



جمهورية السودان
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم السنة وعلوم الحديث

أوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر القرطبي من خلال كتابه التمهيد

دراسة تطبيقية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في السنة وعلوم الحديث

إشراف الدكتور
عادل مختار الطاهر

إعداد الطالب
رسام أحمد محمد العيوي

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إهداء

إلى والدي الكريم أطل الله في عمره ورزقه الصحة والعافية.

إلى والدتي الكريمة تقدها الله في رحمته وأسكنها فسيح جناته.

إلى زوجتي الفاضلة رفيقة دربي وشريكة حياتي.

إلى بناتي وفلذات كبدي: سارة وأسماء وسميه.

إلى إخواني وأخواتي وجميع أهلي.

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين.

إلى طلاب العلم.

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

شكر، وعرافان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

امتنالاً لقول الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (١٥٢) (١)
واستجابة لقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (٢).

فإني أشكر الله تعالى الذي أتم عليّ نعمه، وأسبغ عليّ وافر فضله وجوده، وأعانني على إتمام هذه الرسالة، بتوفيقه وإحسانه، فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

ثم إنني أتوجه بالشكر الجزيل، لجمهورية السودان، وإلى أهلها الكرماء، وأسأل الله أن يعمهم بالخير والعطاء، ويحفظ عليهم دينهم وأمنهم واستقرارهم.
وأنتني بجزيل الشكر لجامعتي العريقة جامعة أم درمان الإسلامية - زادها الله من فضله - ممثلة بمديرها الفاضل، وكافة أساتذتها والعاملين فيها.

كما أتقدم بالشكر والعرافان، للأب الفاضل والمربي القدير، شيخي وأستاذي فضيلة أ.د/ عادل مختار الطاهر، الذي تكرم بالإشراف على رسالتي، وغمرني بفضله، وأسدى إليّ نصحه وتوجيهه وإرشاده، وكان نعم الشيخ الكريم في أخلاقه، السهل في معاملته، الدقيق في ملاحظته وتصويبه، وكان له الأثر الكبير في إخراج هذا البحث بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء وأتمّه.

وأنتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للشيخين المناقشين:

١ - البقرة، الآية ١٥٢

٢- رواه الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك: ص ٧٨٦، رقم الحديث: ١٩٥٤، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد: ج ٢/ ص ٢٩٥، رقم الحديث: ٧٩٢٦.

فضيلة أ.د/ بابكر حمد الترابي، وفضيلة أ.د/ أحمد موسى علي صالح
على تكريمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيديان من جواهر فريدة،
وملاحظات سديدة، أخذها بعين الاعتبار إن شاء الله تعالى.
والشكر موصول لجامعتي الأولى جامعة الإيمان رعاها الله؛ التي تخرجت
منها ممثلة برئيسها فضيلة الشيخ العلامة/ عبد المجيد بن عزيز الزندان حفظه الله،
وكافة مشايخها والعاملين فيها.

ولا أنسى أن أشكر كل من أشار عليّ بكلمة، أو أسدى إلي نصحاً أو
معروفاً أو إحساناً، لهم مني جميعاً كل الشكر والتقدير، وأسأل الله أن يكلل العمل
بالنجاح، ويجعله خالصاً لوجهه، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

مستخلص الرسالة

هذه الدراسة شاملة لأوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر من خلال كتابه التمهيد، بينت فيها منهجه في التعليل لكل وجه من الوجوه.

وقد استخدمت فيها المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع الأحاديث التي أعطاها الإمام ابن عبد البر وأخذ أمثلة منها، ودراسة كل حديث من هذه الأمثلة على حدة. ثم المنهج الوصفي الاستدلالي؛ وذلك ببيان دليل الأقوال التي ذكرها الباحث في الحكم على الأحاديث، ومقارنة قول الإمام ابن عبد البر بأقوال غيره من الأئمة. بدأت بالتعريف بالإمام ابن عبد البر تعريفا كاملا، ثم التعريف بكتاب التمهيد الذي يعتبر موسوعة علمية عظيمة، وبيّنت محتوياته من الحديث والفقه وعلوم الحديث وعلم العلل، وغيرها، ثم وضّحت معنى العلة وأقسامها وكيفية معرفتها، وأن الإمام ابن عبد البر يستعمل العلة بالمعنى الخاص وأحيانا يطلقها على المعنى العام لها، وتكلمت عن مصادر الإمام ابن عبد البر في علم العلل، ثم مصطلحاته في الحكم على الحديث كقوله: منقطع أو حسن أو من أحاديث الشيوخ، وغيرها، وأنه يطلق المصطلح على أكثر من معنى، كالحسن قد يطلقه على الصحيح وقد يطلقه على الحسن بمعناه الاصطلاحي وقد يطلقه على الضعيف، ثم بيان مذهبه في زيادة الثقة، وعدالة الراوي عنده، مع المقارنة بين مذهبه ومذاهب العلماء في هذه المسائل، ومناقشة الأقوال وبيان الراجح منها.

ثم شرعت بالدراسة التطبيقية لأوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر، ذكرت فيها أحد عشر علة للسند من اضطراب، وانقطاع، وإرسال، وتدليس، ورفع الموقوف، وعلة سببها جمع الشيوخ وسوق الحديث بلفظ واحد، والقلب في السند، وعلة سببها الجرح في الراوي، ثم وضّحت علل المتن من إدراج في المتن، ومخالفة الراوي لما روى، والقلب في المتن، والاضطراب فيه، والتعليل بسبب الشذوذ.

وخلصت الدراسة بأن الإمام ابن عبد البر لا ينزل قاعدة واحدة في التعليل على كل الحالات المتشابهة؛ إنما يرجح حسب القرائن والمرجحات لكل حالة، فقد يرجح أحياناً زيادة الثقة؛ بينما يردّها في موضع آخر ويعتبرها رواية شاذة، وهكذا، كما أن الإمام ابن عبد البر لم يكن من المتساهلين في الحكم على الأحاديث ولم يكن من المتشددّين في ذلك؛ بل يرجح حسب القرائن عنده.

Abstract

This is a comprehensive study concerning the aspects of causation for Al Imam Ibn Abd ulbarr in his introductory book where the researcher has indicated the methodology of causation.

The researcher made use of the inductive methodology through following Hadith justified by Al Imam Ibn Abd ulbarr y taking samples. Then the researcher utilized the deductive descriptive methodology to indicate the proofs of sayings mentioned by the researcher in terms of Hadith judgment compared with Al Imam Ibn Abd ulbarr and other scholars.

The researcher defined a biography of Al Imam Ibn Abd ulbarr then identifying his introductory book which is considered by scientific encyclopedia in terms of jurisprudence and Hadith , causation sciences where the researcher has stated the meaning and divisions of causation and the know how. Al Imam Ibn Abd ulbarr used the term causation in specific and general aspects. Classifying Hadith and its terminologies such as sound Hadith or disconnected. The researcher compared confident and fair narrators between Al Imam Ibn Abd ulbarr and other Hadith scholars.

The applied study has stated the different aspects of causations such as turbulent, disconnected, and transmitted forged. The study arrived at the following basis that justification could not be applied on dissimilar cases.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاة والسلام على محمد القائل: (نضر^(٣) الله امرأً سمع منا حديثاً فبلغه)^(٤)، وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٦)، ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٧).

٣- النَّضْرَةُ: النَّعْمَةُ وَالْعَيْشُ وَالْغِنَى، وَقِيلَ: الْحُسْنُ وَالرَّوْتَقُ. انظر: لسان العرب لابن منظور [٢١٠/٥].

٤- رواه أبو داود في السنن، كتاب: العلم، باب: فضل نشر العلم، رقم (٣٦٦٠)، [٣٤٦/٢]. والترمذي في السنن كتاب: العلم، باب: في الحث على تبليغ السماع، رقم (٢٦٥٦) [٣٣/٥]. وابن ماجه في السنن، كتاب العلم، باب من بلغ علماً، رقم (٢٣١)، [٨٦/١]. وأحمد في المسند، رقم (٤١٥٧) [٤٣٦/١]. وابن حبان في الصحيح كتاب العلم، باب ذكر دعاء المصطفى ﷺ لمن أدى من أمته حديثاً سمعه، رقم (٦٦)، [١٦٢/١]. والحاكم في المستدرک، كتاب: العلم رقم (٢٩٤)، [١٦٢/١].

٥- آل عمران، الآية ١٠٢

٦- النساء، الآية ١

٧- الأحزاب، الآية ٧٠

أما بعد:

فإن من تمام نعمة الله على أمة الإسلام أن أرسل إليهم رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم مبشراً ونذيراً، وجعل له أصحاباً حملوا عنه هذا الهدى، فعملوا به وحفظوه في الصدور والسطور، ثم بلغوا ما استؤمنوا عليه إلى من بعدهم، فكانوا خير من أخذ وخير من بلغ، ثم حمل هذا الدين من كل خلف عدوله اجتهدوا في الدفاع عنه وقاموا بتأصيل علوم تحفظ للأمة دينها، وكان من هذه العلوم العظيمة: علم العلل، والذي حمى الله به سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولأن هذا العلم فيه كثير من الخفاء والالتباس فإن المتصدرين له قليل، وهم الأئمة الحذاق من أعلام هذه الأمة، كان منهم الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي صاحب كتاب التمهيد الذي شرح فيه كتاب الموطأ للإمام مالك، والذي جمع فيه الكثير من العلوم كان من أهمها علم العلل، وبالرغم من أهمية هذا العلم فإننا نجد البحث والدراسة في هذا العلم وبيان مناهج الأئمة في علم العلل قليلة جداً، لذا سعى الباحث في اختيار موضوع لبحثه ودراسته وأسماه: "أوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر من خلال كتابه التمهيد دراسة تطبيقية"، وذلك خدمة منه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال.

راجياً من الله العون والسداد وبالله التوفيق.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- الإحساس بضرورة خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال توضيح منهجية الإمام ابن عبد البر، أحد الأئمة الذين حملوا رايتها وأصلوا القواعد لحفظها.
- ٢- إبراز هذا العلم العظيم - الإمام ابن عبد البر - إماماً في شتى العلوم وعلى رأسها علم العلل.
- ٣- قلة الدراسات في علم العلل - رغم أهميته - مقارنة بغيره من العلوم.
- ٤- القيمة العلمية العظيمة لكتاب التمهيد، وغازارة علم صاحبه، الذي نثره بين صفحات كتابه.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

- ١- إن موضوع البحث يتعلق بتمييز صحيح الأحاديث من سقيمها؛ لأن به يتميز كلام النبي صلى الله عليه وسلم من غيره.
- ٢- ثبوت الأحاديث يترتب عليه معرفة الثابت من الأحكام الشرعية من غير الثابت، وعلم العلل هو أهم علم يبحث هذا الأمر، ولهذا جاءت هذه الدراسة.
- ٣- معرفة مناهج الأئمة في التصحيح والتضعيف من أهم ما يحتاجه طلاب العلم؛ حتى لا يتسرع أحد في تخطئتهم، وكان الإمام ابن عبد البر أحد هؤلاء الأئمة الذين ينبغي معرفة منهجهم في التعليل.
- ٤- الإسهام في خدمة السنة النبوية خاصة في باب العلل الذي لم يُعط حقه من البحث رغم أهميته.

فرضيات البحث:

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما هو منهج الإمام ابن عبد البر في إعلاله للأحاديث؟
٢. ما أوجه التعليل عند الإمام ابن عبد البر؟
٣. ما مدى موافقة الإمام ابن عبد البر لغيره من الأئمة في إعلاله للأحاديث؟
٤. هل كان الإمام ابن عبد البر من المتساهلين في الحكم على الأحاديث أم من المتشددين في ذلك؟

منهج البحث:

سلك الباحث المنهج الاستقرائي؛ وذلك بتتبع الأحاديث التي أعلاها الإمام ابن عبد البر وأخذ أمثلة منها، وقام بدراسة كل حديث من هذه الأمثلة على حدة. ثم المنهج الوصفي الاستدلالي؛ وذلك ببيان دليل الأقوال التي ذكرها الباحث في الحكم على الأحاديث، ومقارنة قول الإمام ابن عبد البر بأقوال غيره من الأئمة. وقد اتبع الباحث الخطوات التالية:

- ١- ذكر الحديث الذي أعلاه الإمام ابن عبد البر.
- ٢- ترجمة سند الحديث الذي تمت دراسته.
- ٣- إيراد المتابعات والشواهد للحديث الذي تمت دراسته.
- ٤- ذكر كلام الإمام ابن عبد البر في إعلاله للحديث.
- ٥- مقارنة أقوال العلماء بقول الإمام ابن عبد البر.
- ٦- ذكر الراجح في الحكم على الحديث الذي توصل إليه الباحث من خلال دراسته.

٧- شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٨- عند ذكر المصدر أو المرجع لأول مرة أكتب بياناته كاملة، فإذا تكرر ذكره أكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة.

٩- أكتب الآيات بالرسم العثماني، وأعزوها في الهامش بذكر السورة ورقم الآية.

١٠- قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما أكتفيت بعزوها إليه، وإن لم يكن الحديث فيهما أو في أحدهما فأكتفي بذكر بعض من خرجته، كما خرجت الآثار الواردة في البحث.

١١- ترجمة الأعلام عند أول ذكر لهم عدا الخلفاء الراشدين لشهرتهم المستفيضة.

١٢- ترجمة الرواة عند أول ذكر لهم بما يميزهم، ويبين درجتهم.

١٣- التعريف بالبلدان عند أول ورودها في البحث.

١٤- أعرف بما رأيت يحتاج إلى تعريف من الألفاظ الغريبة.

١٥- وضع خاتمة في نهاية البحث متضمنة لأهم النتائج والتوصيات.

١٦- إعداد الفهارس العلمية اللازمة لإتمام الفائدة.

حدود البحث:

كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

الدراسات السابقة:

حسب علم الباحث لم توجد دراسات سابقة حول هذا الموضوع خاصة بالإمام ابن عبد البر ومنهجيته في إعلال الأحاديث.

وهناك دراسات ورسائل علمية متخصصة في جوانب أخرى منها:

١- "منهج الحافظ ابن عبد البر في الجرح والتعديل من خلال كتابه التمهيد"، تأليف:

محمد عبد رب النبي الجزائري، وأصله رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من

جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وهي دراسة تناولت نقد الإمام ابن عبد البر للرواة، من حيث عدالة الرواة وضبطهم وجرحهم وتعديلهم، بينما دراستي تتناول دراسة العلة عند الإمام ابن عبد البر والتي تقع غالباً في أحاديث الثقات.

٢- "مختلف الحديث عند الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد" لعبد الله جابر الحمادي من جامعة الملك سعود، وأصله بحث لاستكمال درجة الماجستير، تكلم عن مختلف الحديث ومُشكله، وبيان الحال التي يتحقق عندها الاختلاف بين الأحاديث النبوية، والتعريف بمسالك أهل العلم في مختلف الحديث، وترتيبهم لتلك المسالك؛ مع بيان موقف الإمام ابن عبد البر من ذلك الترتيب، وبيان أوجه الجمع عند الإمام ابن عبد البر، والنسخ والترجيح بين الألفاظ.

وهي إلى الدراسة الأصولية الفقهية أقرب منها إلى الدراسة الحديثية، فهو يتكلم عن مدلولات الألفاظ من حيث الحل والحرمة والكراهة والاستحباب والإباحة، وحمل المطلق على المقيد وغيرها.

مصطلحات البحث:

م	المصطلح	تفسيره	م	المصطلح	تفسيره
١	أنا	أنبأنا	٧	قثنا	قال حدثنا
٢	أني	أنبأني	٨	نحوه	نحو الحديث المتقدم
٣	ثنا	حدثنا	٩	مثله	مثل الحديث المتقدم
٤	ثني	حدثني	١٠	به	بنفس الإسناد المتقدم
٥	نا	أخبرنا	١١	ح	علامة تحويل السند
٦	ني	أخبرني	١٢	ص	صفحة

هيكل البحث:

قسمت مادة البحث إلى مقدمة، وبابين، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، وفرضيات البحث، ومنهج البحث، وحدود الدراسة، والدراسات السابقة، ومصطلحات البحث، وهيكل البحث.

الباب الأول: ويشتمل على التعريف بالإمام ابن عبد البر، وكتابه التمهيد، والتعريف بعلم الغلل، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن عبد البر، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: علمه ومؤلفاته.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السادس: شيوخه.

المبحث السابع: تلاميذه.

المبحث الثامن: وفاته.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد،

وفيه أحد عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الحديث النبوي.

المبحث الثاني: الفقه.

المبحث الثالث: علوم الحديث.

المبحث الرابع: علل الحديث.

المبحث الخامس: أصول الفقه.

المبحث السادس: القراءات وعلوم القرآن.

المبحث السابع: اللغة.

المبحث الثامن: الأدب والرقائق.

المبحث التاسع: أقوال الصحابة.

المبحث العاشر: علم الأنساب.

المبحث الحادي عشر: العقيدة.

الفصل الثالث: التعريف بعلم العلل، ودور الإمام ابن عبد البر فيه:

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العلة.

المبحث الثاني: أقسام العلة.

المبحث الثالث: كيفية معرفة العلة.

المبحث الرابع: مصادر الإمام ابن عبد البر في إعلال الأحاديث.

المبحث الخامس: مصطلحات الإمام ابن عبد البر في الحكم على الأحاديث.

المبحث السادس: زيادة الثقة عند الإمام ابن عبد البر.

المبحث السابع: عدالة الراوي عند الإمام ابن عبد البر.

الباب الثاني: أوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر، وفيه فصلان:

الفصل الأول: علة السند، وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: علة الاضطراب في السند.

المبحث الثاني: علة الانقطاع.

المبحث الثالث: علة الإرسال.

المبحث الرابع: علة التدليس.

المبحث الخامس: رفع الموقوف.

المبحث السادس: جمع الشيوخ وسوق الحديث بلفظ واحد.

المبحث السابع: التعليل بجرح الراوي.

المبحث الثامن: القلب في السند.

الفصل الثاني: علة المتن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإدراج في المتن.

المبحث الثاني: مخالفة الراوي لما روى.

المبحث الثالث: القلب في المتن.

المبحث الرابع: الاضطراب في المتن.

المبحث الخامس: التعليل بالشذوذ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

فهارس البحث:

فهرس: الآيات القرآنية.

فهرس: الأحاديث النبوية.

فهرس: الآثار.

فهرس: الأعلام المترجم لهم.

فهرس: الألفاظ الغريبة.

فهرس: البلدان.

فهرس: الشعر.

فهرس: المصادر، والمراجع.

فهرس: الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين.

الباب الأول

التعريف بالإمام ابن عبد البر وكتابه التمهيد

والتعريف بعلم العطل

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالإمام أبي عمر بن عبد البر.

الفصل الثاني: التعريف بكتاب التمهيد.

الفصل الثالث: علم العطل وأثر الإمام ابن عبد البر فيه.

الفصل الأول

التعريف بالإمام ابن عبد البر

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه.

المبحث الثاني: مولده.

المبحث الثالث: عصره.

المبحث الرابع: علمه ومؤلفاته.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: شيوخه.

المبحث الثامن: تلاميذه.

المبحث التاسع: وفاته.

المبحث الأول

اسم الإمام ابن عبد البر ونسبه

هو شيخ الإسلام الحافظ العلامة يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، الأندلسي، القرطبي، كنيته أبو عمر^(١). فهو الأندلسي نسبة إلى الأندلس^(٢)، وهو القرطبي نسبة إلى قرطبة^(٣)؛ لأن فيها كان مولده ونشأته،

١- انظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي [١٥٣/١٨]، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، المشهور بابن العماد [٣١٥/٣]، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، الناشر: دار بن كثير - دمشق، سنة النشر: ١٤٠٦هـ. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي [٣٥٧/١]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان [٦٦/٧]، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.

٢- الأندلس: كلمة عجمية لم تستعملها العرب في القديم وإنما عرفتها العرب في الإسلام وهي جزيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران المحيط والمتوسط وهو خليج خارج من البحر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر. انظر: معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله [٢٦٢/١]، الناشر: دار الفكر - بيروت.

٣- قرطبة: بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة أيضا والباء الموحدة، كلمة عجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز أن يكون من القرطبة وهو العدو الشديد، وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سريرا لملكها وبينها وبين البحر خمسة أيام. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٢٤/٤].

يقول السمعاني^(١): (القرطبي: بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملة وفي آخرها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى قرطبة، وهي بلدة كبيرة من بلاد المغرب من الأندلس، وهي دار ملك السلطان، خرج منها جماعة كثيرة من العلماء في كل فن قديم وحديث، والمشهور بهذه النسبة: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي الحافظ، كان إماماً فاضلاً كبيراً، جليل القدر، صنف التصانيف)^(٢).
 وأما نسبه النمري: بفتحيتين وراء، فتبين نسبه إلى أصل قبائل العرب، يقول السمعاني عنها: (هذه النسبة إلى النمر؛ وهو النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وينتسب أيضاً إلى النمر بن عثمان بن نصر بن زهران، من الأزدي^(٣)، ويقول أبو علي الغساني^(٤): (أبو عمر -رحمه الله- من النمر بن قاسط في ربيعة)^(٥).

١ - أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، السمعاني، الخراساني، المروزي، مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث صاحب المصنفات الكثيرة، ولد بمرو في شعبان عام (٥٠٦هـ)، وتوفي بمرو عام (٥٦٢هـ). انظر سير أعلام النبلاء [٤٥٦/٢٠]، شذرات الذهب [٢٠٥/٤].

٢- الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني [٤٧٢/٤]، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م.

٣- الأنساب للسمعاني [٥٢٤/٥-٥٢٥].

٤- أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبالي الأندلسي، ولد عام (٤٢٧هـ)، محدث من علماء الأندلس، كان يتصدر للتدريس في جامع قرطبة، وهو من أهلها، نزلها أبوه في الفتنة، ووفاته فيها عام (٤٩٨هـ)، له عدة مصنفات منها تقييد المهمل. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان [١٨٠/٢]، شذرات الذهب لابن العماد [٢٣١/٣].

٥- انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي [٣٥٢/٢]، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ. جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي [٣٠٢/٢]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

المبحث الثاني

مولد الإمام ابن عبد البر ونشأته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مولد الإمام ابن عبد البر.

المطلب الثاني: نشأته.

المطلب الأول

مولد الإمام ابن عبد البر

ولد الإمام أبو عمر بن عبد البر بقرطبة في شهر ربيع الآخر من عام ثمان وستين وثلاثمائة هجرية^(١)، وقيل: في جمادى الأولى، فاختلفت الروايات في الشهر عنه كما ذكر الذهبي^(٢) في سير أعلام النبلاء^(٣).

وقد ذكر أبو عبد الله الحميدي^(٤): أن ابن عبد البر ولد في رجب من عام اثنين وستين وثلاثمائة هجرية^(٥)، وهذا مخالف لكلام عامة المؤرخين، والذين يذكرون أن مولده موافق لما ذكره الذهبي سابقاً، غير أن الذهبي ذكر اتفاقهم في العام واختلافهم في الشهر.

١- انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي [٤٣٢/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٣/١٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٧]. تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [٢١٧/٣]، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، ولد بدمشق عام (٦٧٣هـ)، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة (٧٤١هـ)، تصانيفه كبيرة وكثيرة تقارب المائة، منها سير أعلام النبلاء، توفي بدمشق عام (٧٤٨هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [١٥٣/٦]، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٦٦/٥]، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

٣- [١٥٣/١٨].

٤- محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، أبو عبد الله بن أبي نصر، مؤرخ محدث، أندلسي، من أهل جزيرة ميورقة، أصله من قرطبة، ولد عام (٤٢٠هـ)، كان ظاهري المذهب، وهو صاحب ابن حزم وتلميذه، رحل إلى مصر ودمشق ومكة سنة (٤٤٨هـ) وأقام ببغداد فتوفي فيها عام (٤٨٨هـ)، من مصنفاته جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣/٤]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٠/١٩]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٨٢/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٩٢/٣].

٥- جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].

والراجح: هو ما عليه عامة المؤرخين، لأن الإمام ابن عبد البر قد صرح بتاريخ مولده كما نقل ذلك صاحبه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري^(١)، وهو الذي صلى عليه عند موته حيث قال: (سمعت أبا عمر بن عبد البر يقول: ولدت يوم الجمعة والإمام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة)^(٢)، وهذا التاريخ كان مكتوباً عند ابن عبد البر بخط والده، يقول أبو الحسن المعافري بعد أن ذكر تاريخ مولده: (أرانيه الشيخ بخط أبيه عبد الله بن محمد رحمه الله)^(٣)، فيكون هذا التصريح من صاحب الشأن هو فصلٌ قطع به القول أمام أي اختلاف في تاريخ مولده.

١ - أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي، ولد عام (٤٢٩هـ)، تلميذ ابن عبد البر، أكثر عنه فكان من أثبت الناس فيه، وكان موصوفاً بالذكاء وسعة العلم، اشتهر بحفظ الحديث ومعرفته، ذا فضل وورع وتقوى، مات سنة (٤٨٤هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٥/٤]. وسير أعلام النبلاء للذهبي [٨٨/١٩].

٢- وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٧].

٣- الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال [٢٢١/١].

المطلب الثاني

نشأة الإمام ابن عبد البر

نشأ الإمام ابن عبد البر بقرطبة، عاصمة الخلافة بالأندلس في ذلك الحين، والتي كانت مستقرًا لكثير من التابعين وتابعيهم حاملين العلم معهم إلى تلك البلاد، مما جعل تلك البلاد رائدة الحضارة في المغرب الإسلامي.

وترعرع الإمام ابن عبد البر في بيت عامر بالعلم والصلاح، فقد كان والده عبد الله بن محمد^(١) من أهل العلم من فقهاء قرطبة، وكان من أهل الأدب، وقد رباه والده منذ سنواته الأولى على القرآن والصلاح، وحب العلم، ولقد توفي والد أبي عمر سنة ثمانين وثلاث مائة هجرية، وأبو عمر لم يتجاوز عمره اثني عشر عاماً، ثم أكمل حياته يتيمًا، لكن يتمه لم يمنعه من التفاني في طلب العلم.

وقد ورث والد الإمام ابن عبد البر كتباً كثيرة حوت جلّ علمه، فاستفاد منها كثيراً، ولهذا نراه كثيراً ما يقول: وجدت في أصل سماع أبي رحمه الله بخطه^(٢)، وبهذا كان بيته يمثل الأرض الخصبة التي هيأت الجو لنبوغ هذا العلم، إلى جانب الجو العلمي الذي كان يسود مدينة قرطبة التي نشأ فيها، والتي كانت قبة الإسلام ومجتمع أعلام الأنام .. وإليها كانت الرحلة في الرواية؛ إذ كانت مركز الكرماء ومعدن العلماء، وهي من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد^(٣).

١ - عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو محمد، ولد سنة (٣٣٠هـ)، وكان من أهل الأدب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر، توفي سنة (٣٨٠هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١٦/٣].

٢ - انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البر [٣٦٤/١، ١٧١/٣، ٢٩٩/٤، ٢١/٥، ١٢٧/٦٥]، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، الناشر: مؤسسة القرطبة.

٣ - انظر: نفح الطيب للتلمساني [١٥٣/١].

ورغم توالي الفتن التي كانت تعصف بالأندلس عامة، وبقرطبة على وجه الخصوص، فإنها لم تؤثر على علم الإمام ابن عبد البر، إنما كان تأثيرها على استقراره، فقد رحل عن وطنه ومنشئه قرطبة - أيام الفتنة فيها - متجهاً نحو الغرب ينتقل بين المدن هناك، ثم ارتحل إلى بطليوس^(١) عاصمة دولة بني الأفطس، واستقبله المظفر بن الأفطس^(٢)، ثم ولّاه القضاء على لشبونة^(٣)، وشنترين^(٤) التابعة لمملكته،

١- بطليوس: بفتحين وسكون اللام وياء مضمومة وسين مهملة مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، ينسب إليها خلق كثير منهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي اللغوي صاحب التصانيف والشعر مات في سنة (١٢٥هـ). انظر معجم البلدان للحموي [٤٤٧/١].

٢ - محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي، الأندلسي، الملك المظفر، أبو بكر بن الأفطس، صاحب بطليوس بالثغر الشمالي من الأندلس، من ملوك الطوائف، وهو مؤرخ، من العلماء الأدباء الشعراء، ومن المحاربين الشجعان، وكان من أعظم ملوك الطوائف، صنف كتاباً كبيراً في الأدب وسماه المظفري نسبة إليه، توفي عام (٤٦٠هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٩٤/١٨]. الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي [٢٢٨/٦]، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٣ - لشبونة: ويقال أشبونة هي مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال شنترين وهي مدينة قديمة قريبة من البحر غربي قرطبة، وفي جبالها التبرات الخالص، ولعسلها فضل على كل العسل الذي بالأندلس يسمى اللاذرنى يشبه السكر بحيث أنه يلف في خرقة فلا يلوثها، وهي مبنية على نهر تاجه، والبحر قريب منها وبها معدن التبر الخالص ويوجد بساحلها العنبر الفائق. انظر: معجم البلدان للحموي [١٦/٥].

٤ - شنترين: كلمتان مركبة من شنت لفظة يعني بها البلدة ورين، وهي مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجه قريب من انصبايه في البحر المحيط، وهي

ولما توفي المظفر بن الأفتس رجع الإمام ابن عبد البر إلى شرق الأندلس يتردد بين دانية^(١)، وبنسية^(٢)، وشاطبة^(٣)، إلى أن وافاه الأجل رحمه الله.^(٤)

حصينة بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوما، وبينها وبين باجة أربعة أيام. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٦٧/٣].

١ - دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بنسية على ضفة البحر شرقا، مرساها عجيب يسمى السمان، واسعة كثيرة التين والعنب واللوز، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء وينفق عليهم الأموال فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٣٤/٢].

٢ - بنسية: مدينة مشهورة بالأندلس شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برية بحرية ذات أشجار وأنهار، وتعرف بمدينة التراب، وتتصل بها مدن تعد في جملتها، والغالب على شجرها القراسيا، وبينها وبين تدمير أربعة أيام، ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون عرب الأندلس. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٩٠/١].

٣ - انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٤/١٨].

شاطبة: مدينة كبيرة قديمة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، قد خرج منها خلق من الفضلاء، ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس، وممن ينسب إلى شاطبة عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٠٩/٣].

٤- انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٧/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١٥/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٦/١٨].

المبحث الثالث

عصر الإمام ابن عبد البر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الناحية السياسية.

المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.

المطلب الثالث: الناحية العلمية.

المطلب الأول

الناحية السياسية

إن من حكمة الله تعالى أن جعل لكل بلد خصائص، ولكل عصر مميزات، ولقد عاش الإمام ابن عبد البر في عصر انعدم فيه الاستقرار أو كاد ينعدم، وفي بلاد كانت مقصداً للعلماء والأدباء، وتميزت بتنوع الأجناس فيها.

فقدر الله للإمام ابن عبد البر أن يأتي إلى الحياة في عصر مليء بالأحداث والفتن التي كانت تعصف بالدولة الإسلامية في الأندلس، فقد ولد الإمام ابن عبد البر بعد عامين من وفاة الحكم بن عبد الرحمن^(١)، الخليفة الأموي لدولة الإسلام في الأندلس، وقبل وفاته كان قد أوصى بولاية العهد لابنه الطفل هشام^(٢)؛ والذي لم يتجاوز عمره اثني عشر عاماً، فكان بعمله هذا قد ارتكب خطأ فادحاً، ومهد الطريق لزوال دولته، فقد بدأ الصراع على السلطة من قبل رجال الدولة المقربين، وذلك بعد وفاته، وتولي ابنه هشام حكم البلاد، فكان الذي أدار شؤون البلاد بعد وفاة الحكم بن عبد الرحمن حاجبه

١- الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله، خليفة أموي أندلسي، يكنى أبا العاص، ويلقب بالمستنصر بالله، ولد بقرطبة سنة (٣٠٢هـ)، وولي الخلافة بعد أبيه سنة (٣٥٠هـ)، فطمع به ملك الأسبان، فتهياً للإغارة على قرطبة، فسبقه المستنصر وغزا الأسبان بنفسه، فعاقبوه على السلم، فقوي، وكثرت فتوحاته، وكان عالماً بالدين، ملماً بالأدب والتاريخ، ضليعاً في معرفة الأنساب، محباً للعلماء يستحضرهم من البلدان النائية فيستفيد منهم ويحسن إليهم، جماعاً للكتب، قيل: إن مكتبته بلغت أربع مئة ألف مجلد، اتصلت ولايته خمسة عشر عاماً في هدوء وعلو، توفي بقرطبة مفلوجاً سنة (٣٦٦هـ). انظر ترجمته في: تاريخ العلماء بالأندلس لابن يونس [١٥/١]. جذوة المقتبس للحمدي [٥/١]. الأعلام للزركلي [٢٦٧/٢].

٢- هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر، أبو الوليد، المؤيد الأموي، من خلفاء الدولة الأموية بالأندلس، ولد بمدينة الزهراء سنة (٣٥٤هـ)، وبويع يوم وفاة أبيه سنة (٣٦٦هـ) فاستأثر بتدبير مملكته وزير أبيه محمد بن عبد الله بن أبي عامر، ثم أبناءه من بعده، واستمر صاحب الترجمة خليفة ليس له إلا لقب الخليفة، قتل سرا في قرطبة سنة (٤٠٣هـ)، وكان المؤيد ضعيفاً، مهملاً، فيه انقباض عن الناس وميل إلى العبادة، ومات عقيماً. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٧١/٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٢/٥]. الأعلام للزركلي [٨٥/٨].

جعفر بن عثمان المصحفي^(١)، لكن الساحة لم تكن صافية له وحده، فقد كان هناك شخصيتان بارزتان يتنازعانه السلطة هما: محمد بن أبي عامر^(٢) صاحب الشرطة، وأم الخليفة صبح^(٣).

وقد تمكن ابن أبي عامر بقوة شخصيته، وبدعم من أم الخليفة أن يستولي على السلطة، ليكون نائباً للخليفة ومسيراً لأمر الدولة، فأيده الجميع، ونصره العلماء والوجهاء، بسبب محاربتة الأعداء، وانتصاراته المتعددة في المعارك التي كان يقودها بنفسه، وقد استطاع محمد بن أبي عامر بدهائه وقوته السيطرة على مقاليد الحكم كاملة، ولم يبق للخليفة إلا الاسم، ولقب نفسه المنصور، وعمل في مسارين أحدهما: قمع كل من أراد أن يثور عليه من الداخل، وبهذا وطد أركان دولته، ورسخ الأمن في البلاد، والمسار الثاني: أنه اتجه لغزو النصارى في عقر دارهم، فكسب حب الناس وتأييدهم، وفاض عليه المال، وبهذا استقرت الأوضاع ونهضت الأندلس عمرانياً واقتصادياً وثقافياً، إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة هجرية، فخلفه ابنه عبد الملك وسار على نهج أبيه، واستمرت ولايته حتى توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة هجرية، وخلفه أخوه عبد الرحمن، فأساء السيرة، واستهزأ بأمر الدين، وأقبل على

١- جعفر بن عثمان بن نصر، أبو الحسن، الحاجب، المعروف بالمصحفي، وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، استوزره المستنصر الأموي إلى أن مات، وولي جزيرة ميورقة في أيام الناصر، ولما ولي الحكم استوزره، وضم إليه ولاية الشرطة، وآلت الخلافة إلى هشام المؤيد بن الحكم، فنقلد حجابته وتصرف في أمور الدولة، وقوي عليه المنصور بن أبي عامر، فاعتقله وضيق عليه، وصادر ماله حتى لم يترك له ولا لأبنائه ما يسدون به أرقامهم، ثم قتله سنة (٣٧٢هـ)، وبعث بجسده إلى أهله. انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [٦٧/١]. الأعلام للزركلي [١٢٥/٢].

٢- محمد بن أبي عامر أبو عامر، أمير الأندلس في دولة هشام المؤيد، كان أصله، فيما يقال، من الجزيرة الخضراء، وله بها قدر وأبوة، وورد شاباً إلى قرطبة، فطلب العلم والأدب، وسمع الحديث، وتميز في ذلك، تلقب بالمنصور، كان كثير الجهاد، دانت له أقطار الأندلس كلها، وكان محباً للعلم، مؤثراً للأدب، مفرطاً في إكرام من ينتسب إليهما، توفي في طريق الغزو في أقصى الثغور بمدينة سالم سنة (٣٩٣هـ) وكانت مدته في الإمارة بضعا وعشرين سنة. انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [٢٨/١]. الأعلام للزركلي [٢٢٦/٦].

٣- صبح البشكنشية، أم ولد، وكان سيدها الحكم يسميها بجعفر، وكانت مغنية حظية عنده، وتوفيت في خلافة ابنها هشام. انظر ترجمتها في: البيان المغرب لابن عذارى [٢٥٢/١].

المذات، فأبغضه الشعب، وثار عليه، فهاجمته الجماهير وهاجمت هشاماً في قصر الخلافة، وأرغموه على التنازل عن الخلافة، وبايعوا للخلافة محمد بن هشام بن عبد الجبار^(١)، الملقب بالمهدي، لكنه كان أحمقاً طائشاً، فنتج عن ذلك فتن واضطرابات كثيرة، كان أعظمها الفتنة البربرية الكبرى، التي قامت عندما توجه المهدي للتخلص من العامريين، ف قضى عليهم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة هجرية، كما قام باضطهاد البربر يسانده أهل قرطبة، مما أوج الكراهية لدى البربر، فاجتمعوا واستعانوا بالنصارى، ثم هجموا على قرطبة واستولوا عليها، فقتلوا الآلاف من الناس، منهم الكثير من العلماء وأئمة المساجد والمؤذنين، مما دفع بالكثير من العلماء إلى الرحيل عن قرطبة إلى غيرها من المدن الأندلسية، وكان من أولئك الذين رحلوا عن قرطبة الإمام ابن عبد البر.

وكان ابتداء هذه الفتن العظيمة سنة أربعمائة من الهجرة في شهر ربيع الأول، وقد كانت النتيجة أن عمّ الخوف في قلوب الناس، واتجه العلماء يتبعهم عامة الناس إلى الاشتغال بالعلم والابتعاد عن السياسة، فازدهر العلم، وتوجه الناس يسمعون العلم، ويجدون في العلماء بغيتهم.

وهكذا انفرط عقد الخلافة بالأندلس وتقسمت الأندلس إلى إمارات صغيرة، يحكم كل منها ملك، سموا فيما بعد بملوك الطوائف، وكان أهم هذه الممالك:

١- محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأموي، أبو الوليد، مولده سنة (٣٦٦هـ)، أمير من بيت الملك بالأندلس، خرج على المؤيد بالله الأموي بقرطبة سنة ٣٩٩هـ وبايعه الناس، فنقلب بالمهدي بالله، وملك قرطبة فحبس المؤيد في القصر، ثم أظهر أنه مات، واستقر أمره إلى أن انتقض عليه سليمان بن الحكم، وتغلب عليه، فاقتفى ابن عبد الجبار وسار إلى طليطلة فجمع عسكرياً، وعاد إلى قرطبة فاستولى عليها، وجدد البيعة بها لنفسه، فدخل عليه جماعة من الغلمان فأسروه وأخرجوا المؤيد فأجلسوه مجلس الخلافة وبايعوه، وأحضروا ابن عبد الجبار بين يديه، فأمر به فقتل، وطيف برأسه في قرطبة سنة (٤٠٠هـ)، وانقرض عقبه. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٨/١٧]. الأعلام للزركلي [١٣١/٧].

- مملكة أشبيلية^(١) حكمها بنو عباد.
- إمارة قرطبة أسسها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور^(٢).
- مملكة بطليوس وهي دولة بني الأفضس، والتي كان الإمام ابن عبد البر قد تولى القضاء على شنترين ولشبونة التابعتان لها.
- مملكة طليطلة^(٣) وهي دولة بربرية حكمها بنو ذي النون.
- مملكة بلنسية وتسمى بالدولة العامرية.
- مملكة سرقسطة^(٤) حكمها بنو هود.

١- إشبيلية: مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عباد، ولمقامهم بها خربت قرطبة، وعملها متصل بعمل لبلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، وهي قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب. انظر: معجم البلدان للحموي [١/١٩٥].

٢- جهور بن محمد بن جهور، أبو الحزم، القرطبي الوزير، ولد سنة (٣٦٤هـ) من بيت رئاسة ووزارة، من دهاة الرجال وعقلائهم، دبر أمر قرطبة، واستولى عليها، وكان على طريقة الرؤساء الصالحين، فاستمر أمر الناس معه مستقيما إلى أن توفي في صفر، سنة (٤٣٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [١٧/١٤٠]. الأعلام للزركلي [٢/١٤١].

٣- طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس، وكانت قاعدة ملوك القرطبيين وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه وعليه القنطرة التي يعجز الواصف عن وصفها، وقد ذكر قوم أنها مدينة دقيانوس صاحب أهل الكهف، ومن خاصيتها أن الغلال تبقى في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير، وزعفرانها هو الغاية في الجودة، وما زالت في أيدي المسلمين منذ أيام الفتوح إلى أن ملكها الإفرنج في سنة (٤٧٧هـ). انظر معجم البلدان للحموي [٤/٣٩-٤٠].

٤- سرقسطة: بلدة مشهورة بالأندلس، تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، ذات فواكه عذبة لها فضل على سائر فواكه الأندلس، مبنية على نهر كبير وهو نهر منبعث من جبال القلاع، قد انفردت بصناعة السمور، ولطف تدبيره تقوم في طرزها بكمالها منفردة بالنسج في منوالها وهي الثياب الرقيقة المعروفة

وقد استمر حكم الطوائف - مشوباً بالاضطرابات - إلى أن دخل يوسف بن تاشفين^(١) أمير المرابطين سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجرية فغلبهم جميعاً.^(٢) وهكذا شاهد الإمام ابن عبد البر أفول نجم الخلافة هناك في نهاية القرن الرابع، ثم شهد الفتن التي قضت على الأخضر واليابس، وعاصر قيام ممالك متعددة على أنقاض دولة الإسلام الواحدة، وحُكمها من قبل ما أطلق عليهم بملوك الطوائف.^(٣) ولقد ذكر الإمام ابن عبد البر معاصرتة لهذه الفتن العظيمة فقال بعد أن ذكر حديثاً في الفتن: (فإنما هو خبر عن تغير الزمان، وما يحدث فيه من المحن والبلاء والفتن، وقد أدركنا ذلك الزمان كما شاء الواحد المنان لا شريك له، عصمنا الله ووفقنا وغفر لنا)^(٤).

بالسرقسطية هذه خصوصية لأهل هذا الصقع، وفي سرقسطة معدن الملح الذراني وهو أبيض صافي اللون أملس خالص ولا يكون في غيرها من بلاد الأندلس. انظر معجم البلدان للحموي [٢١٢/٣].

١- يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك الملثمين، ولد في صحراء المغرب سنة (٤١٠هـ)، وتولى إمارة البربر، وبايعه أشياخ المرابطين، وغزا الأندلس فصالحه ملوكها على الطاعة له، وبنى مدينة مراكش، وقاتل الفرنجة فكسر شوكتهم في وقعة الزلاقة، (سنة ٤٧٩) وبايعه بعد انتهاء الوقعة، من شهدها معه من ملوك الأندلس وأمرائها، وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، وضرب السكة من يومئذ وجددها، شمل سلطانه المغربيين الأقصى والأوسط وجزيرة الأندلس، وتوفي بمراكش سنة (٥٠٠هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٢٢/٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١١٢/٧].

٢- انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان [١١٢/٧]. نفع الطيب للتلمساني [٤٣٨/١-٤٤٢].

٣- انظر: تاريخ ابن خلدون [١٤٧/٤-١٦٤]، نفع الطيب للتلمساني [٤٣٨/١-٤٤٢]، البيان المغرب لابن عذاري [٢٧٦/٢٥١].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٤٦/١٨].

المطلب الثاني

الناحية الاجتماعية

كان المجتمع الأندلسي من المجتمعات الفريدة في مكوناتها، فقد كان خليطاً من عدة أجناس، تتعايش فيما بينها أحياناً، وتختلف أحياناً أخرى، وهي كالاتي:

١ - العرب:

وكان أول دخولهم الأندلس حين فتحوها مع القائد طارق بن زياد^(١) عام اثنين وتسعين هجرية، مع قلتهم حيث كان عددهم ثلاثمائة، وبقيّة الجند من البربر، ثم دخلوا بكثرة مع القائد موسى بن نصير^(٢) عام ثلاثة وتسعين هجرية، ثم تتابع العرب إليها حتى اكتمل فتحها.

١- طارق بن زياد الليثي بالولاء، فاتح الأندلس، أصله من البربر، ولد سنة (٥٠هـ)، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله، ولي طنجة، وفتح الأندلس، وتوفي عام (١٠٢هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢١٧/٣].

٢- أبو عبد الرحمن موسى بن نصير، اللخمي بالولاء، صاحب فتح الأندلس، ولد سنة (١٩هـ)، وكان من التابعين، رضي الله عنهم، وروى عن تميم الداري رضي الله عنه، وكان عاقلاً كريماً شجاعاً ورعاً تقياً لله تعالى، لم يهزم له جيش قط، توفي سنة (٩٧هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان [٣١٨/٥]. الأعلام للزركلي [٣٣٠/٧].

ولما استقر الفتح استوطنها العرب، فسكنوا في السهول والوديان، متفرقين على مدنها، فكانوا سادتها وأمرائها وعلماءها، وكان من هؤلاء بني عبد البر الذين منهم الحافظ أبو عمر بن عبد البر.^(١)

٢- البربر:

وهم شركاء العرب في فتح الأندلس، بل إن غالبية جيش طارق بن زياد كان منهم، فقد كان عددهم عشرة آلاف مقاتل، وقد تتابعوا إلى الأندلس واستوطنوها كما استوطنها العرب، لكنهم كانوا يعاملون معاملة سيئة من بعض الأمراء، فبدؤوا يحيكون المؤامرات، ويثيرون الفتن، والتي كان أعظمها الفتنة البربرية الكبرى في نهاية القرن الرابع، حين استعانوا بالنصارى ودخلوا قرطبة، فقتلوا الكثير من خيار الناس فيها، ولقد كانت هذه الفتن من أهم عوامل انهيار دولة الإسلام في الأندلس، فقد افترق شمل الجماعة، وصار الملك طوائف مما سهل للأعداء القضاء عليهم فيما بعد.^(٢)

٣- الصقالبة أو الموالي:

وهم الخدم الذين جلبوا من الشمال، الذين كانوا يُأسرون في الحروب، ثم يباعون في الأندلس، والبعض الآخر جوارى وغلما كان تجار اليهود يستجلبونهم للخدمة، وقد اعتنقوا الإسلام، وأصبحوا من سكان الأندلس، وكان لهم إسهام بارز في شتى مجالات الحياة.^(٣)

١- انظر: نفح الطيب للتلمساني [٢٥٤/١، ٢٩٢]. تاريخ ابن خلدون [١١٧/٤]. البيان المغرب لابن عذارى [١٤١/١-١٤٤]. العبر في خبر من غير لمحمد بن أحمد بن قايماز الذهبي [٧٩/١]، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- انظر: نفح الطيب للتلمساني [٢٥٤/١، ٤٢٧]. تاريخ ابن خلدون [١١٧/٤] ، ١٥٠-١٥٥.

٣- انظر: صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي، المعروف بابن حوقل النصيبي [١١٦/١]، الناشر: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٩٩٢م. نفح الطيب للتلمساني [١٤٥/١].

يقول ابن عذارى^(١) عنهم: (كانوا أبهى حلل المملكة، وأخص عددها؛ عني الخلفاء بجمعهم والاستكثار منهم).^(٢)

٤ - أهل الذمة (اليهود والنصارى):

وقد استوطنوا الأندلس قبل الفتح الإسلامي بزمان، وكان بعضهم عوناً للمسلمين في فتح الأندلس وخاصة اليهود؛ بسبب تعرضهم للظلم والاضطهاد، وبعد الفتح عاهدتهم المسلمون، وجعلوهم يعالجون فلاحه الأرض، وعمران القرى، مقابل نسبة يأخذونها من خراج تلك الأرض، يرأسهم أشياخ من أهل دينهم، وكانوا يتمتعون بحرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية، مندمجين في المجتمع الأندلسي، وكانت لهم لقاءات علمية مع المسلمين، كما كان لهم مشاركة في الحياة السياسية، حتى تولى بعضهم مناصب عليا، ورغم هذا كله فقد كانوا يطعنون في جسد الدولة الإسلامية إذا ما سنحت لهم الفرصة بذلك.^(٣)

٥ - السكان الأصليون:

١- محمد أو أحمد بن محمد المراكشي، أبو عبد الله، المعروف بابن عذارى، مؤرخ، أندلسي الأصل، من أهل مراكش، بقى من تأليفه البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، وهو من أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه، توفي سنة (٦٩٥هـ). انظر الأعلام للزركلي [٩٥/٧]. معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية لعمر رضا كحالة [١٢/١٢]، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢- البيان المغرب لابن عذارى [٢٥٥/١].

٣- انظر: تاريخ ابن خلدون [١١٦/٤]. الإحاطة في أخبار غرناطة لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني، لسان الدين ابن الخطيب [٢١/١]، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة: الأولى ٢٠٠٣هـ - ١٤٢٤هـ. البيان المغرب لابن عذارى [١٣/١]. نفع الطيب للتلمساني [٢٣٢/١]، [٢٦٣]. طوق الحمامة في الألفه والآلاف لأبي محمد بن حزم [١١٤/١]، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان - الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.

الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم [٧٥/٥]، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

وهم أصحاب البلاد الذين دخل عليهم المسلمون فاتحين، فمنهم من بقي على دينه، ومنهم من دخل في الإسلام فتمتع بوافر الحرية والمكانة الاجتماعية.^(١) فهذه كانت المكونات للمجتمع الأندلسي، وعلى الرغم من وجود هذا الخليط إلا أن الجميع كان يعيش في وِدٍ وتعاون، خاصة بعد الفتح الإسلامي، فلما تقادم عهد الفتح ظهرت المكائيد السياسية، فبدأ الاضطهاد والتنافس بين هذه المكونات، انتهى بهم الأمر إلى الفتن والقتل والانتقام بعضهم من بعض.

المطلب الثالث

الناحية العلمية

لقد كانت الأندلس رائدة النهضة العلمية في المغرب الإسلامي، وحلقة وصل بين العالم الإسلامي وشعوب أوروبا، وقد كان أهلها أحرص الناس على التميز، فالذي لم يوفق للعلم يسعى حتى يتميز بصنعة، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فلهما اهتمام من الخاصة فقط، وقراءة القرآن بالسبع ورواية الحديث عندهم رفيعة، وللفقه رونق ووجاهة، والأدب والشعر عندهم له حظ عظيم، والنحو عندهم في العلو، يحفظون مذاهبه كما يحفظون مذاهب الفقه.^(٢)

١- انظر: نفع الطيب للتمساني [١/٤٧].

٢- انظر: نفع الطيب للتمساني [١/٢٢٠-٢٢٢].

وقد ضرب أبو محمد بن حزم^(١) مثلاً على تلك الريادة في شتى العلوم بقرطبة فقال: (وقد صدق ذلك الخبر، وأبانت التجربة، فكان أهلها من التمكن في علوم القراءات، والروايات، وحفظ كثير من الفقه، والبصر بالنحو، والشعر، واللغة، والخبر، والطب، والحساب، والنجوم، بمكان رحب الفناء، واسع العطن^(٢))، متتائي الأقطار، فسيح المجال^(٣).

ولقد بدأ الازدهار العلمي والثقافي في الأندلس حين استقر الوضع السياسي، لما تولى عبد الرحمن الناصر^(٤) الحكم في الأندلس بداية القرن الرابع^(٥). ولقوة الدفعة التي بدأت بها النهضة العلمية فقد استمرت في الانطلاق إلى نهاية القرن الرابع حين بدأت الفتن تعصف بالأندلس، وهو الوقت الذي بدأ فيه الإمام ابن عبد البر بالطلب.

ولقد كان للفتن والانقسامات التي حدثت في الأندلس نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس أثر كبير على الناحية العلمية والثقافية هناك؛ حيث قتل فيها الكثير من

١- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح الأموي مولاهم، وأصله من فارس، ومولده بقرطبة سنة (٣٨٤هـ)، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستتباً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متقناً في علوم جملة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه، ذا فضائل جملة وتوابع كثيرة، توفي سنة (٤٥٦هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان [٣/٣٢٥]. شذرات الذهب لابن العماد [٣/٢٩٩].

٢- واسع العطن: أي رحب الذراع، كثير المال، واسع الرحل. انظر لسان العرب لابن منظور [١٣/٢٨٦].

٣- فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم وابن سعيد والشقندي [٨/١]، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد،

الناشر: دار الكتاب الجديد، سنة النشر: ١٩٦٨م.

٤- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الداخل، أبو المطرف المرواني الأموي، أول من تلقب بالخلافة من رجال الدولة الأموية، في الأندلس، ولد بقرطبة سنة (٢٧٧هـ)، ونشأ يتيماً، وبويع سنة (٣٠٠هـ)، كان كبير القدر، كثير المحاسن، محبا للعمران، مولعا بالفتح وتخليد الآثار. أنشأ مدينة الزهراء، حكم خمسين سنة وستة أشهر، توفي سنة (٣٥٠هـ). انظر الأعلام للزركلي [٣/٣٢٤]. شذرات الذهب لابن العماد [٣/٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٥/٢٦].

٥- انظر: تاريخ ابن خلدون [٤/١٣٧-١٤٤].

العلماء، مثل أبي الوليد بن الفرضي^(١)،^(٢) ورحل الكثير منهم بحثاً عن الاستقرار، وكان من هؤلاء الذين رحلوا الإمام ابن عبد البر. إلا أن هذه الظروف لم تقض على الحركة العلمية والثقافية بل جعلت الحكام والأمراء يشجعون العلماء في شتى المجالات ويقربونهم منهم، إما حباً للعلم وأهله، أو طمعاً في ترسيخ دعائم الحكم بهم، أما العامة من الناس فقد اتجهوا نحو العلم وأهله فراراً من السياسة وتبعاتها.^(٣)

وبعد مرور الربع الأول من القرن الخامس عاد العلم ليزدهر في الأندلس عامة، وفي قرطبة خاصة، حتى أصبحوا يثيرون النقاش في مسائل تدل على ما وصلوا إليه من الترف العلمي، ومن هذه المسائل: النقاش حول نبوة النساء، يقول أبو محمد بن حزم: (هذا فصل لا نعلمه حدث التنازع العظيم فيه إلا عندنا بقرطبة وفي زماننا، فإن طائفة ذهبت إلى إبطال كون النبوة في النساء جملة، وبدعت من قال ذلك، وذهب طائفة إلى القول بأنه قد كانت في النساء نبوة، وذهبت طائفة إلى التوقف في ذلك)^(٤). وهكذا عاش الإمام ابن عبد البر في تلك الأوضاع، تصفو له الأيام حيناً، وتكدر في وجه أحياناً أخرى، لكن ذلك لم ينل من عزيمته، فجد وثابر حتى سطع نجمه، وعلا ذكره.

١- أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي الحافظ، يعرف بابن الفرضي، ولد بقرطبة سنة (٣٥١هـ)، وهو صاحب تاريخ علماء الأندلس، كان فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث، وعلم الرجال، وله تاليف حسان، قتلته البربر في الفتنة سنة (٤٠٣هـ)، وبقي في داره ثلاثة أيام مقتولاً. انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [٧٨/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٩٠/١]. الأعلام للزركلي [١٢١/٤].

٢- انظر: جذوة المقتبس [٩٠/١].

٣- انظر: تاريخ ابن خلدون [١٣٧/٤]. نفع الطيب للتلمساني [٢١٣/١].

٤- الفصل في الملل لابن حزم [١٢/٥].

المبحث الرابع

علم الإمام ابن عبد البر ومؤلفاته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علم الإمام ابن عبد البر.

المطلب الثاني: مؤلفات الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول

علم الإمام ابن عبد البر

في المبحث السابق علمنا أصل التربية التي ترعرع فيها الإمام ابن عبد البر، فقد نشأ في بيت علم وصلاح، وفي أرض عامرة بالعلماء، وفي هذا الجو اتجه الإمام بن عبد البر إلى الاهتمام بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والاهتمام باللغة التي بها يفهمون القرآن، وهذا كان هدي السلف في طلب العلم، كما بينها في رتب الطلب حيث قال: (طلب العلم درجات ومنازل ورتب لا ينبغي تعديده، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل، فأول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول أن حفظه كله فرض، ولكن أقول أن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالماً، ليس من باب الفرض)^(١).

وهكذا اهتم الإمام ابن عبد البر بكتاب الله اهتماماً عظيماً؛ حتى حوى معاني القرآن، وحفظه بالقراءات، ثم انتقل إلى مرحلة الطلب وهو في العشرين من عمره، فقد ذكر الذهبي أن الإمام ابن عبد البر طلب العلم بعد التسعين وثلاث مائة، وأدرك الكبار، وطال عمره، وعلا سنده، وفاته السماع من أبيه الإمام أبي محمد، فإنه مات قديماً في سنة ثمانين وثلاث مائة هجرية، وكان فقيهاً عابداً متهجداً، عاش خمسين سنة^(٢)، ولكن الذهبي له رأي آخر في بداية الطلب عند الإمام ابن عبد البر يخالف ما ذكره في سير أعلام النبلاء، فهو يرجح أن طلبه للحديث كان قبل التسعين وثلاثمائة، فقد قال عنه:

١ - جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري [٢ / ٣٢١]، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن

فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٨/١٥٤].

(وطلب الحديث سنة بضع وثمانين قبل أن يولد الحافظ أبو بكر الخطيب^(١) بأعوام^(٢)). وهذا هو الراجح فإن أبا عمر قد صرح بتاريخ سماعه من بعض شيوخه وكان عمره حينذاك عشرين عاماً، فقد قال: (وأخبرنا عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ^(٣) سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة^(٤))، ومن ذلك ما ذكره أبو عبد الله الحميدي حيث قال: (عبد العزيز بن أحمد النحوي أبو الأصبغ يعرف بالأخفش^(٥)، روى عنه أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر وذكر أنه سمع منه سنة تسع وثمانين وثلاث مائة^(٦)).

وهذا يوضح أن الإمام ابن عبد البر كان قد بدأ السماع قبل سنة تسعين وثلاثمائة.

١ - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين، ولد في غزية منتصف الطريق بين الكوفة ومكة عام (٣٩٢هـ)، ونشأ ببغداد، رحل إلى مكة وسمع بالبصرة والدينور والكوفة وغيرها، وعاد إلى بغداد فقربه رئيس الرؤساء ابن مسلمة، ولما مرض مرضه الأخير وقف كتبه وفرق جميع ماله في وجوه البر وعلى أهل العلم والحديث، ومن أشهر مؤلفاته تاريخ بغداد، توفي عام (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢١/٣]، سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٧٠/١٨]، وفيات الأعيان لابن خلكان [٩٢/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١١/٣].

٢ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [١٣٧/٣١]، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ - عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي، من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ، ولد سنة (٣٤٢هـ)، رحل إلى المشرق، وقرأ هنالك القرآن فأتقن، ثم عاد إلى الأندلس فلزم التأديب فيها، توفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة (٣٩٠هـ). انظر ترجمته في: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لعبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، [٣٧٩/١]، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة - الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م. تاريخ الإسلام للذهبي [٢٠٣/٢٧]. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف [٢٧٠/١].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٢٩٧/٨].

٥ - عبد العزيز بن أحمد اليحصبي الأديب: من أهل قرطبة، يكنى أبا الأصبغ ويعرف بالأخفش، توفي في نحو الأربع مائة. انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [١١٧/١]. جذوة المقتبس للحميدي [١٠٣/١].

٦ - جذوة المقتبس للحميدي [١٠٣/١].

ثم دأب الإمام ابن عبد البر في طلب العلم، وافتنَّ فيه وبرع براعة فاق بها من تقدّمه من رجال الأندلس، وساد أهل زمانه في الحفظ والإتقان.^(١) ولقد أثمر تفانيه في الطلب حتى برع في كثير من العلوم، قلَّ من يشاركه في اجتماع هذه العلوم لديه، فقد كان مع تقدمه في علم الحديث وعلمه ومعانيه، بصيراً بالفقه، متصديراً في اللغة والمعاني، عالماً بالقراءات، إلى جانب هذا كان له بسطة واسعة في التاريخ وعلم النسب والأخبار، حتى أصبح إمام أهل المغرب، بل جعله السبكي^(٢) إمام المشرق والمغرب، فقد قال في معرض الكلام عليه: (الإمام الحافظ إمام أهل المغرب بل والمشرق أيضاً أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر رحمه الله)^(٣). ورغم جمعه لكل العلوم وتصدره فيها إلا أنه كان يغلب عليه من هذه العلوم علم الحديث وعلمه، وهذا ما أكدّه أبو علي الغساني بقوله: (ولزم أبا الوليد بن الفرضي الحافظ، وعنه أخذ كثيراً من علم الرجال والحديث، وهذا الفن كان الغالب عليه)^(٤)، وخير دليل على ذلك كتابه التمهيد الذي سنتناوله بالدراسة إن شاء الله.

وقد تلقى الإمام ابن عبد البر علمه بأنواع من طرق التحمل، فقد ذكر الذهبي أن ابن عبد البر قد تلقى العلم عن طريق السماع، والقراءة على الشيوخ، والمناولة أيضاً، فقد قال: (سمع من أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن^(٥) سنن أبي داود، وحدثه

١- انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٨/٣].

٢- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة، المؤرخ، نسبته إلى سبك من أعمال المنوفية بمصر، ولد في القاهرة عام (٧٢٧هـ)، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها بالطاعون عام (٧٧١هـ)، من تصانيفه طبقات الشافعية الكبرى. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٨٤/٤].

٣- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي [١٠٦/١٠]، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.

٤- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي [٧٤/٢]، تحقيق: محمد سالم هاشم دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥- عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي، من أهل قرطبة يعرف بابن الزيّات، ويكنى أبا محمد، رحل إلى المشرق رحلتين، وكان كثير الحديث مسنداً صحيحاً للسمع، صدوقاً في روايته، إلا أن ضبطه لم يكن

بالناسخ والمنسوخ لأبي داود، وناوله مسند أحمد بن حنبل، وسمع من المعمر محمد بن عبد الملك بن ضيفون^(١)، وقرأ عليه تفسير محمد بن سنجر^(٢) في مجلدات، وقرأ على أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان^(٣) موطأ ابن وهب^(٤) ثم ذكر الذهبي كثيراً من الشيوخ الذين سمع منهم وقرأ عليهم.

ورغم أن الإمام ابن عبد البر فاتته الرحلة إلى خارج بلده، لكنه لم يفته علم من لم يكونوا من الأندلس، فقد أخذ علم هؤلاء من شيوخ أكثرهم كانت لهم رحلات إلى خارج الأندلس، وزيادة في حرصه أن لا يفوته علم من لم يرحل إليهم فقد راسلهم حتى أجازوا له أن يروي عنهم،

جيداً، ولد عام (٣١٤هـ)، وتوفي عام (٣٩٠هـ). انظر ترجمته في: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي [٢٨٨/١]، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١ - محمد بن عبد الملك بن ضيفون بن مروان اللخمي الحداد، من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، كان رجلاً صالحاً أحد العدول، حدث وكتب الناس عنه، وعلت سنه، فاضطرب في أشياء قرأت عليه وليست مما سمع، ولا كان من أهل الضبط، ولد في شوال عام (٣٠٢هـ)، وتوفي ليلة السبت لثمان بقين من شوال عام (٣٩٤هـ) ودفن بمقبرة الرصافة. انظر ترجمته في: تاريخ العلماء بالأندلس لابن الفرضي [١١٠/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٦/١٧]. جذوة المقتبس للحميدي [٢٤/١].

٢ - محمد بن سنجر الجرجاني أبو عبد الله سكن مصر، مستقيم الحديث، قال ابن أبي حاتم: ابن سنجر ثقة، مات في ربيع الأول سنة (٢٥٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١١٩/٢]. الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي [١٤٧/٩]، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣ - عبد الوارث بن سفيان بن جبرون القرطبي، المحدث، الثقة، العالم، الزاهد، أبو القاسم القرطبي، الملقب بالحبيب، قال ابن الحذاء: كان صالحاً عفيفاً، يعيش من ضيعته، ولد عام (٣١٧هـ)، وطلب العلم في الحداثة توفي لخمس بقين من ذي الحجة عام (٣٩٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٤/١٧]. الصلة لابن بشكوال [١٢٢/١].

٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٤/١٨].

يقول الذهبي: (وقد أجاز له من ديار مصر عبد الغني بن سعيد الحافظ^(١)،..^(٢))
 وقد أطال الله حياة الإمام ابن عبد البر حتى تعمر خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام،
 وعلا سنده، فأقبل الناس عليه يطلبون علمه، ويحرصون على العلو في إسناده، ومثال
 ذلك العلو ما ذكره الذهبي أثناء ترجمته للإمام ابن عبد البر حيث أورد بسنده إلى
 الإمام ابن عبد البر قال: أنا سعيد بن نصر^(٣) نا قاسم بن أصبغ^(٤) نا محمد بن وضاح^(٥)
 نا يحيى بن يحيى^(٦) نا مالك

١ - عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر بن مروان الأزدي، الإمام، الحافظ، الحجة، النسابة، محدث
 الديار المصرية، أبو محمد، المصري، صاحب كتاب المؤلف والمختلف، ولد في عام (٣٣٢هـ)، نشأ في سنة
 وإتباع قبل وجود دولة الرافض، واستمر هو على التمسك بالحديث، توفي في سابع صفر عام (٤٠٩هـ). انظر
 ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٦٨/١٧]. شذرات الذهب لابن العماد [١٨٨/٣].

٢ - سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٦/١٨].

٣- أبو عثمان سعيد بن نصر بن أبي الفتح مولى أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، من أهل قرطبة، ولد في
 شهر رمضان سنة (٣١٥هـ)، أتى عليه ابن عبد البر فقال: سعيد بن نصر يعرف بابن أبي الفتح، كان أبوه من
 كبار موالي عبد الرحمن الناصر المقدمين عنده، ونشأ أبو عثمان فطلب الأدب وبرع فيه، ثم لازم شيوخ
 قرطبة...، وكتب فأحسن التقييد والضبط، وكان من أهل الدين والورع والفضل، معرباً فصيحاً، توفي سنة
 (٣٩٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٠/١٧]. الصلة لابن بشكوال [٦٦/١]. جذوة المقتبس
 للحميدي [٨٤/١].

٤- قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح، أو واضح الإمام الحافظ محدث الأندلس، أبو محمد الأموي
 مولاهم القرطبي، وانتهى إليه بتلك الديار علو الإسناد والحفظ والجلالة، أتى عليه غير واحد، ومات بقرطبة في
 جمادى الأولى سنة (٣٤٠هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٤٩/٣]. الأعلام للزركلي [١٧٣/٥].

٥- محمد بن وضاح بن بزيع مولى ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الأموي الداخل، وهو الحافظ الكبير أبو
 عبد الله القرطبي، ولد سنة (٩٩هـ) بقرطبة، قال ابن الفرضي: كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلماً على
 علله كثير الحكاية عن العباد ورعا زاهدا متعففا صبورا على نشر العلم نفع الله به أهل الأندلس، مات سنة
 (٢٨٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦٢/٢]. الأعلام للزركلي [١٣٣/٧].

٦- أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس فقيه الأندلس، الليثي الأندلسي القرطبي، مولده في
 سنة (١٥٢هـ)، ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام مالك الإمام، فسمع منه الموطأ سوى أبواب من
 الاعتكاف، وأقام بالمدينة إلى أن توفاه الله، وشهد جنازته، ورجع إلى قرطبة بعلم جم، وتصدر للاشتغال،
 وازدحموا عليه، وبعد صيته، وانتفعوا بعلمه وهدية وسمته، مات في شهر رجب سنة (٢٣٤هـ). انظر

عن يحيى بن سعيد^(١) أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة^(٢) عن أبيه^(٣) عن جده^(٤) قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة... الحديث"^(٥).

ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥١٩/١٠ - ٥٢٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٤٣/٦ - ١٤٦].
شذرات الذهب لابن العماد [٨٢/٢].

١- أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ، التميمي مولاها البصري، الأحول، القطان، ولد سنة (١٢٠هـ)، أمير المؤمنين في الحديث ثقة حجة، من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة، كان يفتي بقول أبي حنيفة، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧٥/٩]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٥٥/١]. الأعلام للزركلي [١٤٧/٨].

٢- عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني أبو الصامت، قال أبو زرعة والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال كنيته أبو الوليد. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٠/٥]. الثقات لابن حبان [١٤٤/٥].

٣- الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري قال ابن سعد ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، توفي في خلافة عبد الملك بن مروان وكان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: شامي تابعي ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢١/١١]. الثقات لابن حبان [٤٩٠/٥].

٤- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو الوليد، كان أحد النقباء بالعقبة وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، وشهد المشاهد كلها بعد بدر، ومات بالرملة ودفن ببيت المقدس سنة (٣٤هـ)، وكان على القضاء بها وهو أول من ولى القضاء بفلسطين. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٦٢٤/٣]، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجبل - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ. تهذيب التهذيب لابن حجر [٩٧/٥]. الثقات لابن حبان [٣٠٢/٣].

٥ - انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٨/٣].
والحديث أخرجه الإمام مالك في الموطأ في باب الترغيب في الجهاد، برقم (٩٦٠) [٤٤٥/٢]. انظر: موطأ الإمام مالك - رواية يحيى الليثي -، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.

وهو عند البخاري بدون ذكر العسر واليسر، في كتاب بدأ الوحي برقم (٧٢٠٠، ٧١٩٩) [٩٦/٩]. انظر: الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٧ هـ.

فهذا الحديث فيه علو للإمام ابن عبد البر؛ فإن بينه وبين الإمام مالك أربعة رواة فقط، وهو حديث صحيح متفق عليه.

أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأحكام، باب كيف يبائع الإمام الناس، حديث رقم (٧١٩٩)، (٧٢٠٠)، قال: حدثنا إسماعيل^(١)، حدثني مالك، عن يحيى بن سعيد به.

وأخرجه مسلم في باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية برقم (١٧٠٩) [١٤٦٩/٣]. انظر: صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وأخرجه النسائي في كتاب البيعة برقم (٤١٤٩)، (٤١٥٠)، (٤١٥١)، (٤١٥٢)، (٤١٥٣)، (٤١٥٤) [١٣٨/٧-١٣٩]، انظر: المجتبى من السنن لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ.

وأخرجه ابن ماجة في كتاب الجهاد، باب البيعة، برقم (٢٨٦٦) [١٢٤/٤]، انظر: سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٥٦٩١)، (٢٢٧٧٧) [٤٤١/٣]، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.

وأخرجه ابن حبان في صحيحه في باب ذكر وصف السمع والطاعة للذين يبائع الإمام رعيته عليهما، برقم (٤٥٤٧) [٤١٣/١٠]، انظر: الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لمحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، الناشر: مؤسسة الرسالة.

وأخرجه البزار في مسنده برقم (٢٧٠٠) [١٤٤/٧]، انظر: مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى (بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م).

١- إسماعيل بن أبي أويس الإمام الحافظ محدث المدينة أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، قال أحمد: لا بأس به، وقال أبو حاتم: محله الصدق مغفل، وضعفه النسائي، وقال الدار قطني: لا أختره في الصحيح، مات سنة (٢٢٦ هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٣٠٠/١].

وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم (١٧٠٩) من طرق، منها:
حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(١)، حدثنا عبد الله بن إدريس^(٢)، عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر به.
فوقعت له الموافقة مع البخاري في مالك شيخ البخاري، ومع مسلم في يحيى بن سعيد، شيخ شيخ مسلم.

١- أبو بكر بن أبي شيبة اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، من أهل الكوفة، وأبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان، مات سنة (٢٣٥هـ)، وكان متقنا حافظا ديناً، ممن كتب وجمع وصنف وذاكر. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٥٨/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦/٢].

٢- عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي الكوفي الإمام القدوة الحجة أحد الأعلام، مولده سنة (١١٥هـ)، ومات سنة (١٩١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٠٦/١]. الثقات لابن حبان [٥٩/٧].

المطلب الثاني

مؤلفات الإمام ابن عبد البر

لقد ترك الإمام ابن عبد البر ثروة علمية هائلة تمثلت بما نقله تلاميذه عنه، وأعظم من ذلك مصنفاته في شتى المجالات، والتي أسهمت في إثراء المكتبة الإسلامية، وبها ظهرت إمامته في شتى فنون العلم، في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، وهذا هو ما شهد له الذهبي بقوله: (فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن)^(١) وقد أجاد أبو الحسن المغربي^(٢) حين وصف الإمام ابن عبد البر بقوله: (إمام الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث، لا أستثني من أحد، وحافظها الذي حاز خصل السبق، واستولى على غاية الأمد، وانظر إلى آثاره تُغنك عن أخباره، وشاهدُه ما أورده في تمهيدِه واستذكاره، وعلمه بالأنساب يُفصح عنه ما أورده في الاستيعاب، مع أنه في الأدب فارس، وكفاك دليلاً على ذلك كتاب بهجة المجالس، وبالأفق الداني ظهر علمه، وعند ملوكه خَفَقَ علمُه)^(٣).

بل إن كثيراً ممن يعرف به يضيف إليه تصانيفه العظيمة ويمدح فيها،

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨].

٢- علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد، العنسي المدلجي، أبو الحسن، من ذرية عمار بن ياسر، مؤرخ أندلسي، من الشعراء، العلماء بالأدب، ولد بقلعة يحصب، قرب غرناطة سنة (٦١٠هـ)، ونشأ واشتهر بغرناطة، وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام، وتوفي بتونس، وقيل: في دمشق سنة (٦٨٥هـ)، من تأليفه المشرق في حلى المشرق، والمغرب في حلى المغرب. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٦/٥].

٣- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي [٢٠٩/١].

فهذا ابن كثير^(١) يصف ابن عبد البر بقوله: (صاحب التصانيف المليحة الهائلة)^(٢)، وكذلك وصفه الذهبي بقوله: (صاحب التصانيف الفائقة)^(٣)، حتى قال عنه: (جمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان، وخضع لعلمه علماء الزمان)^(٤)، ولقد وصف ابن بسام^(٥) مؤلفات الإمام ابن عبد البر بقوله: (وتواليه اليوم تيجان رؤوس العظماء، وأسوة العلم والعلماء)^(٦).

لكن هذه المصنفات لم تصل إلينا كاملة، لأن بعضها قد فقد منذ أمد بعيد، ولم نجد إلا أسماءها في كتب التاريخ والتراجم، أو أشار إليها ابن عبد البر في كتبه التي وصلت إلينا.

لذا فإن ما سأذكره - في هذا المبحث - ليست كل مصنفاة، لكني سأذكر كل ما أستطيع جمعه من مؤلفاته، مرتبة حسب موضوعاتها.

١- إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة (٧٠١هـ)، وانتقل مع أخ له إلى دمشق، ورحل في طلب العلم، له عدة مصنفات من أشهرها البداية والنهاية، وتفسير القرآن الكريم، وقد تناقل الناس تصانيفه في حياته، وتوفي بدمشق سنة (٧٧٤هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٢٠/١]، طبقات الحفاظ للذهبي [١١٢/١]، شذرات الذهب لابن العماد [٢٣١/٦].

٢- البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير [١٢٧/١٢]، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٣/١٨].

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٤/١٨].

٥- علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن، أديب من الكتاب الوزراء، نسبتة إلى شنترين، اشتهر بكتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، توفي سنة (٥٤٢هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٦٦/٤]. معجم المؤلفين لعمر كحاله [٤٣/٧].

٦- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني [١٢٥/٥]، تحقيق: إحسان عباس

الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس.

الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: الأولى ١٩٨١م - الجزء: ٢، ٣ - الطبعة: الأولى ١٩٧٨م، الجزء: ٤ - الطبعة:

الثانية ١٩٨١م - الجزء: ٥ - الطبعة: الأولى، ١٩٨١م، الجزء: ٦ - الطبعة: الثانية ١٩٨١م

الجزء: ٧، ٨ - الطبعة: الأولى ١٩٧٩م.

أولاً: مؤلفاته في القراءات وعلوم القرآن:

- ١- البيان عن تلاوة القرآن. (١) منه نسخة خطية.
- ٢- الاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه. (٢)
- ٣- المدخل في القراءات. (٣)
- ٤- التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتحديد. (٤)
- ٥- اختصار التجويد. (٥)
- ٦- اختصار أحكام القرآن للقاضي أبي إسحاق.
- ٧- البيان في تأويلات القرآن. (٦)

- ١- انظر: جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١]. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي [٣٥٣/٢]، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨]. وذكره ابن عبد البر في التمهيد [٢٢٣/٢٣]، الاستنكار لأبي عمر بن عبد البر النمري [٤٧٦/٢، ٤٧٨، ٤٧٩]، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
- ٢- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨]. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي [١٤٢/١]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي [٥٥٠/٦]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ هـ. جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].
- ٣- انظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي المصري الشافعي [٧٤١/٢]، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية. هدية العارفين لإسماعيل الباباني [٥٥١/٦].
- ٤- انظر: جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].
- ٥- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢].
- ٦- انظر: هدية العارفين لإسماعيل الباباني [٥٥٠/٦].

وكل هذه الكتب في علوم القرآن في حكم المفقود.

ثانياً : مؤلفاته في الحديث وعلومه :

١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:
وهو أشهر كتب الإمام ابن عبد البر على الإطلاق، والذي سنطبق دراستنا عليه، وسيأتي التعريف به مبسوطاً في الفصل الثاني من هذا البحث إن شاء الله، وقد نشر مرات، وممن نشره وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧ هـ.

٢- التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك، أو تجريد التمهيد: وهو اختصار لكتابه التمهيد. مطبوع، صدر عن دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٣- الأجوبة المستوعبة عن المسائل المستغربة في كتاب البخاري. والكتاب مطبوع.

٤- الشواهد في إثبات خبر الواحد.^(١) مخطوط.

٥- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله. والكتاب مطبوع، نشرته دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر: ١٣٩٨ هـ.

٦- الاستظهار في طرق حديث عمّار.^(٢) والكتاب مطبوع.

٧- اختصار كتاب التمييز للإمام مسلم.^(٣) في حكم المفقود.

٨- عوالي ابن عبد البر في الحديث. في حكم المفقود.

٩- منظومة رائية في السنة.^(٤) في حكم المفقود.

١- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨]. وأحال عليه ابن عبد البر في التمهيد [١١٦/٥].

٢- انظر: هدية العارفين لإسماعيل الباباني [٥٥١/٦]. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [٤٤٨/٢]. انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ.

٣- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢].

٤- انظر المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الأبار [٣٢٠/١]، دار النشر: دار صادر - بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٨٨٥ م.

- ١٠- الزيادات في ذكر ما لم يذكر في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ورواها غيره في الموطأ. مطبوع.
- ١١- واضح السنن.^(١)
- ١٢- اختصار كتاب التحرير.
- ١٣- حديث مالك خارج الموطأ.^(٢)
- ١٤- التغطا بحديث الموطأ.^(٣)
- ١٥- وصل ما في الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل.^(٤) والكتاب في حكم المفقود.

ثالثاً: مؤلفاته في الفقه وأصوله:

- ١- الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار. نشرته دار الكتب العلمية - بيروت بتحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢- الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة { بسم الله الرحمن الرحيم } في فاتحة الكتاب من الاختلاف. طبع طبعة محققة بتحقيق ودراسة عبد اللطيف بن محمد الجيلاني المغربي، عن دار أضواء السلف عام ١٤١٧هـ .
- ٣- الكافي في فقه أهل المدينة. مطبوع، عدة طبعات، ونشرته مكتبة الرياض الحديثة- الرياض - المملكة العربية السعودية.
- ٤- أصول الفقه.^(٥) مطبوع.

- ١- أحال عليه ابن عبد البر في التمهيد [٢٣/٢٢]، وفي الاستذكار [٨/٢].
- ٢- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [١٠٧/١].
- ٣- انظر: هدية العارفين لإسماعيل الباياني [٥٥٠/٦].
- ٤- انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني [١٣/١]، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦ هـ.
- ٥- ذكره ابن عبد البر في الاستذكار [٥٦٤/٧].

- ٥- اختلاف أقوال مالك وأصحابه.^(١) مخطوط.
- ٦- الإشراف على ما في أصول فرائض المواريث من الاجتماع والاختلاف.^(٢) وهو في حكم المفقود.
- ٧- أحكام المنافقين.^(٣) والكتاب في حكم المفقود.
- ٨- جوائز السلطان. مطبوع.

رابعاً: مؤلفاته في السيرة والتاريخ والتراجم:

- ١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. صدر بتحقيق: علي محمد البجاوي، عن دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.
- ٢- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء. طبع بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة، عن مكتب المطبوعات الإسلامية بطلب سنة ١٤١٧هـ.
- ٣- الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى. مطبوع.
- ٤- الإنباه على قبائل الرواة. نشرته دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة: الأولى بتحقيق: إبراهيم الأبياري.
- ٥- القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم. مطبوع.
- ٦- ترجمة الإمام مالك بن أنس. والكتاب مخطوط.
- ٧- التعريف بجماعة فقهاء المالكية. وهو موجود ضمن كتاب الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، فكأن ابن عبد البر رأى إلحاقه به بعد أن كان مفرداً.
- ٨- أخبار أئمة الأمصار.^(٤) في حكم المفقود.

- ١- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢]. جذوة المقتبس للحمدي [١٣١/١].
- ٢- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨].
- ٣- انظر: الاستنكار لابن عبد البر [٣٥٩/٢].
- ٤- انظر: جذوة المقتبس للحمدي [١٣١/١]. وذكره ابن عبد البر في التمهيد [٣٠٨/٦]، وجامع بيان العلم وفضله لأبي عمر بن عبد البر [٢٩٠/٢]، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمري، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

- ٩- أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي (ت ٣٥٥هـ). في حكم المفقود.
- ١٠- فضائل علي. (١) في حكم المفقود.
- ١١- أعلام النبوة. (٢) في حكم المفقود.
- ١٢- الذب عن عكرمة (مولى ابن عباس). (٣) في حكم المفقود.
- ١٣- محن العلماء. في حكم المفقود.
- ١٤- المغازي. (٤) مطبوع.
- ١٥- الدرر في اختصار المغازي والسير. نشره المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر ، بتحقيق د / شوقي ضيف سنة ١٣٨٦ هـ.
- ١٧- اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصدي. (٥)
- ١٨- فهرسة الشيخ الفقيه الحافظ أبي عمر بن عبد البر. (٦)
- ١٩- رسالة عن مشاهير رجال الإفتاء. (٧)

خامساً: مؤلفاته في الأدب والرقائق وفي علوم أخرى:

- ١- بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس. مطبوع.
 - ٢- الجامع. مطبوعة (٨)
-
- ١- ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب [١١١٥/٣].
 - ٢- انظر: الاستيعاب لابن عبد البر [١٣٤٤/٣].
 - ٣- انظر: توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي [٢٦٥/١]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ. فتح المغيـث شرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي [٣٠٦/١]، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
 - ٤- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨]. هدية العارفين لإسماعيل الباباني [٥٥١/٦].
 - ٥- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢].
 - ٦- جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].
 - ٧- وهو مخطوط في مكتبة لايبزج، بمدينة ليبزج - ألمانيا، قسم الوعظ والإرشاد، رقم الحفظ (١١/٨٣٣)، برقم تسلسلي (٧٥٧٧٧).
 - ٨- رسالة صغيرة في الأخلاق الإسلامية، صدرت عن دار الشرف للنشر والتوزيع، بتحقيق إبراهيم الحازمي، عام ١٤١٤ هـ.

- ٣- أبو العتاهية، أشعاره وأخباره. جمع فيه الإمام ابن عبد البر أخبار أبي العتاهية وأشعاره التي تضمنت حكماً وأمثالاً. والكتاب مطبوع.
- ٤- البستان في اختصار كتاب الإخوان لابن الأعرابي^(١). وهو في حكم المفقود.
- ٥- نزهة المستمعين وروضة الخائفين. مطبوع^(٢)
- ٦- الرقائق. مطبوع^(٣)
- ٧- العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن الحكماء والعلماء. مطبوع^(٤)
- ٨- الإنصاف في أسماء الله^(٥).
- ٩- مختارات من الشعر والنثر^(٦). مخطوط.
- ١٠- أدب المجالسة وحمد اللسان. نشرته دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٠٩ - ١٩٨٩، بتحقيق: سمير حليبي.
- ١١- رسالة في الأنواء، أو منازل القمر^(٧).
- ١٢- فضل العلم^(٨).

-
- ١- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢].
 - ٢- صدر عن دار الشريف للنشر والتوزيع بتحقيق إبراهيم الحازمي عام ١٤١٤ هـ.
 - ٣- وهو كتاب في الأخلاق والزهد، صدر عن دار الشريف للنشر والتوزيع بتحقيق إبراهيم الحازمي عام ١٤١٤ هـ.
 - ٤- انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي [٨٩/٣]، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. وقد صدر عن دار الشريف للنشر والتوزيع بتحقيق إبراهيم الحازمي عام ١٤١٤ هـ.
 - ٥- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨].
 - ٦- وهو مخطوط في المتحف البريطاني بلندن، قسم الأدب، رقم الحفظ (٧٢٦)، برقم تسلسلي (٧٥٧٧٥).
 - ٧- ذكره ابن عبد البر في الاستذكار [٤٣٨/٢].
 - ٨- انظر: هدية العارفين لإسماعيل الباباني [٥٥١/٦]. وانظر ما كتبه ليث سعود جاسم في كتابه: ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ [٢٢٥ - ٢٢٧]، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ. فقد ذكر كثيراً من هذه الكتب مع المراجع التي ذكرت فيها.

المبحث الخامس

عقيدة الإمام ابن عبد البر ومذهبه الفقهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة الإمام ابن عبد البر.

المطلب الثاني: المذهب الفقهي للإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول

عقيدة الإمام ابن عبد البر

لقد كانت عقيدة الإمام ابن عبد البر هي عقيدة السلف، أهل السنة والجماعة، يقول الإمام الذهبي عنه: (كان إماما ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة وإتباع)^(١)

ولقد سار على المنهج الذي التزمه مشايخه وخطّوه له، فقد كانوا على مذهب السلف رحمهم الله، وفي هذا يقول الذهبي عند ترجمته لابن عبد البر: (وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام، بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله)^(٢)، ولم ينهج الإمام ابن عبد البر غير نهج مشايخه، ولم يسر في طريق سوى طريق طريق السلف، فهو يثبت لله ما أثبتته لنفسه في كتابه وفي سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل، وهذا ما أكدته في كتابه التمهيد حيث قال: (ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا نتعدى ذلك إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير، فإنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)^(٣)، ولقد كان يرجح مذهب السلف ويدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة كلما مرّ بمسألة من مسائل العقيدة، ويبين فساد عقيدة أهل البدع. والمتأمل في كتبه يجدها طافحة ببيان ما يعتقد ويدلل على صحته، ولناخذ مثالين فقط نوّكد ذلك:

المثال الأول: من كتابه التمهيد حيث يقول الإمام ابن عبد البر رحمه الله: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨].

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٦١/١٨].

٣- [١٤٥/٧].

محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة^(١).

المثال الثاني: نأخذه من كتاب الاستنكار لأبي عمر عند كلامه على حديث: "إن أحكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة... الحديث"^(٢)، فقد قال: (وفي هذا الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان كما يقول جماعة أهل السنة، وهم الجماعة الذين هم الحجة أهل الرأي والآثار)^(٣). ولم يكتف الإمام ابن عبد البر من نشر هذه العقيدة في ثنايا مصنفاته في الحديث والفقهاء، حتى أفرد كتاباً خاصاً في العقيدة أسماه الإنصاف في أسماء الله^(٤). ولقد أصبحت استدلالات ابن عبد البر في العقيدة مرجعاً لأهل السنة، يستدلون بأقواله على مخالفيهم، وممن ينقل بكثرة عنه: ابن تيمية^(٥) في مجموع الفتاوى، وابن رجب^(٦) في كتابه فتح الباري،

١- التمهيد لابن عبد البر [١٤٥/٧].

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، برقم (١٣٧٩)، [١٢٤/٢].

٣- الاستنكار لابن عبد البر [٨٦/٣].

٤- نسبه الذهبي إلى ابن عبد البر في سير أعلام النبلاء [١٥٩/١٨].

٥- أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران عام (٦٦١هـ) وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، سجن في مصر ثم أطلق فسافر إلى دمشق فاعتقل فيها، ومات وهو معتقل بقلعة دمشق عام (٧٢٨هـ)، كان آية في التفسير والأصول، برع في العلم وأفتى ودرس وهو دون العشرين، له تصانيف تبلغ ثلاثمائة مجلد. انظر ترجمته في: طبقات الحفاظ للسيوطي [١٠٨/١]، الأعلام للزركلي [١٤٤/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٨٠/٦].

٦- عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، ولد في بغداد عام (٧٣٦هـ)، له عدة مصنفات منها شرح جامع الترمذي، وجامع العلوم والحكم، توفي في دمشق عام (٧٩٥هـ). انظر الأعلام للزركلي [٢٩٥/٣]، شذرات الذهب لابن العماد [٣٣٩/٦].

وابن القيم^(١) في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، وابن أبي العز^(٢) في شرح العقيدة الطحاوية، وغيرهم الكثير، ولقد شهد له ابن القيم بقوله: (الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر إمام السنة في زمانه رحمه الله تعالى)^(٣).

١- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، ابن القيم الجوزية، ولد بدمشق عام (٦٩١هـ)، تتلمذ على ابن تيمية، وهو الذي نشر علمه وهذب كتبه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصي، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، وألف تصانيف كثيرة منها إعلام الموقعين، توفي عام (٧٥١هـ). انظر الأعلام للزركلي [٥٦/٦]، شذرات الذهب لابن العماد [١٦٨/٦].

٢- محمد بن علي بن محمد بن محمد بن أبي العز الحنفي الصالحي، اشتغل قديما ومهر ودرس وأفتى وخطب بحسبان مدة، ثم ولي قضاء دمشق، ثم ولي قضاء مصر، توفي سنة (٧٩٢هـ). انظر شذرات الذهب لابن العماد [٣٢٦/٦]. ورجح ابن حجر أن اسمه علي وليس محمد. انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني [١٠٣/٤]. الأعلام للزركلي [٣١٣/٤].

٣- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية [٧٦/١]، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ.

المطلب الثاني

المذهب الفقهي للإمام ابن عبد البر

إننا حين ننظر إلى كلام العلماء الذين تكلموا في المذهب الفقهي للإمام ابن عبد البر نجد أنهم لم يحددوا له مذهب معين التزم به، ولم يخرج من دائرته، بل إنهم اختلفوا في تحديد مذهبه الفقهي، فالإمام الذهبي ذكر أنه كان ظاهري المذهب ثم أخذ بمذهب مالك^(١)، يرجح أحياناً قول الشافعي^(٢)، فقد قال في ترجمته: (وكان أولاً ظاهرياً

١- مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري، أبو عبد الله المدني، شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، ولد في المدينة سنة (٩٣هـ)، كان صلماً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وشي به ف ضرب سيطا انخلعت لها كتفه، ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه، وسأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنف الموطأ، توفي بالمدينة سنة (١٧٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٥٩/٧]. طبقات الحفاظ للسيوطي [١٦/١]. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي [٦٧/١]، هذبة: محمد بن جلال الدين المكرم، ابن منظور تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٧٠م. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٣٥/٤].

٢- محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، ولد في غزة بفلسطين سنة (١٥٠هـ)، وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر فتوفي بها سنة (٢٠٤هـ)، برع في الشعر والأدب واللغة والقراءات وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان ذكياً مفرطاً، له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب الأم في الفقه. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠/٩]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥/١٠]. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي

فيما قيل، ثم تحول مالكيًا مع ميل بين إلى فقه الشافعي في مسائل، ولا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الأئمة المجتهدين، ومن نظر في مصنفاته، بان له منزلته من سعة العلم، وقوة الفهم، وسيلان الذهن^(١).

وكان الإمام السيوطي^(٢) قد نقل كلاماً لأبي علي الغساني في الإمام ابن عبد البر يوافق ما ذكره الذهبي فقال: (وكان أولاً ظاهرياً، ثم صار مالكيًا، فقيهاً حافظاً مكثراً، عالماً بالقرآيات والحديث والرجال والخلاف، كثير الميل إلى أقوال الشافعي)^(٣).

لكن أبا عبد الله بن أبي الفتح^(٤) خالفهم فيما كان عليه ابن عبد البر من مذهب، فذكر أنه كان ظاهرياً ثم مجتهداً غير مقلد، وغالباً ما يرجح قول الشافعي، فقد نقل الذهبي قوله: (كان أبو عمر أعلم من بالأندلس في السنن والآثار، واختلاف علماء الأمصار، وكان في أول زمانه ظاهري المذهب مدة طويلة، ثم رجع إلى القول بالقياس من غير تقليد أحد، إلا أنه كان كثيراً ما يميل إلى مذهب الشافعي.

كذا قال. وإنما المعروف أنه مالكي)^(٥)، وهذا الكلام الأخير هو للذهبي تعقب به شيخه أبا عبد الله بن أبي الفتح.

السبكي [٧١/٢]، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ.

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨].

٢- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر الخضير السيوطي، الشافعي المسند المحقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، ولد سنة (٨٤٩هـ)، له نحو ستمائة مصنف، منها الإتيان في علوم القرآن والألفية في مصطلح الحديث، توفي عام (٩١١هـ). انظر شذرات الذهب لابن العماد [٥١/٨]، الأعلام للزركلي [٣٠١/٣].

٣- طبقات الحفاظ للسيوطي [٤٣٢/١].

٤- أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي، ولد في بعلبك سنة (٦٤٥هـ)، فقيه حنبلي، محدث، لغوي، نشأ في بعلبك، ونزل بدمشق، وزار طرابلس والقدس، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٠٩هـ)، له مصنفات منها المطع على أبواب المقنع. انظر الأعلام للزركلي [٣٢٦/٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٠/٦].

٥- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٦٠/١٨].

وبهذا نرى أنهم اتفقوا في أمرين: أحدهما أنه بدأ ظاهري المذهب، والآخر أنه كان يرجح كثيراً أقوال الشافعي، وهو ما أكدته تلميذه الحميدي بقوله: (وكان يميل في الفقه إلى أقوال الشافعي رحمة الله عليه)^(١).

لكنهم اختلفوا في المذهب الذي أخذ به واستقر عليه كما ذكرنا سابقاً. والذي يظهر عند تتبع أقوال الإمام ابن عبد البر أنه كان فقيهاً حافظاً عالماً بالخلاف، أخذ بالمذهب المالكي، والدليل على ذلك ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن الإمام ابن عبد البر يخص المالكيين بصفة أصحابنا حينما يذكر قولهم، ولنأخذ مثلاً واحداً من مقدمة كتابه التمهيد حيث يقول: (وأصل مذهب مالك رحمه الله والذي عليه جماعة أصحابنا المالكيين أن مرسل الثقة تجب به الحجة، ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء)^(٢)، ووصف المالكيين بالأصحاب منتشر بكثرة في كتبه رحمه الله.

الأمر الثاني: أن أغلب مؤلفات الإمام ابن عبد البر في الفقه تخدم الإمام مالك أو مذهبه، مثل كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، والكافي في فقه أهل المدينة، والتقصي لحديث الموطأ أو تجريد التمهيد، واختلاف أقوال مالك وأصحابه، وغيرها من الكتب.

الأمر الثالث: أن كثيراً من العلماء الذين ترجموا لابن عبد البر كالذهبي والسيوطي وغيرهما ذكروا أنه كان مالكي المذهب.

كما أن جلة شيوخه كانوا على مذهب مالك، وهو المذهب الذي كان يسود الأندلس. ونخلص من هذا أن الإمام ابن عبد البر كان مالكي المذهب، إلا أنه لم يكن متعصباً للمالكية، بل كان يدور مع الدليل حيث دار، فنجد كثيراً ما يرجح قول مالك إن كان الدليل معه، وأحياناً يرجح قول الشافعي على غيره لأن الدليل معه، وقد يخالف مالك والشافعي حينما يرى أن الدليل مع غيرهما، كترجيحه قول أبي حنيفة فيمن تحرى

١- جذوة المقتبس للحميدي [١/١٣١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٨/١٥٦].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١/٢].

القبلة في الصلاة فأخطأ، ثم بان له ذلك فلا إعادة عليه في وقت ولا غيره،^(١) ومثل هذا كثير.

ولقد كان سبب اختلاف العلماء في تحديد مذهبه أن أقوال الإمام ابن عبد البر وترجيحاته لم تلتزم مذهباً واحداً، بل كان يجتهد ويرجح تبعاً للدليل، ولا يقدم قول أحد على السنة، وهو ما أكده بقوله: (ولا حجة في قول أحد مع السنة)^(٢)، ويقول: (وليس في خلاف السنة عذر لأحد إلا لمن جهلها، ومن جهلها مردود إليها محجوج بها)^(٣)، ويقول: (ولكن الحجة في السنة، وفي قول من قال بها وعلمها، لا في قول من جهلها وخالفها)^(٤)، ومثل هذا الكلام منثور بكثرة في كتبه رحمة الله عليه.

ولأن الإمام ابن عبد البر حافظ مجتهد؛ نبذ التعصب لمذهبه فلقد أصبح مرجعاً لجميع المذاهب يثنون عليه، ويستدلون بأقواله، ولناخذ أمثلة على ذلك، فمن المالكية أبو عبد الله الحطاب^(٥) ينقل بكثرة عن ابن عبد البر في كتابه مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، وكذا أبو العباس أحمد الشماخ الهنتاتي^(٦) يستدل بأقوال ابن عبد البر في كتابه مطالع التمام ونصائح الأنام، وغيرهما كثير من علماء المالكية الذين ينقلون عنه.

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٥٧/١٧].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٢٥٥/١]، الاستذكار لابن عبد البر [٢٤٢/١].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٩١/١٣].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٨٤/١٩].

٥- محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب، فقيه مالكي، من علماء المتصوفين، أصله من المغرب، ولد سنة (٩٠٢هـ)، واشتهر بمكة، ومات في طرابلس الغرب سنة (٩٥٤)، من مصنفاته مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل في فقه المالكية. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٥٨/٧]. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة [٢٣٠/١١]، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٦- أحمد بن محمد الشماخ الهنتاتي، أبو العباس، والهنتاتي نسبة إلى هنتاتة، إحدى قبائل مضمودة البربرية الكبرى بجنوب مراكش، فقيه مالكي، صالح، زاهد، أديب، شاعر، توفي سنة (٨٣٣هـ). انظر ترجمته في: مقدمة كتاب مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد إيحاة إغرام ذوي

وممن ينقل أقواله من الشافعية ويستدل بها النووي^(١) في كتاب المجموع شرح المذهب، وابن حجر الهيتمي^(٢) في كتاب الفتاوى الكبرى الفقهية، بل لقد أثنى عليه، وشهد له بالإنصاف حين نقل كلامه فقال: (الإمام المتقن الحافظ المنصف أبو عمر بن عبد البر من كبار المالكية)^(٣).

الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام لأبي العباس أحمد الشماخ الهنتاتي [٦١/١]، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الخالق أحمدون.

١- يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث، مولده في نوا من قرى حوران بسورية سنة (٦٣١هـ)، واليه نسبته، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، من كتبه المنهاج في شرح صحيح مسلم، توفي بقريته نوا سنة (٦٧٦هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٤٩/٨]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٥٤/٥].

٢- أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، ولد سنة (٩٠٩هـ) في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر، وإليها نسبته، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة، منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج، في فقه الشافعية، توفي بمكة سنة (٩٧٤هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٣٤/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٧٠/٨].

٣- الفتاوى الكبرى الفقهية لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي [١٠٧/٤]، الناشر: دار الفكر.

ومن الحنابلة علي بن سليمان المرداوي^(١) في كتاب الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد^(٢)، وابن قدامة المقدسي^(٣) في كتاب الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بن حنبل.

١- علي بن سليمان بن أحمد المرداوي ثم الدمشقي، فقيه حنبلي، من العلماء، ولد في مردا قرب نابلس عام (٨١٧هـ)، وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها عام (٨٨٥هـ)، من كتبه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٩٢/٤]. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني [٤٤٦/١]، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٢- أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان، الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، وإليه ينسب الحنابلة، خرجت أمه من مرو وهي حامل به، فولدته في بغداد، في شهر ربيع الأول سنة (١٦٤هـ)، وقيل: إنه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رضيع، كان إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، ودعي إلى القول بخلق القرآن فلم يجب، فضرب ضرباً شديداً وحبس وهو مصر على الامتناع، توفي ببغداد سنة (٢٤١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧٧/١١]، طبقات الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد [٣/١]، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت. وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٣/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٩٦/٢].

٣- عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين، فقيه، من أكابر الحنابلة، ولد بجماعيل من عمل نابلس سنة (٥٤١هـ)، له عدة تصانيف، منها كتاب المغني، توفي بدمشق سنة (٦٢٠هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٦٥/٢٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٨٨/٥].

ومن فقهاء الحنفية الذين استدلوا بأقوال الإمام ابن عبد البر الزيلعي^(١) في كتاب تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق، وكذلك ابن الهمام^(٢) في كتاب فتح القدير في شرح الهداية. وهكذا أصبح الإمام ابن عبد البر رحمه الله محل إجماع بين جميع المذاهب.

١- عثمان بن علي بن محجن بن يونس، أبو عمرو الملقب فخر الدين، أبو محمد الزيلعي قدم القاهرة في سنة (٧٠٥هـ)، ورأس بها ودرس وأفتى وصنف وانتفع الناس به ونشر الفقه، له عدة مصنفات منها تبیین الحقائق في شرح كنز الدقائق، مات في رمضان بقرافة مصر سنة (٧٤٣هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢١٠/٤]. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي [٣٤٥/١]، الناشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي.

٢- محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الاسكندري، المعروف بابن الهمام، إمام من علماء الحنفية، عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق، أصله من سيواس، ولد بالإسكندرية سنة (٧٩٠هـ)، ونبع في القاهرة، وأقام بطلب مدة، وجاور بالحرمين، وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة، توفي بالقاهرة سنة (٨٦١هـ)، من كتبه فتح القدير في شرح الهداية. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٥٥/٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٩٨/٧].

المبحث السادس

ثناء العلماء على الإمام ابن عبد البر

لقد رفع الله قدر هذا العلم الشامخ بما آتاه من علم، وتوفيق في التأليف، نفع الله به هذه الأمة، فعرف قدره علماء الإسلام الذين عاصروه، والذين جاؤوا من بعده، وأثنوا عليه بما يليق به، ومن أقوالهم فيه:

• قال عنه تلميذه الحميدي: (أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات وبالخلاف، وبعلم الحديث والرجال، قديم السماع)^(١).

• وقال أبو علي الغساني: (سمعت ابن عبد البر يقول: لم يكن أحد ببلدنا في الحديث مثل قاسم بن محمد^(٢)، وأحمد بن خالد الجباب^(٣)).

ثم قال أبو علي: ولم يكن ابن عبد البر بدونهما، ولا متخلفاً عنهما، وكان من النمر بن قاسط، طلب وتقدم...، ودأب في طلب الحديث، وافتن به، وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الأندلس، وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه والمعاني؛ له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار^(٤).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٦/١٨].

٢- أبو محمد القاسم بن محمد بن محمد بن سيار، مولى الخليفة الوليد بن عبد الملك، الأموي الأندلسي القرطبي البياني، أحد الأعلام، ولد سنة (٢٢٠هـ)، غطى معرفته بالحديث براعته في الفقه والمسائل، وفاق أهل العصر، وضرب بإمامته المثل، وصار إماماً مجتهداً، لا يقلد أحداً، مع قوة ميله إلى مذهب الشافعي، صنف كتاب الإيضاح في الرد على المقلدين، وتوفي عام (٢٧٦هـ). انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٢٧/١٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٧٠/٢].

٣- أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد، القرطبي، ويعرف بابن الجباب، وهي نسبة إلى بيع الجباب، ولد سنة (٢٤٦هـ)، كان من أفراد الأئمة، عديم النظير، إماماً في الفقه لمالك، وكان في الحديث لا ينزع، مما صنف مسند مالك بن أنس، توفي سنة (٣٢٢هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٤٠/١٥]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٩٣/٢].

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٦/١٨]، وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٦/٧]، شذرات الذهب لابن العماد [٣١٥/٣]، تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٨/٣].

- ويقول الذهبي: (كان إماماً ديناً، ثقة، متقناً، علامة، متبحراً، صاحب سنة وإتباع)^(١). ويقول أيضاً: (ليس لأهل المغرب أحفظ منه، مع الثقة والدين والنزاهة، والتبحر في الفقه والعربية والأخبار)^(٢).
- ووصفه أبو القاسم بن بشكوال^(٣) بقوله: (ابن عبد البر إمام عصره، وواحد دهره)^(٤).
- أما أبو الوليد الباجي^(٥) فأتى عليه - كما نقل عنه تلميذه أبو علي بن سكرة^(٦) - سكرة^(٧) - بقوله: (لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث، وهو أحفظ أهل المغرب)^(٨).

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨] .

٢- العبر في خبر من غير لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي [٣١٦/٢]، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسبوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣- أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري، الأندلسي القرطبي، صاحب تاريخ الأندلس، ولد سنة (٤٩٤هـ)، كان متنوع الرواية، شديد العناية بها، عارفاً بوجوهها، حجة، مقدماً على أهل وقته، حافظاً، حافلاً، إخبارياً، تاريخياً، ذاكراً لأخبار الأندلس، سمع العالي والنازل، وأسند عن مشايخه أزيد من أربع مائة كتاب، توفي سنة (٥٧٨هـ)، وله أربع وثمانون سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٣٩/٢١]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٤٠/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٦١/٤].

٤- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨].

٥- أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، الأندلسي، القرطبي، الباجي، الذهبي، صاحب التصانيف، أصله من مدينة بطليوس، فتحول جده إلى باجة - بليدة بقرب إشبيلية - فنسب إليها، ولد سنة (٤٠٣هـ)، رحل إلى المشرق وسمع من الكثير، ورجع إلى الأندلس وقد برز في الحديث والفقه والكلام والأصول والأدب، حدث عنه أبو عمر بن عبد البر وغيره، من مصنفاته كتاب المعاني في شرح الموطأ، مات سنة (٤٧٤هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٣٥/١٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٠٨/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٤٤/٣].

٦- أبو علي الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة الصدي الأندلسي السرقسطي، ولد سنة (٤٥٤هـ)، رحل إلى المشرق، ورجع بعلم جم، وبرع في الحديث متناً وإسناداً، مع حسن الخط والضبط، وحسن التأليف، والفقه والأدب، مع الدين والخير والتواضع، استشهد في ربيع الأول سنة (٥١٤هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٧٦/١٩]. شذرات الذهب لابن العماد [٤٣/٤].

٧- وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٦/٧]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٧/١٨]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١٥/٣].

- قال أبو عبد الله بن أبي الفتح: (كان أبو عمر أعلم من بالأندلس في السنن والآثار واختلاف علماء الأمصار)^(١).
- وقال ابن خلكان في كلامه على الإمام ابن عبد البر: (إمام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما)^(٢).
- وقال القاضي عياض^(٣): (ابن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان بها لسنة مأثورة، وكان سنده مما يتنافس فيه)^(٤).
- ويقول عنه ابن تيمية: (أبو عمر من أعلم الناس بالآثار، والتميز بين صحيحها وسقيمها)^(٥).
- أما ابن خاقان^(٦) فقد مدحه بكلام أدبي فريد حيث قال فيه: (إمام الأندلس وعالمها، الذي التاحت به معالمها، صحح المتن والسند، وميز المرسل من المسند، وفرق بين الموصول والقاطع، وكسا الملة منه نور ساطع، حصر الرواة، وأحصى الضعفاء منهم والثقات، وجدّ في تصحيح السقيم، وجدد منه ما

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٦٠/١٨].

٢- شذرات الذهب لابن العماد [٣١٥/٣].

٣- عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها سنة (٤٧٦هـ)، ثم ولي قضاء غرناطة، وتوفي بمراكش مسموماً سنة (٥٤٤هـ)، من تصانيفه ترتيب المدارك وتقريب المسالك. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٩٩/٥]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢١٢/٢٠]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٨٣/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٣٨/٤].

٤- انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٢/٢].

٥- درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لأحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن تيمية [١٥٧/٧]، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ.

٦- الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي، أبو نصر، كاتب، مؤرخ، ولد بإشبيلية سنة (٤٨٠هـ)، ونشأ فيها، وكان كثير الأسفار والرحلات، مات ذبيحاً بمدينة مراكش، في الفندق سنة (٥٢٨هـ)، أوعز بقتله أمير المسلمين، علي بن يوسف بن تاشفين، من تصانيفه قلائد العقيان. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٣٤/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٣/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [١٠٧/٤].

كان كالكهف والرقيم ... وله فنون هي للشريعة رتاج^(١)، وفي مفرق الملة تاج،
... وكان ثقة، وكانت الأنفس على تفضيله متفقة، وأما أدبه فلا تعبر لجهته، ولا

تدحض حجته^(٢)

ونكتفي بما ذكرنا من الأقوال التي أشارت إلى علو شأن الإمام ابن عبد البر رحمة
الله عليه.

وأختم هذا المبحث بأبيات لابن عبد البر بينت أن المرء لا يرفع قدره سوى علمه، فقد
قال:

إذا فاخرت فافخر بالعلوم ... ودع ما كان من عظم رميم
فكم أمسيت مطرّحاً بجهل ... وعلمي حلّ بي بين النجوم
وكائن من وزير سار نحوي ... فلازمني ملازمة الغريم
وكم أقبلت متنداً مهاباً ... فقام إليّ من ملك عظيم
وركب سار في شرق وغرب ... بذكري مثل عرف في نسيم.^(٣)

١- الرتاج: الباب العظيم. انظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري [٢٧٩/٢]،

الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد
الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي [٥/٥٨٩]، تحقيق: مجموعة من المحققين،
الناشر: دار الهداية.

٢- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس لأبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان [١٤٦/١]،
تحقيق: محمد علي شوابكة، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى ١٩٨٣م.

٣- انظر المغرب في حلى المغرب لعلی بن موسى بن سعيد المغربي [٤٠٨/٢]، تحقيق: د. شوقي
ضيف، دار النشر: دار المعارف - القاهرة - الطبعة: الثالثة ١٩٥٥م.

المبحث السابع

شيوخ الإمام ابن عبد البر

حينما نأتي إلى ذكر شيوخ الإمام ابن عبد البر فإنه من الصعب أن نحصي ذكرهم لكثرتهم، وقد هيا الله عدة أسباب للإمام ابن عبد البر بسببها كثر شيوخه، فهو قديم السماع، حيث سمع وعمره لم يتجاوز العشرين من عمره، كما أمد الله في عمره حتى تجاوز الخامسة والتسعين، أضف إلى ذلك أنه نشأ في مدينة العلم قرطبة والتي كانت مقصد كثير من العلماء والذين حرص الإمام ابن عبد البر أن لا يفوته علم كل من يزورها، كما كان لتنقلاته بين مدن الأندلس ولقائه بعلماء كل تلك المدن أثراً كبيراً في زيادة عدد مشايخه، وكذلك حصوله على إجازات من العلماء الذين لم يُقدَّر له أن يلتقي بهم.

لهذا فإننا سنكتفي بذكر أشهر شيوخه، وخاصة الذين ذكرهم في كتابه التمهيد:

١- أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان، المحدث الثقة، العالم الزاهد، القرطبي، الملقب بالحبیب، كان صالحاً عفيفاً، يعيش من ضيعته، ولد سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية، وطلب العلم في الحداثة، قرأ عليه ابن عبد البر تاريخ ابن أبي خيثمة كله، وموطأ ابن وهب، وغير ذلك، توفي لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(١)

٢- أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور، الأموي مولاهم، القرطبي، ولد سنة ست عشرة وثلاث مائة هجرية، كان خيراً صالحاً شاعراً، عالي الإسناد واسع الرواية، صدوقاً، قرأ عليه ابن عبد البر المدونة، وتفسير

١- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧/٨٤]. الصلة لابن بشكوال [١/١٢٢]. جذوة المقتبس للحميدي [١/١٠٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٣/١٤٥].

ابن عيينة، والموطأ، توفي بقرطبة في ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة هجرية، وله نيف وثمانون سنة.^(١)

٣- أبو القاسم خلف بن القاسم بن سهل، الأندلسي، ابن الدباغ، ولد سنة خمس وعشرين وثلاث مائة هجرية، سمع بمصر^(٢) ومكة^(٣) ودمشق^(٤)، صنف حديث مالك، وحديث شعبة، وكتاباً في الزهد، وتلا بالسبع على جماعة، وكان ابن عبد البر يعظمه ولا يقدم عليه أحداً من شيوخه، توفي في ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(٥)

٤- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الأندلسي، عالم أهل قرطبة، ولد سنة أربعين وثلاثمائة هجرية، حج وتحمل العلم من مكة والمدينة^(٦)،

١- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧/١٤٨]. جذوة المقتبس للحمدي [١/٣٩]. الصلة لابن بشكوال [١/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٣/١٦١].

٢- مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، طولها أربع وخمسون درجة وثلثان و عرضها تسع وعشرون درجة وربع، وإن مصر خزائن الأرضين كلها وسلطانها سلطان الأرضين. انظر: معجم البلدان للحموي [٥/١٣٧].

٣- مكة بيت الله الحرام، طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة و عرضها ثلاث وعشرون درجة وقيل إحدى وعشرون تحت نقطة السرطان، سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، ويقال: إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً، وسميت بكة لازدحام الناس بها، ولها أسماء غير ذلك وهي مكة وبكة والنساسة وأم رحم وأم القرى ومعاد والحاطمة. انظر: معجم البلدان للحموي [٥/١٨١].

٤- دمشق: البلدة المشهورة قسبة الشام وهي جنة الأرض بلا خلاف؛ لحسن عمارة ونضارة بقعة وكثرة فاكهة ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مآرب، قيل: سميت بذلك لأنهم دمشقوا في بنائها أي أسرعوا، طولها ستون درجة و عرضها ثلاث وثلاثون درجة ونصف وهي في الإقليم الثالث، وقال أهل السير: سميت دمشق بدماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. انظر: معجم البلدان للحموي [٢/٤٦٣].

٥- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧/٢٤١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٣/١٥٣]. جذوة المقتبس للحمدي [١/٧٦]. طبقات الحفاظ للسيوطي [١/٤٠٦].

٦- مدينة يثرب: طولها من جهة المغرب ستون درجة ونصف و عرضها عشرون درجة، وهي مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، قدرها مقدار نصف مكة، وهي في حرة سبخة الأرض، ولها نخيل كثيرة ومياه، ولهذه المدينة تسعة وعشرون اسماً، وهي المدينة وطيبة وطابة والمسكينة والعزراء والجابرة والمحبة والمحبة

ودمياط^(١)، والقيروان^(٢)، ورجع إلى الأندلس بعلم جمّ.

وكان رأساً في علوم القرآن، وكان ذا عناية تامة بالحديث ومعرفة الرجال، حافظاً للسنن، عالي الإسناد، ذا هدى وسمت واستقامة، شديداً في ذات الله تعالى، سكن قرطبة، وأقرأ الناس بها محتسباً، وانتفع الناس بعلمه، وقصد طلمنكة^(٣) بلده في آخر عمره وفيها مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة هجرية.^(٤)

٥- أبو الوليد بن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي.^(٥)

٦- أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الإشبيلي، ويعرف بابن الباجي، مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة هجرية، قال الإمام ابن عبد البر: (كان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة حفظاً حسناً، وشوورَ في الأحكام وهو ابن ثماني عشرة سنة، وجمع له أبوه علوم أهل الأرض فلم يحتج إلى أحد، ورحل

والمحبورة ويثرب والناجية والموفية وأكالة البلدان والمباركة والمحفوفة والمسلمة والمجنة والقدسية والعاصمة والمرزوقة والشافية والحيرة والمحبوبة والمرحومة وجابرة والمختارة والمحرمة والقاصمة وطبابا. انظر: معجم البلدان للحموي [٨٢/٥].

١- دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والملح والنيل، مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق، وهي ثغر من ثغور الإسلام، وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع وعرضها إحدى وثلاثون درجة وربع وسدس. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٧٢/٢].

٢- القيروان: قال الأزهري: القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وقد تكلمت به العرب قديماً، والقيروان في الإقليم الثالث طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، وهي مدينة عظيمة بإفريقية غربت دهرا، وليس بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد، فانتقل أهلها عنها، فليس بها اليوم إلا صلوك لا يطمع فيه، وهي مدينة مصرت في الإسلام في أيام معاوية رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٢٠/٤].

٣- طلمنكة: مدينة بالأندلس من أعمال الإفرنج، اختطها محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، خرج منها جماعة منهم أبو عمرو وقيل أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد المعافري المقرئ الطلمنكي. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٩/٤].

٤- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٩٨/٣]. الصلة لابن بشكوال [١٥/١]. طبقات الحفاظ للسيوطي [٤٢٣/١].

٥- سبقت ترجمته [ص ٢١].

متأخراً...») إلى أن قال فيه: (وكان فقيه عصره، وإمام زمانه، لم أر مثله، كملت عليه مصنف ابن أبي شيبة في سنة خمس وتسعين، وكان إماماً في الأصول والفروع)^(١)، توفي سنة ست وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(٢)

٧- أبو عمر أحمد بن عبد الملك بن هاشم، المعروف بابن المكوي الإشبيلي، ولد سنة أربع وعشرين وثلاث مائة هجرية، وكان فقيهاً معظماً، حافظاً للفقهاء مقدماً فيه على جميع أهل عصره، عارفاً بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، وكان بصيراً بأقوالهم، واتفاقهم، واختلافهم، أخذ عنه ابن عبد البر المدونة، توفي فجأة ليلة السبت، ودفن يوم السبت لصلاة العصر لسبع خلون من جمادى الأولى من سنة إحدى وأربع مائة هجرية.^(٣)

٨- أبو الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن الصفار، القرطبي، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة هجرية، وكان فقيهاً، عدلاً، حجة، علامة في اللغة والعربية والشعر، فصيحاً مفوهاً، كثير المحاسن، يميل إلى التحقيق في التصوف، له مصنفات في الزهد وغيره، مات في رجب سنة تسع وعشرين وأربع مائة هجرية.^(٤)

١- سير أعلام النبلاء للذهبي [٧٥/١٧].

٢- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧٤/٣]. الصلة لابن بشكوال [٣/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٤٧/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٧٤/١٧]. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكي [٣٦/١]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٣- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [٧/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٤٨/١]. الديباج المذهب لابن فرحون [٣٩/١].

٤- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [٢٢٢/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٤٤/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٦٩/١٧]. جذوة المقتبس للحميدي [١٣٨/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٩٩/٣].

٩- أبو القاسم يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله الوراق، من أهل قرطبة، ويعرف بابن الحجام، حدث وكتب عنه، وذهب بصره في أواخر أيامه، قال الإمام ابن عبد البر: (قرأ علينا أبو عثمان يعيش بن سعيد سنة تسعين وثلاث مائة مسند حديث أبي بكر محمد بن معاوية القرشي^(١) من تأليفه مما سمع منه، وأخبرنا بذلك عنه)، توفي ليلة الخميس لخمس بقين من شهر صفر من سنة أربع وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(٢)

١٠- أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس بن أصبغ القرطبي، ولد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة هجرية، وكان من جهابذة الحديث، عارفاً بالرجال، كان يملي من حفظه، وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد فقيل: إن كتبه بيعت بأربعين ألف دينار، صنف الكثير من الكتب، مات في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمئة هجرية، وله أربع وخمسون سنة.^(٣)

١١- أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ضيفون بن مروان اللخمي الحداد، من أهل قرطبة، قال عن نفسه: ولدت في شوال سنة اثنتين وثلاث مائة، سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق، وسمع من الكثير بمكة، ومصر، وطرابلس^(٤)، والقيروان، وكان رجلاً

١- محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية بن إسحاق بن عبد الله بن معاوية ابن الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي المرواني القرطبي، أبو بكر، المعروف بابن الأحمر، محدث أندلسي، رحل إلى العراق ومصر وغيرهما، وهو أول من أدخل سنن النسائي إلى الأندلس، وحدث به وانتشر عنه، وتوفي سنة (٣٥٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٨/١٦]. الأعلام للزركلي [١٠٥/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٧/٣].

٢- انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [١٣٨/١]. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لعبد الله بن محمد بن يونس الأزدي [١٩٧/٢]، تحقيق: عزت العطار الحسيني، الناشر: مطبعة المدني - القاهرة، سنة النشر: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. الأعلام للزركلي [٢٠٦/٨].

٣- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [٩٩/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧٥/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢١١/١٧]. طبقات الحفاظ للسيوطي [٤١٥/١].

٤- طرابلس: ويقال أطرابلس، وقال ابن بشير البكري: طرابلس بالرومية والإغريقية ثلاث مدن، وسماها اليونانيون طرابلسية وذلك بلغتهم أيضاً ثلاث مدن لأن طرابلس معناها ثلاث وبليطة مدينة، وقد ذكر أن أشباروس قيصر أول من بناها وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنين، وهي على شاطئ

صالحاً، أحد العدول، حدّث وكتب الناس عنه، وعلت سنّه فاضطرب في أشياء قرئت عليه وليست مما سمع، توفي ليلة السبت لثمان بقين من شوال سنة أربع وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(١)

١٢- أبو عثمان سعيد بن نصر بن أبي الفتح مولى أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، من أهل قرطبة، ولد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثلاث مائة هجرية، أتى عليه الإمام ابن عبد البر فقال: سعيد بن نصر يعرف بابن أبي الفتح، كان أبوه من كبار موالي عبد الرحمن الناصر المقدمين عنده، ونشأ أبو عثمان فطلب الأدب وبرع فيه، ثم لازم شيوخ قرطبة...، وكتب فأحسن التقييد والضبط، وكان من أهل الدين والورع والفضل، معرباً فصيحاً، توفي يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(٢)

١٣- أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن يعقوب، الأندلسي، البجاني، المالكي، ولد في سنة عشرين وثلاث مائة هجرية، كان قديم الطلب، كثير السماع، من أهل العلم، عمّر طويلاً، حتى قارب المائة، وانتهى إليه علو الإسناد بالأندلس، مات سنة إحدى وعشرين وأربع مائة هجرية عن ست وتسعين سنة.^(٣)

١٤- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني الوهراني، ويعرف بابن الخراز، من أهل بجانة^(٤)، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة هجرية،

البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب مقصود، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهي كثيرة الثمار والخيرات ولها بساتين جبلية في شرقها، وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير. انظر: معجم البلدان للحموي [٢٥/٤].

١- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٤٣/١٦]. تاريخ العلماء بالأندلس لابن يونس [١١٠/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤٤/٣].

٢- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٠/١٧]. الصلة لابن بشكوال [٦٦/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٨٤/١].

٣- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٧٧/١٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٢١٩/٣].

٤- بجّانة: مدينة بالأندلس من أعمال كورة البيرة خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل، وهي ثلاثة وثلاثون فرسخاً. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٣٩/١].

وهو من أهل الحديث والرواية، روى بالمشرق عن جماعة من العلماء، وكان رجلاً صالحاً منقبضاً، كان معاشه من ثياب كان يبتاعها، مات بالمريّة^(١) في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وأربع مائة هجرية.^(٢)

١٥- أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى، يعرف بابن وجه الجنة، من أهل قرطبة، كان رجلاً صالحاً، وأحد العدول، عمر عمراً طويلاً، حدث عنه جماعة من العلماء، توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وأربع مائة هجرية.^(٣)

١٦- أبو المطرف عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، المعروف بالفنازي من أهل قرطبة، ولد سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة هجرية، رحل إلى المشرق فسمع من الكثير، وقدم قرطبة بعلم كثير، وكان عالماً عاملاً، وفقهاً حافظاً متيقظاً ديناً، ورعاً، فاضلاً، متهجداً بالقرآن، عالماً بتفسيره، بصيراً بالحديث، حافظاً للرأي، وكان له بصر بالإعراب واللغة، والآداب، توفي سنة ثلاث عشرة وأربع مائة هجرية.^(٤)

١٧- أبو القاسم أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسف المعافري التاجر، من أهل قرطبة، ويعرف بابن الرسان، ولد في ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلاث مائة هجرية، رحل إلى المشرق وحج ولقي جماعة من العلماء، كان رجلاً صالحاً على هدى وسنة، وكان يحسن الفرائض، وألف فيها كتاباً حسناً، وكانت عنده غرائب

١- المَرِيّة: وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت أولاً تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المريّة فلم يتوقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج إجادة أهل المريّة. انظر: معجم البلدان للحموي [١١٩/٥].

٢- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [١٠٠/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٩٨/١].

٣- انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [١٦٥/٣]. الصلة لابن بشكوال [٢١٥/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧٦/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٠٤/١٧].

٤- انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [١٩٨/٣]. الصلة لابن بشكوال [١٠١/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٩٩/١].

وفوائد جمة عوال، توفي سنة ثلاث وأربع مائة هجرية مختفياً بعد طلبٍ شديدٍ بسبب مالٍ طلب منه.^(١)

١٨- أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن، التميمي التاهرتي، المغربي البزاز، ولد بتاهرت^(٢) سنة تسع وثلاث مائة هجرية، وقدم به والده قرطبة فتديرها، وطلب الحديث في سنة أربع وثلاثين، وهو من كبار شيوخ الإمام ابن عبد البر، كان ذا زهد وتعبد وانقباض مع الثقة والعلم، توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة هجرية، وله ست وثمانون سنة.^(٣)

١٩- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي، سكن قرطبة، ولد سنة عشر وثلاث مائة هجرية، كان شيخاً ذكياً، حافظاً لغوياً، من أهل العلم، متقدماً في الفهم، رحل إلى المشرق ولقي جلة من الناس، وسمع منهم وكتب عنهم بمكة ومصر والشام^(٤)، توفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(٥)

٢٠- أبو حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي، من أهل قرطبة، كان شيخاً صالحاً من بيت علم ودين، وكان ثقةً صدوقاً عفيفاً موسراً، سمع الناس منه

١- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٠٥/١٧]. الصلة لابن بشكوال [٨/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٥٢/١].

٢- تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحدهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثه، بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداء والضباب والأمطار؛ حتى إن الشمس بها قل أن ترى، ومدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب، وفيها جميع الثمار. انظر: معجم البلدان للحموي [٧/٢].

٣- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٧٩/١٧]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤٥/٣].

٤- الشام: بهمز وبدون همز، جمع شامة سميت بذلك لكثرة قرأها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وقال أهل أوثر سميت بذلك لأن قوماً من كنعان بن حام خرجوا عند التفريق فتشاموا إليها أي أخذوا ذات الشمال فسميت بالشام لذلك، حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم، وهي خمسة أجناد جند قنسرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص. انظر: معجم البلدان للحموي [٣١١/٣].

٥- انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [٨٩/١]. الصلة لابن بشكوال [٧٦/١].

كثيراً، وكف بصره في آخر عمره، توفي في الوباء لثمان خلون من ذي القعدة سنة إحدى وأربع مائة هجرية.^(١)

٢١- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي، من أهل قرطبة يعرف بابن الزيات، ولد في شهر ربيع الآخر لثلاث عشرة بقيت منه سنة أربع عشرة وثلث مائة هجرية، رحل إلى المشرق رحلتين، وسمع من الكثير ببغداد^(٢) والبصرة ومصر والإسكندرية^(٣) والقيروان، وكان كثير الحديث مسنداً صحيحاً للسمع، صدوقاً في روايته، إلا أن ضبطه لم يكن جيداً، وكان ضعيف الخط ربما أخل بالهجاء، وكان متصرفاً في التجارة، كتب الناس عنه قديماً، وتوفي سنة تسعين وثلث مائة هجرية.^(٤)

٢٢- أبو عمرو أحمد بن محمد بن هشام بن جهور بن إدريس بن أبي عمرو، من أهل مرشانة، سكن قرطبة، رحل إلى المشرق، وجاور بمكة أعواماً وأخذ بها عن جماعة من العلماء، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً، قديم الخير، على سنة واستقامة، بقية علم، توفي بقرطبة سنة ثلاثين وأربع مائة هجرية، وهو ابن خمس وسبعين سنة.^(٥)

٢٣- أبو محمد قاسم بن محمد بن قاسم بن عباس بن أبي رباح الفراء، يعرف بابن عسلون، من أهل قرطبة، وعسلون هو عم أبيه، ولد في شوال سنة أربع عشرة وثلث

١- انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [١٠٧/١]. الصلة لابن بشكوال [١٢٦/١].

٢- بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد قال ابن الأنباري أصل بغداد للأعاجم والعرب تختلف في لفظها إذا لم يكن أصلها من كلامهم ولا اشتقاقها من لغاتهم، وتسمى مدينة السلام لأن دجلة يقال لها وادي السلام، كان أول من مصرها وجعلها مدينة المنصور بالله أبو جعفر ثاني الخلفاء وانتقل إليها من الهاشمية، وأنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف دينار. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٥٦/١].

٣- الإسكندرية العظمى التي بمصر، اختلفوا في أول من أنشأ الإسكندرية فذهب قوم إلى أنها إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وقيل: بناها الإسكندر، وذكر آخرون: أن الذي بناها هو الإسكندر الأول ذو القرنين الرومي، وذكر غير هذا، وفتحت الإسكندرية سنة عشرين من الهجرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عمرو بن العاص بعد قتال وممانعة. انظر: معجم البلدان للحموي [١٨٣/١].

٤- انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٥/٣]. تاريخ العلماء بالأندلس لابن يونس [٢٨٨/١].

٥- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [١٦/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٦٣/١٧].

مائة هجرية، وكان رجلاً صالحاً، قال الإمام ابن عبد البر: كتبت عن قاسم هذا كثيراً من روايته، توفي في جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وثلاث مائة هجرية.^(١)

٢٤- أبو القاسم أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي، يعرف بابن عصفور، الخطيب بجامع إشبيلية، ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاث مائة هجرية، وكان فاضلاً صالحاً عاقلاً زاهداً في الدنيا، من أهل العلم والأدب والفهم، ذكر أن أهل إشبيلية أرادوا هذا الشيخ على أن يتولى أحكامهم فعزم على الخروج عن بلدهم حتى سكتوا عنه، ذكره الإمام ابن عبد البر وأثنى عليه وقال: كان رجلاً صالحاً فاضلاً فقيهاً أدبياً...، وكان كثير الشعر في الزهد والحكم والمواعظ، توفي في شهر رمضان سنة عشرٍ وأربع مائة هجرية.^(٢)

٢٥- عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ.^(٣)

وسنكتفي بما ذكرنا من أشهر شيوخ الإمام ابن عبد البر، والذين روى عنهم في كتابه التمهيد، فإن المقام لا يتسع لاستقصاء جميع شيوخه رحمة الله عليهم أجمعين.

١- انظر ترجمته في: جذوة المقتبس للحميدي [١١٨/١]. الصلة لابن بشكوال [١٤٩/١].

٢- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [١٠/١]. جذوة المقتبس للحميدي [٥٠/١].

٣- سبقت ترجمته [ص ٢٥] من هذا البحث.

المبحث الثامن

تلاميذ الإمام ابن عبد البر

لقد رفع الله شأن الإمام ابن عبد البر، فعرف قدره من عاصره من طلاب العلم، فأقبلوا على ما عنده لينهلوا من معينه الصافي، ولقد كان لحفظه وإمامته في كثير من العلوم، بالإضافة إلى طول عمره، وعلو سنده، وتنقلاته بين مدن الأندلس، الأثر العظيم في كثرة تلاميذه، حتى تتلمذ على يديه بعض أقرانه الذين يشتركون معه في بعض شيوخه، مثل أبي محمد بن حزم^(١)، بل لقد حدث عنه بعض شيوخه الذين أخذ عنهم كأبي العباس بن دلهات الدلائي^(٢)، فقد ذكره الذهبي من طلاب ابن عبد البر،^(٣) بالرغم من أنه يعد من شيوخ ابن عبد البر،^(٤) وحتى النساء لم يفتن علمه، بل حرصن على الأخذ منه، ومن هؤلاء النساء طوية بنت عبد العزيز بن موسى.^(٥)

ولهذا فإننا حين نأتي إلى ذكر تلاميذ الإمام ابن عبد البر فإننا لن نستقصيهم لكثرتهم، لكننا في هذا المبحث سنذكر أشهرهم، وهم كما يلي:

١- سبقت ترجمته [ص ٢٠] من هذا البحث.

٢- أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات بن أنس العذري، يعرف بابن الدلائي، من أهل المرية، يكنى أبا العباس، ولد سنة (٣٩٣هـ)، كان معتنياً بالحديث ونقله وروايته وضبطه مع ثقته وجلالة قدره وعلو إسناده، سمع الناس منه كثيراً، وحدث عنه كبار العلماء، وتوفي في آخر شعبان سنة (٤٧٨هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [٣/٣٥٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٨/٥٦٧].

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٨/١٥٥].

٤- انظر: شذرات الذهب لابن العماد [٣/٣٥٨]. الصلة لابن بشكوال [١/٢٢].

٥- طوية بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع، وتكنى بحبيبة، وهي زوج أبي القاسم بن مدير الخطيب المقرئ، مولدها سنة (٤٣٧هـ)، أخذت عن أبي عمر بن عبد البر الحافظ كثيراً من كتبه وتوابعه، وسمع زوجها أبو القاسم المقرئ بقراءتها علمه، وكانت حسنة الخط فاضلة دينة، توفيت سنة (٥٠٦هـ). انظر الصلة لابن بشكوال [١/٢٢٧].

- ١- أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري.^(١)
- ٢- أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني.^(٢)
- ٣- أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي.^(٣)
- ٤- أبو بحر سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص بن سفيان بن عيسى الأسدي المرابطي، نزيل قرطبة، ولد سنة أربعين وأربعمائة هجرية، كان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، ضابطاً لكتبه، صدوقاً، سمع الناس منه كثيراً، توفي في جمادى الآخرة سنة عشرين وخمسائة هجرية، وقد كمل الثمانين.^(٤)
- ٥- أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن خلف بن موسى بن أبي تليد، من أهل شاطبة، ولد سنة أربع وأربعين وأربع مائة هجرية، روى عن أبي عمر بن عبد البر كثيراً من روايته، كان فقيهاً مفتياً ببلده، أديباً شاعراً ديناً فاضلاً، وتوفي في ربيع الآخر سنة سبع عشرة وخمسائة هجرية.^(٥)
- ٦- أبو جعفر أحمد بن محمد بن رزق القرطبي، شيخ المالكية، ولد سنة سبع وعشرين وأربع مائة هجرية، كان فقيهاً، حافظاً للرأي، مقدماً فيه، ذاكراً للمسائل، بصيراً بالنوازل، عارفاً بالفتوى، وكان مدار طلبه الفقه بقرطبة عليه في المناظرة والمدارسة، والتفقه عنده، كما كان فاضلاً، ديناً، متواضعاً، عفيفاً، توفي فجأة ليلة الاثنين لخمس بقين من شوال سنة سبع وسبعين وأربع مائة هجرية.^(٦)
- ٧- أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، من أهل قرطبة، ولد سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة هجرية، وهو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو

١- سبقت ترجمته [ص ٧] من هذا البحث.

٢- سبقت ترجمته [ص ٤] من هذا البحث.

٣- سبقت ترجمته [ص ٦] من هذا البحث.

٤- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥١٥/١٩]. شذرات الذهب لابن العماد [٦١/٤]. الصلة لابن بشكوال [٧٢/١].

٥- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥١٦/١٩]. الصلة لابن بشكوال [١٩٨/١].

٦- انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٦٣/١٨]. الصلة لابن بشكوال [٢١/١].

الإسناد وسعة الرواية، وكان حافظاً للقرآن العظيم، واقفاً على كثير من تفسيره وغريبه ومعانيه، مع حظٍ وافر من اللغة والعربية، وتفقه عند أبيه، وشوور في الأحكام بعدُ بقية عمره، وكان من أهل الفضل، وكتب بخطه علماً كثيراً في غير ما نوع من العلم، وجمع كتاباً حفيلاً في الزهد والرقائق سماه شفاء الصدور، سمع الناس منه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الحديث عليه لثقتهم وجلالته وعلو إسناده وصحة كتبه، توفي ظهر يوم السبت ودفن ظهر يوم الأحد الخامس من جمادى الأولى من سنة عشرين وخمسائة هجرية.^(١)

٨- أبو الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عديس الأنصاري، من أهل شريون^(٢)، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر كثيراً، وسمع بطليطة، وسكنها مدة، وتفقه بها، وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم، حافظاً ذكياً متقناً، وله كلام على معاني الحديث، توفي سنة خمس وخمسائة هجرية.^(٣)

٩- أبو عبد الله محمد بن فتوح بن علي بن وليد بن محمد بن علي الأنصاري، من أهل طلبيرة، كان عالماً بالرأي والوثائق، متقدماً في علم الأحكام، وتولى أحكام القضاء بغرناطة^(٤)،

١- انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [٦١/٤]. الصلة لابن بشكوال [١١٠/١]. الديباج المذهب لابن فرحون [١٥٠/١].

٢- شريون: حصن من حصون بلنسية بالأندلس، نسب إليها السلفي أبا مروان عبد الملك بن عبد الله الشريوني وكان قد كتب الحديث بالمغرب والحجاز وتفقه على أبي يوسف الرياني على مذهب مالك. انظر: معجم البلدان للحموي [٣٤١/٣].

٣- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [٢٢٢/١]. معجم البلدان للحموي [٣٤١/٣].

٤- غرناطة: معناها رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي البلد لحسنه بذلك، قال الأنصاري: وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس، وأعظمها وأحسنها وأحصنها، يشقها النهر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره، يلقط منه سحالة الذهب الخالص، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً. انظر: معجم البلدان للحموي [١٩٥/٤].

وتوفي بمالقة^(١) أول يوم من صفر سنة ثمان وتسعين وأربع مائة هجرية.^(٢)

١٠- أبو داود سليمان بن نجاح الأموي، مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بالله، سكن دانية وبلنسية، ولد سنة ثلاث عشرة وأربع مائة هجرية، عالماً بالقراءات ورواياتها وطرقها، حسن الضبط لها، وكان ديناً فاضلاً ثقة فيما رواه، وله تواليف كثيرة في معاني القرآن وغيره، وكان حسن الخط جيد الضبط روى الناس عنه كثيراً، توفي بمدينة بلنسية في رمضان لست عشرة ليلة خلت منه سنة ست وتسعين وأربع مائة هجرية.^(٣)

١- مالقة: كلمة عجمية مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد، وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها. انظر: معجم البلدان للحموي [٤٣/٥].

٢- انظر ترجمته في: الصلة لابن بشكوال [١٨٣/١].

٣- انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [٤٠٣/٣]، غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير بن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف [١٣٩/١]. الصلة لابن بشكوال [٦٤/١].

المبحث التاسع

وفاة الإمام ابن عبد البر رحمه الله

ظلت حياة الإمام ابن عبد البر حافلة بالعطاء من خلال التدريس والتأليف إلى أن وافاه الأجل بعد أن استكمل خمساً وتسعين سنة وخمسة أيام، وكان ذلك في ليلة الجمعة، ودفن لصلاة العصر من يوم الجمعة، آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة هجرية، بمدينة شاطبة من شرق الأندلس، وصلى عليه صاحبه وتلميذه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري.^(١)

وهذا هو الذي عليه كل الذين ترجموا للإمام ابن عبد البر إلا أبا عبد الله الحميدي ذكر أن وفاته في سنة ستين وأربع مائة هجرية،^(٢) ووافقه ابن عميرة^(٣) على ذلك،^(٤) وبهذا خالفوا أهل العلم في تاريخ وفاته.

والراجح ما قدمنا أنه توفي في سلخ^(١) ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة هجرية، وذلك للآتي:

١- انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٨/٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٧]. الصلة لابن بشكوال [٢٢١/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١٤/٣]. ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٣/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨]. طبقات الحفاظ للسيوطي [٤٣٢/١].

٢- جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].

٣- أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، مؤرخ، من علماء الأندلس ولد في مدينة بلش غربي مدينة لورقة، وتلقى مبادئ العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، من تصانيفه بغية الملتبس في تاريخ الأندلس، استوفى فيه ما كتبه الحميدي في جذوة المقتبس إلى حدود سنة ٤٥٠ هـ وزاد عليه إلى أيامه، وكان يحترف الوراقة ونال منها مالا كبيراً، وكتب بخطه كتباً كثيرة، وكان آية في سرعة الكتابة، توفي بمرسية سنة (٥٩٩هـ) شهيداً، سقط عليه حائط فأخرج وفيه رمق، ومات في صبيحة ذلك اليوم، وهو ابن بضع وأربعين سنة. انظر الأعلام للزركلي [٢٦٨/١]. معجم المؤلفين [٢٠٠/٢].

٤- بغية الملتبس في تاريخ الأندلس لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي [ص ٤٧٤].

أولاً: أن كل العلماء الذين ترجموا للإمام ابن عبد البر ذكروا أنه توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة، ولم يخالف إلا من ذكرنا.

ثانياً: وجود مرجحات في روايات بعض من رجحنا قولهم تدل على ضبطهم، منهم أبو القاسم بن بشكوال قال في ترجمة الإمام ابن عبد البر: (توفي رحمه الله في ربيع الآخر، ودفن يوم الجمعة لصلاة العصر من سنة ثلاث وستين وأربع مائة، وصلى عليه صاحبنا أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري)^(٢)، فذكره ليوم ووقت دفنه ومن صلى عليه دليل على ضبط هذه الرواية.

ثالثاً: أن الحميدي لم يضبط تاريخ ولادة ابن عبد البر، وخالف الجمهور في ذلك كما قدمنا في المبحث الثاني، وهو لم يكن حاضراً حينما توفي ابن عبد البر، إنما بلغه نبأ وفاته وهو خارج الأندلس، فيكون من حضر حين الوفاة أعلم ممن لم يحضر.

رابعاً: ذكر أصحاب التراجم أن الخطيب البغدادي^(٣) توفي في نفس العام الذي توفي فيه ابن عبد البر وهو عام ثلاث وستين وأربع مائة هجرية.^(٤)

١- سلخ الشهر أي منسلخه، وهو آخر يوم فيه. انظر: لسان العرب لابن منظور [٣٢٤/٦]. تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي [٢٧١/٧]، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢- الصلة لابن بشكوال [٢٢١/١].

٣- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، صاحب التصانيف، وخاتمة الحفاظ، ولد سنة (٣٩٢هـ)، وسمع وهو ابن إحدى عشرة سنة، وارتحل إلى البصرة وإلى نيسابور، وإلى الشام، وإلى مكة، وغير ذلك، له الكثير من المصنفات أشهرها تاريخ بغداد، وكتب الكثير، وتقدم في هذا الشأن، وجمع وصنف وصحح، وعلل وجرح، وعدل وأرخ وأوضح، وصار أحفظ أهل عصره على الإطلاق، توفي في رابع ساعة من يوم الاثنين سابع ذي الحجة من سنة (٤٦٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٧٠/١٨]. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي [٢٩/٤]، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ. شذرات الذهب لابن العماد [٣١١/٣].

٤- انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٧]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٩/١٨].

خامساً: قد علمنا أن الإمام ابن عبد البر ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وتوفي وعمره خمساً وتسعين سنة، وجمع سنّه عند وفاته إلى تاريخ مولده يترجح ما ذكرنا، أنه توفي سنة ثلاث وستين وأربع مائة هجرية. رحمة الله عليه، وجمعنا به في جنات النعيم.

الفصل الثاني

التعريف بكتاب التمهيد لما في الموطأ

من المعاني والأسانيد

وفيه أحد عشر مبحثاً:

- المبحث الأول: الحديث النبوي.
- المبحث الثاني: الفقه.
- المبحث الثالث: علوم الحديث.
- المبحث الرابع: علل الحديث.
- المبحث الخامس: أصول الفقه.
- المبحث السادس: القراءات وعلوم القرآن.
- المبحث السابع: اللغة.
- المبحث الثامن: الأدب والرقائق.
- المبحث التاسع: أقوال الصحابة.
- المبحث العاشر: علم الأنساب.
- المبحث الحادي عشر: العقيدة.

تمهيد:

لقد كان الإمام ابن عبد البر موفقاً في التأليف، نفع الله بتواليه العظيمة، وكان أشهر هذه المؤلفات كتاب التمهيد، والذي أسماه: "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، شرح فيه ما أسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم في موطأ الإمام مالك، بتفصيل كبير، ومناقشات واسعة، ونثر الدرر بين صفحاته، حتى أصبح كتاب التمهيد منارة بين المؤلفات قل أن تجد مثيله، وهو كتاب حوى كثيراً من العلوم، بل يعتبر موسوعة في الحديث والفقہ والرجال، ومرجعاً للكثير ممن جاء بعد الإمام ابن عبد البر وألف في مجاله.

ولقد أكثر العلماء من كلامهم على كتاب التمهيد، يمدحون فيه ويثنون على صاحبه، فمن ذلك:

قول أبي محمد بن حزم: (لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه؟)^(١).

وقال القاضي عياض: (ألفت أبو عمر رضي الله عنه على الموطأ كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وهو عشرون مجلداً، وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقه)^(٢).

١- رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي [١٧٩/٢]، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.

وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٨/١٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٧/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٣١٥/٣]. جذوة المقتبس للحميدي [١٣١/١].

٢- ترتيب المدارك للقاضي عياض [٣٥٢/٢].

ومثل هذا الكلام يقول ابن المفضل^(١): (له التواليف الحسان التي لا مثل لها، ككتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)^(٢).
 وكان قد تكلم عليه تلميذه أبو علي الغساني فقال: (وألف في الموطأ كتباً مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ورتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزءاً)^(٣).
 وقال عنه ابن تيمية في معرض نقله لكلام ابن عبد البر على حديث النزول: (وقال ابن عبد البر في التمهيد شرح الموطأ، وهو أشرف كتاب صُنّف في فنه...)^(٤).
 بل إن العلماء كانوا يمتدحون من يطالع كتاب التمهيد للإمام ابن عبد البر، فهذا السخاوي^(٥) يقول عند ترجمته لمحمد بن قاسم القفصي^(٦): (متضلعاً من علم السنة،

-
- ١- علي بن المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم، أبو الحسن، شرف الدين اللخمي الاسكندري، فقيه مالكي، من الحفاظ، له تصانيف في الحديث وغيره، ومقاطع شعرية، أصله من القدس، ولد بالإسكندرية سنة (٥٤٤هـ) وسكن فيها، ووفاته بالقاهرة سنة (٦١١هـ)، من كتبه كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٣/٥]. شذرات الذهب لابن العماد [٤٧/٥].
 - ٢- كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين لشرف الدين أبي الحسن علي بن المفضل بن علي المقدسي، [٥١٩/١]، تحقيق: محمد سالم بن محمد بن العبادي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
 - ٣- الصلة لابن بشكوال [٢٢١/١]. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمرى المالكي [٣٥٧/١]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
 - ٤- مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني [٢٢٠/٣]، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
 - ٥- محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب، أصله من سخا من قرى مصر، ولد في القاهرة سنة (٨٣١هـ)، ووفاته بالمدينة سنة (٩٠٢هـ)، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مائتي كتاب أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٩٤/٦]. نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين السيوطي [١٥٢/١]، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت. شذرات الذهب لابن العماد [١٥/٨].
 - ٦- محمد بن قاسم بن محمد بن عبد العزيز أبو عبد الله القرشي المخزومي، ويعرف بالقفصي، وربما قيل له البسكري، ولد سنة (٧٧٦هـ) بقفصة من بلاد الجريد من أعمال افريقية، ونشأ بها، وارتحل إلى

كثير الاطلاع على الخلاف العالي والنازل، يكثر مطالعة التمهيد لابن عبد البر وله عليه حواشٍ مفيدة^(١).

وأعظم من هذا ما ذكره الذهبي حين اشترط على من يريد أن يكون عالماً أن يحصل على التمهيد لابن عبد البر، فقد قال: (قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام - وكان أحد المجتهدين -: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل المحلى لابن حزم، وكتاب المغني للشيخ موفق الدين.

قلت - القول للذهبي -: لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما السنن الكبير للبيهقي، ورابعها التمهيد لابن عبد البر، فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكى المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقاً^(٢).

فهذا غيض من فيض لكلام العلماء الذين تكلموا على كتاب التمهيد، وفي أقوالهم إشارة إلى عظم شأن الكتاب، وعلو شأن صاحبه، وسمو مرتبته بين المؤلفات. ولأهمية هذا الكتاب فقد اعتنى به العلماء عناية فائقة، فمنهم من اجتهد في اختصاره؛ ابتداءً بمؤلفه الإمام بن عبد البر، فقد اختصره في كتاب أسماه: "التقصي لحديث الموطأ وشيوخ مالك"، أو تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: اختصر به التمهيد، بأن ذكر فيه أحاديث الموطأ، مجردة من أقوال العلماء ومذاهبهم، ومن هنا جاءت تسميته بتجريد التمهيد.

الحجاز فجاور بمكة، ثم توجه إلى المدينة، ثم عاد إلى مكة، ثم إلى القاهرة، ثم رجع إلى بلاده، ثم جاور بمكة، وتوفي بها مستهل المحرم سنة (٨٤٢هـ)، من آثاره حواش على كتاب التمهيد لابن عبد البر. انظر ترجمته في: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة [١٤٥/١١]. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي [٢٨٦/٤]، دار النشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.

١- الضوء اللامع للسخاوي [٢٨٦/٤].

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي [١٩٣/١٨].

ولأبي القاسم بن الجدد^(١) كتاب في اختصار التمهيد لابن عبد البر في حديث الموطأ.^(٢) ومنهم من نظم فيه أبياتاً كأبي محمد الشاطبي^(٣)، فقد نظم قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البر،^(٤) ولا يُعلم عن مصير هذه القصيدة شيء.

وبعضهم علق عليه بحواشٍ مفيدة، كمحمد بن قاسم القفصي،^(٥) والبعض الآخر اعتنى بترتيب التمهيد بحسب الأبواب الفقهية.^(٦)

وهذا القبول للإمام ابن عبد البر وكتابه التمهيد لم يكن لولا توفيق الله وعونه له، ثم الجد والاجتهاد في تأليف هذا الكتاب العظيم، فقد مكث في تأليفه ومراجعته وتنقيحه ثلاثين عاماً، لا يكل ولا يمل، وهو يقول في ذلك:

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة ... وصيقل ذهني والمفرج عن همّي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم ... بما في معانيه من الفقه والعلم

١- محمد بن عبد الله بن الجدد الفهري، أبو القاسم: مفتي (لبلة) بالأندلس. سكن إشبيلية، وتقلد وزارة الراضي بن المعتمد ابن عباد. له شعر ونثر، توفي سنة (٥١٥هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٢٨/٦]. الصلة لابن يشكوال [١٨٦/١].

٢- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٨/٨]. ترتيب المدارك للقاضي عياض [١٠٧/١].

٣- أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الرعيني الشاطبي، الضرير، المقرئ، صاحب القصيدة التي سماها حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات، ولد بشاطبة في الأندلس سنة (٥٣٨هـ)، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه، توفي بمصر سنة (٥٩٠هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٨٠/٥]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٦١/٢١]. طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي [٢٧١/٧]. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ.

٤- انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٤].

٥- انظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة [١٤٥/١١].

٦- كترتيب: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، وسمى ترتيبه: فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر، وهو مطبوع بهذا الاسم، دار النشر: مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

وفيه من الآداب ما يُهتدى به ... إلى البر والتقوى وينهى عن الظلم.^(١)

ولقد قصد الإمام ابن عبد البر من تأليف كتاب التمهيد أن يخدم السنة النبوية، وذلك بخدمته لموطأ الإمام مالك، فكان له ما قصد، فقد قال ابن كثير في معرض كلامه على موطأ مالك: (وقد اعتنى الناس بكتابه الموطأ، وعلقوا كتباً جمّة، ومن أجود ذلك كتابا التمهيد، والاستذكار، للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي رحمه الله).^(٢)

وإن الناظر في كتاب التمهيد يجد نفسه أمام كتاب حديث فريد، وعند الاطلاع عليه يجد أن أمامه كتاب فقه عظيم، وفي نفس الوقت يجد أنه يقرأ كتاباً في علم الرجال وأحوالهم، وهكذا في بقية العلوم.

وهذه الميزة مما تميز به كتاب التمهيد، فقد جمع فيه أصنافاً من العلوم، مما جعل الكثير من أصحاب المؤلفات يرجعون إليه كلاً في مجاله.

وفي هذا الفصل إن شاء الله سنتناول محتويات كتاب التمهيد بأحد عشر مبحثاً هي: (الحديث النبوي، الفقه، علوم الحديث، علل الحديث، أصول الفقه، القراءات وعلوم القرآن، اللغة، الأدب والرقائق، أقوال الصحابة، علم الأنساب، العقيدة).

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٤٤٨/٢٤].

٢- الباحث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير [ص ٢٤ - ٢٥]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

المبحث الأول الحديث النبوي

إن أهم محتوى لكتاب التمهيد الحديث النبوي الشريف، لأن المقصد من تأليف الكتاب هو جمع كل ما يمكن إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث الموطأ وشرح تلك الأحاديث، ثم وصل المنقطع، وإسناد المرسل، وهذا هو ما أفصح عنه الإمام ابن عبد البر في مقدمة كتابه التمهيد حيث قال: (رأيت أن أجمع في كتابي هذا كل ما تضمنه موطأ مالك بن أنس رحمه الله في رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي^(١) عنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسنده ومقطوعه^(٢) ومرسله، وكل ما يمكن إضافته إليه صلوات الله وسلامه عليه)،^(٣) وقد استبعد مما في الموطأ أقوال مالك، وكذلك الموقوفات على الصحابة والتابعين، ثم ذكر أنه رتب الأحاديث على حروف المعجم في أسماء شيوخ مالك، وختم الكتاب بالكنى والبلاغات، ورتب الأحاديث مراتب قدم فيها المتصل، ثم ما جرى مجراه مما اختلف في اتصاله، ثم المنقطع والمرسل، وبين الإمام ابن عبد البر الخدمة التي قدمها للموطأ من خلال هذا الكتاب فقال: (ووصلت كل مقطوع جاء متصلاً من غير رواية مالك، وكل مرسل جاء مسنداً من غير طريقه رحمة الله عليه، فيما بلغني علمه، وصح

١- أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شمال بن منغايا، فقيه الأندلس، الليثي البربري المصمودي الأندلسي القرطبي، مولده في سنة (١٥٢هـ)، ارتحل إلى المشرق في أواخر أيام مالك الإمام، فسمع منه الموطأ سوى أبواب من الاعتكاف، ثم حج، ورجع إلى المدينة ليزداد من مالك، فوجده في مرض الموت، فأقام إلى أن توفاه الله، وشهد جنازته، ورجع إلى قرطبة بعلم جم، مات في شهر رجب سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٠/٥١٩-٥٢٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٦/١٤٣-١٤٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٢/٨٢].

٢- المقطوع من المصطلحات التي يطلقها الإمام ابن عبد البر على المنقطع، وقد فصلنا الكلام على هذا في الفصل الثالث من هذا الباب في مبحث مصطلحات الإمام ابن عبد البر.

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٨/١].

بروايتي جمعه، ليرى الناظر في كتابنا هذا موقع آثار الموطأ من الاشتهار والصحة، واعتمدت في ذلك على نقل الأئمة، وما رواه ثقات هذه الأمة^(١).

وقد بين الإمام ابن عبد البر عدد أحاديث الموطأ التي جمعها في تمهيده، والتي هي أصول الأبواب فقال: (جميع ما في هذا الديوان من حديث مالك الذي ثبتت عليه أبوابه خاصة، وهو جميع ما في الموطأ، رواية يحيى بن يحيى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم مسنده ومرسله ومنقطعه ثمانمائة وثلاثة وخمسون حديثاً)^(٢)، ثم فصل عدد الأحاديث التي رواها كل شيخ من شيوخ مالك.

وانتقل إلى ذكر بلاغات مالك ومراسيله، فقال: (ومن بلاغات مالك عن الثقات وما أرسله عن نفسه أنه بلغه أحد وستون حديثاً، فهذا جميع ما في الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وما أضيف إليه أنه قاله صلى الله عليه وسلم، أو كان موقوفاً فيه مرفوعاً في غيره، ومثله لا يدرك بالرأي فذكر لصحته عنه صلى الله عليه وسلم)^(٣)، ثم ذكر ثلاثة أحاديث ليست من طريق يحيى بن يحيى، فقال: (حاشا حديثين لأيوب السختياني^(٤)،

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٤٤٤/٢٤].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٤٤٧/٢٤].

٤- أيوب ابن أبي تيممة كيسان السختياني، أبو بكر البصري، ثقة ثبت حجة، من سادات أهل البصرة فقهها وعلمها وفضلاً وورعاً، ومن كبار الفقهاء العباد، ولد سنة (٦٨هـ)، ومات سنة (١٣١هـ)، وله خمس وستون سنة. انظر ترجمته في: تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني [١١٧/١]، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار الرشيد - حلب - سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٨/١]. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي [٨١/١]، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.

رجال صحيح مسلم لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني [٦٢/١]، تحقيق: عبد الله الليثي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ. تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن =

وحديث لطلحة بن عبد الملك^(١) فإن هذه الثلاثة الأحاديث خاصة من غير رواية يحيى^(٢)، وأخرج هذه الأحاديث الثلاثة من غير رواية يحيى الليثي؛ لأن هذا كان قد ألزم نفسه به في بداية الكتاب، حين ذكر اعتماده على رواية يحيى بن يحيى، حيث قال: (إلا أن يسقط من روايته حديث من أمهات أحاديث الأحكام أو نحوها فأذكره من غير روايته إن شاء الله)^(٣).

وقد وفقه الله إلى ما قصد، فوصل المقطوع، وأسند المرسل، عدا أربعة أحاديث، أولها: قول معاذ: آخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرْز^(٤) أن قال: "أحسن خلقك للناس"^(٥).

المزي [٤٥٧/٣]، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١- طلحة بن عبد الملك الأيلي، وثقه يحيى بن معين، وأبو داود، والنسائي، روى له الجماعة سوى مسلم حديثاً واحداً. انظر ترجمته في: الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي [٤٨٧/٦]، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار النشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري [٥١٩/٧]، تحقيق: إحسان عباس، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٦٨م. تهذيب الكمال ليويسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي [٤١٠/١٣]، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. الهداية والإرشاد للكلاباذي [٣٧٤/١].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٤٤٧/٢٤-٤٤٨].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٠/١].

٤- الغرْز: هو كل ما كان مساكاً للرجلين في المركب. انظر: لسان العرب لابن منظور [٣٨٦/٥].

٥- أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم (٣٣٥٠). وهو حديث منقطع، قال ابن عبد البر: هكذا روى يحيى وتابعه ابن القاسم والقعنبي ورواه ابن بكير عن مالك عن يحيى بن سعيد عن معاذ بن جبل وهو مع هذا منقطع جداً، ولا يوجد مسنداً من حديث معاذ ولا غيره بهذا اللفظ، وقال البزار: لا أحفظ في هذا مسنداً عن النبي صلى الله عليه وسلم. انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٠٠/٢٤].

والثاني: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته... الحديث" (١)

والثالث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن". (٢)
والرابع: إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة (٣). (٤)
وقد وصل هذه الأحاديث الأربعة ابن الصلاح (٥) في رسالة له. (٦)

١- أخرجه مالك في الموطأ، باب ما جاء في ليلة القدر، رقم (١١٤٥). قال ابن عبد البر: لا أعلم هذا الحديث يروى مسنداً من وجه من الوجوه ولا أعرفه في غير الموطأ مرسلًا ولا مسنداً. انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٧٣/٢٤].

٢- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب السهو، باب العمل في السهو، رقم (٣٣١)، [١٠٠:١]. قال ابن عبد البر: أما هذا الحديث بهذا اللفظ فلا أعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بوجه من الوجوه مسنداً ولا مقطوعاً من غير هذا الوجه. انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٧٥/٢٤].

٣- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الاستسقاء، باب الاستمطار بالنجوم، رقم (٦٥٤)، [١٩٢/١]. قال ابن عبد البر: هذا حديث لا أعرفه بوجه من الوجوه في غير الموطأ. انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٧٧/٢٤].

* ومعنى الحديث: أنه سمى السحابة بحرية لظهورها من ناحية البحر، يقول: إذا طلعت سحابة من ناحية البحر، وناحية البحر بالمدينة الغرب، ثم تشاءمت أي أخذت نحو الشام، والشام من المدينة في ناحية الشمال، كأنه يقول إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب إلى جهة الشمال فتلك عين غديقة أي ماء معين. انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٧٨/٢٤].

٤- انظر هذه الأحاديث الأربعة في: التمهيد لابن عبد البر [٣٧٥/٢٤، ٣٧٣، ٣٠٠، ٣٧٧].

٥- عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصرى الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقاه، ولد في شرخان قرب شهرزور سنة (٥٧٧هـ)، وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها سنة (٦٤٣هـ)، له كتاب معرفة أنواع علم الحديث ويعرف بمقدمة ابن الصلاح. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٤٠/٢٣]. الأعلام للزركلي [٢٠٧/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٤٣/٣].

٦- تسمى: وصل البلاغات الأربع في الموطأ لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ابن الصلاح، صدرت بتحقيق: سيدي عبد الله بن الصديق، دون ناشر، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م، ثم طبعت ثانياً في دار البشائر بتحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في آخر كتاب توجيه النظر.

ولقد تميز كتاب التمهيد - إلى جانب ما ذكرنا - بكثرة طرق الحديث الذي يورده، ثم شرح تلك الأحاديث بأسلوب فريد.

ولقد أصبح كتاب التمهيد من المراجع لعلماء الإسلام الذين شرحوا أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، أمثال: ابن حجر في كتابه فتح الباري،^(١) وابن رجب في كتابه فتح الباري،^(٢) والنووي^(٣) في كتابه المنهاج.^(٤)

١- انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي [١/٢٧٧، ٢٥٣، ٥١]، [١٠/٤٨٤]، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.

٢- انظر: فتح الباري لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب [٢/٣٨٨، ٦٧٣]، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية/الدمام - الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ.

ملاحظة: فتح الباري لابن رجب غير فتح الباري لابن حجر، وكلاهما شرح بكتابه صحيح البخاري وكلاهما سماه فتح الباري.

٣- يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي، أبو زكريا، محيي الدين، الشافعي الحافظ الزاهد أحد الأعلام، علامة بالفقه والحديث، ولد سنة (٦٣١هـ) في نوا من قرى حوران بسورية، واليه نسبته، ووفاته فيها سنة (٦٧٦هـ)، تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا، من كتبه تهذيب الأسماء واللغات، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٨/١٤٩].
شذرات الذهب لابن العماد [٥/٣٥٤].

٤- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي [١/١٠٥، ٧١/٥]، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ.

وكما كان مرجعاً للعظيم آبادي^(١) في كتابه عون المعبود،^(٢) وابن الأمير الصنعاني^(٣) في كتابه سبل السلام،^(٤) وغيرهم كثير.

١- محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو الطيب، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، علامة بالحديث، هندي، من تصانيفه التعليق المغني على سنن الدار قطني، وعون المعبود على سنن أبي داود، توفي بعد سنة (١٣١٠هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٩/٦]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [٦٣/٩].

٢- انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي [١٥٤/٣، ١٣٤، ٢٨٩/١]، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية- المدينة المنورة، الطبعة: الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٣- محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف كأسلافه بالأمير، مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن، يلقب المؤيد بالله، أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام، له نحو مائة مؤلف، ولد بمدينة كحلان سنة (١٠٩٩هـ)، ونشأ وتوفي بصنعاء سنة (١١٨٢هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٨/٦]. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني [١٣٣/٢]، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

٤- انظر: سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني [١٢٨/٣، ١٤٩/٢]، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

المبحث الثاني

الفقه

وكما أسلفنا أن التمهيد كتاب حديث فهو كذلك كتاب فقه عظيم، تميز بعدة أمور: أولاً: أنه أفضل ما صنف في فقه الأحاديث، حيث يمثل موسوعة علمية في هذا المجال، وهذا بشهادة جهابذة العلماء، وقد سبق قول أبي محمد بن حزم فيه: (لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه)^(١).

ثانياً: أن هذا التمهيد يعتبر كتاب فقه مقارن، منقطع النظير، تجلت فيه عبقرية الإمام ابن عبد البر، وبان سعة علمه واطلاعه، بما حواه في مجال الفقه من استنباط للأحكام من الأحاديث، والتزامه بما رسمه لنفسه من منهجية ذكرها في مقدمته، حيث قال: (وذكرت من معاني الآثار وأحكامها المقصودة بظاهر الخطاب ما عول على مثله الفقهاء أولوا الأبواب، وجلبت من أقاويل العلماء في تأويلها وناسخها ومنسوخها وأحكامها ومعانيها ما يشتهي به القارئ الطالب ويبصره، وينبه العالم ويذكره)^(٢)، وهذا هو ما سار عليه في كتابه، فهو يستنبط الأحكام الفقهية من الأحاديث، مدعماً استنباطه بالدليل، مع ذكر العلماء الذين قالوا بهذا الحكم، ويذكر المخالفين وأدلتهم - وقليل من المصنفين من يذكر أدلة مخالفيه-، ثم يبين الراجح في المسألة تبعاً للدليل، وهنا تظهر ميزة جديدة لهذا الكتاب: هي حسن العرض، وروعة الأسلوب في إيراد المسائل.

ثالثاً: ومما تميز به التمهيد عرضه للمسائل بتجرد تام من أي تعصب لأي مذهب، وإن أظهر مسألة تبين عدم تعصب الإمام ابن عبد البر لأي مذهب، هو ترجيحه أن

١- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٨/١٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٧/٧]. شذرات الذهب

لابن العماد [٣١٥/٣].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

مكة المكرمة أفضل من المدينة المنورة، وهو عكس ما يرجحه أصحاب مذهبه من المالكيين، فقد بين مذاهب العلماء بقوله: (قال أبو يحيى الساجي^(١): اختلف العلماء في تفضيل مكة على المدينة فقال الشافعي: مكة خير البقاع كلها، وهو قول عطاء^(٢) والمكيين والكوفيين، وقال مالك والمدنيون: المدينة أفضل من مكة، واختلف البغداديون وأهل البصرة في ذلك، فطائفة تقول مكة، وطائفة تقول المدينة)،^(٣) وقال في موضع آخر: (وقد استدلت أصحابنا على أن المدينة أفضل من مكة بهذا الحديث، وركبوا عليه قوله صلى الله عليه وسلم: موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، وهذا لا دليل فيه على شيء مما ذهبوا إليه)،^(٤) ثم بدأ يرد على هذا القول، ويذكر الأدلة التي تبين أن مكة أفضل من المدينة.

وبهذا نرى أن الإمام ابن عبد البر يرجح تبعاً لقوة الدليل عنده، وقد يعتذر لمن كان رأيه مرجوحاً، لكنه أحياناً قد يغلط في الرد على من يخالف الدليل، حتى لو كان من أصحاب مذهبه، كما في معرض رده على بعض المالكيين الذين لا يرون السجود في

١- زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن عدي الضبي البصري الساجي، أبو يحيى، محدث البصرة في عصره، ولد سنة (٢٢٠هـ)، كان من الحفاظ الثقات، له كتاب جليل في علل الحديث يدل على تبحره، ومن كتبه اختلاف الفقهاء، توفي بالبصرة سنة (٣٠٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٩٨/١٤]. الأعلام للزركلي [٤٧/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٠٠/٢].

٢- أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان مولى بني فهر أو جمح المكي، من مولدي الجند؛ كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، ولد في خلافة عمر وهو أشبهه، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم، كان من الراسخين في العلم ولازم الإفادة والفتيا مدة ثمانين سنة، توفي سنة (١١٥هـ). انظر ترجمته في: كتاب الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب [١١٢/١]، تحقيق: عادل نويهض، الناشر: دار الإقامة الجديدة- بيروت، سنة النشر: ١٩٧٨م. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٥/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٧٨/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٦١/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤٧/١].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٨/٦].

٤- التمهيد لابن عبد البر [٢٨٧/٢]. وانظر هذه المسألة في: التمهيد لابن عبد البر [٢٨٧/٢]- [٢٦٧/٢١، ٢٩٠].

﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ﴾^(١) ويقولون: كان قد تركه الناس وجرى العمل بتركه في المدينة، فإنه رجع السجود تبعاً للدليل، وردّ عليهم بقوله: (فأبي عمل يدعى في خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده؟)^(٢).

رابعاً: أن الإمام ابن عبد البر في تمهيدته يعتبر مجدداً، مثل ثورة في وجه التقليد والتعصب، فقد جاء يدعو إلى العمل بالدليل ونبذ التقليد ودمه، وذلك جلياً من كلامه كلما مرّ بمسألة في هذا الشأن، فمن ذلك قوله: (ولكن الناس لا يسلم منهم أحد من الغلط، وإنما دخلت الداخلة على الناس من قبل التقليد، لأنهم إذا تكلم العالم عند من لا ينعم النظر بشيء كتبه، وجعله ديناً يردّ به ما خالفه، دون أن يعرف الوجه فيه، فيقع الخلل)^(٣)، ويبين في موضع آخر أن التقليد الأعمى سبب في زوال العلم، فقد قال: (وفي هذا الحديث من الفقه دليل على ما كان القوم عليه من البحث عن العلم، والاجتهاد في الوقوف على الصحة منه، وطلب الحجة، وترك التقليد المؤدي إلى ذهاب العلم)^(٤).

وقد بدأ التقليد والتعصب يعم البلاد عندما حكم عبد الرحمن الداخل^(٥) الأندلس - وكان من أهل العلم والعدل - وذلك حينما سمع ثناء الإمام مالك عليه، لما قيل للإمام مالك

١- الانشقاق، الآية ١

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٢٥/١٩].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٢٤٨/٢].

٤- التمهيد لابن عبد البر [٢٨٩/٢٣].

٥- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، الملقب بصقر قریش، ويعرف بالداخل لأنه أول من دخل الأندلس، من ملوك الأمويين، الأموي مؤسس الدولة الأموية في الأندلس، يكنى أبا المطرف، ولد سنة (١١٣هـ)، كان حازماً، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه، لا يخلد إلى راحة، ولا ينفرد برأيه، شجاعاً، مقداماً، شديد الحذر، سخياً، لساناً، شاعراً، عالماً، بنى الرصافة بقرطبة تشبهاً بجده هشام بناني رصافة الشام، توفي بقرطبة ودفن في قصرها سنة (١٧٢هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٣٨/٣]. رسالة في فضل الأندلس لأبي محمد بن حزم [١٩١/٢]. تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.

بن أنس: إن بالمغرب ملكاً قائماً بالشرائع يلبس الصوف، ويأكل الشعير، ويجاهد أعداء الدين من المشركين المجاورين له، فقال: ما أحوج بلدتنا إلى واحد مثله تترين به، فوصلت كلمة مالك إليه بالأندلس، فجمع الناس في مملكته ونادى: ألا يدان إلا بمذهب مالك، فمن ثم كان أهل المغرب على مذهب الإمام مالك.^(١)

وقد استمر حكم أولاد عبد الرحمن الداخل إلى عصر الإمام ابن عبد البر، فجاء في عصر كان التقليد هو المتوارث السائد، مما جعله يقف في وجهه، ويدعو إلى الدليل والنظر في كثير من مصنفاته، بل إنه ربما تعرض لمحن ولأذية الجهال بسبب ما تصدر له، فألف كتاباً في ذلك، يقول ابن القيم: (ومن أحب معرفة ذلك فليقف على محن العلماء وأذى الجهال لهم، وقد صنف في ذلك ابن عبد البر كتاباً سماه محن العلماء)^(٢).

خامساً: ومما تميز به التمهيد أنه يورد المسألة ثم يناقشها، مستوفياً نقاشها، من غير اختصار مغل، أو تطويل ممل.

لكن ما ينبغي التنبيه إليه أن الإمام ابن عبد البر قد يذكر المسألة ويستوفي نقاشها في مكان واحد، وقد يناقش المسألة في مواضع متعددة من الكتاب، تبعاً للأحاديث التي أشارت إلى تلك المسألة، فمثلاً حين تكلم عن حكم إجابة الوليمة، فإنه لم يذكرها في موضع واحد في تمهيده، إنما ذكرها في عدة مواضع هي: [٢٧٢/١-٢٧٤]، [١٨٩/٢]، [١٧٨/١٠-١٨١]، [١١٤/١٤-١١٤]، وهكذا يعمل في كثير من المسائل.

١- انظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي [٣٧٧-٣٧٨]، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية [٣٢٣/٢]، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

المبحث الثالث

علوم الحديث

ومما احتوى عليه كتاب التمهيد علوم الحديث، بل إنه من أهم العلوم التي دعت الإمام ابن عبد البر إلى تأليفه، وهذا ظاهر من خلال تسمية كتابه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ودراسة الأسانيد من اختصاص علوم الحديث، وكذلك الاختلاف في الألفاظ والمعاني، وهو ما اعتنى به هذا الكتاب عناية فائقة، وقد قال الإمام ابن عبد البر: (والروايات في مرفوعات الموطأ متقاربة في النقص والزيادة، وأما اختلاف روايته في الإسناد والإرسال والقطع والاتصال فأرجو أن ترى ما يكفي ويشفي في كتابنا هذا، مما لا يخرجنا عن شرطنا إن شاء الله لارتباطه به)^(١). وللأهمية البارزة لهذا العلم في كتاب التمهيد فقد أفرد له الإمام ابن عبد البر مقدمة الكتاب، والتي تتكون مما يقارب تسعين صفحة، جُلها في الكلام على علوم الحديث، وهي كثيرة النفع، عظيمة الفائدة، يقول فيها: (ونكرت في صدر الكتاب من الأخبار الدالة على البحث عن صحة النقل، وموضع المتصل والمرسل،... نبذاً يستدل بها اللبيب على المراد، وتغنى المقتصر عليها عن الازدياد)^(٢).

وقد مثلت مقدمة الكتاب مرجعاً مهماً للمصنفين في هذا العلم، أمثال: ابن الصلاح^(٣)

١- التمهيد لابن عبد البر [١٠/١].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

٣- أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي النصر النصراني، الكردي الشرخاني، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح، أحد الفضلاء، المقدمين في التفسير والحديث والفقهاء وأسماء الرجال، ولد في شرخان قرب شهرزور سنة (٥٧٧هـ)، وانتقل إلى الموصل ثم إلى خراسان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصلاحية، وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها سنة (٦٤٣هـ)، له كتاب علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح. انظر ترجمته في: سير أعلام

في كتابه علوم الحديث،^(١) وابن رجب في شرح علل الترمذي،^(٢) والسيوطي في كتابه تدريب الراوي،^(٣) والسخاوي في فتح المغيبي،^(٤) وغيرهم.

وقد بدأ الإمام ابن عبد البر في مقدمة تمهيده بالكلام على المرسل، وعن قبول خبر الواحد، ومذاهب العلماء في ذلك، ثم بوّب باباً خاصاً فقال: (باب معرفة المرسل والمسند والمنقطع والمتصل والموقوف ومعنى التدليس.

قال أبو عمر: هذه أسماء اصطلاحية وألقاب اتفق الجميع عليها، وأنا ذاك في هذا الباب معانيها إن شاء الله)^(٥)، ثم شرع في شرح ذلك، ذاكراً مسائل تتفرع من هذه العناوين.

إضافة إلى ما ذكرنا فقد احتوى التمهيد على درر في معرفة الرجال ونقدهم، وعند العودة إلى مقدمته نجد الإمام ابن عبد البر يقول: (وأومات إلى ذكر بعض أحوال الرواة، وأنسابهم وأسنانهم، ومنازلهم، وذكرت من حفظت تاريخ وفاته منهم، معتمداً في ذلك كله على الاختصار، ضارباً عن التطويل والإكثار)^(٦)، وهذا جلي في كتابه، ومثال ذلك قوله: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من هذيل بن مدركة

النبلاء للذهبي [١٤٠/٢٣]. الأعلام للزركلي [٢٠٧/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٩/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٤٣/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٢١/٥].

١- انظر: علوم الحديث لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري [ص١٠٦، ٥٤، ٥٩، ٦٣]. تحقيق: نور الدين عتر، دار النشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢- انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي [٢٠٦/١]، [٤٥/٢]، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٣- انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [٢١٥، ١٨٢، ١٩٨/١]، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

٤- انظر: فتح المغيبي شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [١٣٦/١، ١٠٥، ١٠٤، ١٥٧]، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

٥- التمهيد لابن عبد البر [١٢/١].

٦- التمهيد لابن عبد البر [١٠-٩/١].

بن إلياس بن مضر...، وعبيد الله هذا يكنى أبا عبد الله، كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين عليهم كانت الفتوى تدور بالمدينة، وكان عالماً فاضلاً، مقدماً في الفقه، شاعراً محسناً، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا فيما علمت فقيه أشعر منه، ولا شاعر أفقه منه في الذين لا علم لهم غير الشعر وصناعته من يقدم عليه فيه.^(١) وقد يترجم للراوي ويذكر تاريخ ولادته ووفاته، مثال ذلك قوله في ترجمته لعمر بن الحارث^(٢): (قال سعيد بن كثير بن عفير^(٣) في تاريخ أهل مصر: ولد عمرو بن الحارث بن يعقوب مولى قيس بن سعد بن عبادة سنة اثنتين وتسعين وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة، ويكنى أبا أمية، وكان من أحفظ الناس وأرواهم للشعر^(٤)، ومثل هذا هذا كثير جداً.

وهكذا كان للإمام ابن عبد البر ما أراد، حتى أصبح كتابه مرجعاً مهماً لمن صنف في الجرح والتعديل، مثل: الذهبي في ميزان الاعتدال^(٥)، ومغلطاي بن قليج^(٦) في كتابه

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٧/٩].

٢- عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله، العلامة الحافظ، الثبت، أبو أمية الأنصاري، السعدي مولاهم، المدني الأصل، المصري، عالم الديار المصرية ومفتيها، أخطب أهل عصره، ومن أرواهم للشعر وأحفظهم للحديث، ولد سنة (٩٠هـ)، توفي بمصر سنة (١٣٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٤٩/٦]. الأعلام للزركلي [٧٦/٥].

٣- سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد، الإمام الحافظ العلامة الإخباري الثقة، أبو عثمان المصري ولد سنة (١٤٦هـ)، سمع مالكا، والليث، ويحيى بن أيوب، حدث عنه: البخاري، وابن معين، وآخرون، من أعلم الناس بالأنساب، والأخبار الماضية، وأيام العرب والتواريخ، كان في ذلك كله شيئاً عجيباً، وكان مع ذلك أدبياً فصيحاً، حسن البيان، حاضر الحجة، مات سنة (٢٢٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٨٣/١٠]. شذرات الذهب لابن العماد [٥٨/٢].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٦٣/٢٠].

٥- انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لمحمد بن أحمد الذهبي [٥٢٧/١]، [٦٥٨، ٨٥، ٤٨٩/٢]، [١٦٣/٣]، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٥م.

إكمال تهذيب الكمال،^(١) وابن حجر في لسان الميزان،^(٢) والعراقي^(٣) في كتاب ذيل ميزان الاعتدال،^(٤) وغيرهم.

١- أبو عبد الله مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، علاء الدين، مؤرخ، من حفاظ الحديث، عارف بالأنساب، ولد سنة (٦٨٩هـ)، وهو تركي الأصل، مستعرب، من أهل مصر، ولي تدريس الحديث في المدرسة المظفرية بمصر، وكان نقادة، له مأخذ على المحدثين وأهل اللغة، وتصانيفه أكثر من مائة، منها إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، توفي سنة (٧٦٢هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٧٥/٧]. ذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [٢٤١/١]، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية. شذرات الذهب لابن العماد [١٩٧/٦].

٢- انظر: إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي [١٦٠/١، ٢٤٩، ٢٥٦]، [١٦١/٢]، [٢٩٤]، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار النشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣- انظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني [٣١٣/١]، [٧٨/٢]، [٥٤/٣]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.

٤- عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي، باحث، من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد، ومولده في رازنان من أعمال إربل سنة (٧٢٥هـ)، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، فتوفي في القاهرة سنة (٨٠٦هـ)، من كتبه ذيل على الميزان والألفية في مصطلح الحديث، وشرحها فتح المغيب. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٤٤/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [٥٥/٧]. ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي [٢٤٥/١].

٥- ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي [٧٧، ١٠، ٤٢، ٦٤/١]، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

المبحث الرابع

علل الحديث

لقد كان لكتاب التمهيد فرس السبق في علم العلل، على الرغم أنه لم يفرّد لهذا العلم، لكن من يطالعه يجد فيه بغيته، ويروي منه ظمأه في مجاله.

وقد اشتمل التمهيد على العلة بمعناها العام أي العلل الظاهرة، كما تكلم الإمام ابن عبد البر كثيراً عن العلة بمعناها الخاص أقصد العلة الخفية، فمثلاً بعد أن ذكر الروايات المختلفة في عمر النبي صلى الله عليه وسلم حين وفاته قال: (وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة^(١) أحسن إسناداً في ظاهره؛ إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه؛ وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له)^(٢)، وسنتكلم عنها بتوسع في الفصل الثالث من هذا الباب، ونزيد الكلام أيضاً وتفصيلاً في الباب الثاني من هذا البحث إن شاء الله، فإن ذلك جوهر بحثنا.

١- ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء، المدني، أبو عثمان، إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيراً بالرأي فلقب ربيعة الرأي، وكان من الأجواد، ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله، قال ابن الماجشون: ما رأيت أحداً أحفظ لسنة من ربيعة، وكان صاحب الفتوى بالمدينة، وعلى يديه تفقه الإمام مالك، توفي بالهاشمية من أرض الانبار سنة (١٣٦هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٣١/٤]. الأعلام للزركلي [١٧/٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٨٨/٢].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١١/٣].

المبحث الخامس

أصول الفقه

لقد أظهر كتاب التمهيد أن مؤلفه الذي اشتهر به كان متبحراً في شتى العلوم، فقد جعله في الحديث من أئمة المحدثين ونقاد الرجال، وفي الفقه من كبار الفقهاء، وفي هذا المبحث نرى أن كتاب التمهيد قد احتوى على علم أصول الفقه، ليجعل مؤلفه رائداً بين الأصوليين.

فقد أصل للكثير من المسائل الفقهية، وتكلم عن مصادر التشريع من كتاب وسنة، وعن حجية الإجماع، وعن القياس،^(١) وشرع من قبلنا،^(٢) كما تكلم عن الاجتهاد،^(٣) وغيرها من مسائل أصول الفقه.

ونشر القواعد الفقهية بين ثنايا الكتاب، فهو أحياناً يستنبط القاعدة من الحديث الذي يشرحه كقوله في حديث "صلاة الليل مثنى مثنى"^(٤): (كلام خرج على جواب السائل، كأنه قال له: يا رسول الله كيف نصلي بالليل؟ فقال: مثنى مثنى، ولو قال له وبالنهار جاز أن يقول كذلك أيضاً: مثنى مثنى، وما خرج على جواب السائل فليس فيه دليل على ما عداه وسكت عنه، لأنه جائز أن يكون مثله، وجائز أن يكون بخلافه، وهذا أصل عظيم من أصول الفقه)^(٥).

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٠٦/١]، [١٤٣/١]، [٢٩٠/٣]، وغيرها.

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٧/١٤].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٦٧/٨ - ٣٦٨].

٤- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، رقم (٩٩٠)، [٣٠/٢]. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، رقم (١٧٨٢)، [١٧١/٢].

٥- التمهيد لابن عبد البر [٢٤٥/١٣].

وعند كلامه في موضع آخر على حديثين أحدهما يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة، والآخر ينفي ذلك فرجح حديث من أثبت، وقال: (لأنها زيادة مقبولة، وليس قول من قال: لم يفعل بشهادة، وهذا أصل من أصول الفقه في الشهادة، إذا تعارضت في نحو هذا فأثبتت قوم شيئاً ونفاه آخرون كان القول قول المثبت دون النافي لأن النافي ليس بشاهد^(١)، ويقول: (وفي هذا الحديث من الفقه أصل عظيم جسيم مطرد في أكثر الأحكام وهو أن اليقين لا يزيله الشك، وأن الشيء مبني على أصله المعروف حتى يزيله يقين لا شك معه^(٢)).

وأحياناً يأتي بقاعدة ليقرر ما يريد، كقوله: (معروف في الأصول أن ما ورد التحريم به لم يجز العقد عليه ولا بد من فسخه^(٣)، فقد أتى بها ليقرر مسألة فسخ البيع الذي اشتمل عقده على الربا.

وقد يورد قواعد عامة كقوله: (كل أمر يأتي في الكتاب والسنة بعد حظر ومنع تقدمه فمعناه الإباحة لا غير، ألا ترى أن الصيد لما حظر على المحرم ومنع منه ثم قيل له بعد أن حل: اصطد إذا حلت؛ كان ذلك إباحة له في الاصطيد لا إيجاباً لذلك عليه، قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(٤)، ومثل ذلك: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) وهو كثير في القرآن والسنة^(٦).

وقد أصبحت أقوال الإمام ابن عبد البر مرجعاً للعلماء الذين صنفوا في أصول الفقه، مثل: الزركشي^(٧) في كتابه البحر المحيط^(٨)، والمرداوي^(٩) في التحبير^(١٠).

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣١٦/١٥-٣١٧].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٢٥/٥].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٥٨/٢٠].

٤- المائدة، جزء من الآية ٢

٥- الجمعة، جزء من الآية ١٠

٦- التمهيد لابن عبد البر [٢١٨/٣].

٧- محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، عالم بفقهاء الشافعية والأصول، تركي الأصل، ولد

ولد في مصر سنة (٧٤٥هـ)، وتوفي فيها سنة (٧٩٤هـ)، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها البحر

وابن أمير الحاج^(٤) في التقرير والتحرير.^(٥)
والشوكاني^(٦) في إرشاد الفحول^(١)، وغيرهم من الأصوليين.

المحيط في أصول الفقه، وإعلام الساجد بأحكام المساجد. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٦٠/٦].
شذرات الذهب لابن العماد [٣٣٥/٦].

١- انظر: البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي [٣٧١/٤]،
[٥٦٦].

تحقيق: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، سنة النشر: ١٤٢١هـ -
٢٠٠٠م.

٢- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرادوي ثم الدمشقي، فقيه حنبلي، من العلماء المحققين، ولد في
مردا قرب نابلس سنة (٨١٧هـ)، وانتقل في كبره إلى دمشق فتوفي فيها سنة (٨٨٥هـ)، من كتبه
الإتصاف في معرفة الراجح من الخلاف. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٩٢/٤]. شذرات الذهب
لابن العماد [٣٤٠/٧].

٣- انظر: التخبير شرح التحرير في أصول الفقه لأبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي
[١٠٠/١]، [١٧٥٦/٤]، [١٨١٧]، [٤٠٩١/٨]، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د.
أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٤- محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين،
فقيه، من علماء الحنفية، ولد بطلب سنة (٨٢٥هـ)، وتوفي فيها سنة (٨٧٩هـ)، من كتبه التقرير
والتخبير في شرح التحرير لابن الهمام في أصول الفقه. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٤٩/٧].
معجم المؤلفين لعمر كحالة [٢٧٤/١١].

٥- انظر: التقرير والتحرير في علم الأصول لابن أمير الحاج، محمد بن محمد [٨/٢]، [٨٨/٣]،

الناشر: دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٦- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بهجرة شوكان
من بلاد خولان، باليمن سنة (١١٧٣هـ)، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها
سنة (١٢٥٠هـ)، وكان يرى تحريم التقليد، له مائة وأربعة عشر مؤلفاً، منها نيل الأوطار من أسرار

المبحث السادس

القراءات وعلوم القرآن

إن من العلوم العظيمة التي احتوى عليها كتاب التمهيد القراءات وعلوم القرآن، رغم أن الإمام ابن عبد البر قد أفرد لهذا العلم مؤلفات أخرى إلا أنه جعل لتمهيدته نصيباً من هذا العلم، فذكر فيه فوائد عظيمة في هذا المجال، فقد تكلم عن مصحف عثمان رضي الله عنه، وحكم القراءة التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الصحابة مما يخالف مصحف عثمان^(٢)، بل إنه أفرد أربعين صفحة لعلوم القرآن في موضع واحد، تكلم فيها على نزول القرآن بسبعة أحرف وعن جمع القرآن والاختلاف في القراءات، ثم ذكر ما في سورة الفرقان من اختلاف القراءات،^(٣) وفي مواضع أخرى تكلم عن الحقيقة والمجاز في القرآن،^(٤) وتكلم على نزول القرآن،^(٥) كما تكلم عن مسائل كثيرة مثل النسخ في القرآن،^(٦) وعن المحكم والمتشابه،^(٧) وعن السجدة

منتقى الأخبار، وفتح القدير في التفسير. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٩٨/٦]. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني [٢١٤/٢]، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

١- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني [١٧٩/١]، [٦٦/٢]، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي - دمشق - كفر بطنا، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٧/٤-٢٧٩].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٤/٨-٣١٤].

٤- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١/٥-١٦].

٥- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩٢/٦].

٦- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٣/٤-٢٧٧]، [١١٨/١٠]، [٤٩/١٧]، [٩٩/٢٣]، وغيرها.

في القرآن الكريم واختلاف العلماء في ذلك،^(٢) وغيرها من مسائل علوم القرآن واختلاف القراءات المنثورة بين صفحات كتابه.

ولعظيم فوائد التمهيد في هذا المجال فلقد أصبح مرجعاً هاماً لمن صنف في ذلك، أمثال: الزركشي في كتابه البرهان،^(٣) والسيوطي في الإتيقان،^(٤) والزرقاني^(٥) في مناهل العرفان،^(٦) وغيرهم من أئمة هذا الشأن.

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٤٧/١].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٩/١٩-١٣٤].

٣- انظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي [٢١٤/١، ٢١٦، ٢١٩، ٣٣٣، ٤٤٥]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧ م.

٤- انظر: الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي [٦١/١، ١٠٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ٢٩٠]، [٣٩١/٢]، [٤٢٤/٤]، تحقيق: سعيد المنذوب، دار النشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م.

٥- محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ)، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢١٠/٦].

٦- انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني [١٢٣/١، ٣٢٣]، دار النشر: دار الفكر- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦ م.

المبحث السابع

اللغة

ومما احتوى عليه كتاب التمهيد من العلوم علم اللغة، وهذا ما كان قد أشار إليه الإمام ابن عبد البر في مقدمته حيث قال: (وأشرت إلى شرح ما استعجم من الألفاظ مقتصرًا على أقاويل أهل اللغة)^(١)، ولقد امتلأ كتابه بذكر الفوائد اللغوية، وأقوال أهل اللغة في شرح ما استعجم من الألفاظ.

وقد تنوعت طرقه في إيراد الفوائد اللغوية: فقد يذكر المعنى مع ذكر الاختلاف بين أهل اللغة، ومثال ذلك ما ذكره في اشتقاق الخمر، حيث قال: (فقال بعضهم: إنما سميت الخمر خمراً لأنها تخمر العقل؛ أي تغطيه وتستره...، وقال آخرون منهم: إنما سميت الخمر خمراً لأنها تركت حتى أدركت، كما يقال خمر الرأي واختمر أي ترك حتى تبين فيه الوجه...، وقال بعضهم: إنما سميت الخمر خمراً لأنها اشتقت من المخامرة التي هي المخالطة؛ لأنها تخالط العقل...، والثلاثة الأوجه كلها موجودة في الخمر، لأنها تركت حتى أدركت الغليان وحد الإسكار، وهي مخالطة للعقل، وربما غلبت عليه وغطته)^(٢).

ويقول في اشتقاق اسم المسيح عليه السلام: (لأهل اللغة خمسة أقوال: أحدها أنه قيل له مسيح: لسياحته في الأرض، وهو فعيل من مسح الأرض أي من قطعها بالسياحة...، وقيل: إنما قيل له مسيح لأنه كان ممسوح الرجل ليس لرجله أخصص، والأخصص ما لا يمس الأرض من باطن الرجل، وقيل: سمي مسيحاً لأنه خرج من

١- التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١/٢٤٣-٢٤٤].

بطن أمه ممسوحا بالدهن، وقيل: سمي مسيحا لأنه كان لا يمسح ذا عاهة إلا برئ، وقيل: المسيح الصديق^(١)، ومثل هذا كثير في التمهيد.

وقد يورد المعنى اللغوي ليبين السبب في اختلاف الفقهاء، حيث أن اللفظ قد يتجاذبه أكثر من معنى كقوله في معنى القرء: (وهذا موضع اختلف فيه العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين؛ لأنه موضع اشتباه وإشكال، لأن الحيض في كلام العرب يسمى قرءاً، والطهر أيضا في كلام العرب يسمى قرءاً، وأصل القرء في اللغة الوقت، والظهور، والجمع، والحمل أيضا، فقد يكون القرء وقت جمع الشيء، وقد يكون وقت ظهوره، ووقت حبسه، والحمل به)^(٢).

وقد يورد كلام أهل اللغة ليرجح ثبوت لفظة في حديث كقوله: (وأكثر رواة الموطأ في هذا الحديث إمام عادل، وقد رواه بعضهم عدل، وهو المختار عند أهل اللغة، يقال: رجل عدل، ورجال عدل، وامرأة عدل...، ويجوز عادل على اسم الفاعل، يقال: عدل فهو عادل كما يقال: ضرب فهو ضارب، إلا أن للعادل في اللغة معاني مختلفة منها العدول عن الحق، ومنها الإشراف بالله عز وجل، وليس هذان المعنيان من هذا الحديث في شيء)، ثم ذكر الشاهد على صحة ما قرره فقال: (ومن الشاهد على أنه يقال لفاعل العدل عادل قول الشاعر:

ومن كان في إخوانه غير عادل ... فما أحد في العدل منه بطامع)^(٣).

وربما أورد المعنى اللغوي ليقوي قولاً على غيره، كقوله: (ويشهد لقول مالك - والله أعلم - أصل معنى المزابنة؛ في اللغة المخاطرة، لأنه لفظ مأخوذ من الزبن: وهو المقامرة والدفع والمغالبة، وفي معنى القمار والزيادة والنقصان أيضاً، حتى لقد قال بعض أهل اللغة: أن القمر مشتق من القمار لزيادته ونقصانه، فالمزابنة والقمار والمخاطرة شيء متداخل حتى يشبه أن يكون أصل اشتقاقهما واحداً)، وكعادته يدل

١- التمهيد لابن عبد البر [١٤/١٨٧-١٨٨].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٥/٨٦].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢/٢٧٩-٢٨٠].

على ما قاله بشواهد من كلام العرب فيقول: (تقول العرب: حرب زبون أي ذات دفع وقمار ومغالبة، وقال أبو الغول الطهوي^(١):
 فوارس لا يملّون المنايا*** إذا دارت رحي الحرب الزبون)^(٢).
 وقد يذكر ملحاً وفوائد في اللغة كقوله: (قال أهل اللغة: طعام الوليمة هو طعام العرس والإملاك خاصة، قالوا: ويقال للطعام الذي يصنع للنفساء الخرس والخرسة، وللطعام الذي يصنع ثم الختان الإعدار، وللطعام الذي يصنع للقادم من سفر النقيعة، وللطعام الذي يعمل ثم بناء الدار الوكيرة...، والمأدبة كل ما دعي إليه من الطعام)^(٣).
 ومن الفوائد اللغوية والمنشرة في التمهيد ذكره لبعض لغات العرب، فقد قال في ذلك: (وقالوا: في مضر شواذ لا يجوز أن يقرأ القرآن عليها مثل كشكشة قيس، وعننة تميم، فأما كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شيئاً...، وأما عننة تميم فيقولون في أن عن...، وبعضهم يبذل السين تاء، فيقول: في الناس النات وفي أكياس أكيات...)^(٤).

١- أبو الغول الطهوي من قوم من بني طهية يقال لهم: بنو عبد شمس بن أبي سود، وكان يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولاً فقتلها. انظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي [٣٩٧/٦]، تحقيق: محمد نبيل طريقي واميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م. المؤلف و المختلف في أسماء الشعراء لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي [٧٤/١].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣١٧/٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٨٢/١٠].

٤- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٧/٨-٢٧٨].

المبحث الثامن

الأدب والرقائق

لقد كان الإمام ابن عبد البر بحراً من بحور الأدب قال عنه ابن خاقان: (وأما أدبه فلا تعبر لُجَّتَه، ولا تدحض حُجَّتَه، وله شعر لم أجد منه إلا ما نفث به أنفه، وأوصى فيه من تخلفه)^(١).

ألف الكثير من المؤلفات الخاصة في الأدب والرقائق، وجعل لكتابه التمهيد نصيباً وافراً من ذلك، فقد حشا صفحاته بالأدب والمواعظ والحكم، وقد يأتي بها منظومة في أبيات كقوله: (ومن أحسن ما قيل نظماً في الرضى والقناعة وذم السؤال قول بعض الأعراب:

علام سؤال الناس والرزق واسع *** وأنت صحيح لم تخنك الأصابع
وللعيش أوكار وفي الأرض مذهب *** عريض وباب الرزق في الأرض واسع
فكن طالبا للرزق من رازق الغني *** وخل سؤال الناس فالله صانع)^(٢).
وكان قد ساق أبياتاً لهذا الغرض قبل هذه الأبيات، وكذلك بعدها، ومما ساقه سبعة عشر بيتاً لأبي العتاهية^(٣) مطلعها:
أتدري أي ذل في السؤال *** وفي بذل الوجوه إلى الرجال

١- مطمح الأنفس لابن خاقان [١٤٧/١].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١١١/٤].

٣- إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزى بالولاء، أبو إسحاق الشهير بأبي العتاهية، شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان ينظم المائة، والمائة والخمسين بيتاً في اليوم، وكان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره، ولد في عين التمر بقرب الكوفة سنة (١٣٠هـ)، ونشأ في الكوفة، وسكن بغداد، هجر الشعر مدة، فبلغ ذلك المهدي العباسي، فسجنه ثم أحضره إليه وهدده بالقتل أو يقول الشعر فعاد إلى نظمه، فأطلقه، توفي في بغداد سنة (٢١١هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٣٢١/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٩٥/١٠]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢١٩/١].

يعز على التنزه من رعاه *** ويستغني العفيف بغير مال.^(١)
وقد كان ينقل كثيراً من شعر أبي العتاهية، لما يحتويه من مواظ وحكم، ومن ذلك قوله أيضاً:

اصبر لكل مصيبة وتجلد *** واعلم بأن المرء غير مخلد
أو ما ترى أن المصائب جمة *** وترى المنية للعباد بمرصد
من لم يصب ممن ترى بمصيبة *** هذا سبيل لست فيه بأوحد
وإذا ذكرت محمداً ومصابه *** فاجعل مصابك بالنبي محمد^(٢).
ومن نقله للمواظ المنظومة قوله: (ولقد أحسن محمود الوراق^(٣) رحمه الله حيث قال:

قدم لنفسك توبة مرجوة *** قبل الممات وقبل حبس الألسن
بادرناها علق النفوس فإنها *** نخر وغنم للمنيب المحسن^(٤).
وأحياناً يذكر الحكم نثراً، فمن ذلك ما يرويه بسنده عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن:
(للسفر مروءة، وللحضر مروءة، فأما المروءة في السفر فبذل الزاد، وقلة الخلاف
على الأصحاب، وكثرة المزاح في غير مسأخظ الله، وأما المروءة في الحضر
فالإدمان إلى المساجد، وتلاوة القرآن، وكثرة الإخوان في الله عز وجل)^(٥)،
وقوله: (وكذلك قالوا: قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم)^(٦).

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٢/٤-١١٣].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٣٢٣/١٩].

٣- محمود بن حسن الوراق، شاعر، أكثر شعره في المواظ والحكم، روى عنه ابن أبي الدنيا، وفي الكامل للمبرد، نتف من شعره، وهو صاحب البيت المشهور: إذا كان وجه العذر ليس ببين فان اطراح العذر خير من العذر، وتوفي نحو سنة (٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٦٧/٧].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٢/١٥].

٥- التمهيد لابن عبد البر [١٧٨/٢٣].

٦- التمهيد لابن عبد البر [٣٥/٢١].

ويروى عن الشعبي^(١) قوله: (عيادة حمقى القرى أشد على أهل المريض من مرض صاحبهم، يجيئون في غير حين عيادة، ويطلون الجلوس)^(٢).
وقد يجمع الإمام ابن عبد البر بين النثر والنظم ليكون أكثر تأثيراً على النفوس، ومثال ذلك قوله في الغيبة: (وعن قتيبة بن مسلم^(٣) أنه سمع رجلاً يغتاب آخر فقال: أمسك عليك فوالله لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام...، ولقد أحسن القائل:
تحر في الطريق أوساطها *** وعد عن الموضوع المشتبه
وسمعت صن عن سماع القبيح *** كصون اللسان عن القول به
فإنك عند استماع القبيح *** شريك لقائله فانتبه)^(٤).

١- عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي، الحميري، أبو عمرو، راوية، من التابعين، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يضرب المثل بحفظه، ولد بالكوفة لسبعة أشهر سنة (١٩هـ)، ونشأ فيها، وسئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثي رجل بحديث إلا حفظته، وهو من رجال الحديث الثقات، وكان فقيهاً، شاعراً، واختلفوا في اسم أبيه فقيل: شراحيل وقيل: عبد الله، ونسبته إلى شعب وهو بطن من همدان، ومات فجأة بالكوفة سنة (١٠٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٨٥/٥]. الأعلام للزركلي [٢٥١/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٩٤/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٣/٣].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٢٧٧/٢٤].

٣- قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير، فاتح، من مفاخر العرب، ولد سنة (٤٩هـ)، ونشأ في الدولة مروانية، افتتح كثيراً من المدائن، كخوارزم، وسجستان، وسمرقند، وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية، وأدعت له بلاد ما وراء النهر كلها، واشتهرت فتوحاته، فاستمر ولايته ثلاث عشرة سنة، وهو عظيم المكانة مرهوب الجانب، وكان مع بطولته دمث الأخلاق، داهية، طويل الروية، راوية للشعر عالماً به، وقتل سنة (٩٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤١٠/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٨٦/٤]. الأعلام للزركلي [١٨٩/٥]. شذرات الذهب لابن العماد [١١٢/١].

٤- التمهيد لابن عبد البر [٢٣/٢٣].

وبعدما ساق نظاماً ونثراً في ذم الغيبة قال: (وقد أكثر العلماء والحكماء من ذم الغيبة والمغتاب، وذرّم النميمة، وجاء عنهم في ذلك من نظم الكلام ونثره ما يطول ذكره، ومن وفق كفاه من الحكمة يسيرها إذا استعملها)^(١).
ومثل هذه الفوائد كثيرة جداً، نكتفي منها بما ذكرنا.

كما احتوى التمهيد على بعض الطرائف التي يسوقها في معرض كلامه على الأحاديث، مثاله حين تكلم على حديث أكل الضب، وأنه لم يكن بالمدينة، نقل عن جماعة أهل الأخبار قولهم: (أن مدنيا سأل أعرابياً فقال: أتأكلون الضب؟ فقال نعم، قال: واليربوع^(٢)؟ قال: نعم، قال: والقنفذ؟ قال: نعم، قال: والورل^(٣)؟ قال: نعم، قال: فتأكلون أم حُبِين^(٤)؟ قال: لا، قال: فليهنئ أم حُبِين العافية)^(٥).

١- المصدر السابق.

٢- اليربوع حيوان يشبه الفأر. انظر: لسان العرب لابن منظور [٩٩/٨].

٣- الورل دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري. انظر: لسان العرب لابن منظور [٧٢٤/١١].

٤- أم حُبِين هي أنثى الحرياء، وقيل: هو دويبة نحو العظاءة أو أكبر يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت. انظر: لسان العرب لابن منظور [٣٠٢/١].

٥- التمهيد لابن عبد البر [٢٤٩/٦-٢٥٠].

ولقد أصبح كتاب التمهيد مرجعاً لمن كتب في الأدب والرقائق، أمثال: محمد بن أحمد السفاريني^(١) في كتابه غذاء الألباب،^(٢) والدميري^(٣) في كتاب حياة الحيوان الكبرى.^(٤)

١- محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون، عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق، ولد في سفارين من قرى نابلس سنة (١١١٤هـ)، ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها سنة (١١٨٨هـ)، من كتبه غذاء الألباب، شرح منظومة الآداب. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٤/٦]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [٢٦٢/٨].

٢- انظر: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي [١٣٤/١]، ٢١٨، ٢٥٧، [٢٥/٢، ٢٠٩] تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٣- محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين، باحث، أديب، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة بمصر، ولد بالقاهرة سنة (٧٤٢هـ)، ونشأ فيها، كان يتكسب بالخياطة ثم أقبل على العلم وأفتى ودرس، وكانت له في الأزهر حلقة خاصة، وأقام مدة بمكة والمدينة، وتوفي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ)، من كتبه حياة الحيوان. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١١٨/٧]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [٦٥/١٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٧٩/٧].

٤- انظر: حياة الحيوان الكبرى لكامل الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري [٢/٢٨٦، ١٧٨، ٤١٢، ٣٣٤، ٤٤٢]، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

المبحث التاسع

أقوال الصحابة

لقد امتاز كتاب التمهيد بميزات كثيرة، كان منها أنه احتوى على أقوال الصحابة ومذاهبهم منسوبة إليهم، بل مسندة - في الغالب - إلى من قالها منهم رضوان الله عليهم أجمعين، وهي منتشرة بكثرة بين صفحات الكتاب، وفائدتها لا تخفى فيها يتبين لنا معرفة المعنى المراد، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وأوجه القراءات، وغيرها.

وقد نوع الإمام ابن عبد البر في إيراده لتلك الأقوال:

فقد يورد حديثاً موقوفاً على الصحابي ليجعله أصلاً في الباب، وذلك إذا كان مثله لا يقال من قبل الرأي فيكون أمر توقيفي حكمه حكم المرفوع، لأن من شرطه أن يذكر كل ما يمكن إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم مما في الموطأ، ومثال ذلك: حديث مالك عن أبي حازم^(١) عن سهل بن سعد الساعدي^(٢) رضي الله عنه قال:

١- سلمة بن دينار، الإمام القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، أبو حازم المدني، المخزومي مولا لهم، الأعرج، التمار، القاص، الزاهد، فارسي الأصل، ولد في أيام ابن الزبير وابن عمر، كان ثقة كثير الحديث، مات سنة (١٤٠هـ). انظر ترجمته في: إسعاف المبطأ برجال الموطأ لعبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي [١٢/١]، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م. التفات لابن حبان [٣١٦/٤]. فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني [٢٥٢/١]، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، السعودية - الرياض، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م. سير أعلام النبلاء للذهبي [٩٦/٦].

٢- سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي المدني، من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزنا فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبوه من الصحابة الذين توفوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان سهل يقول: شهدت المتلاعنين عند رسول الله وأنا ابن خمس عشرة سنة، آخر من مات من الصحابة بالمدينة، مات سنة (٨٨هـ)، وقيل سنة (٩١هـ)، وهو ابن مائة سنة. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٢٠٠/٣]، تحقيق: علي محمد البجاوي،

(ساعتان تفتح لهما أبواب السماء، وَقَلَّ دَاعٍ تَرِدُ عَلَيْهِ دَعْوَتُهُ: حَضْرَةُ النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ، وَالصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَكَذَا هُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي الْمَوْطَأِ عِنْدَ جَمَاعَةِ الرِّوَاةِ وَمِثْلُهُ لَا يُقَالُ مِنْ جِهَةِ الرَّأْيِ. فَقَدْ جَعَلَهُ أَصْلًا لِلْبَابِ، ثُمَّ ذَكَرَ طَرِيقًا أُخْرَى رَفَعَتْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^(١)

وأحيانا يأتي بقول الصحابي ليفسر لفظة، أو يرجح قولاً على غيره، مثال ذلك قوله: (وأما الأحاديث عن الصحابة القائلين بأن الأقرء الأطهار فأسانيدها صحاح، روى حديث عائشة^(٢) ابن شهاب^(٣))

الناشر: دار الحيل- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ. إسعاف المبطل للسيوطي [١٣/١]. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي [٢٦٤/٢]، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٢٢/٣].

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣٨/٢١].

٢- عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشية، التيمية، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، أفقه نساء الأمة على الإطلاق، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بالمدينة منصرفاً من بدر وهي بنت تسع سنين، وكانت امرأة بيضاء جميلة، ومن ثم يقال لها: الحميراء، تكنى أم عبد الله، فقيل: إنها ولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ولداً فمات طفلاً ولم يثبت هذا، يبلغ مسندها ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وروى عنها خلائق واستقلت بالفتوى، ماتت سنة (٥٨هـ)، في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر، وقيل: سنة (٥٧هـ)، ودفنت بالبقيع. انظر ترجمتها في: الإصابة لابن حجر [١٦/٨]. إسعاف المبطل للسيوطي [٣٥/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨٨١/٤]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٣٥/٢].

٣- محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي، كنيته أبو بكر، ولد سنة (٥١هـ)، رأى عشرة من الصحابة، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه الناس مات سنة (١٢٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٤٩/٥]. فتح الباب في الكنى والألقاب لمحمد بن إسحق بن منده الأصبهاني [١٠٨/١]، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، السعودية - الرياض، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٧٧/٤].

عن عروة^(١) وغيره عن عائشة أن الأقرء الأظهار...، وحديث ابن عمر^(٢) رواه مالك عن نافع^(٣) عن ابن عمر قال: إذا طلق امرأته فدخلت في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها، ولا ترثه ولا يرثها)، ثم ذكر بسنده قول ابن عباس^(٤) رضي الله عنه: (إذا حاضت الثالثة فقد بانت من زوجها).^(١)

١- عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، الإمام عالم المدينة، أبو عبد الله، القرشي الأسدي، المدني، أحد الفقهاء السبعة، ولد سنة (٢٣هـ)، حدث عن أبيه بشئ يسير لصغره، وعن أمه أسماء بنت أبي بكر، وعن خالته أم المؤمنين عائشة، ولازمها وتفقه بها، كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً، ويقوم به الليل، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله، وكان وقع فيها الأكلة فنشرت، وكان إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه، ثم يأذن للناس فيه، فيدخلون يأكلون ويحملون، توفي سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤/٤٢١]. فتح الباب لابن منده [١/٤٦٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣/٢٥٥].

٢- عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، كنيته أبو عبد الرحمن، عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ولم يره بلغ، وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه، وهو من المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم مولده قبل الوحي بسنة، اعتزل في الفتن عن الناس، مات سنة (٧٣هـ) بمكة وهو ابن سبع وثمانين سنة. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤/١٨١]. الثقات لابن حبان [٣/٢٠٩].

٣- نافع بن سرجس الديلمي، مولى عبد الله بن عمر، أبو عبد الله المدني، الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، روى عن مولاه ورافع بن خديج وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة وطائفة وروى عنه بنوه وأبو حنيفة ومالك والليث وخلق قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر، مات سنة (١١٧هـ). انظر ترجمته في: إسعاف المبتأ للسيوطي [١/٢٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥/٩٥]. فتح الباب لابن منده [١/٤٦٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٥/٣٦٧].

٤- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، أبو العباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بأربع سنين كان يقال له: الحبر والبحر، رأى جبريل مرتين، ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين، مات بالطائف سنة (٦٨هـ)، وهو ابن إحدى أو اثنتين وسبعين سنة، وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعاً، فلما أدنى من الحفرة رمى طائر أبيض

وقد يورد قول الصحابي مسنداً، عند كلامه على مسألة فقهية ليبين مذهب الصحابي في تلك المسألة، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (ذكر عبد الرزاق^(٢) أخبرنا ابن جريج^(٣) عن نافع سمع ابن عمر يقول: أما أنا فلا أنهى أحداً يصلي من ليل أو نهار غير أن لا يتحرى طلوع الشمس ولا غروبها، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك)^(٤)، فبينت هذه الرواية مذهب ابن عمر وأنه لا يرى النهي عن الصلاة إلا في وقتين فقط: عند طلوع الشمس وعند غروبها.

وقد يورد فتوى للصحابي راوي الحديث ليقوي بها رواية ما، كقوله: (ويعضدها فتيا ابن عمر الذي روى الحديث، وعلم مخرجه، فإنه كان يفتي بأن صلاة الليل والنهار مثتى مثتى)^(٥)، فرجح زيادة (النهار) لما عضدها من فتوى ابن عمر رضي الله عنه، ولا تدفعها الأصول.

حتى دخل في أكفانه ثم لم ير خارجاً ودفن بعد أن ذهب بصره. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٤١/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [٩٣٣/٣]. إسعاف المبتطأ للسيوطي [١٦/١]. الثقات لابن حبان [٢٠٧/٣].

١- انظر التمهيد لابن عبد البر [٩٥/١٥-٩٦].

٢- أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، الصنعاني، مولده سنة (١٢٦هـ)، حدث عن عبيد الله بن عمر، ومعمر، وابن جريج، وروى عنه حماد بن أسامة، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومات بعد أن عمي سنة (٢١١هـ)، وكان ممن جمع وصنف، وحفظ وذاكر، وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤١٢/٨]. فتح الباب لابن منده [١٢٩/١]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢١٦/٣].

٣- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي، ولد بمكة سنة (٨٠هـ)، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة، رومي الأصل، من موالى قريش، توفي بمكة سنة (١٥٠هـ)، قال الذهبي: كان ثبثاً، لكنه يدلّس. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٩٣/٧]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٦٣/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٢٥/٦].

٤- التمهيد لابن عبد البر [٣١/١٣].

٥- التمهيد لابن عبد البر [٢٤٦/١٣].

وقد يذكر الأقوال منسوبة إلى أصحابها، ومجردة من أسانيدھا بقصد الاختصار، كقوله في القراءات: (ذكر ما في سورة الفرقان من اختلاف القراءات، على استيعاب الحروف وحذف الأسانيد، فأول ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾^(١) قرأ عبد الله بن الزبير^(٢) عباده، وقرأ سائر الناس عبده^(٣).

١- الفرقان، جزء من الآية ١

٢- عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد المكي، أمه أسماء بنت أبي بكر، هاجرت به حملاً فولدته بعد الهجرة بعشرين شهراً، وهو أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة، وكان فصيحاً لسناً شجاعاً، وكان أكلس لا لحية له، وبويع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة (٦٤هـ)، وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام، وكانت ولايته تسع سنين، ثم حاربه الحجاج وظفر به فقتله وصلبه، وذلك في سنة (٧٣هـ). انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [٩٠٥/٣]. إسعاف المبطأ للسيوطي [١٦/١]. الإصابة لابن حجر [٨٩/٤]. فتح الباب لابن مندة [١٠٧/١]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/٣].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٣٠٢/٨].

المبحث العاشر

علم الأنساب

من العلوم التي احتوى عليها كتاب التمهيد علم النسب، وهو علم كان للإمام ابن عبد البر بسطة كبيرة فيه، كما ذكر ذلك أبو علي الغساني بقوله: (وكان مع تقدمه في علم الأثر، وبصره بالفقه، ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر)^(١)، ولقد أشار في مقدمة التمهيد إلى أنه سيجعل لهذا العلم من كتابه نصيباً، حيث قال وهو يتكلم عن منهجيته التي سار عليها في الكتاب: (وأومات إلى ذكر بعض أحوال الرواة وأنسابهم)^(٢).

وقد تنوع كلامه في علم النسب، فأحياناً ينقل نسب راوٍ ثم يبدأ بنقد ذلك النسب، ومثال ذلك كلامه على نسب الإمام مالك رحمه الله، حين قال: (لا أعلم في نسبه اختلافاً بين أهل العلم بالأنساب أنه مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن حنبل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبح)، ثم بدأ يناقش هذا النسب فقال: (وأنا استغرب نسب مالك إلى ذي أصبح، وأعتقد أن فيه نقصاناً كثيراً، لأن ذا أصبح قديم جداً، وذو أصبح هو الحارث بن مالك...)، ثم رفع نسبه حتى وصل بنسبه إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يغوث بن قحطان.^(٣)

وقد يذكر الاختلاف في نسب راوٍ ثم يرجح أحد الأقوال، ومثال ذلك ما ذكره في نسب نبيه بن وهب^(٤)

١- انظر: سير أعلام النبلاء [١٥٨/١٨]. الصلة لابن بشكوال [٢٢١/١].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٨٩/١-٩٠].

٤- نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة الحنفي، روى عن أبي هريرة ومحمد بن الحنفية وأبان بن عثمان، وعنه بنوه عبد الأعلى وعبد الجبار وعبد العزيز وأيوب بن موسى ونافع وابن إسحاق وجماعة، وثقه النسائي وغيره. انظر ترجمته في: إسعاف المبطل للسيوطي [٢٩/١]. الثقات لابن حبان [٥٤٥/٧].

حيث قال: (نسبه ابن إسحاق^(١) فقال فيه: نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، ونسبه الزبير بن بكار القاضي^(٢) فقال: نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي، والزبير أعلم بأنسب قريش، والقلب إلى ما قاله أميل^(٣)). وقد ينقل نسب راوٍ مبيناً الاتفاق على ذلك، فقد قال حين ذكر نسب الزهري^(٤): (وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن

١- محمد بن إسحاق بن يسار، مولى عبد الله بن قيس بن مخزوم القرشي، صاحب السيرة النبوية، من أهل المدينة، كنيته أبو بكر، وكان جده من سبي عين التمر، وهو أول سبي دخل المدينة من العراق، ولد سنة (٨٠هـ)، لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنسب الناس وأيامهم منه، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وثقه ابن معين، وكان في العلم بحرا عجاجا، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي، مات سنة (١٥١هـ). انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [٣٨٠/٧]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٣/٧]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٧٦/٤].

٢- الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله، عالم بالأنسب وأخبار العرب، راوية، ولد في المدينة سنة (١٧٢هـ)، وولي قضاء مكة فتوفي فيها سنة (٢٥٦هـ)، له تصانيف منها أخبار العرب وأيامها، وجمهرة نسب قريش. انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [٢٥٧/٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣١١/٢]. الأعلام للزركلي [٤٢/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣١١/١٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٤٦/١٦].

٤- أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الزهري، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، ولد سنة (٥١هـ)، رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة، منهم مالك وابن عيينة والثوري، مات ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة (١٢٤هـ)، في ناحية الشام. انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [٣٤٩/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٧٧/٤]. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري [١٥٨/٩]، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٦٨م.

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، هكذا نسبه مصعب الزبيري^(١) وغيره، ليس في ذلك اختلاف^(٢).

وأحياناً يبين أصل نسب معين، كما بين إلى من ينسب الحرقيون عند كلامه على العلاء بن عبد الرحمن^(٣) بقوله: (العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، الحرقة امرأة جهينة وهي فخذ من أفخاذ جهينة ينسب إليه الحرقيون)^(٤)، وهذا هو ما رجحه السمعاني في الأنساب.^(٥)

١- مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله، ولد بالمدينة سنة (١٥٦هـ)، علامة بالأنساب، غزير المعرفة بالتاريخ، كان أوجه قريش مروءة وعلماً وشرفاً، وكان ثقة في الحديث، شاعراً، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة (٢٣٦هـ)، له كتاب نسب قريش. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٧٥/٩]. الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٤٤/٧]. الأعلام للزركلي [٢٤٨/٧].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٠١/٦].

٣- العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، وحرقة من جهينة كان جده مكاتباً لمالك بن أوس بن الحدثان البصري، وكانت أمه مولاة لرجل من الحرقة من الجهينة، وكان ثقة كثير الحديث ثباتاً، يروى عن أنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو، وأبيه، عداه في أهل المدينة، روى عنه مالك وشعبة والثوري، مات سنة (١٣٢هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٤٧/٥]. الطبقات الكبرى لابن سعد [٣٣١/٩].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٨٣/٢٠].

٥- انظر: الأنساب للسمعاني [٢٠٤-٢٠٥].

كما كان يبين علماء النسب حين يأتي لذكرهم، فمثلا نراه يقول في محمد بن جبير^(١):
(وهو محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي
النوفلي يكنى أبا سعيد....، وكان محمد بن جبير بن مطعم من أعلم أهل وقته بالنسب
وأيام العرب، أخذ ذلك عن أبيه)^(٢)، وأمثال هذا كثير في تمهيده.

١- محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي الحجازي كنيته أبو سعيد يروى عن أبيه ومعاوية وكان من أعلم قريش بأحاديثها، وقد كان أبوه من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة، وكان ثقة قليل الحديث، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز، روى له الجماعة. انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [٣٥٥/٥]. تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. تهذيب الكمال للمزي [٥٧٣/٢٤].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٤٤/٩].

المبحث الحادي عشر

العقيدة

كان الكلام في العقيدة مما اهتم به الإمام ابن عبد البر ليجعله من محتويات كتابه التمهيد، فقد تكلم عن كثير من مسائل العقيدة، ونوع في طرح هذه المسائل، فأحياناً يبين ما يعتقد، وما ينبغي أن يُعتقد، ففي هذا يقول: (والكلام في صفة الباري كلام يستبشعه أهل السنة، وقد سكت عنه الأئمة، فما أشكل علينا من مثل هذا الباب وشبهه أمرناه كما جاء، وأما به كما نصنع بمتشابه القرآن، ولم نناظر عليه لأن المناظرة إنما تسوغ وتجوز فيما تحته عمل، ويصعبه قياس، والقياس غير جائز في صفات الباري تعالى لأنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) (٢).

وأحياناً يتكلم على أصول الدين التي يتفق عليها جميع المسلمين، كقوله في البعث: (من شرط الشهادة التي بها يخرج من الكفر إلى الإيمان مع الإقرار بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الإقرار بالبعث بعد الموت، وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث فلا إيمان له ولا شهادة)^(٣).

وقد يذكر ما ينبغي اعتقاده في أصول الإيمان، فمثلاً حين تكلم عن الإيمان بالقدر يقول: (فليس لأحد مشيئة تنفذ إلا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى، وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله، والقدر سر الله لا يُدرك بجدال، ولا يشفي منه مقال، والحجاج فيه مرتجة^(٤)، لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء وغلقه، وقد تظاهرت الآثار وتواترت

١- الشورى، جزء من الآية ١١

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٩/٢٣١-٢٣٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٩/١١٦].

٤- ترجح الشيء إذا جاء وذهب. انظر: لسان العرب لابن منظور [٢/٢٨١].

الأخبار فيه عن السلف الأخيار، الطيبين الأبرار، وبالاستسلام والانقياد والإقرار بأن علم الله سابق، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (٤٦) (١) (٢). وأحياناً يذكر قواعد عامه في العقيدة، ويبين الحق في ذلك الاعتقاد، فمثلاً عند كلامه على صفات البارئ سبحانه يذكر أولاً القاعدة العامة في ذلك، فيقول: (ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف نفسه به في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا نتعدى ذلك إلى تشبيهه أو قياس أو تمثيل أو تنظير، فإنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) (٣)، ثم يذكر اعتقادين مختلفين في ذلك مبيناً الحق من الاعتقادين، فيقول: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة) (٤).

ويقول في مسألة التكفير بالمعاصي: (وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام، وخالفهم أهل البدع، فالواجب في النظر أن لا يُكفَّر إلا من اتفق الجميع على تكفيره، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة) (٥).

وقد يتكلم عن مسألة خاصة من مسائل العقيدة، ويبين صحة الاعتقاد فيها، فقد قال في كلامه على خلق القرآن: (وفي هذا الحديث من الفقه أيضاً أن كلام الله عز وجل غير

١- فصلت، جزء من الآية ٤٦

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٣/٦-١٤].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٤٥/٧].

٤- التمهيد لابن عبد البر [١٤٥/٧].

٥- التمهيد لابن عبد البر [٢٢/١٧].

مخلوق، وعلى ذلك أهل السنة أجمعون، وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام، ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً أن يستعيز بمخلوق، دليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُؤَدُّونَ رِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (١) (٢).

وقد ينقل كلام الأئمة في هذا المجال، كقوله كلام الإمام مالك في الاستواء، حيث قال: (قيل لمالك: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء) (٣). ونقل عن الضحاك بن مزاحم (٤) في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ (٥) قوله: (قال هو على عرشه، وعلمه معهم أين ما كانوا) (٦). ومثل هذا الكلام منتشر بكثرة بين صفحات الكتاب.

وربما تكلم في اعتقاد بعض الفرق، ككلامه في اعتقاد الخوارج وغيرهم (٧).

١- الجن، الآية ٦

٢- التمهيد لابن عبد البر [٢٤١/٢١].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٣٨/٧].

٤- الضحاك بن مزاحم الهلالي، البلخي، أبو محمد، وقيل أبو القاسم، صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، كان فقيه مكتب عظيم فيه ثلاثة آلاف صبي وكان يركب حمارا ويدور عليهم إذا عيي، توفي بخراسان سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٩٨/٤]. الأعلام للزركلي [٢١٥/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٢٤/١].

٥- المجادلة، جزء من الآية ٧

٦- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣٩/٧].

٧- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٨٣/٩-٨٤].

وأحياناً ينقل الحكم على هذه الفرق، كقوله: (قال مالك ويستتاب القدرية كما يستتاب المرتد، قال ابن القاسم:^(١) فقيل لمالك في القدرية كيف يستتابون؟ قال: يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه؟ فإن فعلوا وإلا قتلوا).^(٢) ولهذا أصبح مرجعاً مهماً لمن ألف في مجال العقيدة، كما بيناه في الفصل الأول عند الكلام على عقيدة الإمام ابن عبد البر.

١- أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العنقي بالولاء، الفقيه المالكي، ولد سنة (١٣٢هـ)، جمع بين الزهد والعلم، وتفقه بالإمام مالك ونظرائه، وصحب مالكاً عشرين سنة، وانتفع به أصحاب مالك بعد موت مالك، وهو صاحب المدونة في مذهبهم، وهي من أجل كتبهم، وعنه أخذها سحنون، وتوفي سنة (١٩١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٠/٩]. الأعلام للزركلي [٣/٣٢٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣/١٢٩].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١٠/١٥٥].

الفصل الثالث

التعريف بعلم العلل

وأثر الإمام ابن عبد البر فيه

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العلة.

المبحث الثاني: أقسام العلة.

المبحث الثالث: كيفية معرفة العلة.

المبحث الرابع: مصادر الإمام ابن عبد البر في إعلال الأحاديث.

المبحث الخامس: مصطلحات الإمام ابن عبد البر في الحكم على الأحاديث.

المبحث السادس: زيادة الثقة عند الإمام ابن عبد البر.

المبحث السابع: عدالة الراوي عند الإمام ابن عبد البر.

المبحث الأول

تعريف العلة لغة واصطلاحاً

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العلة لغة.

المطلب الثاني: تعريف العلة اصطلاحاً.

المطلب الأول

تعريف العلة لغة

جاءت مادة علّ التي هي أصل فعل العلة عند أصحاب اللغة بثلاثة معانٍ: **المعنى الأول:** بمعنى الشربة الثانية، يقال: علل بعد نهل، وعلّه أي سقاه السقية الثانية، وعلّ هو بنفسه، فهو متعد ولازم، تقول فيهما: علّ يعلّ بضم العين وكسرهما علّاً فيهما، قال ابن منظور^(١): (العل والعلل الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعا، يقال: علل بعد نهل، وعله يعلّه ويعلّه إذا سقاه السقية الثانية، وعل بنفسه، يتعدى ولا يتعدى، وعل يعلّ ويعلّ علّاً وعللاً، وعلت الإبل تعلّ وتعلّ إذا شربت الشربة الثانية)^(٢)، والنهل هو أول الشرب،^(٣) كما أن العلل الشربة الثانية. وهذا المعنى الذي هو تكرير للفعل له علاقة بالمعنى الاصطلاحي عند المحدثين، لأن الناقد يكرر النظر في الحديث حتى تتبين له علته.

- ١- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب لسان العرب، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر وقيل: في طرابلس الغرب سنة (٦٣٠هـ)، وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفى فيها سنة (٧١١هـ)، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، قال ابن حجر: كان مغرّياً باختصار كتب الأدب المطولة. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [١٠٨/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٦/٦].
- ٢- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري [٤٦٧/١١]، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الأولى. وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي [٤٤/٣٠]، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي [٤٦٧/١]، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: طبعة جديدة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٣- انظر: لسان العرب لابن منظور [٦٨٠/١١]. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا [٣٦٤/٥]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المعنى الثاني: الحدث يشغل صاحبه عن وجهه ويعيقه عن حاجته، ويبين الرازي^(١) هذا المعنى للعلة بقوله: (حدث يشغل صاحبه عن وجهه، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول)^(٢).

وقال مرتضى الزبيدي^(٣): (وتعلل بالأمر أي تشاغل، أو تعلل به تلهى وتجزأ...، وعلة بطعام وغيره كالحديث ونحوه تعليلاً شغله به، كما تعلل المرأة صبيها بشيء من المرق ونحوه ليجزأ به عن اللبن)^(٤).

وعلاقة هذا المعنى بالمعنى الاصطلاحي أن الحديث شغل بعلة حتى فسد فلم يعد صالحاً للعمل به.

المعنى الثالث: العلة المرض، قال ابن منظور: (والعلة المرض، عل يعل واعتل: أي مرض، فهو عليل، وأعله الله، ولا أهلك الله أي لا أصابك بعة)^(٥)، وقال مرتضى الزبيدي: (والعلة بالكسر: معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل، ومنه سمي المرض علة؛ لأن بحلوله يتغير الحال من القوة إلى الضعف، قاله المناوي^(٦) في التوقيف)^(٧).

١- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي، أبو عبد الله، لغوي، صاحب كتاب مختار الصحاح، فقيه، صوفي، مفسر، أديب، أصله من الري، زار مصر والشام، وكان في قونية سنة (٦٦٦)، وهو آخر العهد به. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٥٥/٦]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [١١٢/٩].

٢- مختار الصحاح للرازي [٤٦٧/١]. وانظر: لسان العرب لابن منظور [٤٦٧/١١].

٣- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، أصله من واسط في العراق ومولده بالهند في بلجرام سنة (١١٤٥هـ)، ومنشأه في زبيد باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، وتوفى بالطاعون في مصر سنة (١٢٠٥)، من كتبه تاج العروس في شرح القاموس. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٧٠/٧]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [٢٨٢/١١].

٤- تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٤٤/٣٠-٤٥].

٥- لسان العرب لابن منظور [٤٦٧/١١].

٦- محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، القاهري، ولد سنة (٩٥٢هـ)، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير

فهذه المعاني الثلاثة هي معاني أصل العلة عند أصحاب اللغة، وكان قد اختصرها ابن فارس^(٣) بقوله: (العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها: تكرر أو تكرير، والآخر: عائق يعوق، والثالث: ضعف في الشيء)^(٣).

وإن أقرب المعاني اللغوية لمعنى العلة في اصطلاح المحدثين هو المعنى الثالث، وهو أن العلة: المرض، وذلك لأن الحديث إذا أكتشف الناقد فيه علة قادحة فإن ذلك يمنع من الحكم بصحته.

وقد كره بعض أصحاب اللغة أن يقال معلول في هذا المعنى، لأنها ليست على القياس،^(٤) ويبين الحريري^(٥) خطأ هذا الاستعمال بقوله: (ويقولون للعليل: هو معلول،

السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تأليفه، له نحو ثمانين مصنفًا، عاش في القاهرة، وتوفي بها سنة (١٠٣١هـ)، من كتبه كنوز الحقائق في الحديث، والتيسير في شرح الجامع الصغير. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٠٤/٦]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [١٦٦/١٠].

١- تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٤٧/٣٠].

٢- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، المعروف بالرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، ولد سنة (٣٢٩هـ)، قرأ عليه البديع الهذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها سنة (٣٩٥هـ)، وإليها نسبته، من تصانيفه مقاييس اللغة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٠٣/١٧]. الأعلام للزركلي [١٩٣/١].

وفيات الأعيان لابن خلكان [١١٨/١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٣٢/٣].

٣- معجم مقاييس اللغة لابن فارس [١٢/٤].

٤- انظر: تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٤٧/٣٠ - ٤٨]. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب

الفيروزآبادي [١٣٣٨/١]، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، الأديب الكبير، صاحب المقامات الحريرية، ولد بالمشان من عمل البصرة سنة (٤٤٦هـ)، وكان دميم الصورة غزير العلم، ووفاته بالبصرة سنة (٥١٦هـ)، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه، وكان ينتسب إلى ربيعة الفرس، ومن كتبه درة الغواص في أوهام الخواص. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٦٠/١٩]. الأعلام للزركلي [١٧٧/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٦٣/٤].

فيخطئون فيه لأن المعلول هو الذي سقي العلل، وهو الشرب الثاني، والفعل منه علته، فأما المفعول من العلة فهو معل، وقد أعله الله تعالى^(١).
 وخالفهم بعض أصحاب اللغة فقالوا بجواز استعمال معلول، وفي هذا يقول الفيومي^(٢):
 (والعلة المرض الشاغل، والجمع علل، مثل سدره وسدر، وأعله الله فهو معلول قيل:
 من النوادر التي جاءت على غير قياس، وليس كذلك فإنه من تداخل اللغتين، والأصل
 أعله الله فعُلَّ فهو معلول، أو من عله فيكون على القياس، وجاء مُعلَّ على القياس لكنه
 قليل الاستعمال)^(٣)، وجواز استعمالها هو مذهب سيبويه^(٤)، فيكون هذا من قولهم:
 مجنون ومسلول من أنه جاء على جَنَنْتَهُ وَسَلَّتَهُ وإن لم يستعملا في الكلام، استغني
 عنهما بأفعلت، وإذا قالوا جُنَّ وَسَلَّ فَإِنَّمَا يَقُولُونَ جُعِلَ فِيهِ الْجَنُونُ وَالسَّل. ^(٥)
 وهذا الاختلاف بين أصحاب اللغة انعكس على المحدثين في جواز استعمال معلول
 على الحديث المعل، فممن كره استعماله ابن الصلاح، حيث قال: (ويسميه أهل

١- درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري [١٩٨/١ - ١٩٩]، تحقيق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس: لغوي، اشتهر بكتابه المصباح المنير، ولد بالفيوم بمصر ونشأ فيها، ورحل إلى حماة بسورية فقتنها، ولما بنى الملك المؤيد إسماعيل جامع الدهشة قرره في خطابته، قال ابن حجر: كأنه عاش إلى بعد ٧٧٠ هـ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٢٤/١]. معجم المؤلفين لعمر كحالة [١٣٢/٢].

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي [٤٢٦/٢]، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت.

٤- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في إحدى قرى شيراز سنة (١٢٨هـ)، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاه، وصنف كتابه المسمى كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها وهو شاب سنة (١٨٠هـ)، وكانت في لسانه حبسة، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٥١/٨]. الأعلام للزركلي [٨١/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٦٣/٣].

٥- انظر: تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٤٨/٣٠].

الحديث المعلول، وذلك منهم ومن الفقهاء في قولهم في باب القياس: العلة والمعلول،
مرذول عند أهل العربية واللغة^(١).

واعتبر النووي إطلاق معلول على الحديث لحناً، ووافقه السيوطي^(٢) والعراقي^(٣) على ذلك.

لكن هذا اللفظ قد استعمله الكثير من أئمة الحديث أمثال البخاري، والترمذي^(٤)، وابن عدي^(٥)، والدار قطني^(٦)،

١- علوم الحديث لابن الصلاح [٨٩/١].

٢- انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي [٢٥١/١]، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض. المقنع في علوم الحديث لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري [٢١١/١]، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار فواز للنشر - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ.

٣- انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي [١١٦/١]، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٤- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، من أهل ترمذ على نهر جيحون، ولد سنة (٢٠٩هـ)، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه، قيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره، بعد رحلته وكتابه العلم، وكان يضرب به المثل في الحفظ، مات بترمذ سنة (٢٧٩هـ)، من تصانيفه الجامع، والعلل في الحديث وغيرها. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٧٠/١٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٧٨/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [١٧٤/٢]. الثقات لابن حبان [١٥٣/٩].

٥- أبو أحمد عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك الجرجاني، الإمام الحافظ الكبير، ويعرف أيضاً بابن القطان، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل، كان أحد الأعلام، ولد سنة (٢٧٧هـ)، جرح وعدل وصحح وعلل، وتقدم في هذه الصناعة على لحن فيه، يظهر في تأليفه وتوفي سنة (٣٦٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٥٤/١٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٥١/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٢/٣]. الأعلام للزركلي [١٠٣/٤].

٦- أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود البغدادي، الدار قطني، الشافعي، المقرئ المحدث، الإمام الحافظ المجود، علم الجهادة، من أهل محلة دار القطن ببغداد، ولد سنة (٣٠٦هـ)، ورحل إلى مصر، وسمع وهو صبي من الكثير، وهو أول من صنف القراءات وعقد لها أبواباً، توفي

وأبي يعلى الخليلي^(١)، والحاكم وغيرهم^(٢)، وأجاز الزركشي استعمالها بعد أن نقل أقوال المانعين، فقال: (والصواب أنه يجوز أن يقال: عله فهو معلول، من العلة والاعتلال)^(٣)، كما نقل السخاوي استعمال معلول عند البعض من أصحاب اللغة^(٤). والراجح جواز إطلاق معلول على الحديث الذي فيه علة للآتي: أولاً: أن لها أصلاً عند أصحاب اللغة أمثال سيبويه وغيره، يقول علي بن بابي^(٥) بعد نقله كلام الحريري بعدم الجواز: (والصواب أنه يجوز أن يقال: عله فهو معلول، من العلة، إلا أنه قليل، وممن نقل ذلك الجوهرى^(٦) في صحاحه، وابن القوطية^(٧) في

ببغداد سنة (٣٨٥هـ)، من تصانيفه كتاب السنن. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٤٩/١٦]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٩٧/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١١٦/٣]. الأعلام للزركلي [٣١٤/٤].

١- الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ابن الخليل القزويني، أبو يعلى الخليلي: قاض، من حفاظ الحديث، العارفين برجاله، له الإرشاد في علماء البلاد ذكر فيه المحدثين وغيرهم من العلماء على ترتيب البلاد إلى زمانه، كان أحد من رحل وتعب وبرع في الحديث، توفي سنة (٤٤٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٦٦/١٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٧٤/٣]. الأعلام للزركلي [٣١٩/٢].

٢- توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي [٥٩٨/٢]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح لمحمد بن جمال الدين عبد الله بن بهادر [٢٠٥/٢]، تحقيق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. انظر: فتح المغيبي للسخاوي [٢٢٥/١].

٥- علي بن بابي بن محمد أوزن، الطويل، الحنفي، ويعرف بمنق، مؤرخ تركي، أديب من العلماء بالعربية، ولد سنة (٩٣٤هـ)، كان أول أمره مدرسا في دماثوقا بتركيا، ثم بالسنامبول، وولي الإفتاء بمغنيسا، ثم القضاء بمرعش، وتوفي بها سنة (٩٩٢هـ)، كان بعض الظرفاء يسميه منق علي لميله إلى السكون، فلقب به، من كتبه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٦٥/٤]. هدية العارفين لإسماعيل باشا [٧٤٩/٥].

أفعاله، وقطرب^(٣) في كتاب فعلت وأفعلت^(٤)، وقد ذكر الجوهرى أصلاً لهذا اللفظ فقال: (وعُلَّ الشيء فهو معلول)^(٥).

ثانياً: أن إطلاق معلول على الحديث قد استعمله كبار أئمة الحديث المقدمين في ذلك، كالبخاري والترمذي والدارقطني والحاكم، بل واستعملها من كان إماماً في الحديث واللغة كالشافعي وابن عبد البر.

ثالثاً: أنه يشهد لهذه اللغة قولهم: عليل للمعلول، كما يقولون: جريح للمجروح، وقتيل للمقتول.^(١)

١- إسماعيل بن حماد الجوهرى، أبو نصر، لغوي، من الأئمة، وخطه يذكر مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه الصحاح، أصله من فاراب، ودخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، أول من حاول الطيران ومات في سبيله سنة (٣٩٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٠/١٧]. الأعلام للزركلي [٣١٣/١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤٢/٣].

٢- محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، أبو بكر، المعروف بابن القوطية، مؤرخ، من أعلم أهل زمانه باللغة والأدب، حافظاً للحديث، إخبارياً، باهراً، ولم يكن بالبارع في الفروع، أصله من إشبيلية، ومولده ووفاته بقرطبة، له كتاب الأفعال الثلاثية والرباعية، وهو الذي فتح هذا الباب، وكان شاعراً صحيح الألفاظ واضح المعاني، إلا أنه ترك الشعر في كبره، توفي سنة (٣٦٧هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢١٩/١٦]. الأعلام للزركلي [٣١١/٦]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣٦٨/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [٦٢/٣].

٣- محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من الموالي، كان يرى رأي المعتزلة النظامية، وهو أول من وضع المثلث في اللغة، وقطرب لقب دعاه به أستاذه سيبويه فلزمه، من كتبه معاني القرآن، والنوادر، توفي سنة (٢٠٦هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان [٣١٢/٤]. الأعلام للزركلي [٩٥/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [١٥/٢].

٤- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بابي القسطنطيني الحنفي [٥٢/١]،

تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: عالم الكتب- بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى [١٧٧٤/٥]، تحقيق: أحمد عبد

الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

المطلب الثاني العلة في الاصطلاح

تطلق العلة في اصطلاح المحدثين على أربعة معانٍ:
المعنى الأول: العلة هي سبب غامض خفي، يقدر في صحة الحديث.
وهذا هو المعنى الخاص والمقصود عند علماء الحديث خاصة المتأخرين منهم، عند إطلاقهم للعلة، وقد بدأ أبو عبد الله الحاكم في وضع التأسيس النظري للعلة بقوله:
(وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل...، وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، فإن حديث المجروح ساقط واه، وعلة الحديث يكثر في أحاديث الثقات، أن يحدثوا بحديث له علة فيخفي عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً، والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير)^(١).
والملاحظ على كلام الحاكم هذا أنه جعل العلة شيئاً والجرح شيئاً آخرًا، كما أنه اشترط في العلة أن تكون خفية، وجعل السبيل إلى كشفها الحفظ والفهم والمعرفة، لكننا نلاحظ في إعلال الأئمة للأحاديث غير هذا، فنجد أنهم كثيراً ما يعللون الأحاديث بعلل ظاهرة، أحدها الجرح في الراوي، لكن هذا من الإمام الحاكم كان بداية التأسيس للمعنى الخاص للعلة.

وجاء بعده ابن الصلاح ووضع تعريفاً أدق للعلة، فقال: (وهي عبارة عن أسباب خفية غامضة قاذحة فيه، فالحديث المعلل هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدر في صحته، مع أن ظاهره السلامة منها، ويتطرق ذلك إلى الإسناد الذي رجاله ثقات،

١- انظر: خير الكلام لابن بابي [٥٢/١].

٢- معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري [١٧٤/١]، تحقيق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر^(١)، وهذا التعريف تحرير لكلام الحاكم السابق^(٢)، لأنه أخذ كلام الحاكم ثم صاغه بعبارة موجزة وجاء بهذا التعريف، ويلاحظ على تعريف ابن الصلاح اشتراطه شرطين للعلة:

الأول: أن تكون خفية وغامضة.

الثاني: أن تؤثر على صحة الحديث، كما بين أنها تكون في أسانيد الثقات لا الضعفاء. وهذا التعريف يعتبر تعريفاً للعلة بمعناها الخاص عند المحدثين، إلا أن معنى العلة أوسع من هذا التعريف، لأن المحدثين قد استعملوا العلة في معنى أوسع من هذا المعنى، فقد أعلوا الأحاديث بالأسباب الخفية والظاهرة- أيضاً- التي تقدر في صحة الحديث، فهو يعتبر تعريفاً أغلياً، يقول الصنعاني بعد ذكره لهذا التعريف: (وكان هذا تعريف أغلي للعلة، وإلا فإنه سيأتي أنهم قد يعلون بأشياء ظاهرة غير خفية ولا غامضة، ويعلون بما لا يؤثر في صحة الحديث)^(٣).

وتعريف ابن الصلاح للعلة هو ما اختاره من جاء بعده، فقد قال النووي: (والعلة عبارة عن سبب غامض قادح مع أن الظاهر السلامة منه، ويتطرق إلى الإسناد

١- معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح [٩٠/١]، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢- انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٧١٠/٢]، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل بن صلاح، المعروف بالأمرير الصنعاني [٢٢/٢]، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

الجامع شروط الصحة ظاهراً^(١)، ويعرف السخاوي المعل بقوله: (خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قاده)^(٢).

وقال ابن حجر في تعريفه للحديث المعل: (ما فيه علة خفية قاده)^(٣)، وهكذا كل من جاء بعدهم عند تعريفه للعللة يشترط هذين الشرطين: أن تكون خفية، وقاده. والمعنى الخاص هو المراد في الغالب عند إطلاقه وعدم تقييده، وهو الذي قصده من تكلم عن أهمية علم العلة كعبد الرحمن بن مهدي حين قال: (لأن أعرف علة حديث هو عندي أحب إلي من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي)^(٤).

المعنى الثاني: العلة هي كل سبب ظاهر أو خفي يُضعف به الحديث، كجرح الراوي بالكذب، أو الغفلة، أو سوء الحفظ، أو رفع الموقوف ووصل المرسل، ونحو ذلك، وهذا هو ما ذكره ابن الصلاح بقوله: (ثم اعلم: أنه قد يطلق اسم العلة على غير ما ذكرناه من باقي الأسباب القاده في الحديث المخرجة له من حال الصحة إلى حال الضعف، المانعة من العمل به على ما هو مقتضى لفظ العلة في الأصل، ولذلك تجد في كتب علل الحديث الكثير من الجرح بالكذب، والغفلة، وسوء الحفظ، ونحو ذلك من أنواع الجرح)^(٥)، وهو ما أكده النووي والسيوطي.^(٦)

وهذا هو المعنى العام للعللة، والمتداول بكثرة عند أئمة الحديث - خاصة المتقدمين منهم -.

وسوف نجد استعمال هذا المعنى بكثرة عند الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد حين نأتي للدراسة التطبيقية في الباب الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله.

١- انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٢٥٢/١].

٢- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي [٢٢٧/١]، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.

٣- نزهة النظر لابن حجر [٧٠/١].

٤- انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم [١٧٥/١]. فتح المغيث للسخاوي [٣٨٧/٢].

٥- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [٩٢/١-٩٣].

٦- انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٢٥٧/١-٢٥٨].

المعنى الثالث: ما توسع فيه أبو يعلى الخليلي في إطلاق العلة على السبب غير القادح في صحة الحديث؛ كالحديث الذي وصله الثقة الضابط، وأرسله غيره، فقد قال في ذلك: (اعلموا رحمكم الله أن الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقسام كثيرة صحيح متفق عليه وصحيح معلول و...، فأما الحديث الصحيح المعلول فالعلة تقع للأحاديث من أنحاء شتى لا يمكن حصرها، فمنها أن يروي الثقات حديثاً مرسلًا ويفرد به ثقة مسنداً؛ فالمسند صحيح وحجة، ولا تضره علة الإرسال^(١).

وهذا الكلام فيه نظر، لأن مخالفة الثقة للجماعة من الثقات تجعلنا نحكم على الثقة في مثل هذه الحالة أنه قد تطرق الوهم إليه، فنحكم على حديثه بالشذوذ، ولا يكون حديثه صحيحاً، ولا حجة بهذه الحالة.

وقد أشار ابن الصلاح إلى كلام أبي يعلى الخليلي بقوله: (ثم إن بعضهم أطلق اسم العلة على ما ليس بقادح من وجوه الخلاف، نحو إرسال من أرسل الحديث الذي أسنده الثقة الضابط، حتى قال: من أقسام الصحيح ما هو صحيح معلول، كما قال بعضهم: من الصحيح ما هو صحيح شاذ^(٢)).

المعنى الرابع: وهو مصطلح للإمام الترمذي حيث سمي النسخ علة^(٣). وقد أدخل ابن أبي حاتم أحاديث في كتاب العلة ليس فيها علة إلا أنها منسوخة^(٤). والمقصود أن النسخ علة تمنع من العمل بالحديث، وليس المراد علة تقدر في صحة الحديث، يقول السخاوي في شرح الألفية: (فإن يرد الترمذي إنه علة في عمل، بمعنى إنه لا يعمل بالمنسوخ لا العلة الاصطلاحية فاجنح بالجيم ثم نون مهملة أي مل

١- انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي [١/١٥٧- ١٦٣]، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ.
٢- معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [١/٩٣].
٣- انظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [١/٩٣].
٤- انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم [١/٤٩].

له، لأن في الصحيحين فضلا عن غيرهما من كتب الصحيح الكثير من المنسوخ، بل وصحح الترمذي نفسه من ذلك جملة، فتعين لذلك إرادته^(١).
ومن خلال هذه الأقسام لمعاني العلة نجد أن المعنى الثالث والرابع هما من المصطلحات الخاصة لبعض الأئمة السابقين.
أما المعنى الأول: وهو المعنى الخاص للعلة، والمعنى الثاني: وهو المعنى العام للعلة، فهما المعنيان المشهوران والمقصودان عند أئمة نقاد الحديث.
وبالنظر في كلام النقاد فإننا نجد أنهم يستعملون العلة إما مطلقة أو مقيدة، فإذا أطلقوا لفظ العلة بدون قيد فإنما يقصدون العلة بمعناها الخاص، أي العلة الخفية، أما العلة بالمعنى العام فإنهم لا يذكرونها - في الغالب - إلا مقيدة بقيد كجرح في الراوي، أو انقطاع، أو أي من الأسباب الظاهرة القادحة في الرواية.

١- فتح المغيبي للسخاوي [٢٣٥/١].

المبحث الثاني

أقسام العلة

العلة إما أن يكون محلها السند وهو الغالب، وإما أن تكون في المتن، وقد تكون قاذحة أو غير قاذحة، وهذا ما ذكره ابن الصلاح وهو يتكلم عن الحديث المعل بقوله: (ثم قد تقع العلة في إسناد الحديث، وهو الأكثر، وقد تقع في متنه، ثم ما يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد والمتن جميعاً، كما في التعليل بالإرسال والوقف، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن)^(١)، وقد جاء ابن حجر بعد ابن الصلاح فذكر ستة أقسام للعلة باعتبار محلها وتأثيرها وهي:

١- علة تقع في السند ولا تقدح مطلقاً، مثل عنعنة المدلس؛ فإن هذه علة توجب التوقف عن قبول روايته، فإذا وجد من طريق أخرى قد صرح بالسماع تبين أن العلة غير قاذحة.

٢- علة في السند تقدح فيه دون المتن، كإبدال راوٍ ثقة براوٍ ثقة آخر، وهو بقسم المقلوب أليق.

٣- علة في السند تقدح فيه وفي المتن، كأن يتبين وهم الراوي بإبداله راوٍ ثقة براوٍ ضعيف، إذا لم يكن له طريق أخرى صحيحة.

٤- علة تقع في المتن دون الإسناد ولا تقدح فيهما، مثل ما وقع من اختلاف ألفاظ كثيرة من أحاديث الصحيحين إذا أمكن رد الجميع إلى معنى واحد، فإن القدح ينتفي عنها.

٥- علة تقع في المتن ويستلزم منها القدح في الإسناد، ومثاله ما يرويه راوٍ بالمعنى الذي ظنه يكون خطأ، والمراد بلفظ الحديث غير ذلك، فإن ذلك يستلزم القدح في الراوي فيعطل الإسناد.

١ - معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [١/٩١].

٦- علة تقع في المتن وتقدح فيه دون الإسناد، ومثل له بأحد الألفاظ الواردة في حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم وهي قوله: "لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها"^(١)، فإن أصل الحديث في الصحيحين، فلفظ البخاري: كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين"^(٢)، ولفظ مسلم في رواية له نفي الجهر"^(٣)، وفي رواية أخرى نفي القراءة"^(٤)،^(٥)

ومن العلماء من ذكر أقساماً للعلة بحسب أجناسها كأبي عبد الله الحاكم، فقد ذكر عشرة أجناس للعلة بأمثلتها وبدون التعريف بها، ولكنه لم يقصر أجناس العلة عليها، فقد قال بعد ذكره لهذه الأجناس: (فقد ذكرنا علل الحديث على عشرة أجناس، وبقيت أجناس لم نذكرها، وإنما جعلتها مثالا لأحاديث كثيرة معلولة، ليهتدي إليها المتبحر في هذا العلم، فإن معرفة علل الحديث من أجل هذه العلوم)^(٦).

وقد جاء السيوطي وسمى ما ذكره الحاكم من أجناس العلة مع أمثلتها، وسأقتصر على ذكرها مجردة من الأمثلة:

أحدها: أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه.

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، في باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة برقم (٣٩٩)، [٢٩٩/١].

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب مايقول بعد التكبير، برقم (٧٤٣)، [١٨٩/١].

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، في باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٣٩٩) [٢٩٩/١].

٤ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٣٩٩)، [٢٩٩/١].

٥ - انظر: النكت لابن حجر [٧٤٦-٧٤٩]. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني [٢٤/٢-٢٥]، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦ - انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم [١٧٤/١].

الثاني: أن يكون الحديث مرسلًا من وجهٍ رواه الثقات الحفاظ، ويسند من وجهٍ ظاهره الصحة.

الثالث: أن يكون الحديث محفوظًا عن صحابي ويروى عن غيره، لاختلاف بلاد رواته كرواية المدنيين عن الكوفيين.

الرابع: أن يكون محفوظًا عن صحابي فيروى عن تابعي، يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحته، بل ولا يكون معروفًا من جهته.

الخامس: أن يكون روي بالعنعنة، وسقط منه رجل دل عليه طريق أخرى محفوظة.

السادس: أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره، ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد. السابع: الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله.

الثامن: أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه؛ لكنه لم يسمع منه أحاديث معينة فإذا رواها عنه بلا واسطة فعلتها أنه لم يسمعها منه.

التاسع: أن تكون طريقه معروفة يروي أحد رجالها حديثًا من غير تلك الطريق فيقع من رواه من تلك الطريق بناء على الجادة في الوهم.

العاشر: أن يروى الحديث مرفوعًا من وجه وموقوفًا من وجه^(١).

وقد نقل ابن حجر عن العلاءي أقساماً أخرى غير الأقسام التي ذكر الحاكم وشرحها شرحاً مطولاً،^(٢) مما يدل أنها غير مقصورة على هذه الصور.

وسنذكر صوراً أخرى للعلة في الباب الثاني عند الدراسة التطبيقية من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

١ - انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٢٥٨/١-٢٦١].

٢ - انظر: النكت لابن حجر [٧٧٧/٢-٨١٠].

المبحث الثالث

كيفية معرفة العلة

كان الأئمة السابقون يعتمدون في تعليل الأحاديث على ما منحهم الله من علم واسع وفهم ثاقب، يستطيعون بذلك تمييز صحيح الأخبار من سقيمها، وفي هذا يقول الحاكم: (والحجة فيه عندنا الحفظ والفهم والمعرفة لا غير)^(١)، وهذه المعرفة تورث لديهم أدلة تسكن إليها قلوبهم، بأن حديث فلان فيه علة ما، فيصدرون أحكامهم بناء على تلك المعرفة، وهذا ما أكده ابن رجب بقوله: (قاعدة مهمة: حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال، وأحاديث كل واحد منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك، وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصوا بها عن سائر أهل العلم)^(٢).
ولقد رسم العلماء طرقاً نستطيع من خلالها أن نصل إلى معرفة العلة في الحديث، وهذه الطرق هي:

أولاً: أن ينص إمام من الأئمة على وجود تلك العلة في حديث ما، يقول ابن حجر: (فمتى وجدنا حديثاً قد حكم إمام من الأئمة المرجوع إليهم بتعليقه فالأولى إتباعه في ذلك، كما نتبعه في تصحيح الحديث إذا صححه، وهذا الشافعي مع إمامته يحيل القول على أئمة الحديث في كتبه فيقول: وفيه حديث لا يثبت أهل العلم بالحديث، وهذا حيث لا يوجد مخالف منهم لذلك المعلل، وحيث يصرح بإثبات العلة، فأما إن وجد غيره صححه فينبغي حينئذ توجه النظر إلى الترجيح بين كلاميهما)^(٣)، وذلك لشدة الغموض في معرفة العلة وخفائها، ونقد العالم لها كنقد الصيرفي سواء، فإن هؤلاء العلماء قد

١ - معرفة علوم الحديث للحاكم [١٧٤/١].

٢ - شرح علل الترمذي لابن رجب [٣٠٦/٢].

٣ - النكت لابن حجر [٧١١/٢].

وقفوا أنفسهم لخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأفنوا أعمارهم في البحث عن غوامض الأحاديث وعللها، فاتباعهم في ذلك يجنب المرء الزلل، يقول السخاوي وهو يتكلم عن تعليل الأئمة: (فإله تعالى بلطيف عنايته أقام لعلم الحديث رجالاً نقاداً تفرغوا له، وأفنوا أعمارهم في تحصيله، والبحث عن غوامضه وعلله ورجاله، ومعرفة مراتبهم في القوة واللين، فتقليدهم والمشى وراءهم، وإمعان النظر في تواليهم، وكثرة مجالسة حفاظ الوقت، مع الفهم، وجودة التصور، ومداومة الاشتغال، وملازمة التقوى والتواضع، يوجب لك إن شاء الله معرفة السنن النبوية)^(١).

ثانياً: جمع طرق الحديث، والنظر فيها مجتمعة، مع معرفة منزلة الرواة في الضبط والإتقان، يقول الخطيب البغدادي: (والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط...)، ثم ساق بسنده عن ابن المبارك^(٢) قوله: (إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض)^(٣). ويؤكد ابن حجر هذا المعنى فيقول: (وتحصل معرفة ذلك بكثرة التتبع وجمع الطرق، فهذا هو المعلل)^(٤)، ولقد تكلم العلماء في هذا الشأن

١ - فتح المغيبي للسخاوي [٢٣٦/١].

٢ - عبد الله بن المبارك بن واضح، الإمام، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الغازي، أحد الأعلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، ثقة ثبت، ولد سنة (١١٨هـ)، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة، وصنف التصانيف الكثيرة، وكانت له تجارة واسعة، كان ينفق على الفقراء في السنة مائة ألف درهم، توفي سنة (١٨١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٧٨/٨].

تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٣٢٠/١]، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. شذرات الذهب لابن العماد [٢٩٥/١].

٣ - انظر: الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي [٢٩٥/٢].

٤ - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٢٢٦/١]، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر ١٤٢٢هـ.

بكلام كثير، فمن ذلك قول علي بن المديني: (الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه)^(١).

ويقول يحيى بن معين: (اكتب الحديث خمسين مرة فإن له آفات كثيرة)^(٢)، وقال أيضاً: (لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجهاً ما عقلناه)^(٣).

وبعد جمع الطرق يُنظر إليها مجتمعة، فإن تساوت الروايات وكان هناك إمكانية للجمع بينها عملنا بالجمع، وإلا ذهبنا إلى الترجيح فيما بينها بطريقة من طرق الترجيح، وهي كثيرة، قد يصرح الأئمة بها، مثل ما مرّ معنا قبل قليل في كلام الخطيب البغدادي، فقد بيّن أن الحفظ والإتقان هي إحدى المرجحات، حيث تقدم رواية الحافظ على رواية الأقل حفظاً، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون الناقد للحديث عارفاً بمراتب الثقات، عالماً بقواعد الترجيح بين الروايات، كثير النظر في علل الأحاديث، وقد بين ابن حجر كثرة طرق الترجيح، وأن جميع الأحاديث لا تجري عليها قاعدة واحدة في الترجيح بل لكل حديث نقده الخاص به، فقال: (ووجه الترجيح كثيرة لا تنحصر، ولا ضابط لها بالنسبة إلى جميع الأحاديث، بل كل حديث يقوم به ترجيح خاص، وإنما ينهض بذلك الممارس الفطن، الذي أكثر من الطرق والروايات، ولهذا لم يحكم المتقدمون في هذا المقام بحكم كلي يشمل القاعدة بل يختلف نظرهم بحسب ما يقوم عندهم في كل حديث بمفرده)^(٤).

وقد جعل ابن رجب معرفة مراتب الرواة والترجيح بينهم عند الاختلاف هو الموصل إلى دقائق علل الأحاديث، فقد ذكر وجهين لمعرفة صحة الحديث وسقمه فقال:

(والوجه الثاني: معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف،

- ١ - انظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [٩١/١]. شرح علل الترمذي لابن رجب [١٣٩/١]. فتح المغيث للسخاوي [٢٣٣/١].
- ٢ - الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي [٢١٢/٢].
- ٣ - المرجع السابق.
- ٤ - النكت لابن حجر [٧١٢/٢].

إما في الإسناد، وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع، ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وكثرة ممارسته الوقوف على دقائق علل الحديث^(١). وذكر ابن الصلاح بعض هذه القرائن عند كلامه على العلة فقال: (ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له، مع قرائن تتضمن إلى ذلك تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم واهم بغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك، فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه)^(٢). فهذه إشارات لبعض القرائن التي تساعد في الترجيح بين الروايات.

١ - شرح علل الترمذي لابن رجب [١٠٨/٢].

٢ - معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [٩٠/١].

المبحث الرابع

مصادر الإمام ابن عبد البر في علم العلل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: كتب المتقدمين من أئمة علم العلل.

المطلب الثاني: الأئمة في علم العلل.

المطلب الثالث: سوالات الأئمة.

المطلب الأول

كتب المتقدمين من أئمة علم العلل

عند التأمل في كتاب التمهيد نجد أن الإمام ابن عبد البر قد اهتم فيه بدراسة الأسانيد، والبحث عن علل الأحاديث، معتمداً في إعلال الأحاديث على ما منحه الله من ذكاء وقوة حفظ مكنته من استخراج علل الأحاديث بنفسه، فنراه يسوق الحديث من عدة طرق بسنده، ثم يبدأ يناقشها ويبين الاختلاف بينها، والعلل الموجودة في بعض طرق الحديث، ثم يبين الراجح من هذه الطرق، فهو لم يعتمد مصادر معينة أخذ منها كل تعليقاته للأحاديث، بل إن مصادره في هذا المجال لا تكاد تذكر لندرته، وعند النظر إلى هذه المصادر نجد أهمها ما كتبه العلماء الذين سبقوا الإمام ابن عبد البر.

ولقد كانت كتب الأئمة الذين سبقوه إحدى المصادر في كلامه على إعلال الأحاديث، وقد تنوعت هذه الكتب بحسب موضوعاتها، ويمكننا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب العلل:

وقد نقل في هذا المجال من كتابين - رغم أن نقله كان نادراً منها -:

الكتاب الأول: علل حديث الزهري لمحمد بن يحيى الذهلي^(١)،^(٢) والكتاب الثاني:

التمييز لمسلم بن الحجاج^(٣).

١ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي مولاها، النيسابوري، ولد سنة (١٧٢هـ)، من حفاظ

الحديث، ثقة، من أهل نيسابور رحل رحلة واسعة فزار بغداد والبصرة وغيرهما، في طلب الحديث،

وروى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثاً، انتهت إليه مشيخة العلم بخراسان، واعتنى بحديث الزهري

فصنفه وسماه الزهريات، وتوفي سنة (٢٥٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي

[٢٧٣/١٢]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٩٥/٥]. الأعلام للزركلي [١٣٥/٧].

القسم الثاني: كتب الجرح والتعديل:

ونقله عن هذا النوع من الكتب كان نادراً أيضاً، فقد نقل من كتابين هما كتاب التاريخ الكبير، وكتاب الضعفاء كلاهما للإمام البخاري،^(٣)

القسم الثالث: كتب التاريخ: وقد نقل عن التاريخ الكبير لأبي بكر أحمد بن أبي

خيثة^(٤).^(٥)

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٢/٧]، [٣٢٠/٨]، [٨٢/١١].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٦٦/١]، [٣٦٥/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩، ١٠/٣]، [١٣٩، ١٠]، [١٩٧/١٧]، [٢/٢١]، [١١/٢١].

٤ - أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي ثم البغدادي، مؤرخ، من حفاظ الحديث، كان ثقة، راوية للأدب، بصيراً بأيام الناس، له مذهب، ونسب إلى القول بالقدر، أصله من نساء، ولد ببغداد سنة (١٨٥هـ)، وتوفي بها سنة (٢٧٩هـ)، من كتبه التاريخ الكبير. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٩٢/١١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٧٤/٢]. الأعلام للزركلي [١٢٨/١].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٣/١]، [١٥/١٥].

المطلب الثاني

الأئمة في علم العلل

وعلماء هذا الشأن هم المصدر الثاني للإمام ابن عبد البر الذين نقل عنهم تعليل الأحاديث في تمهيده، وأهمهم محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري^(١) وهو أكثر من نقل عنه في إعلال الأحاديث، لكنه كان يسميه أحيانا محمد بن يحيى الذهلي، ومرة يقول محمد بن يحيى النيسابوري، وأحيانا يذكره مجرداً من النسب فيقول محمد بن يحيى، والأقوال التي ينقلها عنه أحيانا يحيلها إلى كتابه في علل أحاديث الزهري، وغالبا ينقل القول عنه بدون الإحالة إلى كتابه، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (قال محمد بن يحيى ورواه عبد الجبار بن عمر عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رجل فسأله عن فارة وقعت في ودك لهم قال: وهذا الإسناد عندنا غير محفوظ وهو خطأ ولا يعرف هذا الحديث من حديث سالم وعبد الجبار ضعيف جدا)^(٢).

ثم الإمام البخاري^(٣) وكان يرجح أقواله في التعليل على غيره،^(٤) بل إنه أطلق عبارة مبالغاً فيها وهو يرد على حجة من ذهب إلى سقوط الجمعة والظهر عن المرء إذا صلى صلاة العيد في ذلك اليوم حيث قال: (ولم يخرج البخاري ولا مسلم بن الحجاج منها حديثاً واحداً وحسبك بذلك ضعفاً لها)^(٥)، وكلامه هذا يفهم منه أن الصحيح من الحديث لا بد أن يوجد في أحد الصحيحين أو في أحدهما، وهذا غير صحيح لأمرين: أحدهما: أن هناك أحاديث صحيحة كثيرة خارج الصحيحين، ومثال ذلك: أن الحاكم

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٧٣/٦]، [٥٠،٧٤،٩٥،٢٣٢/٩]، [٦٨/١١].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٣٦/٩].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١-١٠/٣]، [١٩٧/١٧]، [٣٤/٩].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٠-١٩/٣].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٨/١٠].

ألف كتاب المستدرك على الصحيحين، وقال في مقدمته: (وقد سألني جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل، ومسلم بن الحجاج بمثلها)^(١)، رغم وجود أحاديث كثيرة في المستدرك للحاكم ليست صحيحة.^(٢)

كما أن البخاري ومسلم كانا يصححان أحاديث خارج الصحيحين كما في بعض سوالات الترمذي للبخاري^(٣).

والأمر الثاني: أن البخاري ومسلم لم يدعيا أنهما سيخرجان جميع الصحيح في كتابيهما، يقول السيوطي: (قال البخاري: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح مخافة الطول، وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا)^(٤). وكذلك ممن نقل عنهم الإمام ابن عبد البر الدار قطني^(٥) وكثيراً يسميه باسمه باسمه فيقول أبو الحسن علي بن عمر^(٦)، وهكذا يفعل مع كثير من الأئمة، يذكر اسم الشهرة له، وقد يذكره بغير ما اشتهر به كقوله في حديث: "إن الله عز وجل فرض عليكم صيام شهر رمضان..." الحديث، قال أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني لم يذكره إلا أبو قلابة عن بشر بن عمر، وكذلك قوله: "ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً" غير محفوظ لمالك عن الزهري^(٧).

١ - المستدرك للحاكم [٢/١].

٢ - انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٩٩/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١٨/١٦].

٤ - تدريب الراوي للسيوطي [٩٨/١]. وانظر: مقدمة ابن الصلاح [٢٠/١].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٣٩/٢]، [٤١٩/٦].

٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣/١١].

٧ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٠-١١١/٨].

كما نقل عن يحيى بن معين^(١)، ويحيى بن سعيد القطان^(٢) وعلي بن المديني^(٣)، وأبو وأبو زرعة الرازي وأحمد بن حنبل^(٤) وعبد الرحمن بن مهدي وأبو علي بن السكن^(٥)، وكذلك أبو داود^(٦)، والترمذي وابن أبي حاتم^(٧).
كما نقل عن النسائي^(٨)، وأحمد بن صالح^(٩).

١ - أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، ولد بقرية نقيا قرب الأنبار سنة (١٥٨هـ)، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله، نعتة الذهبي بسيد الحفاظ، إمام الجرح والتعديل، من كتبه التاريخ والعلل، وتوفي بالمدينة حاجا سنة (٢٣٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤٦/١١]. التقات لابن حبان [٢٦٢/٩]. الأعلام للزركلي [١٧٢/٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٣٩/٦].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٦٤/٤]، [٣/٦]، [٧٤/٩]، [٧/١٠]، [٢٥٩/١٩].

٣ - أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ، التميمي مولاهم البصري، الأحول، القطان، ولد سنة (١٢٠هـ)، أمير المؤمنين في الحديث ثقة حجة، من أقران مالك وشعبة، من أهل البصرة، كان يفتي بقول أبي حنيفة، توفي سنة (١٩٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٧٥/٩]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٥٥/١]. الأعلام للزركلي [١٤٧/٨].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٩٥/١٦]، [١٩٣/٢١]، [١١٠، ١٤٥/٢٣]، [٢٣٦/٢٤].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١٩/٩]، [٢٢٠/٩]، [٢٢٥/١٩] [١٩٧/٢٣].

٦ - أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، ولد سنة (٢٩٤هـ)، كان أحد الأئمة الحفاظ، رحل وطوف، وجمع وصنف من كتبه الصحيح المنتقى في الحديث، نزل بمصر وتوفي بها سنة (٣٥٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١١٧/١٦]. الأعلام للزركلي [٩٨/٣].

٧ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٩٠/٥]، [٣٢٠/٢]، [٣٨/٣]، [١٩٣/١٧].

٨ - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، صاحب السنن، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، إمام أهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان، ولد سنة (٢٠٢هـ)، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ)، من كتبه السنن أحد الكتب الستة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٠٣/١٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٦٧/٢]. الأعلام للزركلي [١٢٢/٣].

٩ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٢٩/٤]، [٣١٩/٤].

١٠ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٨٢/١١]، [٢١٨/١٦].

١١ - أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي، صاحب السنن، الإمام الحفاظ الثبت، ناقد الحديث، ولد بنسا سنة (٢١٥هـ)، طلب العلم في صغره، جال في طلب العلم،

وقد كان الإمام ابن عبد البر ينقل التعليل عنهم ويوافقهم أحيانا، مثال ذلك: ما أورده بسنده إلى الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: "سدل ناصيته ما شاء الله أن يسدلها ثم فرق بعد"، قال أحمد بن حنبل: وهذا خطأ وإنما هو عن ابن عباس. قال أبو عمر: ما قاله أحمد فهو الصواب كذلك رواه يونس بن يزيد^(٣) وإبراهيم بن سعد^(٤) عن ابن شهاب عن عبيد الله^(٥) عن ابن عباس^(٦).

وأحيانا يرجح قولاً على آخر ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (فإن قال قائل إن قوله "وإذا قرأ فأنصتوا" لم يقله أحد في حديث أبي هريرة غير ابن عجلان^(٧)، ولا قاله أحد

ثم استوطن مصر، كان شافعيًا، وكان ورعا متحريا، خرج حاجا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة فقال: احمولوني إلى مكة، فحمل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان سنة (٣٠٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٥/١٤]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٣٩/٢].

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٥٣/٢].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١٥/١٣].

٣ - أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبي النجاد، الأيلي، مولى معاوية بن أبي سفيان الإمام، الثقة، المحدث، وهو أوثق أصحاب الزهري، توفي بمصر سنة (١٥٩هـ) وقيل سنة (١٥٢هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٩٧/٦]. الثقات لابن حبان [٦٤٩/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٢/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٣٣/١].

٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، من العلماء بالحديث الثقات، من أهل المدينة المنورة، ولد سنة (١٠٩هـ)، كان يبيح السماع ويضرب العود ويغني عليه، روى له البخاري ومسلم، وولي القضاء ببغداد، وتوفي بها سنة (١٨٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٧/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٥/١]. الأعلام للزركلي [٤٠/١].

٥ - أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، مفتي المدينة، وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين، له شعر جيد وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز، قال ابن سعد: كان ثقة عالما فقيها كثير الحديث والعلم بالشعر، وقد ذهب بصره، توفي بالمدينة سنة (٩٨هـ) وأمه أم ولد. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦٣/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٦٢/١]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١١٥/٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١١٤/١]. الأعلام للزركلي [١٩٥/٤].

٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٧١/٦].

في حديث أبي موسى^(٢) غير جرير^(٣) عن التيمي^(٤)، قيل له لم يخالفهما من هو أحفظ منهما فوجب قبول زيادتهما، وقد صحح هذين الحديثين أحمد بن حنبل، وحسبك به إمامة وعلماً بهذا الشأن،...^(٥)، فهنا خالف الإمام ابن عبد البر الذين يعلنون هذا الحديث كأبي داود ويحيى بن معين وغيره^(٦) ورجح قول الإمام أحمد في تصحيحه للحديث.

١ - أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي، المدني، الإمام القدوة، الصادق، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، قال أبو عبد الله الحاكم: أخرج له مسلم في كتابه ثلاثة عشر حديثاً كلها في الشواهد، قال يحيى القطان: سمعت محمد بن عجلان يقول: كان سعيد المقبري يحدث عن أبيه عن أبي هريرة وعن أبي هريرة فاختلف علي فجعلتها كلها عن أبي هريرة، وتوفي سنة (١٤٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٨٦/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٤/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣١٧/٦]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٢٤/١].

٢ - عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسى، من بني الأشعر، من قحطان، صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ولد في زبيد باليمن سنة (٢١ق.هـ)، وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة، أحسن الصحابة صوتاً في التلاوة، له ثلاث مائة وخمسة وخمسون حديثاً، توفي بالكوفة سنة (٤٤هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢١١/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [٩٧٩/٣]. الثقات لابن حبان [٢٢١/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٨٠/٢].

٣ - أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي الضبي، محدث الري في عصره، رحل إليه المحدثون لسعة علمه، كان ثقة، وكان من العباد، ولد بالكوفة سنة (١١٠هـ)، ووفاته بالري سنة (١٨٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٤٥/٦]. الأعلام للزركلي [١١٩/٢].

٤ - أبو المعتمر سليمان سليمان بن طرخان التيمي القيسي مولا هم البصري، لم يكن تيمياً بل نزل فيهم، الحافظ الإمام، كان إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير لونه وقال معتمر مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء وعاش سبعا وتسعين سنة، مات في ذي القعدة سنة (١٤٣هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٣/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٩٥/٦]. الثقات لابن حبان [٣٠٠/٤].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [٣٤/١١].

٦ - انظر: سنن أبي داود [١٣٥/١]. السنن الكبرى للبيهقي [١٥٦/٢].

وقد يذكر الاختلاف بين العلماء في تصحيح حديث وإعلاله من غير أن يرجح قولاً على آخر، كقوله عند الكلام على حديث الخط يكون سترة للمصلي: (وهذا الحديث عند أحمد بن حنبل ومن قال بقوله حديث صحيح وإليه ذهبوا، ورأيت أن علي بن المدني كان يصحح هذا الحديث ويحتج به، وقال أبو جعفر الطحاوي^(١) إذ ذكر هذا الحديث: أبو عمرو بن محمد بن حريث^(٢) هذا مجهول، وجده أيضاً مجهول، ليس لهما ذكر في غير هذا الحديث، ولا يحتج بمثل هذا الحديث^(٣)).

١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي، الحافظ صاحب التصانيف البديعة، فقيه انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، ولد بطحا من صعيد مصر سنة (٢٣٩هـ)، ونشأ فيها، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفياً، وتوفي سنة (٣٢١هـ)، من تصانيفه شرح معاني الآثار. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٧/١٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٧١/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٨٨/٢]. الأعلام للزركلي [٢٠٦/١].

٢ - أبو عمرو بن محمد بن حريث، وقيل: أبو عمرو بن محمد بن عمرو بن حريث العذري، قال أبو جعفر الطحاوي: هو مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي [١٣٠/٣٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٦٢/١٢]. لسان الميزان لابن حجر [٤٧٨/٩].

٣ - التمهيد لابن عبد البر [١٩٩/٤-٢٠٠].

المطلب الثالث

سؤالات الأئمة

عند مطالعة كتاب التمهيد نجد أن الإمام ابن عبد البر قد يستدل على علة حديث من خلال إجابة إمام من الأئمة على سؤال قدم إليه، وهذه مصدر ثالث للإمام ابن عبد البر في تعليقه للأحاديث، إلا أن سؤالات الأئمة نادرة جداً في التمهيد، وهي: سؤالات أبي عيسى الترمذي للإمام البخاري،^(١) وسؤالات عبد الله بن الإمام أحمد لأبيه،^(٢) وسؤالات داود بن علي^(٣) ليحيى بن معين،^(٤) وسؤالات أبي بكر الأثرم^(٥) لأحمد بن حنبل.^(٦)

فهذه كانت مصادر الإمام ابن عبد البر في إعلاله للأحاديث.

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٠/٤]، [٢١٨/١٦]، [٣٢٤/٢٤].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٦١/٢٣].

٣ - أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصبهاني الملقب بالظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان - بلدة قريبة من أصبهان - ولد في الكوفة سنة (٢٠١هـ)، سكن بغداد وانتهت إليه رئاسة العلم فيها، وكان زاهداً متقلداً، وكان من المتعصبين للشافعي، من كتبه الإيضاح، توفي في بغداد سنة (٢٧٠هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [١٠٢/١٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١٥٨/٢]. الأعلام للزركلي [٣٣٣/٢].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٦٤/٤].

٥ - أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الاسكافي الأثرم الطائي، وقيل: الكلبي، أحد الأعلام، ومصنف السنن، وتلميذ الإمام أحمد، ولد في دولة الرشيد، جليل القدر، حافظاً، له كتاب في علل الحديث، توفي سنة (٢٦١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٢٣/١٢]. الأعلام للزركلي [٢٠٥/١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤١/٢].

٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٥/٥]، [١٤٧/١١].

المبحث الخامس

مصطلحات الإمام ابن عبد البر في الحكم على الأحاديث

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المنقطع.

المطلب الثاني: الحسن.

المطلب الثالث: أحاديث الشيوخ.

المطلب الرابع: المعضل.

المطلب الخامس: غير محفوظ.

المطلب السادس: المنكر.

توطئة:

إن من أهم ما ينبغي معرفته لدى دراسة منهجية إمام من الأئمة أن نعلم مصطلحات ذلك الإمام، لأن عدم فهم مصطلحات الأئمة سيؤدي إلى رد كثير من الأحاديث الصحيحة، أو قبول أحاديث ضعيفة، وقد أشار الذهبي^(١) إلى هذه الأهمية فقال: (...ثم أهم من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام عُرْف ذلك الإمام الجهد، واصطلاحه، ومقاصده بعباراته الكثيرة)^(٢).

وكان الإمام ابن عبد البر أحد هؤلاء الأئمة الذين ينبغي أن نعلم مصطلحاته لأنه من أئمة هذا الشأن، وسنذكر مصطلحاته التي استعملها في كتابه التمهيد للحكم على الأحاديث في المطالب الآتية، ثم نزيدها تفصيلاً في الباب الثاني من هذه الدراسة.

١ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، حافظ مؤرخ علامة محقق، تركماني الأصل، من أهل ميفارقين، ولد في دمشق سنة (٦٧٣هـ)، رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان، وكف بصره سنة (٧٤١هـ) تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المائة، منها ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وسير أعلام النبلاء، توفي بدمشق سنة (٧٤٨هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [١٥٣/٦]. الأعلام للزركلي [٣٢٦/٥].

٢ - الموقظة لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [ص ٨٢]، اعتنى بها: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثانية.

المطلب الأول المنقطع

الانقطاع من المصطلحات العامة التي يستعملها الإمام ابن عبد البر ويقصد بها نفس المعنى المتعارف عليه بين الأئمة.

والانقطاع في اللغة:

القطع ضد الوصل، وإبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً، والقطع مصدر

قطعت الحبل قطعاً فانقطع.^(١)

أما في اصطلاح المحدثين:

هو كل ما لا يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه، سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره.

وهذا تعريف عام قد يدخل تحته المرسل والمعلق وغيرهما، وبه قالت طوائف من الفقهاء والمحدثين منهم الخطيب وابن عبد البر، وبعضهم يشترط أن يكون الانقطاع براو واحد قبل الصحابي أو بأكثر بشرط عدم التابع، وهو الأقرب. وعرفه الحاكم بأنه ما سقط فيه قبل الوصول إلى التابعي رجل، سواء أكان محذوفاً أم مذكوراً مبهماً.

والثالث هو الموقوف على التابعي أو من دونه قولاً أو فعلاً، وهذا هو تعريف

المقطوع إلا أن بعض العلماء كان يستعمله للمنقطع كالشافعي والطبراني.^(٢)

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٢٧٦/٨]. المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي [١٥٩/١]، تحقيق: عبد الحميد هندواوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٠م.

٢ - أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، إمام حافظ ثقة، من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبه، ولد بعكا سنة (٢٦٠هـ)، ورحل إلى بلدان كثيرة، وتوفي بأصبهان سنة (٣٦٠هـ)، له ثلاثة معاجم في الحديث، منها المعجم الصغير رتب فيه أسماء المشايخ على الحروف، وله كتب في التفسير وغيرها. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٥/٣]. سير أعلام

وعندما نأتي إلى الإمام ابن عبد البر لنرى أي المعاني كان يقصد حينما يحكم على الحديث بالانقطاع فإننا نجد أنه قد صرح بمعنى المنقطع عنده فقال: (المنقطع عندي كل ما لا يتصل؛ سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره)^(١). وهذا تعريف فيه عموم، يدخل فيه المرسل والمقطوع والمعلق وغيرها، فكان لابد من استقراء أقوال الإمام ابن عبد البر لنرى المعنى الذي يريده.

وبعد تتبع أقوال الإمام ابن عبد البر وجدناه يسمي المنقطع مقطوعا كقوله: (حديث ثان لثور بن زيد مقطوع: مالك عن ثور بن زيد الديلي^(٢) عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال "لا تصوموا حتى تروا الهلال... الحديث"^(٤)، هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك عن ثور بن زيد عن ابن عباس ليس فيه ذكر عكرمة^(٥) والحديث محفوظ لعكرمة عن ابن عباس)^(١).

النبلاء للذهبي [١١٩/١٦]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٠٧/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٠/٣]. الأعلام للزركلي [١٢١/٣].

١ - انظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة [٤٦/١]، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٦ هـ. تدريب الراوي للسيوطي [١٩٤/١]. النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [٥/٢].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٢١/١].

٣ - ثور بن زيد الديلي مولاهم المدني، يروى عن عكرمة، قال أحمد وأبو حاتم: صالح الحديث وقال ابن معين وأبو زرعة والنسائي: ثقة، قال: وهو صدوق ولم يتهمه أحد بكذب، وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر، ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٣٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٢٨/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩/٢].

٤ - الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصيام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا، برقم (١٩٠٦)، [٣٤/٣].

٥ - عكرمة أبو عبد الله القرشي، مولاهم، المدني، البربري الأصل، الحافظ، المفسر، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس، حدث عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر وغيرهم، قال يحيى بن معين: مات ابن عباس، وعكرمة عبد لم يعتق، فباعه علي بن عبد الله، فقيل له: تبيع علم

كما يطلق مصطلح " منقطع " على الآتي:

* الحديث الذي سقط منه راو وسط السند، وهذا المعنى هو المنقطع عند المتأخرين من العلماء، ومثاله حديث مالك عن زيد بن أبي أنيسة^(٢) عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب^(٣) أنه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني^(٤) أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾^(٥) فقال عمر بن الخطاب... الحديث^(٦)، قال أبو عمر: هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد لأن مسلم بن

- أبيك ؟ فاسترده، وتوفي سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١١٣/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [١٣٠/١].
- ١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٦/٢].
- ٢ - أبو أسامة زيد بن أبي أنيسة الجزري الرهاوي، كوفي الأصل غنوي مولا هم ، أحد الأثبات، يروي عن سعيد المقبري، روى عنه مالك وأهل بلده، مات سنة (١٢٥هـ)، وهو بن ست وثلاثين سنة، وكان فقيها ورعا، وهو أخو يحيى بن أبي أنيسة، يحيى ضعيف، وهو ثقة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣١٥/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٥/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤٣/٣].
- ٣ - عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، أبو عمر: وال، من أهل المدينة، ثقة في الحديث، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة، وتوفي بحران في خلافة هشام سنة (١١٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١١٧/٧]. الأعلام للزركلي [٢٨٦/٣].
- ٤ - مسلم بن يسار الجهني، يروي عن عمر بن الخطاب، وعنه عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٨/١٠]. الثقات لابن حبان [٣٩٠/٥].
- ٥ - الأعراف، الآية ١٧٢
- ٦ - أخرجه الترمذي في سننه، باب ومن سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٥)، [٢٦٦/٥]. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا.

يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة^(١) وهو أيضا مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة.^(٢)

* يطلق المنقطع على الحديث المرسل، ومثال ذلك: الحديث الذي رواه مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم^(٣) أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تصلي من الليل فقال: "من هذه؟ فقيل: الحولاء بنت تويت^(٤) لا تنام الليل... الحديث^(٥)، قال أبو عمرو: هذا حديث منقطع من رواية إسماعيل بن أبي حكيم^(٦). فهذا حديث أرسله إسماعيل بن أبي حكيم لكن الإمام ابن عبد البر سماه منقطعاً.

* يطلق الإمام ابن عبد البر "منقطع" على ما يسمى بالمعضل: وهو الذي سقط منه اثنتان فصاعداً على التوالي، ومثال ذلك:

- ١ - نعيم بن ربيعة الأزدي، يروى عن عمر بن الخطاب، روى عنه مسلم بن يسار الجهني. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٧٧/٥]. تهذيب التهذيب [٤١٣/١٠].
- ٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٥-٣/٦].
- ٣ - إسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولا هم المدني، قال الدارمي عن يحيى بن معين: ثقة، وقال إسحاق بن منصور عنه: صالح، وقال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز، وقال ابن سعد توفي سنة (١٣٠هـ) وكان قليل الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٥٣/١]. الثقات لابن حبان [٣٦/٦]. الأعلام للزركلي [٣١٣/١].
- ٤ - الحولاء بنت تويت - بمثنتين مصغرا - بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، ذكرها ابن سعد وقال: أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمتها في: الإصابة لابن حجر [٥٩٢/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨١٥/٤]. الثقات لابن حبان [١٠٠/٣].
- ٥ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل، برقم (٢٥٨)، [١١٨/١]. وأصل الحديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب الصلاة، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، برقم (١٨٦٩)، [١٨٩/٢].
- ٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩١/١].

مالك عن جعفر بن محمد^(١) عن أبيه^(٢) أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف^(٣): أشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"^(٤)، هذا حديث منقطع لأن

١ - أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام العلوي المدني الصادق، ولد سنة (٨٠هـ)، سنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحاج من مكة، يروي عن أبيه، وكان من سادات أهل البيت فقها وعلمًا وفضلاً، ومات سنة (١٤٨هـ)، وهو ابن ثمان وستين سنة، وثقه الشافعي ويحيى بن معين وأبو حاتم، يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه؛ لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٣١/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٥/١].

٢ - أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الثابت الهاشمي العلوي المدني، كان ثقة كثير الحديث، وليس يروي عنه من يحتج به، وقال العجلي مدني تابعي ثقة، وذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة، يروي عن جابر بن عبد الله، روى عنه عمرو بن دينار وجعفر بن محمد، مات بالمدينة سنة (١١٤هـ)، وقد قيل سنة (١١٨هـ)، وكان له يوم مات ثلاث وستون سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٤٨/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١١/٩].

٣ - أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة (٣٢هـ)، وعاش اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٤٦/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [٨٤٤/٢]. الأعلام للزركلي [٣٢١/٣].

٤ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس، برقم (٦١٦)، [٢٧٨/١].

محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف، رواه أبو علي الحنفي^(١) عن مالك فقال فيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وهو مع هذا أيضا منقطع لأن علي بن حسين^(٢) لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف.^(٣)

وبهذا علمنا أن الإمام ابن عبد البر يطلق مصطلح "منقطع" بمعناها العام ولا يقتصر في إطلاقها على ما سقط منه رآه قبل الصحابي، أو أكثر بشرط عدم التتابع.

١ - عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي البصري، وقال الدارمي عن ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي والدارقطني وابن قانع، وضعفه العقيلي وروى عن ابن معين انه قال: ليس بشيء، توفي سنة (٢٠٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١/٧]. الثقات لابن حبان [٤٠٤/٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٨٧/٩].

٢ - أبو الحسين علي بن الحسين بن علي أبي طالب الهاشمي المدني زين العابدين، قال ابن سعد: في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، أمه أم ولد، وكان ثقة مأمونا كثير الحديث عاليا رفيعا ورعا، ولد سنة (٣٣هـ)، ومات سنة (٩٤هـ) أو (٩٥هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٦٨/٧]. الأعلام للزركلي [٢٧٧/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٦٦/٣].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٤/٢].

المطلب الثاني

الحسن

من المصطلحات التي يستعملها الإمام ابن عبد البر في حكمه على الحديث مصطلح: "حسن".

وقد رأيت أن أجعل هذا المصطلح في هذا المبحث حتى لا يحكم أي باحث على حديث أطلق عليه الإمام ابن عبد البر "حسن" أنه مقبول على كل حال، بل لا بد من النظر فيه لنعلم ما قصده من هذا المصطلح. والحسن في اللغة:

الجمال والجمع محاسن على غير قياس، كأنه جمع محسن، وحسن الشيء تحسیناً زينه وهو يحسن الشيء أي يعلمه، ويستحسنه أي يعده حسناً، والحسنة ضد السيئة.^(١) أما الحسن في اصطلاح المحدثين:

هو ما اتصل سنده بنقل العدل الذي خف ضبطه ولم يكن شاذاً ولا معللاً.^(٢) هذا هو التعريف المختار عند علماء الحديث المتأخرين، أما الإمام ابن عبد البر فقد أطلق لفظ الحسن على كثير من الأحاديث، وبصور متعددة، فقد يأتي بها أحياناً مفردة فيقول حديث حسن، وأحياناً يأتي بها مركبة فيقول حسن صحيح، أو حسن صحيح ثابت، أو صحيح حسن غريب،^(٣) وقد يصف بها الإسناد فيقول حسن الإسناد، أو إسناد

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [١١٤/١٣]. مختار الصحاح للرازي [١٦٧/١]. تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٤١٨/٣٤].

٢ - انظر: نزهة النظر لابن حجر [٢٧٦/١]. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصنعاني [١٧٥/١]، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٦٢/٣]، [١٦٥/٣]، [٣٣٣/١٨].

حسن صحيح،^(١) وقد يصف طرق الحديث فيقول يستند من طرق حسان، أو يتصل من طرق حسان.^(٢)

وعند النظر إلى هذه الأحكام التي صدرت من الإمام ابن عبد البر وجدنا أنه لا يقصد منها معنى واحداً، إنما يقصد منها عدة معان:

المعنى الأول: أنه يطلق الحسن على الحديث الصحيح، ومثال ذلك قوله وهو يتكلم على أحاديث التسليم من الصلاة: (وأما حديث ابن عمر في التسليمتين فحديث حسن من حديث محمد بن يحيى بن حبان^(٣) عن عمه واسع بن حبان^(٤) عن ابن عمر^(٥)، ومحمد بن يحيى بن حبان ثقة من رجال الصحيح^(٦)، وكذلك عمه واسع بن حبان^(٧). فالحديث صحيح لكنه أطلق عليه مصطلح "حسن".

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٧٦/٦]، [٢٤٧/٢٠]، [١٦٢/٢١]، [٣٠٩/٢٤].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١٤/٣]، [٣١/٤]، [٦١/٥].

٣ - أبو عبد الله محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ المازني الأنصاري، من أهل المدينة، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الواقدي: كانت له حلقة في مسجد المدينة وكان يفتى، وكان ثقة كثير الحديث، مات سنة (١٢١هـ)، وهو بن أربع وسبعين سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٣٨/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٤٨/٩].

٤ - واسع بن حبان بن منقذ بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري المازني المدني، ذكره البغوي في الصحابة وقال: في صحبته مقال، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، وزعم العبدوي أنه شهد بيعة الرضوان، قال أبو زرعة: مدني ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٩٠/١١]. الثقات لابن حبان [٤٩٨/٥]. الإصابة لابن حجر [٥٩٣/٦].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [١٨٩/١٦].

٦ - انظر: إسعاف المبطأ للسيوطي [٢٧/١]. الثقات لابن حبان [٣٧٦/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٤٨/٩].

٧ - انظر: إسعاف المبطأ للسيوطي [١٠٨/١]. الثقات لابن حبان [٤٩٨/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٩٠/١١].

المعنى الثاني: يطلق "الحسن" على الحسن بمعناه الاصطلاحي، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (حديث أنس بن مالك أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد^(١) حدثنا بكر بن محمد بن العلاء^(٢) حدثنا الحسن بن المثنى بن دجاجة^(٣) حدثنا عفان بن مسلم^(٤) قال حدثنا حدثنا عبد العزيز بن المختار^(٥) قال حدثنا ثابت^(٦) عن أنس قال: قال رسول الله صلى

١ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي المالكي البزاز، عالم الأندلس، ولد سنة (٣١٠هـ)، وكان من أوعية العلم، رأساً في اللغة، فقيها محرراً، عالماً بالحديث، كبير القدر، أكثر عنه أبو عمر بن عبد البر، وكان ذا ورع وإتقان، وتلاوة في المصحف، توفي سنة (٣٩٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٨٤/١٧].

٢ - أبو الفضل بكر بن محمد بن العلاء بن محمد ابن زياد، القشيري، ويقال له بكر بن العلاء، قاض من علماء المالكية، من أهل البصرة، ولد سنة (٢٦٠هـ)، انتقل إلى مصر، وتوفي بها سنة (٣٤٤هـ) عن نيف وثمانين سنة، له كتب منها أحكام القرآن. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٦٩/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٦٦/٢].

٣ - أبو محمد الحسن بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري، أخو معاذ، من نبلاء الثقات، ولد سنة (٢٠٠هـ)، سمع عفان وأبا حذيفة النهدي وعدة، وروى عنه الطبراني ويوسف البخاري وجماعة، كان ورعاً عابداً، يمتنع من الرواية، ثم أمر في النوم بالرواية، مات في رجب سنة (٩٤هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٢٦/١٣]. الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس [٣٩/٣]، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، سنة ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

٤ - أبو العثمان عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار، من حفاظ الحديث الثقات، ولد سنة (١٣٤هـ)، كان من أهل البصرة وسكن بغداد، ولما أظهر المأمون القول بخلق القرآن أمر بسؤال عفان، وإذا لم يجب يقطع رزقه، وهو خمسمائة درهم في الشهر، فلم يجب، قال ابن الجوزي: وهو أول من امتحن، أي أصابته المحنة في تلك القضية، وقال الذهبي: هو من مشايخ الإسلام والأئمة الأعلام، مات سنة (٢٢٠هـ) ببغداد. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٢٢/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٥/٧]. الأعلام للزركلي [٢٣٨/٤].

٥ - عبد العزيز بن المختار الأنصاري أبو إسحاق، ويقال أبو إسماعيل الدباغ البصري، مولى حفصة بنت سيرين. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٦/٦]. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٣٩٣/٥]. الثقات لابن حبان [١١٥/٧].

الله عليه وسلم: "من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة"^(٢)، هكذا في حديث أنس هذا وهو حسن الإسناد^(٣)، وبالنظر إلى رجال هذا السند نجد أن كلهم ثقات عدا عبد العزيز بن المختار فهو ثقة كذلك لكنه ليس بمنزلتهم من الحفظ والإتقان، ينقل ابن حجر أقوال العلماء فيه فيقول: (قال ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صالح الحديث مستوي الحديث ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان^(٤) في الثقات وقال: كان يخطئ، قلت: ووثقه العجلي^(٥) وابن البرقي^(٦) والدارقطني، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ليس بشيء^(٧)).

- ١ - أبو محمد ثابت بن أسلم البناني، الإمام القدوة، مولا هم البصري، ولد في خلافة معاوية، وحدث عن عبد الله بن عمر، وابن الزبير وصحب أنسا أربعين سنة، وكان من أعبد أهل البصرة، مات سنة (١٢٧هـ) وهو ابن ست وثمانين سنة، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٨٩/٤]. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٤٤٩/٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٤/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٢٠/٥]. شذرات الذهب لابن العماد [١٦١/١].
- ٢ - لم أجد لفظ "سنة وعشرين جزءاً" إلا عند الإمام ابن عبد البر، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بلفظ " من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتخيل بي، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة"، كتاب التعبير، باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، حديث رقم (٦٩٩٤)، [٤٢/٩].
- ٣ - التمهيد لابن عبد البر [٢٨٢/١].
- ٤ - أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي صاحب التصانيف، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، قال أبو سعد الإدريسي: كان على قضاء سمرقند زماناً وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلم، صنف المسند الصحيح، والتاريخ، وكتاب الضعفاء، مات في شوال سنة (٣٥٤هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٩/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٩٢/١٦]. شذرات الذهب لابن العماد [١٦/٣].
- ٥ - أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، مؤرخ للرجال، من حفاظ الحديث، ولد بالكوفة سنة (١٨١هـ) وعاش فيها، ثم بالبصرة وبغداد، وترك العراق وقت المحنة بخلق القرآن، فاستقر في طرابلس الغرب، ذكره عباس الدوري فقال: كنا نعهده مثل أحمد ويحيى بن معين، وتوفي بها سنة (٢٦١هـ)، له

والحديث ليس شاذاً عند الإمام ابن عبد البر بل يمكن برأيه الجمع بين الأحاديث كلها وإعمالها، وعدم طرح أي منها، ولذا قال بعد ذكره للحديث: (اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة ليس ذلك عندي باختلاف تضاد وتدافع والله أعلم)^(٣)، رغم أنه كان دقيقاً في حكمه على الحديث حيث أطلق الحسن على السند ولم يطلقه حكماً على الحديث، وكما هو معلوم أنه لا يقتضي من صحة السند صحة المتن.

المعنى الثالث: يطلق الإمام ابن عبد البر الحسن على الحديث الضعيف، وهذا وجدناه كثيراً عند تتبعنا لأقواله والنظر فيها، ولكنه يبين الضعف الموجود في الحديث أو يشير إليه، فمثلاً بعد أن أورد حديث: "يجزئ من الجماعة إذا مرت أن يسلم أحدهم..." الحديث^(٤)، قال: (وهو حديث حسن لا معارض له، وسعيد بن خالد هذا هو سعيد بن خالد الخزاعي مدني ليس به بأس عند بعضهم، وقد ضعفه جماعة منهم أبو زرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبان^(٥)، وجعلوا حديثه هذا منكراً لأنه انفرد فيه بهذا

كتاب الثقات. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٧/٢]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٠٥/١٢].

الأعلام للزركلي [١٥٦/١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٤١/٢].

١ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد الزهري، مولاهم المصري، ابن البرقي، مؤلف كتاب الضعفاء، قال ابن مؤنس: ثقة حدث بالمغازي، ثم قال: وإنما عرف بالبرقي لأنهم كانوا يتجرون إلى برقة، مات في سنة (٢٤٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٦/١٣].
تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٣/٢].

٢ - تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٦/٦].

٣ - التمهيد لابن عبد البر [٢٨٣/١].

٤ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب، باب ما جاء في رد الواحد عن الجماعة، برقم (٥٢١٢)، [٥٢٠/٤].

٥ - أبو يوسف يعقوب بن شيبان بن الصلت بن عصفور، السدوسي بالولاء، البصري، نزل بغداد، من كبار علماء الحديث، ولد سنة (١٨٢هـ)، كان يتفقه على مذهب الإمام مالك، له المسند الكبير معللاً، لم يصنف مسند أحسن منه، إلا أنه لم يتمه، وثقة الخطيب وغيره، وكان من كبار علماء الحديث، توفي سنة (٢٦٢هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٨/٢]. الأعلام للزركلي [١٩٩/٨].

الإسناد، على أن عبد الله بن الفضل^(١) لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع^(٢) بينهما الأعرج^(٣) في غير ما حديث^(٤)، فعلمنا أن الإمام ابن عبد البر لا يقصد الحسن الاصطلاحي.

وقد ينص على ضعف الأحاديث ويصفها بالحسن كقوله: (تركت الأسانيد بيني وبين رواة هذه الأحاديث، وهي أحاديث حسان وليست فيها حجة من جهة الإسناد لأن في نقلتها ضعفا واضحا)^(٥).

وبهذا نعلم أنه لم يقصد الحسن الاصطلاحي، لأنه قد بين أنها ضعيفة، وإنما عنى حسن اللفظ.

لذا حينما يحكم الإمام ابن عبد البر على حديث بالحسن فينبغي التوقف عنده والنظر فيه حتى نعلم قصده من ذلك.

١ - عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، الهاشمي من أهل المدينة، قال حرب عن أحمد: لا بأس به، وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وقال ابن المديني: عبد الله بن الفضل ثقة، وقد صرح بالسماع من أنس عند البخاري في سورة المنافقين، وقال العجلي: ثقة، وكذا قال ابن البرقي، وقال ابن عبد البر لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع. انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [١٥/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٣/٥].

٢ - عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم، يروى عن علي بن أبي طالب وكان كاتبه وأبي هريرة، عداده في أهل المدينة، روى عنه الأعرج وبسر بن سعيد، قال أبو حاتم والخطيب: ثقة، وذكره ابن حبان في النقات، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠/٧]. النقات لابن حبان [٦٨/٥].

٣ - أبو داود عبد الرحمن بن هرم بن كيسان الأعرج مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، يروى عن أبي هريرة، روى عنه الزهري وأبو الزناد وغيرهم، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال المقدمي: سئل عن ابن المديني عن أعلى أصحاب أبي هريرة فبدأ بابن المسيب وذكر جماعة قيل له فالأعرج قال دون هؤلاء وهو ثقة، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، مات بالإسكندرية سنة (١١٧هـ)، وكان يكتب المصاحف. انظر ترجمته في: النقات لابن حبان [١٠٧/٥].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٩٠/٥].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [٣٠٣/١٤].

المطلب الثالث أحاديث الشيوخ

الشيخ في اللغة:

فوق الكهل، وهو الذي استبانته فيه السن، وظهر عليه الشيب، وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره، وقيل غير ذلك، وجمعه شيوخ وشيخان بالكسر، وربما قيل أشياخ وشيخة مثل غلمة، والشيوخة مصدر شاخ يشيخ، وامرأة شبيخة، والمشيخة اسم جمع للشيخ وجمعها مشايخ.^(١)

أما عند المحدثين فإنهم يطلقون لفظة "شيخ" ويريدون بها أحد المعاني الآتية:

الأول: أن الراوي مقل لما يروي عموماً، أو يكون مقلاً عن راوٍ بعينه، وإن أكثر الرواية عن غيره.

وكذلك يطلقونها على من كانت الرواية عنه قليلة، لأن الراوي قد يحكم عليه بالجهالة لهذا السبب، وقد أشار ابن القطان إلى هذا المعنى في كلامه على بعض الرواة الذين وصفهم أبو حاتم بهذه الصفة فقال: (فأما قول أبي حاتم فيه: "شيخ" فليس بتعريف بشيء من حاله، إلا أنه مقل ليس من أهل العلم، وإنما وقعت له رواية أخذت عنه)^(٢).
الثاني: يقصدون بها أن الراوي خفيف الضبط والإتقان، سواء عند تحمله أو عند الأداء، وكذلك سيء الحفظ، وفي هذا يقول الزركشي: (قال الحافظ جمال الدين المزي^(٣): المراد بقولهم "شيخ" أنه لا يترك ولا يحتج بحديثه مستقلاً)^(٤).

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٣١/٣]. القاموس المحيط للفيروز آبادي [٣٢٥/١].

٢ - بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لعلي بن محمد أبو الحسن بن القطان [٦٢٧/٤]، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣ - أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، الإمام الحافظ، محدث الديار الشامية في عصره، ولد بظاهر حلب سنة (٦٥٤هـ)، ونشأ بالمزة من ضواحي دمشق، وتوفي في دمشق سنة (٧٤٢هـ)، مهر في اللغة، ثم في الحديث ومعرفة رجاله،

الثالث: قد يقصدون أن الراوي أهلاً للرواية، وهو ممن روى الأحاديث وكتبت عنه، وبهذا لا يقصدون الجرح فيه، بل هو نوع من التعديل، لا يرتقي صاحبه إلى مرتبة الأئمة، يقول ابن رجب: (والشيوخ في اصطلاح أهل العلم: عبارة عن دون الأئمة والحفاظ، وقد يكون فيهم الثقة وغيره)^(٣)، وينقل كلاماً بمعنى كلامه فيقول: (وقال رواد بن الجراح^(٣): سمعت سفيان الثوري^(٤) يقول: لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم، الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ)^(٥).

وحين نأتي إلى كلام الإمام ابن عبد البر نراه يطلق مصطلح " شيخ " أو يقول هذا من أحاديث الشيوخ ولا يعني بها معنى واحداً، فبعد استقراء أقواله والنظر في القرينة التي تجعلنا نفهم مقصده وجدناه يطلقها على ثلاثة معان:

- وصنف كتباً، منها تهذيب الكمال في أسماء الرجال. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٩٣/٤].
الأعلام للزركلي [٢٣٦/٨]. شذرات الذهب لابن العماد [١٣٦/٦].
- ١ - النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [٤٣٤/٣].
 - ٢ - شرح علل الترمذي لابن رجب [١٠٣/٢].
 - ٣ - أبو عصام رواد بن الجراح العسقلاني أصله من خراسان، قال الدوري عن ابن معين لا بأس به إنما غلط في حديث سفيان، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: صاحب سنة لا بأس به إلا أنه حدث عن سفيان أحاديث مناكير، كان يخطئ ويخالف. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤٩/٣]. الثقات لابن حبان [٢٤٦/٨].
 - ٤ - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى، ولد في الكوفة سنة (٩٧هـ) ونشأ فيها، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، راوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى، وخرج من الكوفة سنة (١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة، ثم طلبه المهدي فتوارى، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفياً سنة (١٦١هـ)، له من الكتب الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما في الحديث. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠١/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٥١/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٩٩/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣٨٦/٢]. الأعلام للزركلي [١٠٤/٣].
 - ٥ - شرح علل الترمذي لابن رجب [٣٨٧/١].

المعنى الأول: يطلق مصطلح "شيخ" على من روى الأحاديث وكتبت عنه، وبهذا ليس فيها تجريح للراوي حين يطلقها بهذا المعنى، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (ومحمد بن أبان هذا هو محمد بن أبان المزني اليمامي^(١) ليس هو محمد بن أبان بن صالح الكوفي^(٢)) "ذاك ضعيف عندهم" وقيل: أن محمد بن أبان هذا لم يرو عنه إلا يحيى بن أبي كثير وهو مجهول، وقال آخرون: هو مدني معروف روى عنه الأوزاعي أيضا، وله عن القاسم وعروة وعون بن عبد الله رواية، وهذا هو الصحيح، وهو شيخ يمامي ثقة، وحسبك برواية يحيى بن أبي كثير والأوزاعي عنه^(٣). فهنا دلتنا قرينة على مراده، والقرينة هي وصفه لمحمد بن أبان بالثقة فتبين لنا أن لفظ "شيخ" تعديل وليست جرح لهذا الراوي. لكنه قد يطلقها على الراوي الثقة وتدل القرينة أنه أراد جرحه ولم يرد تعديله فقد قال: (وأما الحديث الذي ذهب إليه الشافعي في هذا الباب حديث القلتين فإنه حديث يدور على محمد بن جعفر بن الزبير^(٤) وهو شيخ ليس بحجة فيما انفرد به^(٥)).

- ١ - محمد بن أبان المزني يمامي روى عن عروة بن الزبير والقاسم ابن محمد روى عنه يحيى بن أبي كثير والأوزاعي، شيخ من أهل اليمامة. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [١٩٩/٧].
- ٢ - أبو عمر محمد بن أبان بن صالح بن عمير بن عبيد الجعفي تزوج في الجعفيين فنسب إليهم، قال ابن معين: ضعيف، وقال الإمام أحمد: كان يقول بالإرجاء كان رئيسا من رؤسائهم، ترك الناس حديثه لأجل ذلك، وقال ابن حبان: كان يقلب الأخبار وله الوهم الكثير في الآثار، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه، مات سنة (١٧٥هـ)، عن إحدى وثمانين سنة. انظر ترجمته في: تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [١٦٥/٢]، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. الضعفاء والمتروكين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي [٣٧/٣]، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ. كتاب الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري [١١٩/١]، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٣ - التمهيد لابن عبد البر [٩٦/٦].

٤ - محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الاسدي المدني، قال ابن سعد كان عالما وكان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم، وله أحاديث وقال البخاري قال لي زهير عن يعقوب ابن ابراهيم عن أبيه عن ابن

ومحمد بن جعفر ثقة، روى له الجماعة.

لذا ينبغي التوقف عند كل حكم يطلقه الإمام ابن عبد البر بقوله " شيخ " وننظر إلى القرينة لنعلم مقصده منها.

المعنى الثاني: يطلق الإمام ابن عبد البر مصطلح " شيخ " على خفيف الضبط والإتقان، الذي لا يترك، ولا يحتج بحديثه مستقلاً، نضرب له مثلاً بحكيم بن سيف بن حكيم^(٢) حيث يقول الإمام ابن عبد البر فيه: (وحكيم بن سيف هذا شيخ من أهل الرقة، وقد روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره، وأخذ عنه ابن وضاح^(٣) وهو عندهم شيخ صدوق لا بأس به، فإن كان حفظ فهما حديثان، وإلا فالقول قول حبيب

إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وقال كان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم وقال الدار قطني مدني ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨١/٩]. الثقات لابن حبان [٣٩٤/٧]. الطبقات الكبرى لابن سعد [١١٣/٩]. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي [٦٢٢/٢]، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١ - التمهيد لابن عبد البر [١٨/٢٤].

٢ - حكيم بن سيف بن حكيم الأسدي مولاهم أبو عمرو الرقي، قال أبو حاتم: شيخ صدوق لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بالمتين، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مات بالرقة بعد سنة (٣٥هـ) وقال أبو محمد بن سعيد الحراني: مات سنة (٢٣٨هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨٦/٢]. تهذيب الكمال للمزي [١٩٥/٧].

٣ - أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع، مولى عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، محدث، من أهل قرطبة، ولد سنة (١٩٩هـ)، رحل إلى المشرق وأخذ عن كثير من العلماء، وعاد إلى الأندلس فحدث مدة طويلة، وانتشر بها عنه علم جم، قال ابن الفريسي: كان عالماً بالحديث، بصيراً بطرقه وعلمه، كثير الحكاية عن العباد، ورعا، زاهداً، صبوراً على نشر العلم، متعافاً وصنف كتباً منها العباد والعوابد في الزهد والرقائق، وتوفي سنة (٢٨٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٤٥/١٣]. الأعلام للزركلي [١٣٣/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦٢/٢].

المعلم^(١)^(٢)، وقال فيه أبو حاتم: (شيخ صدوق لا بأس به، يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالمتين)^(٣).

المعنى الثالث: وجدنا الإمام ابن عبد البر يطلق الحكم على الحديث بقوله " من أحاديث الشيوخ " إذا كان الحديث من رواية الضعفاء، ومثال ذلك قوله: (وقد أوجب قوم الشفعة في كل شيء من الحيوان أو غيره وسائر المشاع من الأصول وغيرها، وهي طائفة من المكيين، ورووا في ذلك حديثا من أحاديث الشيوخ التي لا أصل لها، ولا يلتفت إليها لضعفها ونكارتها)^(٤).
وبهذا نجد أن الإمام ابن عبد البر لم يلتزم قاعدة واحدة في إطلاقه لفظة " شيخ " على الراوي أو قوله على الحديث " من أحاديث الشيوخ " بل في كل مرة يريد بها معنى مختلفاً تدلنا القرائن بما يريد.

١ - حبيب المعلم أبو محمد البصري مولى معقل بن يسار وهو حبيب بن أبي قريية، واسمه زائدة، ويقال حبيب بن زيد، ويقال ابن أبي بقية، قال عمرو بن علي: كان يحيى لا يحدث عنه وكان عبد الرحمن يحدث عنه، وقال أحمد وابن معين وأبو زرعة ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في التقات، وقال روى عن محمد ابن سيرين وعنه حماد بن زيد مات سنة (١٣٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٠/٢]. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [١٠١/٣].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٢٧/٦].

٣ - تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨٦/٢].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٤٩/٧].

المطلب الرابع

المعضل

الإعصال في اللغة:

العصل بالكسر الرجل الداهية والشديد القبح، وداء عضال وأمر عضال، أي شديد،
أعيا الأطباء، وأعضلني فلان أي أعيانني أمره، وقد أعضل الأمر أي اشتد واستغلق،
وأمر معضل لا يُهتدى لوجهه، والمعضلات الشدائد.^(١)
أما الإعصال في اصطلاح المحدثين فالتعريف المختار:
هو ما سقط من إسناده راويان فأكثر على التوالي.^(٢)
وكان من العلماء المتقدمين من يطلق المعضل على ما ليس فيه سقط البتة،^(٣) وبعضهم
يسمون المنكر معضلاً، ومن هؤلاء ابن عدي وابن حبان وأبي حاتم وغيرهم.^(٤)
وعند استقراء أقوال الإمام ابن عبد البر في إطلاقه الحكم على الأحاديث بالإعصال
وجدناه لا يطلقه على المعنى المتعارف عليه عند المتأخرين من أنه إسقاط راويين أو

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٤٥١/١١]. تاج العروس لمرتضى الزبيدي [١/٣٠]. القاموس المحيط للفيروز آبادي [١/١٣٣٥].

٢ - النكت لابن حجر [٩٥/١]. نزهة النظر لابن حجر [٩٨/١].

٣ - النكت لابن حجر [٩٥/١]. توضيح الأفكار للأمير الصنعاني [٢٩٧/١].

٤ - انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٣٠٦/٦]. الكامل لابن عدي [٣٠١/٣]. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي [٨١/٢]، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار النشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٩٦هـ.

أكثر على التوالي، بل إنه يقصد بالإعصال الغلط والوهم في الرواية، سواء كان شذوذاً أو نكارة أو غير ذلك، وسأذكر مثالين على ذلك:

المثال الأول: بعد أن ذكر الإمام ابن عبد البر الطرق لحديث "من حسن إسلام المرء... الحديث^(١)، قال: (وأما عبد الجبار^(٢) فقد أخطأ فيه وأعضل، ولا مدخل لسعيد بن المسيب^(٣) في هذا الحديث ولا يصح فيه عن الزهري إلا إسنادان؛ أحدهما ما رواه مالك ومن تابعه وهم أكثر أصحاب الزهري عن علي بن حسين مرسلًا والآخر ما رواه الأوزاعي عن قررة بن حيويث^(٤) عن الزهري

١ - أخرجه مالك في موطنه مرسلًا من حديث ابن شهاب عن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (١٦٠٤)، [٩٠٣/٢]. وهو صحيح عند الترمذي من طريق الأوزاعي عن قررة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، أخرجه في سننه، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (٢٣١٧)، [٥٥٨/٤].

٢ - أبو القاسم عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن هارون السمرقندي، ثم التنيسي، روى عن عبد الغني بن أبي عقيل، وجعفر بن مسافر، وجماعة، قال ابن يونس: توفي في جمادى الأولى سنة (٢١٩هـ). انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي [٥٨٥/٢٣]، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣ - أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وذلك سنة (١٤هـ)، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضيته، حتى سمي راوية عمر، قال الميموني وحنبل عن أحمد: مراسلات سعيد صحاح لا نرى أصح من مراسلاته، وقال عثمان الحارثي عن أحمد: أفضل التابعين سعيد بن المسيب، توفي بالمدينة سنة (٩٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٧٤/٤]. الثقات لابن حبان [٢٧٣/٤]. التمهيد لابن عبد البر [٣٠١/٦]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣٧٥/٢].

٤ - أبو محمد قررة بن عبد الرحمن بن حيويث بن ناشرة المعافري ويقال ابن حيويث المصري، ويقال أنه مدني الأصل، كان الأوزاعي يقول: ما أحد أعلم بالزهري من قررة بن عبد الرحمن وقال الجوزجاني عن أحمد: منكر الحديث جداً، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: الأحاديث التي يروونها مناكير وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بقوي، روى له مسلم مقرونا بغيره، توفي

عن أبي سلمة^(١) عن أبي هريرة^(٢) مسندا والمرسل عن علي بن حسين أشهر وأكثر، وما عدا هذين الإسنادين فخطأ لا يعرج عليه^(٣).
 المثال الثاني: حديث عائشة رضي الله عنها التي ذكرت فيه حجها مع النبي صلى الله عليه وسلم، ذكره الإمام ابن عبد البر بطرقه ثم قال: (فهذه رواية ابن وهب^(٤) المختصرة لهذا الحديث، وقد رواه بتمامه كما رواه سائر رواة الموطأ، وكل من رواه عن مالك بتمامه أو مختصراً لم يروه عنه إلا بإسناد واحد عن ابن شهاب عن عروة

سنة (٤٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٣٣/٨]. تاريخ الإسلام للذهبي [٢٥٦/٩].

١ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، ولد سنة بضع وعشرين، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، وأمه تماضر بنت الأصبع بن عمرو، من أهل دومة الجندل، أدركت حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أول كلبية نكحها قرشي، وأرضعته أم كلثوم، فعائشة خالته من الرضاعة، توفي بالمدينة سنة (٩٤هـ) وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٨٧/٤].

٢ - عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة، ولد سنة (٢١ق.هـ)، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، وقدم المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر، فأسلم سنة (٧هـ)، ولزم صحبة النبي، فروى عنه (٥٣٧٤) حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من (٨٠٠) رجل بين صحابي وتابعي، كان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة (٥٩هـ). انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [١٧٦٨/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣٧/١٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٨/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٦٣/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩٧/٩-١٩٨].

٤ - أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاهم المصري، الفقيه أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة (١٢٥هـ)، صحب الإمام مالك، وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير، قال ابن يونس: طلب العلم وله سبع عشرة سنة، قال ابن عدي: هو من الثقات، لا أعلم له حديثاً منكراً، إذا حدث عنه ثقة، وروى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال: ما أصح حديثه وأثبتته، وقد كان يسيء الأخذ، لكن ما رواه أو حدث به، وجدته صحيحاً، وقال يحيى بن معين: ثقة، مات في شعبان سنة (١٩٧هـ)، وعاش اثنتين وسبعين سنة. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢٢/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٢٣/٩]. الوفيات لابن خلكان [٣٦/٣].

عن عائشة إلا يحيى صاحبنا؛ فإنه رواه بإسنادين عن عبد الرحمن بن القاسم^(١) عن أبيه^(٢) عن عائشة وعن ابن شهاب عن عروة عن عائشة فأعضل^(٣).

فهذان المثالان يندرجان تحت مصطلح الشذوذ، أو النكارة باصطلاح الإمام ابن عبد البر نفسه، إلا أنه وصفهما بالإعضال.

لذا لا بد من التأمل في الحديث حينما يحكم عليه الإمام ابن عبد البر بالإعضال لنعلم قصده من هذا الوصف.

١ - أبو محمد عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي المدني الإمام، سمع أباه وأسلم مولى عمر ومحمد بن جعفر بن الزبير، وعنه شعبة وسفيان والأوزاعي ومالك وابن عيينة، كان ثقة إماما ورعا كبير القدر، مولده في حياة عائشة، ومات بحوران سنة (١٢٦هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٥/١]. الثقات لابن حبان [٦٢/٧].

٢ - أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، من سادات التابعين، قال بن سعد: كان إماما فقيها ثقة رفيعا ورعا، يروى عن عمته عائشة، روى عنه الزهري وابنه عبد الرحمن بن القاسم مات بقديد سنة (١٠٢هـ)، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. انظر ترجمته في الثقات لابن حبان [٣٠٢/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٤/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٩/٨].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٨١/٨-٢٠٢].

المطلب الخامس

غير محفوظ

كان النقاد يستعملون مصطلح "غير محفوظ" للحديث الذي ثبت خطؤه لتفرد الراوي برواية عن الحافظ لا توجد عند المشهورين من أصحابه، ويجعلون هذه اللفظة بمعنى الشاذ إن كان المتفرد ثقة، أو منكرًا إن كان المتفرد ضعيفاً، يقول السيوطي: (الثاني عبارة شيخ الإسلام في النخبة فإن خولف الراوي بأرجح يقال له: المحفوظ، ومقابله يقال له: الشاذ، وإن وقعت المخالفة مع الضعف فالراجح يقال له: المعروف، ومقابله يقال له: المنكر، وقد علمت من ذلك تفسير المحفوظ والمعروف)^(١).

وعند تتبع هذا المصطلح عند الإمام ابن عبد البر وجدناه يستعمل مصطلح "غير محفوظ" وقد يقول " ليس بمحفوظ " كقوله: (ذكر الرطب في هذا الحديث ليس بمحفوظ إلا بهذا الإسناد وقد جعله بعض أهل العلم وهماً وجعل القول به شذوذاً)^(٢). ويطلقه للحالات الآتية:

* للحديث الذي رواه المجروح من طريق لم يروه غيره من تلك الطريق، ومثاله: قول الإمام ابن عبد البر في حديث أنس: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أخف الناس صلاة في تمام"^(٣).

وروي هذا عن أنس من وجوه، وقد رواه عبد الملك بن بديل^(١) عن مالك عن ابن شهاب عن أنس، فهو غريب من حديث مالك غير محفوظ له، وعبد الملك بن بديل

١ - تدريب الراوي للسيوطي [٢٤١/١].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٣٣٤/٢].

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام، برقم (١٠٨١)، [٤٤/٢].

شامي ليس بالمشهور بحمل العلم، ولا ممن تعرف له جرحة يجب بها رد روايته والله أعلم.^(٢)

فبفرد عبد الملك بن بديل بهذا الإسناد دون المشهورين من أصحاب مالك حكم عليه الإمام ابن عبد البر أنه غير محفوظ، إلا أن الإمام ابن عبد البر قال في عبد الملك بن بديل: أنه لم تعرف له جرحة يجب بها رد روايته، رغم أنه قد نقل بنفسه عن الدار قطني تضعيف عبد الملك بن بديل،^(٣) وتكلم فيه أيضا الأزدي^(٤) فقال: متروك الحديث، وقال ابن عدي: روى عن مالك غير حديث منكر، وقال الدار قطني: متروك الحديث يحدث عن مالك بالمناكير.^(٥)

* يطلق الإمام ابن عبد البر "غير محفوظ" على الحديث الذي انفرد بروايته من لا يحتمل التفرد ولو كان ثقة، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر في حديث "إن يوم عرفة

١ - أبو هشام عبد الملك بن بديل الجزري يروي عن عبيد بن نجيح قال الأزدي: متروك الحديث، وقال ابن عدي: روى عن مالك غير حديث منكر، وقال الدار قطني: متروك الحديث يحدث عن مالك بالمناكير، وقال ابن عبد البر: ليس بالمشهور بحمل العلم هو شامي. انظر ترجمته في: لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٥٧/٤]، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٤٨/٢].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٥/١٩].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٨٩/٢٤].

٤ - أبو محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن الأزدي، شيخ حفاظ الحديث بمصر في عصره، كان عالما بالأنساب، متقنا، قال العتيقي: كان عبد الغني إمام زمانه في علم الحديث وحفظه ثقة مأمونا، ما رأيت بعد الدار قطني مثله، ولد في القاهرة سنة (٣٣٢هـ)، وفاته فيها سنة (٤٠٩هـ)، خاف على نفسه في أيام الحاكم الفاطمي، فاستتر مدة، ثم ظهر، من كتبه المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦٧/٣]. الأعلام للزركلي [٣٣/٤]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٦٨/١٧].

٥ - انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني [٥٢٩/٦]، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. لسان الميزان لابن حجر [٢٥٣/٥].

ويوم النحر وأيام التشريق عندنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب"^(١). قال الإمام ابن عبد البر: هذا حديث انفرد به موسى بن علي^(٢) عن أبيه^(٣)، وما انفرد به فليس بالقوي، وذكر يوم عرفة في هذا الحديث غير محفوظ، وإنما المحفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه: "يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق أيام أكل وشرب"^(٤). فبسبب تفرد موسى بن علي حكم الإمام ابن عبد البر على الحديث بأنه غير محفوظ لأنه عنده لا يحتمل التفرد، رغم أن موسى بن علي ثقة، وثقه أحمد وابن معين والعجلي والنسائي وابن سعد، وقال أبو حاتم: كان رجلاً صالحاً يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث وكان من ثقات المصريين، وذكره ابن حبان في الثقات^(٥). *يطلق الإمام ابن عبد البر أحياناً "غير محفوظ" على الحديث الذي رواه الثقات إذا كان معارضاً لدليل أقوى منه، ويعتبر أن أحد الثقات قد أخطأ فيه، ومثال ذلك قوله

- ١ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصوم، باب صيام أيام التشريق، برقم (٢٤٢١)، [٢/٢٩٥]. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق، برقم (٧٧٣)، [٣/١٤٣].
- ٢ - أبو عبد الرحمن موسى بن علي بن رباح اللخمي البصري، قال أحمد وابن معين والعجلي والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: كان رجلاً صالحاً يتقن حديثه لا يزيد ولا ينقص صالح الحديث، وكان من ثقات المصريين، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن يونس ولد سنة (٩٠هـ)، ومات بالإسكندرية سنة (١٦٣هـ)، وقال الساجي: صدوق، وقال ابن معين: لم يكن بالقوي، وقال ابن عبد البر: ما انفرد به فليس بالقوي. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠/٣٢٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٧/٤١١]. شذرات الذهب لابن العماد [١/٢٥٨].
- ٣ - علي بن رباح بن قصير بن القشيب بن بنيع بن أردة بن حجر اللخمي أبو عبد الله ويقال أبو موسى، قال ابن يونس: قيل: إنه ولد عام اليرموك، تابعي ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مصر، قال كان ثقة، وثقه العجلي ويعقوب بن سليمان والنسائي وابن حبان، توفي سنة (١١٤هـ)، وقيل توفي سنة (١١٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٧/٢٨٠]. الثقات لابن حبان [٥/١٦١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥/١٠١].
- ٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١/١٦٣]. ولم أره بهذا اللفظ إلا عند الإمام ابن عبد البر.
- ٥ - انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠/٣٢٤]. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري [٧/٥١٥]، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٦٨م.

في حديث ابن عمر رضي الله عنه: "ابتعت زيتاً في السوق فلما استوفيته لقيني رجل فأعطاني به ربحاً حسناً...". الحديث^(١).

قال ابن عبد البر مبيناً جواز بيع ما اشتراه الإنسان إذا استوفاه: (والدليل على ذلك إجماع العلماء على أنه لو استوفاه بالكيل أو الوزن إلى آخره لجاز له بيعه في موضعه، وفي إجماعهم على ذلك ما يوضح لك أن قوله فلما استوفيته على ما ذكرنا، أو يكون لفظاً غير محفوظ في هذا الحديث والله أعلم)^(٢).

فهذا الحديث عند الإمام ابن عبد البر قد خالف الإجماع، وسند هذا الحديث عبد الله بن محمد^(٣) قال حدثنا محمد بن بكر^(٤) قال حدثنا أبو داود^(٥) قال حدثنا محمد بن عوف الطائي^(٦) قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي^(٧) قال حدثنا محمد بن إسحاق^(٨) عن أبي الزناد^(٩) عن عبيد بن حنين^(١٠) عن ابن عمر، وليس فيهم مجروح.

- ١ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب البيوع، باب في بيع الطعام قبل أن يستوفى، برقم (٣٥٠١)، [٣٠٠/٣]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب قبض ما ابتاعه جزافاً بالنقل والتحويل إذا كان مثله ينقل، برقم (١١٠٠٥)، [٣١٤/٥].
- ٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٤٣/١٣].
- ٣ - شيخ الإمام ابن عبد البر، سبقت ترجمته [ص ٢١].
- ٤ - أبو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة، البصري التمار، راوي السنن، توفي سنة (٣٤٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [٥٣٩/١٥]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٧٣/٢].
- ٥ - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، صاحب السنن، إمام أهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان، ولد سنة (٢٠٢هـ)، رحل رحلة كبيرة وتوفي بالبصرة سنة (٢٧٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٨٢/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٧/٢]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٠٤/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [١٦٧/٢].
- ٦ - أبو جعفر محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي محدث الشام، الحافظ الإمام، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن حبان في الثقات: كان صاحب حديث يحفظ، وقال محمد بن بركة حدثني محمد بن عوف الطائي قرّة العين، وقال ابن عدي: هو عالم بحديث الشام صحيحاً وضعيفاً وكان ابن جوصاء عليه اعتماده، توفي في وسط سنة (٢٧٢هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٢/٢]. الثقات لابن حبان [١٤٣/٩]. شذرات الذهب لابن العماد [١٦٣/٢].

المطلب السادس

المنكر

من المصطلحات عند الإمام ابن عبد البر الحكم على بعض الأحاديث بالنكارة، وقد استعمل عدة صيغ في ذلك، فمرة يصف الحديث بأنه منكر،^(٥) وأحياناً يجرح الراوي فيقول: في حديثه مناكير،^(٦)

١ - أبو سعيد أحمد بن خالد بن موسى، ويقال: ابن محمد الوهبي الكندي ابن أبي مخلد الحمصي، نقل عن يحيى بن معين أنه ثقة، وقال ابن أبي عاصم مات سنة (٢١٤هـ)، وقيل سنة (٢١٥هـ). تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣/١]. الثقات لابن حبان [٦/٨].

٢ - أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ويقال كومان المدني، ويقال أبو عبد الله المطلبي مولاهم، صاحب السيرة النبوية، نزيل العراق، ولد سنة (٨٠هـ)، ورأى أنس بن مالك بالمدينة، وسعيد بن المسيب قال المفضل الغلابي سألت ابن معين عنه فقال: كان ثقة وكان حسن الحديث، وهو أول من دون العلم بالمدينة، وذلك قبل مالك وذويه، وكان في العلم بحرا عجاجا، ولكنه ليس بالمجود كما ينبغي، توفي ببغداد سنة (١٥١هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤/٩]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٣/٧]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٧٦/٤].

٣ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان القرشي المدني، محدث من كبارهم، ولد سنة (٦٥هـ)، قال الليث: رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مائة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصرف، وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث، قال مصعب الزبيري: كان فقيه أهل المدينة، توفي فجأة بالمدينة سنة (١٣١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٤٥/٥]. الثقات لابن حبان [٦/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [١٨٢/١].

٤ - أبو عبد الله عبيد بن حنين المدني، مولى آل زيد بن الخطاب، قال ابن سعد كان ثقة وليس بكثير الحديث، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٠٥هـ) وهو ابن سبعين سنة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٨/٧]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٠٥/٤]. الثقات لابن حبان [١٣٣/٥].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٢٦/٥].

٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٦/٦].

ومرة يقول: وقد أنكروه عليه.^(١)

والمنكر لغة:

النكرة ضد المعروف، وقد نكره بالكسر نكراً ونكوراً بضم النون فيهما وأنكره

واستنكره كله بمعنى، ونكره فتنكر: أي غيره فتغير إلى مجهول.^(٢)

والمنكر في اصطلاح المحدثين:

هو ما رواه الضعيف مخالفاً للثقات.

وله معنى ثانى: هو الحديث الذي ينفرد بروايته من فحش غلظه أو كثرت غفلته أو

تبين فسقه بغير الكذب.

وعرف البرديجي^(٣) المنكر فقال: هو الفرد الذي لا يعرف منته عن غير راويه.^(٤)

والتعريف الأخير فيه عموم يدخل فيه الحديث الذي رواه الثقة بدون مخالف، رغم أن

حديثه مقبول، وقد استعمله الإمام أحمد بقوله: قال لي يحيى بن سعيد: لا أعلم عبيد

الله يعني ابن عمر^(٥) أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٠١/١٩]، [٩٠/١٨].

٢ - انظر: مختار الصحاح للرازي [٦٨٨/١].

٣ - أبو بكر أحمد بن هارون بن روح البرديجي البرذعي، نزيل بغداد، ولد بعد الثلاثين ومائتين، أو قبلها، حافظ حجة، جمع وصنف، وبرع في علم الأثر، له كتب منها الأسماء المفردة، توفي ببغداد سنة (٣٠١هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٢/١٤]. الأعلام للزركلي [٢٦٥/١].

٤ - انظر: فتح المغيب للسخاوي [٢٠٢/١]. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة [٥١/١]، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ.

٥ - أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم القرشي

العدوي، يروي عن القاسم وسالم ونافع والزهري وعطاء وأهل الحجاز، وروى عنه شعبة ومالك والثوري وغيرهم، وكان من سادات أهل المدينة وأشرف قريش فضلاً وعلماً وعبادة وشرفاً وحفظاً وإتقاناً، مات سنة (١٤٤هـ) أو (١٤٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٤٩/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢١/١]. شذرات الذهب لابن العماد [٢١٩/١].

عليه وعلى آله وسلم قال: "لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام..." الحديث،^(١) قال أبو عبد الله: فأنكره يحيى بن سعيد عليه.^(٢)

وحين نأتي إلى الإمام ابن عبد البر لنرى أياً من هذه المعاني يقصد حينما يعلل بالنكارة، سيكون أمامنا طريقتان لمعرفة ذلك، إما أن ينص على مراده وإما نستقرأ أقواله، ولأننا لم نجد له نصاً في ذلك فقد رجعنا إلى استقراء أقواله وتأملها، فوجدنا أنه يطلق النكارة ويقصد بها المعنيين الأول والثاني، وقد يعني به التفرد.

فالأول مخالفة الضعيف للثقات، ومثاله: الحديث الذي رواه مالك عن صفوان بن سليم^(٣) عن عطاء بن يسار^(٤) عن أبي سعيد الخدري^(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم".^(٦)

- ١ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب في كم يقصر الصلاة، برقم (١٠٨٦)، [٥٤/٢]. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (٣٣٢٢)، [١٠٢/٤].
- ٢ - انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب [١٠٠/٢-١٠١].
- ٣ - أبو عبد الله صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي، من أهل المدينة، يروي عن عطاء بن يسار ونافع، روى عنه مالك وابن عيينة، مات سنة (١٣٢هـ). وكان من عباد أهل المدينة وزهادهم. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٦٨/٦]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٦٤/٥].
- ٤ - أبو محمد عطاء بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولد سنة (١٩هـ)، يروي عن أبي سعيد وأبي هريرة، روى عنه عمرو بن دينار ومحمد بن عمرو بن عطاء، وكان ثقة جليلاً من أوعية العلم وصاحب قصص وعبادة وفضل، مات بالإسكندرية سنة (١٠٣هـ)، وله أربع وثمانون سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٩٩/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٠/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٤/٧].
- ٥ - سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري مشهور بكنيته، ولد سنة (١٠ق.هـ)، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم، روى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر، غزا اثنتي عشرة غزوة، وله (١١٧٠) حديثاً، وتوفي في المدينة سنة (٧٤هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٧٨/٣]. الاستيعاب لابن عبد البر [٦٠٢/٢]. الثقات لابن حبان [١٥٠/٣].
- ٦ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب فرض الجمعة، برقم (٨٧٩)، [٣/٢].

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته فيما علمت، ولم يختلفوا في إسناده هذا، ورواه بكر بن الشروذ الصنعاني^(١) عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم^(٢) عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري^(٣) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا خطأ في الإسناد، وبكر بن الشروذ سيء الحفظ، ضعيف الحديث عنده مناكير^(٤). ومثال الثاني أعني تفرد الضعيف: ما ذكره الإمام ابن عبد البر في زيد بن جبيرة^(٥) حيث قال:

١ - بكر بن عبد الله بن شروس، ويقال ابن شروذ الصنعاني، قال ابن معين: كذاب ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقد سئل عنه أبو حاتم فقال متهم. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [٣٨٨/٢]. الضعفاء لمحمد بن عمرو بن موسى العقبلي [١٤٩/١]، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني [١٩١/٢]، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م. لسان الميزان لابن حجر [٥٢/٢].

٢ - أبو أسامة زيد بن أسلم العدوي، ويقال أبو عبد الله المدني الفقيه مولى عمر، قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وابن خراش: ثقة، وقال يعقوب ابن شيبة: ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن، وقال أبو حاتم: زيد عن أبي سعيد مرسل وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر ابن عبد البر في مقدمة التمهيد ما يدل على أنه كان يدلّس، مات سنة (١٣٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤١/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣١٦/٥]. شذرات الذهب لابن العماد [١٩٤/١].

٣ - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، يروى عن أبيه، روى عنه زيد بن أسلم وعمارة بن غزية وابناه سعيد بن عبد الرحمن وربيع بن عبد الرحمن، مات بالمدينة سنة (١١٢هـ)، وهو ابن سبع وسبعين سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٧٧/٥].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٢١١/١٦].

٥ - أبو جبيرة زيد بن جبيرة بن محمود بن أبي جبيرة بن الضحاك الأنصاري المدني، قال ابن معين: لا شيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال في موضع آخر: متروك الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث جداً متروك الحديث لا يكتب حديثه، وقال الحاكم روى عن

(واحتج قائل هذا القول بما رواه ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب^(١) عن زيد بن جبيرة عن داود بن الحصين^(٢) عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يصلى في سبع مواطن في المذبلة والمجزرة والمقبرة ومحجة الطريق"^(٣) والحمام ومعاطن الإبل وفوق بيت الله عز وجل"^(٤). وهذا حديث انفرد به زيد بن جبيرة، وأنكروه عليه، ولا يعرف هذا الحديث مسنداً إلا من رواية يحيى بن أيوب عن زيد بن جبيرة^(٥). والعلماء يضعفون زيادا هذا ويردون حديثه، يقول ابن حجر بعد أن نقل الكلام عليه: (قال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ضعيف^(٦)).

أبيه وداود بن الحصين وغيرهما المناكير وقال الدار قطني ضعيف. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٤٦٦]. التاريخ الأوسط لمحمد بن إسماعيل البخاري [٣/٤٢٨]، تحقيق: تيسير بن سعد، الناشر: دار الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١ - أبو العباس يحيى بن أيوب الخافقي المصري، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه سيء الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال مرة: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم سئل أبي يحيى بن أيوب أحب إليك أو ابن أبي الموال فقال: يحيى بن أيوب أحب إلي ومحل يحيى الصدق يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/١٦٣]. رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني [٢/٣٣١]، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ.

٢ - أبو سليمان داود بن الحصين الأموي مولا هم المدني، وثقه يحيى بن معين مطلقاً، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس، وقال ابن عيينة: كنا ننقي حديثه، وقال ابن المديني: ما روى عن عكرمة فمنكر، وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: لولا أن مالكا روى عنه لترك حديثه. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي [٦/١٠٦]. شذرات الذهب لابن العماد [١/١٩٢].

٣ - المحجة: الطريق، وقيل: جادة الطريق. انظر: لسان العرب لابن منظور [٢/٢٢٦].

٤ - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية ما يصلى إليه وفيه، برقم (٣٤٦)، [٢/١٧٧]. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المساجد، باب المواضع التي يكره فيها الصلاة، برقم (٧٤٦)، [١/٤٧٩].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [٥/٢٢٥-٢٢٦].

بل إن الإمام ابن عبد البر قد يصف الحديث الموضوع بالمنكر، فقد قال: (وفي هذا الباب حديث منكر، رواه عبد الملك بن زيد الطائي^(١) عن عطاء بن يزيد مولى سعيد بن المسيب^(٢) عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما بين منبري وقبري هو أسطوانة التوبة روضة من رياض الجنة". قال عطاء: ورأيت عمر يحفي شاربه ورأيت سعيد بن جبير يقصر قميصه وهذا حديث كذب موضوع منكر، وضعه عبد الملك هذا والله أعلم^(٤)).

ولقد توسع الإمام ابن عبد البر في إطلاق لفظ "وأنكروه عليه" على تفرد الثقة برواية دون أصحابه، فقد قال: (واحتجوا أيضا بما رواه حماد بن سلمة^(٥) عن أيوب^(٦) عن

١ - تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٤٦٣].

٢ - لم أجد له ترجمة، قال ابن حجر: عبد الملك بن زيد الطائي لا أعرفه لكن ذكر ابن عبد البر في التمهيد في ترجمة عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم أن عبد الملك بن زيد هذا روى عن عطاء بن يزيد مولى سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله تعالى عنه حديث ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة، قال عطاء ورأيت عمر يحفي شاربه قال ابن عبد البر: هذا حديث كذب موضوع وضعه عبد الملك هذا والله اعلم. انظر: لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني [٥/٢٦٣]، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية.

٣ - عطاء بن يزيد مولى سعيد بن المسيب عن سعيد بن المسيب، قال العقيلي: لا يصح إسناده، ثم ساق إسناده مظلم. انظر: الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي [٣/٤٠٨]، تحقيق: عبد المعطي أمين قلنجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. لسان الميزان لابن حجر [٤/١٧٢].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [١٧/١٨٠].

٥ - أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي بالولاء، مفتي البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة، كان حافظا ثقة مأمونا إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخاري، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦/٢١٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١/١٥١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/١١].

٦ - أبو بكر أيوب بن أبي تميمه كيسان السخيتاني، مولى لعنزة من أهل البصرة، ولد سنة (٦٨هـ)، ومات سنة (١٣١هـ) سنة الطاعون وهو بن ثلاث وستين سنة، وكان الحسن يقول: أيوب سيد شباب أهل

نافع عن ابن عمر أن بلالا^(١) أذن قبل طلوع الفجر فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادي: ألا إن العبد نام، ألا إن العبد نام، فرجع فقالها.^(٢) وهذا حديث انفرد به حماد بن سلمة دون أصحاب أيوب، وأنكروه عليه، وخطووه فيه، لأن سائر أصحاب أيوب يروونه عن أيوب قال أذن بلال مرة بليل فذكره مقطوعاً وهكذا ذكره عبد الرزاق^(٣).^(٤)

لكن هذا ليس على عمومه لأنه في مرات كثيرة يقبل تفرد الثقة بحديث ما، ويكون من باب زيادة الثقة، والأمثلة على هذا كثيرة في كتابه، نتناولها بالتفصيل في المطلب الآتي إن شاء الله.

-
- البصرة ولعمري كان من ساداتها فقها وعلماء وفضلاً وورعاً. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٣/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٨/١]. شذرات الذهب لابن العماد [١٨١/١].
- ١ - أبو عبد الله بلال بن رباح الحبشي، مولى أبي بكر الصديق وأمه حمامة، ومؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخازنه على بيت ماله، من مولدي السراة، وأحد السابقين للإسلام، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما توفي رسول الله أذن بلال، ولم يؤن بعد ذلك، وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم، وتوفي في دمشق سنة (٢٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٨/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٤١/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٤٧/١].
- ٢ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الأذان قبل دخول الوقت، برقم (٥٣٢)، [٢٠٩/١]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب رواية من روى النهى عن الأذان قبل الوقت، برقم (١٨٧٢)، [٣٨٣/١].
- ٣ - أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ولد سنة (١٢٦هـ)، ومات بعد أن عمي سنة (٢١١هـ)، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه، من كتبه المصنف في الحديث ويقال له الجامع الكبير. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤١٢/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٦٦/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٨/٦].
- ٤ - التمهيد لابن عبد البر [٦٠-٥٩/١٠].

المبحث السادس

زيادة الثقة عند الإمام ابن عبد البر

يقصد بزيادة الثقة:

تفرد الراوي بزيادة في الحديث عن بقية الرواة عن شيخ لهم. وقد تكون الزيادة في المتن كزيادة لفظة أو جملة، وقد تكون في السند كالوصل في موضع الإرسال، أو الرفع في موضع الوقف. وأكثر الفقهاء يقولون بقبولها، وردّها أكثر المحدثين. ومن الناس من قال: إن اتحد مجلس السماع لم تقبل، وإن تعدد قبلت. ومنهم من قال: تقبل الزيادة إذا كانت من غير الراوي، بخلاف ما إذا نشط فرواها تارة وأسقطها أخرى.

ومنهم من قال: إن كانت مخالفة في الحكم لما رواه الباقيون لم تقبل، وإلا قبلت.^(١) لأنها في هذه الحالة تدخل في باب الشاذ.

وحين نأتي إلى الإمام ابن عبد البر لنرى منهجيته في زيادة الثقة نجده يضع قاعدة في هذا، بقوله: (وهذا أصل من أصول الفقه في الشهادة إذا تعارضت في نحو هذا فأثبت قوم شيئاً ونفاه آخرون كان القول قول المثبت دون النافي؛ لأن النافي ليس بشاهد، هذا إذا استويا في العدالة والإتقان، والقول في قبول زيادة الزائد في الأخبار على نحو هذا؛ لأن الزيادة كشهادة مستأنف)^(٢).

لكننا وجدناه لا يقبل الزيادة على إطلاقها إنما يقبلها بشرطين هما:

١ - انظر: الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري [٤٥/١]، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٣١٧/١٥].

الشرط الأول: أن يكون الراوي للزيادة ثقة، ومثاله: حديث "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر في صلاة من الصلوات ثم أشار إليهم أن امكثوا..." الحديث.^(١)

قال الإمام ابن عبد البر بعد أن ذكر طرق الحديث: (وفي رواية الزهري في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر حين انصرف بعد غسله، فوجب أن تقبل هذه الزيادة أيضاً؛ لأنها شهادة منفردة أداها ثقة، فوجب العمل بها هذا ما يوجبه الحكم في ترتيب الآثار وتهذيبها)^(٢).

وهذا الشرط من الشروط اللازم توافرها عند العلماء لقبول الزيادة، فقد قال الترمذي: (ورب حديث إنما يستغرب لزيادة تكون في الحديث وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه)^(٣).

أما إن كان الراوي غير ثقة فزيادته مردودة، وهذا ما أقره الإمام ابن عبد البر بقوله: (زيادة من زاد في هذا الحديث نعيم بن ربيعة^(٤) ليست حجة؛ لأن الذي لم يذكره أحفظ، وإنما تقبل الزيادة من الحافظ المتقن، وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار^(٥) ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم)^(٦).

١ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الطهارة، باب إعادة الجنب الصلاة وغسله إذا صلى ولم يذكر وغسله ثوبه برقم (١١٠)، [٤٨/١]. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة، كتاب الصلاة، باب ما جاء في البناء على الصلاة، برقم (١٢٢٠)، [٢٨٠/٢].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٧٣/١-١٧٨].

٣ - العلل الصغير لمحمد بن عيسى الترمذي [٧٥٩/١]، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤ - نعيم بن ربيعة الأزدي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: لا يعرف. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٣/١٠]. ميزان الاعتدال للذهبي [٢٧٠/٤]. تهذيب الكمال للمزي [٤٨٤/٢٩].

٥ - مسلم بن يسار الجهني، روى عن نعيم بن ربيعة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة، قال يحيى بن معين: لا يعرف مسلم بن يسار. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر

لكنه قد يرد الرواية من الثقة إذا تفرد بها دون أصحابه لقريظة ما أو معارضتها لأصل من الأصول، ومثالها: قول الإمام ابن عبد البر في حديث ابن عباس أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أحج عن أبي؟ قال: "نعم إن لم تزده خيراً لم تزده شراً"^(٢).^(٣)

قال أبو عمر: أما هذا الحديث فقد حملوا فيه على عبد الرزاق لانفراده به عن الثوري من بين سائر أصحابه، وقالوا هذا حديث لا يوجد في الدنيا عند أحد بهذا الإسناد إلا في كتاب عبد الرزاق أو في كتاب من أخرجه من كتاب عبد الرزاق، ولم يروه أحد عن الثوري غيره، وقد خطئوه فيه، وهو عندهم خطأ، فقالوا هذا لفظ منكر، لا تشبهه ألفاظ النبي صلى الله عليه وسلم أن يأمر بما لا يدري هل ينفع أم لا ينفع.^(٤) وأحياناً لا يقبل الزيادة من الثقة إذا لم يروها أصحاب شيخه المقدمين فيه، ومثاله رد لفظة " فليهرقه " التي زادها علي بن مسهر^(٥) وغيره في حديث ولوغ الكلب، حيث قال: (أما هذا اللفظ في حديث الأعمش^(٦) فليهرقه فلم يذكره أصحاب الأعمش الثقات

[١٢٨/١٠]. الضعفاء لابن الجوزي [٩٥/٢]. الثقات لابن حبان [٢٧٨/٢]. تهذيب الكمال للمزي [٥٥٦/٢٧].

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٦-٢/٦].

٢ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، في الرجل يموت ولم يحج، أيحج عنه؟، برقم (١٥٣٤٨)، [٨٥٩/٣].

٣ - أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب الحج عن الميت، برقم (٢٩٠٤)، [١٤٨/٤].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٢٩/٩-١٣٠].

٥ - أبو الحسن علي بن مسهر، القرشي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ، قاضي الموصل، ولد في حدود العشرين ومائة، قال أحمد العجلي: كان ممن جمع بين الفقه والحديث ثقة، وروى عباس عن يحيى قال: كان ثبناً، توفي سنة (١٨٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٢/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٨٤/٨]. الثقات لابن حبان [٢١٤/٧].

٦ - أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي، الملقب بالأعمش، تابعي، أصله من بلاد الري، ولد بالكوفة سنة (٦١هـ) ونشأ فيها، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، وكان مدلساً، يروي نحو (١٣٠٠) حديث، قال الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، توفي بالكوفة سنة

الحفاظ مثل شعبة وغيره)، رغم أن علي بن مسهر ثقة إلا أن الإمام ابن عبد البر لم يقبل زيادته.

وهذا يبين لنا أن القاعدة ليست مطردة عند الإمام ابن عبد البر في قبول زيادة الثقة. **الشرط الثاني:** أن لا يخالف الثقة الذي روى الزيادة ثقة مثله أو أوثق منه، ومثاله قول الإمام ابن عبد البر: (فإن قال قائل: إن قوله "وإذا قرأ فأنصتوا"^(١) لم يقله أحد في حديث أبي هريرة غير ابن عجلان، ولا قاله أحد في حديث أبي موسى غير جرير عن التيمي^(٢)، قيل له: لم يخالفهما من هو أحفظ منهما، فوجب قبول زيادتهما، وقد صح هذين الحديثين أحمد بن حنبل، وحسبك به إمامة وعلماً بهذا الشأن^(٣). فبين الإمام ابن عبد البر أنه قبل زيادة الثقة عند عدم وجود مخالف، لأن زيادة الحافظ حكمها حكم الحديث نفسه لو لم يجيء به غيره^(٤).

أما إذا خالفه من هو أوثق منه، أو عدد من الثقات طرحت روايته، ومثاله ما ذكره الإمام ابن عبد البر في عمُر النبي صلى الله عليه وسلم حين وفاته، فبعد أن ذكر الروايات المختلفة قال: (وجاء عن أنس ما ذكر ربيعة^(٥) عنه، وذلك مخالف لما ذكره

(١٤٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠٢/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٦/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٥/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٠٠/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٢٠/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٢٦/٦].

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، برقم (٩٣٢)، [١٥/٢].
٢ - أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، مولى بني مرة، وقد قيل: إنه مولى لقيس كان ينزل في بني تيم فنسب إليهم، كان من عباد أهل البصرة وصالحهم ثقة وإتقانا وحفظاً وسنة، وقال معتمر: مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء، وعاش سبعة وتسعين سنة يروى عن أنس بن مالك، روى عنه الثوري وشعبة والناس، مات سنة (١٤٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠٠/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٣/١]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١٩٥/٦].
٣ - التمهيد لابن عبد البر [٣٤/١١].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٧٨/١]، [١٣٨/٩].

٥ - أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني، مولى آل المنكر، المعروف بريبعة الرأي، كان فقيهاً عالماً حافظاً للفقهِ والحديث، أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وعنه أخذ

هؤلاء كلهم، وروى الزبير بن عدى^(١) وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا، فقطع البخاري بذلك؛ لأن المنفرد أولى بإضافة الوهم إليه من الجماعة، وأما من طريق الإسناد فحديث ربيعة أحسن إسناداً في ظاهره، إلا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه؛ وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له^(٢).

وهكذا يرجح الإمام ابن عبد البر إذا لم يكن هناك سبيل إلى إعمال الروايتين، فيعمل بالراجحة ويطرح المرجوحة.

وربما توقف عن ترجيح رواية على أخرى لأن رواتهما ثقات، ولم يجد قرينة ترجح أحدهما، ومثال ذلك بعد أن أورد أحاديث في التصوير قال: (فرواية عبيد الله بن عمر هذه عن القاسم مخالفة لرواية الزهري ونافع عن القاسم، وعبيد الله ثقة حافظ، وسماعه من القاسم ومن سالم^(٣) صحيح، والزهري ونافع أجل منه، والله أعلم بالصحيح من ذلك)^(٤).

مالك بن أنس، توفي سنة (١٣٦هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١/١١٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٢٢٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢/٢٨٨].

١ - أبو عدي الزبير بن عدى الهمداني الياامي، من أهل الكوفة، كان من العباد، قاضي الري، يروى عن أنس بن مالك روى عنه أهل الكوفة، قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وقال أحمد: صالح الحديث مقارب الحديث، وقال العجلي: ثقة ثبت، توفي بالري سنة (١٣١هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤/٢٦٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٢٧٣]. شذرات الذهب لابن العماد [١/١٨١].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣/١١].

٣ - أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أحد الأئمة الفقهاء السبعة بالمدينة، أحد من جمع بين العلم والعمل والزهد والشرف، توفي سنة (١٠٦هـ). انظر ترجمته في: إسعاف المبطأ للسيوطي [١/١]. الثقات لابن حبان [٤/٣٠٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٦٨]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢/٣٤٩].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٦/٥٠-٥٤].

وأحيانا نراه يقبل رواية الثقة لموضعه من الحفظ والإتقان ولو خالفه العدد من الرواة الثقات، ونمثل له بما ذكره الإمام ابن عبد البر بعد ذكره حديث "أرأيت إن كان على أبيك دين... الحديث".^(١)

حيث قال: (ورواية ابن شهاب لهذا الحديث هي التي عليها المدار عند أهل العلم؛ لحفظ ابن شهاب وإتقانه، إلا أن أكثر أصحاب ابن شهاب قالوا عنه: عن سليمان بن يسار^(٢) عن ابن عباس ولم يسموا، ورواه عنه مالك عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس فسماه، وزيادة مثل مالك مقبولة وتفسيره لمجمل غيره أولى ما أخذ به، وهو أثبت الناس في ابن شهاب عند أكثر أهل العلم بالحديث).^(٣)

فقد أخذ بزيادة الإمام مالك وقد انفرد بها دون عبد العزيز بن أبي سلمة^(٤) وابن عيينة^(٥) والليث بن سعد^(٦) لمنزلته من الحفظ والإتقان، وهذا هو الذي قرره في موضع آخر

- ١ - أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين، برقم (٢٦٣٩)، [١١٨/٥]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، باب ذكر الإخبار عن جواز حج الرجل عن المتوفى الذي كان الفرض عليه واجبا، برقم (٣٩٩٢)، [٣٠٥/٩].
- ٢ - أبو أيوب سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني، مولى ميمونة بنت الحارث، أحد الأعلام روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم، أحد الأئمة ثقة مأمون فاضل عابد، مات سنة (١٠٧هـ) وله ثلاث وسبعون سنة. إسعاف المبطل للسيوطي [١٢/١]. الثقات لابن حبان [٣٠١/٤].
- ٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٧/١].
- ٤ - أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون، صاحب مالك، من أهل المدينة، كان فقيها ثقة ورعا، مات بالعراق سنة (١٦٦هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١١١/٧]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٠٩/٧].
- ٥ - أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، محدث الحرم، ولد سنة (١٠٧هـ)، كان إماما حجة حافظاً واسع العلم كبير القدر، له الجامع في الحديث، توفي سنة (١٩٨هـ) ودفن بالحجون. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠٣/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٩٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٤/٤]. الأعلام للزركلي [١٠٥/٣]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٣٩١/٢].
- ٦ - أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن إمام أهل مصر في الفقه والحديث، وأصله من أصبهان، أصبهان، ولد سنة (٩٤هـ)، وكان ثقة سرياً سخياً وأصله من أصبهان، وكان ثقة ثبت سخياً، ومات في

بعبارة صريحة قال فيها: (قد علم كل ذي علم بالحديث أن مالكا في نافع وغيره زيادته مقبولة؛ لموضعه من الحفظ والإتقان والتثبت، ولو زاد هذه اللفظة مالك وحده لكانت زيادته مقبولة لفقهه وفهمه وحفظه وإتقانه، وكذلك كل عدل حافظ، فكيف وقد تابعه من ذكرنا)^(١).

فالإمام ابن عبد البر يرى عند المقارنة بين الرواة لا تكون بالعدد فقط بل ينبغي أن نقارن بينهم بالصفات أيضا، فرب إمام كمالك يعدل اثنين أو ثلاثة من الرواة، الذين ليسو بمرتبته، وبهذا يعتبر الحديث مروياً على الوجهين. وسنزيد هذه المسألة دراسة في الباب الثاني من هذا البحث عند كلامنا على تعارض الوصل والإرسال، والرفع والوقف إن شاء الله تعالى.

يوم الجمعة نصف شعبان سنة (١٧٥هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان لابن خلكان [١٢٧/٤].

تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٦/٨].

١ - التمهيد لابن عبد البر [٢٩٨/١٥].

المبحث السابع

عدالة الراوي عند الإمام ابن عبد البر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف العدالة.

المطلب الثاني: شروط العدالة عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول تعريف العدالة

العدالة في اللغة:

أصل العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، ورجل عدل وعادل: جازر الشهادة، ورجل عدل: رِضاً وَمَقْنَعٌ في الشهادة، يقال: رجل عدلٌ وقوم عدلة أيضاً وهم الذين يزكون الشهود، وهم عدول وقد عدل الرجل بالضم عدالة^(١).
فيتبين أن العدل: هو الصالح للشهادة، المزكى.

العدالة في الاصطلاح:

عرفها العلماء بتعريفات كثيرة، وكلها تدور حول معنى واحداً، هو أن العدالة: هي الاستقامة في الدين بفعل الواجبات وترك المحرمات، والسلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة^(٢).

لكن ابن حزم زاد في هذا التعريف فقال: العدالة هي التزام العدل، والعدل هو الالتزام بالفرائض، واجتناب المحارم، والضبط لما روى وأخبر به فقط.
فأدخل الضبط والحفظ كشرط للعدالة^(٣).

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [١١/ ٤٣٠]. القاموس المحيط للفيروز ابادي [١/ ١٣٣١]. مختار الصحاح للرازي [١/ ٤٦٧].

٢ - الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي الخطيب البغدادي [١/ ٨٠]، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة. توجيه النظر لطاهر الجزائري [١/ ٩٤].
توضيح الأفكار للأمير الصنعاني [٢/ ٨٥، ٧٩].

٣ - انظر: الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي [١/ ١٣٤]، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

المطلب الثاني

شروط العدالة عند الإمام ابن عبد البر

لقد ذكر العلماء في تعريفاتهم شروطاً للعدالة هي: الإسلام، البلوغ، العقل، السلامة من أسباب الفسق وخوارم المروءة.

وسنبداً بذكر هذه الشروط ونرى مدى تطبيقها عند الإمام ابن عبد البر:

الشرط الأول: الإسلام:

أجمع العلماء على رد رواية الكافر، وقد حكا الإجماع على ذلك الغزالي^(١) في المستصفى^(٢).

لأن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٣)، وإن أعظم الفسق الكفر بالله تعالى، وإذا كان خبر المسلم الفاسق مردوداً مع صحة اعتقاده فخير الكافر أولى بذلك^(٤).

فالعلماء يشترطون الإسلام عند الأداء للرواية، ولا يشترطونه عند التحمل، لأنه قد ثبت عن كثير من الصحابة أنهم تحملوا قبل إسلامهم، وأدوا الرواية بعد إسلامهم،

١ - أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، ولد سنة (٤٥٠هـ) بالطبران، له كثير من المصنفات منها إحياء علوم الدين، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة (٥٠٥هـ) بالطبران. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٣٢٢/١٩]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢١٦/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [١٠/٤].

٢ - انظر: المستصفى في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي [٢٩٣/١]، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣ - الحجرات، جزء من الآية ٦

٤ - الكفاية للخطيب البغدادي [٧٧/١].

كحديث جبير بن مطعم^(١) قال: أضللت حماراً لي في الجاهلية فوجدته بعرفة، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً بعرفات مع الناس، فلما أسلمت علمت أن الله وفقه لذلك.^(٢)

وغيره من الصحابة سمعوا أحاديث قبل إسلامهم وأدوها بعد إسلامهم. وقد ذكر الإمام ابن عبد البر حديث أبي سفيان^(٣) وقصته مع هرقل وذلك قبل أن يسلم أبو سفيان رضي الله عنه.^(٤)

وهذا دليل على صحة تحمل الكافر للرواية، وقبول أدائه بعد إسلامه، وأن مذهب الإمام ابن عبد البر في ذلك هو مذهب عامة العلماء.

الشرط الثاني: العقل:

وهذا شرط اتفق عليه العلماء، فلا يقبلون الرواية من مجنون، ولا معتوه، ولا من أصابه اختلاط وغيره من الأمراض التي تصيب العقل، وردوا الروايات بسبب هذا الأمر، لأنه يجب أن يكون المتحمل وقت تحمله عالماً بما يسمعه واعياً ضابطاً له.^(٥)

١ - أبو سعيد جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، صحابي، كان من حلماء قريش وساداتهم، ومن أكابر وعلماء النسب، أسلم يوم الفتح، ومات سنة (٥٩هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤٦٢/١]. الثقات لابن حبان [٥٠/٣].

٢ - انظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة، رقم (١٥٨١) [٥١٦/٣].

٣ - أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، وكان يكنى أيضاً أبا حنظلة، وكان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف كان من المؤلفات، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد ويوم الأحزاب، شهد الطائف ورمى بسهم ففقئت عينه، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو وال عليها، ورجع إلى مكة فسكنها برهة، ثم رجع إلى المدينة فمات بها سنة (٣١هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤١٢/٣]. الاستيعاب لابن عبد البر [٧١٤/٢]. الثقات لابن حبان [١٩٣/٣].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٥٦/١٥]، [٦٠/٢١].

٥ - انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [٥٢/١].

وقد حكى الخطيب البغدادي الإجماع فقال بعد أن أورد حديث "رفع القلم عن ثلاثة... الحديث"^(١): (ولأن حال الراوي إذا كان طفلاً أو مجنوناً دون حال الفاسق من المسلمين، وذلك أن الفاسق يخاف ويرجو، ويتجنب ذنباً، ويعتمد قربات، وكثير من الفاسق يعتقدون أن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعمد له ذنب كبير، وجرم غير مغفور، فإذا كان خبر الفاسق الذي هذه حاله غير مقبول، فخير الطفل والمجنون أولى بذلك، والأمة مع هذا مجتمعة على ما ذكرناه، لا نعرف بينها خلافاً فيه)^(٢).

وقد ردّ الإمام ابن عبد البر أحاديث كانت العلة فيها الاختلاط عند الراوي، ومن ذلك قوله في صالح مولى التوامة^(٣): (من أهل العلم بالحديث من لا يقبل شيئاً من حديثه لضعفه، ومنهم من يقبل من حديثه ما رواه ابن أبي ذئب^(٤) عنه خاصة؛ لأنه سمع منه

١ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، برقم (٤٤٠٥)،

[٢٤٥/٤]. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحدود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء

فيمن لا يجب عليه الحد، برقم (١٤٢٣)، [٣٢/٤].

٢ - انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [٧٧/١].

٣ - صالح بن نبهان مولى التوامة بنت أمية بن خلف المدني، وهو صالح بن أبي صالح، قال بشر بن عمر: سألت مالكا عنه؟ فقال: ليس بثقة، وقال أحمد بن حنبل: كان مالك أدركه وقد اختلط فمن سمع منه قديماً فذاك، وقد روى عنه أكابر أهل المدينة وهو صالح الحديث ما أعلم به بأساً وقال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه؟ فقال: ليس بقوي في الحديث، مات سنة (١٢٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥٥/٤].

٤ - أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري المدني الفقيه، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان من أروع الناس وأفضلهم، ورمي بالقدر وما كان قدرياً لقد كان يعيهم، وكان يصلي الليل أجمع ويجتهد في العبادة، توفي سنة (١٥٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٠/٩]. شذرات الذهب لابن العماد [٢٤٥/١]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١٨٣/٤].

قبل الاختلاط، ولا خلاف أنه اختلط، فكان لا يضبط ولا يعرف ما يأتي به، ومثل هذا ليس بحجة فيما انفرد به، وليس يعرف هذا الحديث من غير روايته البتة^(١).

الشرط الثالث: البلوغ:

اختلف العلماء في تحمل الصبي، فقال بعضهم: لا يكتب الحديث إلا إذا جاوز صاحبه حد البلوغ، وصار في عداد من يصلح لمجالسة العلماء ومذاكرتهم وسؤالهم، وبعضهم اشترط سناً محددة للسمع، فقال قوم: يصح تحمل من بلغ عشر سنين، وقال بعضهم: عشرين سنة، وقيل غير ذلك، ثم رجح الخطيب البغدادي عدم التقيد بسن مخصوصة فقال: (والحق عدم التقيد بسن مخصوص، بل ينبغي تقييده أي طلب المرء بنفسه بالفهم، لما يرجع إلى الضبط، لا أن المراد أنه يعرف علل الأحاديث واختلاف الروايات، ولا أن يعقل المعاني واستنباطها، إذ هذا ليس بشرط في الأداء فضلاً عن التحمل)^(٢).

ورجح ابن الصلاح صحة سماع ابن خمس سنين فقال: (التحديد بخمس هو الذي استقر عليه عمل أهل الحديث المتأخرين... والذي ينبغي في ذلك أن تعتبر في كل صغير حاله على الخصوص، فإن وجدناه مرتفعاً عن حال من لا يعقل فهما للخطاب وردا للجواب ونحو ذلك صححنا سماعه وإن كان دون خمس، وإن لم يكن كذلك لم نصح سماعه وإن كان ابن خمس بل ابن خمسين)^(٣).
وعدم تحديد سن للسمع هو الذي عليه أكثر المحققين من العلماء، وإنما العبرة بالتمييز.

١ - التمهيد لابن عبد البر [٢٢٢/٢١]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٥١/٢].

٢ - انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [٥٤/١]. فتح المغيب للسخاوي [٩/٢].

٣ - علوم الحديث لأبي عمرو ابن الصلاح [ص١١٧]، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

وقد أشار الإمام ابن عبد البر إلى صحة تحمل الصبي وأداؤه بعد البلوغ، وذلك عندما أورد حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: أتيت أنا والفضل^(١) على أتان فمررنا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة... الحديث^(٢).

قال الإمام ابن عبد البر: وفيه إجازة شهادة من علم الشيء صغيراً وأداه كبيراً، وهو أمر لا خلاف فيه، وقياسه العبد يشهد في عبوديته على ما يؤدي الشهادة فيه بعد عتقه، وكذلك الكافر والفاسق إذا أداها كل واحد منهم في حال تجوز الشهادة فيه، وهذا كله مجتمع عليه عند العلماء، إلا أنهم اختلفوا في هؤلاء لو شهدوا بها فردت لأحوالهم الناقصة، ثم شهدوا بها في حال تمام شروط الشهادة^(٣).

الشرط الرابع: السلامة من أسباب الفسق:

الفسق: هو الخروج عن طاعة الله بارتكاب معصية أو ترك واجب، والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها قد فسقت الرطبة من قشرها، وكأن الفأرة إنما سميت فويسقة لخروجها من جحرها على الناس^(٤).

١ - أبو محمد الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رديفه في حفته فلقب ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أكبر إخوته وبه كان يكنى أبوه وأمه، قتل يوم اليرموك بالشام في عهد عمر بن الخطاب وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، كان في جيش خالد بن الوليد. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٧٥/٥]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٢٦٩/٣]. التقات لابن حبان [٣٣٠/٣]. الأعلام للزركلي [١٤٩/٥].

٢ - أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، جماع أبواب سترة المصلي، باب ذكر خبر روي في مرور الحمار بين يدي المصلي، برقم (٨٣٨)، [٢٥/٢]. تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م. وأخرجه البزار في مسنده، برقم (٤٩٥١)، [٢٠١/١١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١/٩]. الاستذكار لابن عبد البر [٢٨٣/٢].

٤ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٣٠٨/١٠]. مختار الصحاح للرازي [٥١٧/١].

والفسق مانع من قبول رواية صاحبه، يقول السخاوي: (الفسق مانع من القبول، كما أن الصبي والكفر مانعان منه، فيكون الشك فيه أيضاً مانعاً من القبول كما أن الشك فيهما مانع منه)^(١).

والفسق على قسمين:

القسم الأول: الفسق في الاعتقاد:

وهؤلاء هم أصحاب البدع، من القدرية والشيعية والمرجئة وغيرهم، وقد اختلف العلماء في قبول رواية المبتدع إذا لم يكفر ببدعته على أقوال: القول الأول: عدم قبول روايته مطلقاً، وأكثر ما علل به: أن في الرواية عنه ترويحاً لأمره وتتويهاً بذكره، وعلى هذا فينبغي أن لا يروى عن مبتدع شيء يشاركه فيه غير مبتدع.^(٢)

القول الثاني: يرد خبر الداعية إلى بدعته، ويقبل الخبر من غير الداعية، قال عبد الله بن أحمد قلت لأبي: لم رويت عن أبي معاوية الضرير^(٣) وكان مرجياً، ولم ترو عن شبابة بن سوار^(٤) وكان قدرياً؟ قال لأن أبا معاوية لم يكن يدعوا إلى الإرجاء وشبابة كان يدعو إلى القدر.^(٥)

١ - فتح المغيث للسخاوي [٣٢٦/١].

٢ - نزهة النظر لابن حجر [١٢٧/١].

٣ - أبو معاوية محمد بن خازم الضرير السعدي، التميمي مولى لهم من أهل الكوفة، وكان مولده سنة (١٢٣هـ)، ومات في سنة (١٩٥هـ)، وكان حافظاً متقناً ولكنه كان مرجئاً. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٤١/٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٤٣/١].

٤ - أبو عمر شبابة بن سوار المدائني الفزاري، مات سنة (٢٠٤هـ)، وقيل غير ذلك، كان مستقيماً الحديث، قدح فيه أحمد وغلطه وقال: كان داعية في الإرجاء، وقال أبو حاتم: صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣١٢/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٦٤/٤]. الضعفاء لابن الجوزي [٣٧/٢].

٥ - النكت للزرخشني [٣٩٦-٣٩٧]. فتح المغيث للسخاوي [٣٣٠/١].

لكن إذا روى ما يؤيد مذهبه لا يقبل منه، يقول ابن حجر: (الأكثر على قبول غير الداعية، إلا أن يروي ما يقوي بدعته فيرد)^(١).
 القول الثالث: قبول خبر المبتدع مطلقاً، إلا إن اعتقد حل الكذب.^(٢)
 والحاصل قبول رواية المبتدع، الورع الضابط، إذا كان غير داعية إلى بدعته.^(٣)
 وإذا جننا إلى الإمام ابن عبد البر لنرى مذهبه في رواية المبتدع نجده يقبل رواية المبتدع، ولو كان داعية إن كان ثقة، كقبوله لرواية الحسن بن محمد بن الحنفية وهو من الدعاة إلى بدعة الإرجاء، فقد قال: (عبد الله^(٤) والحسن^(٥) ابنا محمد بن الحنفية كانا جليلين عالمين ثقتين، إلا أن عبد الله هذا تنتحلته الشيعة بأسرها، والحسن أول من تكلم بالإرجاء... وقال العدوي^(٦): وأما الحسن بن محمد بن الحنفية فكان من أطرف فتيان قريش، وكان أول من وضع الرسائل وكان رأس المرجئة الأولى، وأول من تكلم في الإرجاء وكان داعية)^(٧).

١ - نزهة النظر لابن حجر [١٢٨/١].

٢ - انظر: نزهة النظر لابن حجر [١٢٧/١].

٣ - انظر: الغاية في شرح الهداية في علم الرواية للسخاوي [٦٣/١].

٤ - أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، الهاشمي العلوي المدني، قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وكانت الشيعة تنتحلته، توفي مسموماً سنة (٩٨هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢٩/٤]. الأعلام للزركلي [١١٦/٤].

٥ - الحسن بن محمد بن الحنفية الهاشمي العلوي، تابعي، كان من ظرفاء بني هاشم وأفاضلهم، له كتاب كان يأمر بقراءته على الناس، يذكر فيه اعتقاده، ويقول في آخره: (ونوالي أبا بكر وعمر، ونرجئ من بعدهما ممن دخل الفتنة) فهو أول من تكلم في إرجاء ذلك، توفي في المدينة سنة (١٠٠هـ). انظر ترجمته في: شذرات الذهب لابن العماد [١٢١/١]. الأعلام للزركلي [٢١٢/٢].

٦ - أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان بن حفص العدوي، ويعرف بالجهمي، أديب شاعر عالم بالنسب والمثالب، دخل العراق، وبها تعلم، من كتبه أنساب قريش، توفي سنة (٢٤٧هـ). انظر ترجمته في: معجم المؤلفين لعمر كحاله [٩٦/٢].

٧ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٠/١٠-٩١].

القسم الثاني: الفسق بالقول والفعل كمن يشرب الخمر أو يكذب في حديثه مع الناس، يقول الإمام مالك: (لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس، وان كان لا يتهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث)^(١).

وقد تكلم العلماء في مسألتين مهمتين تتعلقان بالرواية:

المسألة الأولى: الذي يتوب من الكذب في حديث الناس:

فهذا الصنف من الرواة قبل العلماء أحاديثهم، قال ابن جماعة^(٢): (يقبل التائب من أسباب الفسق، ومن الكذب في حديث الناس وغيره، إلا الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمداً، فلا يقبل أبداً وإن حسنت توبته على ما ذكر عن غير واحد من أهل العلم، منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي^(٣) شيخ البخاري)^(٤). وقد سبق قول الإمام ابن عبد البر في قبول رواية الذي يتوب من فسقه حيث قال: (وفيه إجازة شهادة من علم الشيء صغيراً وأداه كبيراً، وهو أمر لا خلاف فيه، وقياسه العبد يشهد في عبوديته على ما يؤدي الشهادة فيه بعد عتقه، وكذلك الكافر والفاسق إذا أداها كل واحد منهم في حال تجوز الشهادة فيه، وهذا كله مجتمع عليه

١ - التمهيد لابن عبد البر [٦٦/١].

٢ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي الشافعي، قاضي، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، ولد في حماة سنة (٦٣٩هـ)، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي، وتوفي بمصر سنة (٧٣٣هـ)، من تصانيفه المنهل الروي في الحديث النبوي. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٩٧/٥]. شذرات الذهب لابن العماد [١٠٥/٦].

٣ - عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله أبو بكر القرشي الأسدي الحميدي المكي، صاحب المسند، إمام في الحديث، وكان صاحب سنة وفضل ودين، مات بمكة سنة (٢١٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٤١/٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١١٦/١٠].

٤ - انظر: معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [١١٦/١]. المنهل الروي لابن جماعة [٦٧/١].

عند العلماء إلا أنهم اختلفوا في هؤلاء لو شهدوا بها فردت لأحوالهم الناقصة، ثم شهدوا بها في حال تمام شروط الشهادة^(١).
 الثانية: حكم التائب من الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذهب أكثر العلماء والمحدثين إلى أن التائب من الكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل روايته، ليكن ذلك زجراً بليغاً عن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم لعظم مفسدته، فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة، بخلاف الكذب على غيره والشهادة، فإن مفسدتهما قاصرة ليست عامة^(٢)، يقول الصيرفي^(٣): (من أسقطنا خبره من أهل النقل لكذب وجدناه عليه لم نعد لقبوله بتوبة تظهر، ومن ضعفناه لم نجعله قوياً بعد ذلك)، ويقول السمعاني: (من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه)^(٤).

وقد نقل النووي عن الأئمة عدم قبول رواية من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً في حديث واحد فسق، وردت روايته كلها، وبطل الاحتجاج بجميعها، فلو تاب وحسنت توبته، فقد قال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وأبو بكر الصيرفي من فقهاء أصحابنا الشافعيين وأصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم في الأصول والفروع: لا تؤثر توبته في ذلك، ولا تقبل روايته أبداً، بل يحتم جرحه دائماً)، لكن النووي يقول بقبول توبته، إذا كانت توبة صادقة^(٥).

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١/٩]. الاستذكار لابن عبد البر [٢٨٣/٢].

٢ - انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي [٤/١]، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ.

٣ - أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي النيسابوري، الثقة، المسند، كان صحيح الأصول محتشماً، مات في سابع ربيع الأول سنة (٤٦٦هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٢٤٥/١٨]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٢٥/٣].

٤ - المنهل الروي لابن جماعة [٦٧/١-٦٨]. تدريب الراوي للسيوطي [٣٣٠/١].

٥ - انظر: المنهاج للنووي [٤/١].

الشرط الخامس: السلامة من خوارم المروءة:

والمروءة في اللغة:

الإنسانية وكمال الرجولة.^(١)

وفي الاصطلاح:

عُرِّفت المروءة بعدة تعاريف ترجع إلى معنى واحد: أنها آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات.^(٢) وقد اشترط العلماء نفي خوارم المروءة على الراوي حتى يقبلوا حديثه، يقول السخاوي: (وأما خوارم المروءة فقد قال الخطيب وغيره: إنه لم يشترط نفيها في الرواية إلا الشافعي، وهو مخالف لظاهر كلام ابن الصلاح في نقل الاتفاق على اشتراطه، والحق أن خوارم المروءة كثيرة، والذي يزول الوصف بالعدالة بارتكابه منها ويفضي إلى الفسق ما سخف من الكلام الرديء والضحك، وما قبح من الفعل الذي يلهو به ويستقبح، كنتف اللحية وخضابها بالسواد، كما صرح به الماوردي^(٣) في الحاوي، وحينئذ فهي داخلة في السلامة من الفسق أيضا)^(٤).

وقد ذكر الإمام ابن عبد البر خوارم المروءة عند كلامه على حكم اللعب بالشطرنج فقال: (وتحصيل مذهب مالك وجمهور الفقهاء في الشطرنج: إن من لم يقامر بها ولعب مع أهله في بيته مستتراً به مرة في الشهر أو العام لا يطلع عليه ولا يعلم به أنه معفو عنه، غير محرم عليه ولا مكروه له، وأنه إن تخلع به واستهتر فيه سقطت

١ - انظر لسان الميزان لابن منظور [١٥٤/١]. مختار الصحاح للرازي [٦٤٢/١].

٢ - انظر: توجيه النظر لطاهر الجزائري [٩٧-٩٨].

٣ - أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي، الشافعي، أفضى قضاء عصره، من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة، ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ)، وانتقل إلى بغداد، وولي القضاء في بلدان كثيرة، وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد سنة (٤٥٠هـ)، من كتبه أدب الدنيا والدين. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [٦٤/١٨]. الأعلام للزركلي

[٣٢٧/٤].

٤ - الغاية في شرح الهداية للسخاوي [٥٣/١].

مروءته وعدالته وردت شهادته، وهو يدل على أنه ليس بمحرم لنفسه وعينه، لأنه لو كان كذلك لاستوى قلبه وكثيره في تحريمه، وليس بمضطر إليه ولا مما لا ينفك عنه فيعفى عن اليسير منه^(١).

جهالة الراوي:

الجهالة نوعان: جهالة عين وجهالة حال:

فمجهول العين: هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد ولم يوثقه معتبر.

وقد اختلفوا متى ترتفع هذه الجهالة عن الراوي فقيل: إذا روى عنه ثقة ارتفعت

جهالته، وقيل لا ترتفع جهالة الراوي إلا برواية ثقتين عنه، وقيل برواية ثلاثة عنه^(٢).

أما مجهول الحال: فهو من روى عنه راويان فأكثر ولم يوثقه معتبر.

واختلف العلماء متى ترتفع جهالته فقيل: كل من روى عنه راوٍ مشهور فقد ارتفعت

جهالة عينه، وكل من ارتفعت جهالة عينه ولم يعرف فيه جرح فهو عدل، وقيل

بشرط أن يكون الراوي عنه لا يروي إلا عن ثقة، وقيل: من روى عنه ثقتان فقد

ارتفعت جهالته وثبتت عدالته، وقيل: لا تثبت عدالة الراوي إلا إذا وثقه معتبر^(٣).

وعند الإمام ابن عبد البر لا ترتفع جهالة الراوي برواية ثقة عنه، مثال ذلك قوله: (أما

سعيد بن سلمة^(٤) فلم يرو عنه فيما علمت إلا صفوان بن سليم والله أعلم يقال: أنه

١ - التمهيد لابن عبد البر [١٨٣/١٣].

٢ - انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب [٣٨٤/١-٣٨٦]. الكفاية للخطيب البغدادي [٨٨/١].

٣ - انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح للزرکشي [٣٧٦/٣-٣٨٠].

٤ - سعيد بن سلمة المخزومي من آل بن الأزرق، روى عن المغيرة بن أبي بردة عن أبي هريرة

حديث: "البحر هو الطهور ماؤه"، وعنه صفوان بن سليم والجلاح أبو كثير، وثقه النسائي، وذكره ابن

حبان في الثقات، وصح البخاري فيما حكاه عنه الترمذي في العلل المفرد حديثه وكذا صححه ابن

خزيمة وابن حبان وغير واحد. انظر ترجمته في: إسعاف المبطل للسيوطي [١٢/١]. الثقات لابن حبان

[٣٦٤/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧/٤].

مخزومي من آل ابن الأزرق أو بني الأزرق، ومن كانت هذه حاله فهو مجهول لا تقوم به حجة عندهم^(١).

لكن سعيد بن سلمه قد روى عنه غير صفوان بن سليم فقد روى عنه الجلاح أبو كثير^(٢).

وهذا ليس على عمومته عند الإمام ابن عبد البر بل ترتفع جهالة الراوي إذا وثق أو كان معروفاً ولو لم يرو عنه إلا راوٍ واحد، ومثال ذلك قول الإمام ابن عبد البر: (... وما أعلم لعبد الله بن عصمة^(٣) جرحاً إلا أن من لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو مجهول عندهم، إلا أنني أقول إن كان معروفاً بالثقة والأمانة والعدالة فلا يضره إذا لم يرو عنه إلا واحد^(٤)).

وترتفع الجهالة عن الراوي إذا روى عنه ثقتان فأكثر، ومثاله كلام الإمام ابن عبد البر على أبي ليلى عبد الله بن عبد الرحمن^(٥) حيث قال: (... فلا معنى لإنكار من أنكر سماع أبي ليلى من سهل بن أبي حثمة^(٦))، وقوله مع ذلك إنه مجهول، لم يرو عنه

١ - التمهيد لابن عبد البر [٢١٧/١٦].

٢ - الجلاح أبو كثير الأموي مولا هم المصري، مولى عمر بن عبد العزيز، تابعي ثقة، توفي سنة (١٢٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٥٨/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٨/٢].

٣ - عبد الله بن عصمة الجشمي روى عن حكيم بن حزام روى عنه يوسف بن ماهك. انظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [١٢٦/٥]. الثقات لابن حبان [٢٧/٥]. تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي [٣٠٩/١٥]، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٣٧٥/٦].

٥ - أبو ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري الحارثي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم في الكنى: سئل أبو زرعة عن ابن أبي ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن الحارثي فقال: أيضاً ثقة، وكان قد ذكر عبد الله بن سهل في الأسماء وقال ابن عبد البر أجمعوا على أنه ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٢/١٢]. إسعاف المبتأ للسيوطي [٣٢/١].

٦ - أبو عبد الرحمن سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر بن عدي بن الأوس الأنصاري الأوسي، صحابي، اختلف في اسم أبيه فقيل عبد الله وقيل عامر، كان لسهل عند موت النبي صلى الله عليه وسلم =

عنه غير مالك بن أنس، وليس كما قال وليس بمجهول، وقد روى عنه محمد بن إسحاق ومالك^(١).

فرفع الإمام ابن عبد البر الجهالة عن أبي ليلى برواية ثقتين عنه. كما ترتفع الجهالة عن الراوي عند الإمام ابن عبد البر إذا كان مشهوراً بحمل العلم، ولهذا عرف الإمام ابن عبد البر العدل بقوله: (كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل، محمول في أمره أبداً على العدالة حتى تتبين جرحته في حاله، أو في كثرة غلظه^(٢).

وقد أنكر كثير من العلماء كابن الصلاح والسيوطي وابن جماعة والعراقي وغيرهم هذا التعريف من الإمام ابن عبد البر ورأوا أنه توسع فيه كثيراً، ولم يرضوا منه هذا التعريف.

وربما كان هذا التعقب على الإمام ابن عبد البر سببه أنهم فهموا منه أن كل من حمل الرواية من المسلمين يكون عدلاً بذلك، وهذا لم يقصده الإمام ابن عبد البر لأمرين: الأول: أن الإمام ابن عبد البر لم يقل كل من روى حديثاً فهو عدل، بل اشترط الاعتناء بالعلم وأن يكون معروف العناية به، يعني أن صاحبه بلغ حد الشهرة، وهذا الأمر يتنافى مع الجهالة.

الثاني: أننا رأينا الإمام ابن عبد البر يضعف أحاديث كثيرة بسبب الجهالة، ولو كان عنده كل من حمل الرواية عدل لما ضعفها، ومثال ذلك: قوله في حديث الثوري عن

سبع سنين أو ثمان سنين، وقد حدث عنه بأحاديث، مات في أول خلافة معاوية. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٩٥/٣]. إسعاف المبتأ للسيوطي [١٣/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [٦٦١/٢].

١ - التمهيد لابن عبد البر [١٥٢/٢٤].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٢٨/١].

سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة^(١) عن رجل من ولد كعب بن عجرة أنه نام عن الفجر حتى طلعت الشمس، قال: فقامت أصلي فدعاني فأجلسني أعني كعب بن عجرة^(٢) حتى ارتفعت الشمس وابتضت ثم قال: قم فصل؟^(٣)

قال أبو عمر: أما الخبر عن كعب بن عجرة فلا تقوم به حجة لأنه عن رجل مجهول من ولده.^(٤)

فهنا ضعف الإمام ابن عبد البر هذا الحديث بسبب جهالة ولد كعب بن عجرة، ولم يضعفه لغير ذلك.

وبهذا يتبين لنا أن تعريف الإمام ابن عبد البر صحيح، وأن الاعتراض عليه ليس في محله، وأن من اشتهر بحمل العلم فقد ارتفعت عنه الجهالة.

١ - سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة القضاعي ثم البلوي المدني حليف الأنصار، وقيل اسمه سعد وثقه ابن معين والنسائي وغيرهما، ومات بعد الأربعين ومائة. انظر ترجمته في: إسعاف المبطأ للسيوطي [١١/١]. الثقات لابن حبان [٣٧٥/٦].

٢ - أبو إسحاق كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد بن خالد بن عمرو القضاعي حليف الأنصار، صحابي له عدة أحاديث، قيل مات بالمدينة سنة (٥٢هـ) وله سبع وسبعون سنة. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٩٩/٥]. الثقات لابن حبان [٣٥١/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٥٢/٣].

٣ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسي فاستيقظ أو ذكر في وقت تكره الصلاة، برقم (٢٢٥١)، [٤/٢].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٩٥/٣].

الباب الثاني

أوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر

وفيه فصلان:

الفصل الأول: علل السند.

الفصل الثاني: علل المتن.

الفصل الأول

علة السند

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: علة الاضطراب في السند.

المبحث الثاني: علة الانقطاع.

المبحث الثالث: علة الإرسال.

المبحث الرابع: علة التدليس.

المبحث الخامس: رفع الموقوف.

المبحث السادس: جمع الشيوخ وسوق الحديث بلفظ واحد.

المبحث السابع: التعليل بجرح الراوي.

المبحث الثامن: القلب في السند.

المبحث الأول

علة الاضطراب في السند

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الاضطراب.

المطلب الثاني: الاضطراب عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول تعريف الاضطراب

الاضطراب لغة:

أصله من الفعل ضرب، واضطرب: تحرك وماج، والاضطراب: تَضَرَّبُ الولد في البطن، ويقال اضطرب الحبل بين القوم إذا اختلفت كلمتهم، واضطرب أمره اختل، وحديث مضطرب السند، وأمر مضطرب، والاضطراب الحركة، والاضطراب طول مع رخاوة، وضربت الشيء بالشيء وضربته خلطته^(١).

الاضطراب في اصطلاح المحدثين:

هو الذي يروى على أوجه مختلفة متساوية، يتعذر الجمع أو الترجيح بينها.^(٢)
فيكون للمضطرب أربعة شروط:

الشرط الأول: أن يروى الحديث من أكثر من طريق بشرط أن تكون مختلفة.

الشرط الثاني: أن تكون هذه الطرق متساوية في القوة.

الشرط الثالث: أن يتعذر الجمع بين هذه الروايات.

الشرط الرابع: أن لا توجد قرينة ترجح إحدى الروايات على غيرها.

وعلة الاضطراب من العلة الخفية التي يحتاج الراوي لمعرفة إلى جمع الطرق كلها، والنظر فيها مجتمعة.

١- انظر: لسان العرب لابن منظور [٥٤٣/١]. تاج العروس لمرتضى الزبيدي [٢٤٨/٣].

٢- انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٢٦٢/١].

المطلب الثاني

الاضطراب عند الإمام ابن عبد البر

حينما نأتي إلى كتاب التمهيد نجد أن الإمام ابن عبد البر قد أعل كثيراً من الأحاديث بعلّة الاضطراب، سواء وقع في السند أو المتن، وسأخص هذا المبحث للكلام على الاضطراب الذي محله السند، ونؤجل ما وقع في المتن إلى الفصل الثاني لنتناوله في مبحث مستقل إن شاء الله تعالى.

وقد تنوعت تطبيقات الإمام ابن عبد البر لهذه العلة كالاتي:

١- أحيانا يرجح الاضطراب الواقع في الحديث المختلف فيه ويرده، بدون أن يذكر نص الحديث وسنده بل يقتصر بالإشارة إليه فقط، كقوله: (وكان أحمد بن حنبل والحميدي وأبو ثور^(١) يذهبون إلى الفرق بين المرأة والرجل في المصلي خلف الصف، والإعادة على من صلى خلف الصف وحده من الرجال بحديث وابصة بن معبد^(٢) عن النبي عليه السلام بذلك ...، وحديث وابصة مضطرب الإسناد لا يثبتته جماعة من أهل الحديث^(٣)).

١- أبو عبد الله إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي، أبو ثور، الثقة، الفقيه، من أهل بغداد، مات سنة (٢٤٠هـ)، وكان أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماً وورعاً وفضلاً وديانةً وخيراً. انظر: الثقات لابن حبان [٧٤/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٤/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٢/١].

٢- وابصة بن معبد بن عتبة بن الحارث الأسدي، يكنى أبا شداد ويقال أبا قرصافة وقد عد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع وروى عنه، سكن الكوفة ثم تحول إلى الرقة ومات بها. انظر: الإصابة لابن حجر [٥٩٠/٦]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٥٦٣/٤].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٦٨-٢٦٩].

وهو يقصد بالاضطراب ما وقع من هلال بن يساف^(١)، فمرة يرويه عن عمرو بن راشد^(٢)، ومرة عن زياد بن أبي الجعد^(٣).
 أما الإسناد الأول للحديث فقد أخرجه أبو داود قال: حدثنا سليمان بن حرب^(٤) وحفص بن عمر^(٥) قالوا: حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة^(٦) عن هلال بن يساف عن عمرو بن

١- أبو الحسن هلال بن يساف مولى أشجع، من أهل الكوفة، ثقة كثير الحديث، أدرك علياً، يروي عن ابن مسعود الأنصاري ووابصة بن معبد. انظر: الثقات لابن حبان [٥/٥٠٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/٧٦].

٢- أبو راشد عمرو بن راشد الأشجعي مولى أشجع، يروي عن عمر وعلى ووابصة بن معبد، عداه في أهل الكوفة، روى عنه هلال بن يساف ونسير بن دُعْلُوق أبو طعمة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥/١٧٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/٢٨].

٣- زياد بن أبي الجعد الغطفاني الكوفي، أخو سالم بن أبي الجعد وعبيد وعبد الله بن أبي الجعد، واسم أبي الجعد رافع، يروي زياد عن وابصة بن معبد، روى عنه هلال بن يساف وعبيد بن أبي الجعد. انظر ترجمته في الثقات لابن حبان [٤/٢٥٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٣٠٩]. تهذيب الكمال للمزي [٩/٤٤٥].

٤- أبو أيوب سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواسطي، البصري، ولد سنة (١٤٠هـ)، قال أبو حاتم: إمام من الأئمة، كان لا يدلس ويتكلم في الرجال وفي الفقه، وتوفي سنة (٢٢٤هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤/١٥٧]. الثقات لابن حبان [٨/٢٧٦].

٥- أبو عمر حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي، البصري، قال أبو طالب عن أحمد: ثبت ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، وقال ابن المديني: اجتمع أهل البصرة على عدالة أبي عمر، مات سنة (٢٢٥هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٢٩٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢/٣٥٠].

٦- أبو عبد الله عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث المرادي الكوفي، الأعمى، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة كان يرى الإرجاء، وقال حفص بن غياث: ما سمعت الأعمش يثنى على أحد إلا على عمرو بن مرة فإنه كان يقول: كان مأمونا على ما عنده، مات سنة (١١٨هـ). تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/٩٠].

راشد عن وابصة "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يصلى خلف الصف وحده فأمره أن يعيد - قال سليمان بن حرب - الصلاة"^(١).
 وهذا الإسناد رجاله ثقات عدا عمرو بن راشد ذكره ابن حبان في الثقات.
 وأما الإسناد الآخر فأخرجه عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري عن معمر^(٢) عن منصور^(٣) عن هلال بن يساف عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة بن معبد بمثله^(٤).
 وهذا السند رجاله ثقات أيضاً غير زياد بن أبي الجعد فقد ذكره ابن حبان في الثقات^(٥).
 ولهلال بن يساف شيخ آخر في هذا الحديث هو وابصة بن معبد شيخه.

-
- ١- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب الرجل يصلى وحده خلف الصف، برقم (٦٨٢)، [٢٥٤/١]. وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة خلف الصف وحده، برقم (٢٣١)، [٤٤٨/١]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فرض متابعة الإمام، برقم (٢١٩٩)، [٥٧٦/٥]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب كراهية الوقوف خلف الصف وحده، برقم (٥٤١٢)، [١٠٤/٣].
- ٢- معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة بن أبي عمرو البصري، سكن اليمن، كان فقيها حافظا متقنا ورعا، مات في رمضان سنة (١٥٢هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٨/١٠]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٢/١].
- ٣- أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة، وقيل: المعتمر بن عتاب بن فرقد السلمي الكوفي، ثقة ثبت، مات سنة (١٣٢هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٩/١٠]. الثقات لابن حبان [٤٧٣/٧].
- ٤- انظر: مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني، كتاب الصلاة، باب الرجل يقوم وحده في الصف، برقم (٢٤٨٢)، [٥٩/٢]، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب كراهية الوقوف خلف الصف وحده، برقم (٥٤١٣)، [١٠٤/٣].
- ٥- انظر: الثقات لابن حبان [٢٥٣/٤].

وقد أخرج الترمذي هذا الحديث فقال: حدثنا هناد^(١) قال حدثنا أبو الأحوص^(٢) عن حصين^(٣) عن هلال بن يساف قال: أخذ زياد بن أبي الجعد بيدي ونحن بالرقعة، فقام بي على شيخ يقال له: وابصة بن معبد، من بني أسد، فقال زياد: حدثني هذا الشيخ أن رجلاً صلى خلف الصف وحده _ والشيخ يسمع _ فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيد الصلاة.^(٤)

وقال الترمذي: حديث وابصة حديث حسن.

والذي يظهر أن الحديث ليس مضطرباً؛ لأن هلال بن يساف ثقة، روى الحديث عن شيخين كل على حده، وهو كما لو جمعهما بسند واحد.

وكذلك فإن هلال لم يتفرد بهذا الحديث بل هناك متابعة له من عبيد بن أبي الجعد،

١- هناد بن السري بن مصعب، الحافظ القدوة الزاهد، شيخ الكوفة، أبو السري التميمي الدارمي المحدث، كان يقال له: راهب الكوفة، ثقة، توفي في ربيع الآخر سنة (٢٤٣هـ)، عن إحدى وتسعين سنة، وله مصنف كبير في الزهد. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٧٠/٢]. الثقات لابن حبان [٢٤٦/٩].

٢- أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي مولاها الكوفي، الحافظ، أحد الثقات، كان موصوفاً بالعبادة والفضل، ثقة متقن، مات سنة (١٧٩هـ). تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤٨/٤]. الثقات لابن حبان [٤١٧/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٣/١].

٣- أبو الهذيل حصين بن عبد الرحمن السلمي، من أهل الكوفة، وكان ثقة حجة حافظاً عالي الإسناد، قال أحمد: حصين ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث، مات سنة (١٣٦هـ). الثقات لابن حبان [٢١٠/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٨/١].

٤ أخرج الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة خلف الصف وحده برقم (٢٣٠)، [٣٠٥/١].

أخرجها أحمد في مسنده فقال: حدثنا وكيع^(١) قال: حدثني يزيد بن زياد بن أبي الجعد^(٢) عن عمه عبيد بن أبي الجعد^(٣) عن زياد بن أبي الجعد عن وابصة بن معبد: "أن رجلاً صلى خلف الصفوف وحده فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد".^(٤) ولقد عنون ابن حبان لهذا الحديث بقوله: ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به هلال بن يساف.^(٥) وقال الدارمي^(٦) بعد أن أورد روايته لهذا الحديث: (كان أحمد بن حنبل يثبت حديث عمرو بن مرة، وأنا أذهب إلى حديث يزيد بن زياد بن أبي الجعد).^(٧)

١- أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدى الرؤاسي، من أهل الكوفة، كان حافظاً متقناً، كان مولده سنة (١٢٩هـ)، ومات سنة (١٩٦هـ) بفيدي في طريق مكة. الثقات لابن حبان [٥٦٢/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٩/١١].

٢- يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني الكوفي، قال أحمد وابن معين والعجلي: ثقة، قال أبو زرعة: شيخ، وقال أبو حاتم: ما بحديثه بأس صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٨٦/١١]. الثقات لابن حبان [٦٢١/٧].

٣- عبيد بن أبي الجعد الغطفاني، روى عن أخيه زياد بن أبي الجعد وجابر وعائشة، قال ابن سعد قليل الحديث، ذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٧/٧]. الثقات لابن حبان [١٣٨/٥].

٤- أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٨٠٣٢)، [٢٢٨/٤]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به هلال بن يساف، برقم (٢٢٠١)، [٥٧٩/٥].

٥- أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به هلال بن يساف، برقم (٢٢٠١)، [٥٧٩/٥].

٦- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي السمرقندي، صاحب المسند العالي، كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين، ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث، وأظهر السنة في بلده، ودعا الناس إليها، مات يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة سنة (٢٥٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٦٤/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٠/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٥٨/٥].

وكذلك هناك شاهد لرواية هلال من حديث علي بن شيبان^(٢) رضي الله عنه أخرجها ابن ماجة^(٣) فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة^(٤) حدثنا ملازم بن عمرو^(٥) عن عبد الله بن بدر^(٦) حدثني عبد الرحمن بن علي بن شيبان^(٧) عن أبيه علي بن شيبان وكان من

- ١- انظر: سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي [٣٣٣/١]، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
- ٢- علي بن شيبان بن محرز بن عبد الله بن عمرو الحنفي اليمامي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه، من ساكني اليمامة، وروى عنه ابنه عبد الرحمن. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٦٤/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٠٨٩/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٢/٧].
- ٣- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه الربيعي، صاحب السنن والتفسير والتاريخ، ولد سنة (٢٠٩هـ)، قال أبو يعلى الخليلي: ابن ماجه ثقة كبير متفق عليه محتج به له معرفة وحفظ، ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر، وكانت وفاته لثمان بقين من رمضان سنة (٢٧٣هـ). تذكرة الحفاظ للذهبي [١٥٥/٢].
- ٤- أبو بكر بن أبي شيبة اسمه عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، من أهل الكوفة، وأبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان، مات سنة (٢٣٥هـ)، وكان متقنا حافظا ديناً، ممن كتب وجمع وصنف وذاكر. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٥٨/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦/٢].
- ٥- ملازم بن عمرو بن عبد الله بن بدر الحنفي، من أهل اليمامة، يلقب بلزيم، سكن البصرة، قال أبو طالب عن أحمد: من الثقات، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: حاله مقارب، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وكذا قال أبو زرعة والنسائي، وقال أبو حاتم، صدوق لا بأس به، وقال أبو داود: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٩٥/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤٣/١٠].
- ٦- عبد الله بن بدر بن عميرة بن الحارث بن شمر الحنفي، من أهل اليمامة، وهو جد ملازم بن عمرو، يروي عن قيس بن طلق، ورأى عبد الله بن عمر. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٦/٥].
- ٧- عبد الرحمن بن علي بن شيبان الحنفي، من أهل اليمامة، يروي عن أبيه، عنه عبد الله بن بدر، قال العجلي: تابعي ثقة، ووثقه أيضاً أبو العرب التميمي وابن حزم. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٠٥/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٢/٦].

الوفد، قال: خرجنا حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم، فبايعناه، وصلينا خلفه، قال: ثم صلينا وراءه صلاة أخرى، ففضى الصلاة، فرأى رجلاً فرداً يصلي خلف الصف، قال: فوقف عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف، قال: استقبل صلاتك، لا صلاة للذي خلف الصف.^(١)

٢- رأينا الإمام ابن عبد البر يحكم على الحديث المختلف فيه بالاضطراب، ثم يبين ذلك الاضطراب، ويرد الروايات التي وقع فيها اختلاف، ويقبله من غيرها، وهذا هو الغالب على منهجيته.

ومثال ذلك: ما ذكره في حديث ابن عباس: أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن أمي عجوز كبيرة لا تستطيع أن تركبها على البعير ولا تمتسك، وإن ربطتها خفت عليها أن تموت، أفأحج عنها؟ قال: "نعم".^(٢)

ثم قال الإمام ابن عبد البر بعد إيراد هذا الحديث: ... وإنما طرحه مالك لأن الاضطراب فيه كثير، فمن الاضطراب فيه: ما ذكره أحمد بن زهير في تاريخه، ثم بدأ يذكر الاختلاف بين الروايات.

وقد اختلف فيه على ابن القاسم^(٣) فمرة قال فيه: عن عبد الله بن عباس وهو الأثبت عنه، ومرة قال: عن عبيد الله بن عباس^(٤).

١- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب صلاة الرجل خلف الصف وحده، برقم (١٠٠٣)، [١٣٥/٢]. وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٦٣٤٠)، [٢٣/٤].

٢- أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، برقم (٢٦٤٣)، [١١٩/٥].

٣- أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي مولا هم المصري، الإمام فقيه الديار المصرية، قال النسائي: ثقة مأمون أحد العلماء، ويروى عن ابن القاسم: أنه كان لا يقبل جوائز السلطان، مات في صفر سنة (١٩١هـ)، وله ثمان وخمسون سنة وأشهر. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٦٠/١].
الأعلام للزركلي [٣٢٣/٣].

٤- عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، له صحبة، أخو عبد الله بن عباس، رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه، وحفظ عنه، وكان أصغر سناً من أخيه عبد الله بن عباس، يقال:

واختلف فيه أيضا على ابن سيرين^(١) من غير رواية مالك، ومن غير رواية أيوب أيضا، فقليل عنه فيه عن عبيد الله بن عباس، وقيل عنه عن الفضل بن عباس^(٢)، وقيل عنه عن عبد الله بن عباس.

واختلفوا على سليمان بن يسار فقال هشيم^(٣) عن ابن شهاب عن سليمان عن عبد الله بن عباس، وقال محمد بن سيرين عن ابن شهاب عن سليمان عن الفضل.

وقال ابن علي^(٤) عن ابن شهاب عن سليمان حدثني أحد ابني العباس إما الفضل وإما عبد الله.

كان بينهما في المولد سنة، مات عبيد الله بالمدينة سنة (٥٨هـ) في ولاية معاوية. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [١٠٠٩/٣]. الثقات لابن حبان [٢٤٨/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٢/٦].
١- محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري، مولى أنس بن مالك، الإمام شيخ الإسلام، قال أنس بن سيرين: ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وولدت بعده بسنة قابلة، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة، وهو من أروى الناس عن شريح وعبيدة، وقال ابن سعد: كان ثقة مأمونا عالياً رفيعاً فقيهاً إماماً كثير العلم ورعاً. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء [٦٠٦/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩١/٩].

٢- أبو محمد الفضل بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رديفه في حجته، كان أكبر الأخوة وبه كان يكنى أبوه، قتل يوم اليرموك بالشام في عهد عمر بن الخطاب وهو ابن ثنتين وعشرين سنة. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٧٥/٥]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٢٦٩/٣]. الثقات لابن حبان [٣٣٠/٣].

٣- هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمى أبو معاوية بن أبي خازم الواسطي، وقال الحارث بن شريح البقال: سمعت يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي يقولان: هشيم في حصين أثبت من سفيان وشعبة، وفي رواية عن ابن مهدي هشيم أثبت منهما إلا أن يجتمعا، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث ثبتاً يدلس كثيراً، فما قال في حديثه أنا فهو حجة وما لم يقل فليس بشيء، وقال ابن إسحاق الحلاب عن إبراهيم الحربي: كان حفاظ الحديث أربعة هشيم شيخهم يحفظ هذه الأحاديث المقاطيع يعني المقطوعة حفظاً عجبا. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٣/١١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٢/١].

٤- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن علي، قال ابن محرز عن يحيى بن معين: كان ثقة مأمونا صدوقا مسلما ورعا تقيا، وقال النسائي: ثقة ثبت وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً في الحديث حجة، وقد ولي صدقات البصرة، وولى ببغداد المظالم في آخر خلافة

ولم يسمع ابن سيرين هذا الحديث من الفضل ولا من غيره من بني العباس، وإنما رواه عن يحيى بن أبي إسحاق^(١) عن سليمان بن يسار عن ابن عباس. قال الإمام ابن عبد البر: لم يوجد أحد من رواة ابن سيرين هذا الحديث إلا هشام بن حسان^(٢) فإنه أقام إسناده وجوده، والقول فيه قوله عن ابن سيرين خاصة في إسناده...، ثم ذكر بسنده عن هشام عن محمد عن يحيى بن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار عن الفضل بن عباس أنه كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال: يا رسول الله أن أمي عجوز كبيرة إن حملتها لم تستمسك، وذكر الحديث.^(٣)

وقد اختلفوا فيه أيضاً على تسمية الصحابي، فرواه ابن عليّة عن يحيى بن أبي إسحاق قال حدثني سليمان بن يسار قال حدثني أحد ابني العباس إما عبيد الله وإما الفضل، ثم ذكر الحديث.^(٤)

هارون، وعليّة أمه، ولد سنة (١١٠هـ)، ومات سنة (١٩٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤١/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٣٥/١].

١- يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم البصري النحوي، قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث، وكان صاحب قرآن وعلم بالعربية والنحو، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٣٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٥٦/١١]. الثقات لابن حبان [٥٢٤/٥].

٢- أبو عبد الله هشام بن حسان القردوسي، من أهل البصرة، مولى لعتيك من الأزدي، يروي عن عطاء والحسن وابن سيرين، روى عنه أهل البصرة، قال سعيد ابن أبي عروبة: ما رأيت أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام، قال العجلي: بصري ثقة حسن الحديث، وقال أبو حاتم: كان صدوقاً، وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله تعالى كثير الحديث، وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة: كان ثقة، وقال أبو داود: إنما تكلموا في حديثه عن الحسن وعطاء لأنه كان يرسل؛ وكانوا يرون أنه أخذ كتب حوشب، مات سنة (١٤٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٦٦/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢/١١].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٥/١]. والحديث أخرجه النسائي في سننه، كتاب المناسك، حج الرجل عن المرأة، برقم (٢٦٤٣)، [١١٩/٥].

٤- أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٣٣٧٧)، [٣٥٩/١].

وقد روى حماد بن زيد^(١) هذا الخبر وعبد الوارث كما رواه ابن علية على الشك أيضا.^(٢)

ورواه حماد بن سلمة عن يحيى بن أبي إسحاق قال: قال سليمان بن يسار حدثني عبد الله ولم يشك، ثم ذكر الحديث.^(٣)

وخالفه شعبة^(٤) فجعله عن الفضل بن عباس ولم يشك، فذكر الحديث.^(٥)

ورواه هشيم عن يحيى بن أبي إسحاق عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس فذكره.^(٦)

وقد رجح الإمام ابن عبد البر رواية ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس من غير شك، فقال: (ورواية ابن شهاب لهذا الحديث هي التي عليها المدار

١- أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي البصري الأزرق، الإمام الحافظ، قال ابن مهدي: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد، وقال أبو حاتم: قال ابن مهدي: ما رأيت بالبصرة أفقه من حماد بن زيد، وقال أبو زرعة: حماد بن زيد أثبت من حماد بن سلمة بكثير وأصح حديثا وأتقن، ولد سنة (٩٨هـ)، ومات في رمضان سنة (١٧٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢١٧/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٦٧/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٩/٣].

٢- رواه الدارمي في سننه، كتاب المناسك، باب في الحج عن الحي، برقم (١٨٣٥)، [٦٢/٢]. وأخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعله قضاء الحج عن من قد كان وجب عليه كقضاء الدين الذي قد كان وجب عليه، برقم (٢٥٣٨)، [٣٦٨/٦].

٣- انظر التمهيد لابن عبد البر [٣٨٤/١].

٤- أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي مولى عتيك، ولد سنة (٨٣هـ) بنهريان قرية أسفل من واسط، كان من سادات أهل زمانه حفظا وإتقاناً وورعا وفضلا، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين؛ حتى صار علما يقتدى به، كان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث، مات سنة (١٦٠هـ)، وله يوم مات سبع وسبعون سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٤٦/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٤/١]. تهذيب التهذيب [٢٩٧/٤].

٥- أخرجه النسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي إسحاق فيه، برقم [٥٣٩٥]، [٢٢٩/٨].

٦- أخرجه النسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، ذكر الاختلاف على يحيى بن أبي إسحاق فيه، برقم [٥٣٩٣]، [٢٢٩/٨].

عند أهل العلم؛ لحفظ ابن شهاب وإتقانه، إلا أن أكثر أصحاب ابن شهاب قالوا عنه عن سليمان بن يسار عن ابن عباس ولم يسموا.

ورواه عنه مالك عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس فسماه، وزيادة مثل مالك مقبولة، وتفسيره لمجمل غيره أولى ما أخذ به، وهو أثبت الناس في ابن شهاب عند أكثر أهل العلم بالحديث^(١).

وهذا السند على شرط الشيخين.

وممن رواه عن ابن شهاب كما ذكرنا ولم يسم ابن عباس عبد العزيز بن أبي سلمة وابن عيينة والليث بن سعد.^(٢)

وقد روى الترمذي بمعنى حديث ابن عباس عن علي بن أبي طالب.^(٣)

وهكذا رأينا أن الإمام ابن عبد البر قد بين الاضطراب في هذه الروايات، ورجح رواية مالك عن ابن شهاب على غيرها؛ لأنه لم يختلف عليه في إسناده، يقول الإمام ابن عبد البر بعد ذكر هذا الحديث: (هذا حديث صحيح ثابت لم يختلف في إسناده).^(٤)

وهكذا يعمل في كثير من الأحاديث التي يحكم عليها بالاضطراب.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف^(٥) أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس فنذكر الحديث.^(٦)

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٧/١].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٨٢/١-٣٨٨]. فتح الباري لابن حجر [٦٨/٤].

٣- أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف، برقم (٨٨٥)، [٢٣٢/٣]. وأخرجه أحمد في مسنده، (٥٦٢)، [٧٥/١].

٤- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٢٢/٩].

٥- أبو محمد عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي ثم التنيسي، الحافظ الحجة، قال ابن معين: هو والقعنبى أثبت الناس في الموطأ، وقال البخاري: كان من أثبت الشاميين، وقال أبو حاتم: ثقة، وقال غيره: كان ورعا فاضلا خيرا، مات سنة (٢١٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٤٩/٨]. تذكره الحفاظ للذهبي [٢٩٦/١].

٦- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، برقم (١٥١٣)، [١٦٣/٢].

وأخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس فذكره.^(١)

٣- أحيانا يرجح الإمام ابن عبد البر عدم الاضطراب في الحديث الذي وقع فيه الاختلاف، ويعمل بالترجيح لقبول الرواية على غيرها، ومثاله: حديث حبيبة بنت أبي تَجْرَاة^(٢) قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة، والناس بين يديه، وهو وراءهم، وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي، وهو يقول "اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي"^(٣).

فقد اختلف فيه على عبد الله بن المؤمل^(٤)، فرواه سريج بن النعمان^(١) عنه، وأسقط عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي بين عبد الله بن المؤمل وبين عطاء،

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانة وهم ونحوهما أو للموت، برقم (٣٣١٥)، [١٠١/٤].

٢- حبيبة بنت أبي تجرة الشيبية العبديّة، مكية، صحابية، حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي، وقد قيل: اسمها حبيبة بفتح أوله، وقيل: بالتصغير، وتجرأة ضبطها الدار قطني بفتح المثناة من فوق. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٧٣/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨٠٦/٤].

٣- أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢٧٤٠٨)، [٤٢١/٦]. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٢٠٠٤٣)، [٤٦٥/١٧]. أخرجه الشافعي في مسنده، برقم (١٧٤٩)، [٤٣٨/١].

٤- عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي المخزومي العابدي المدني، ويقال: المكي، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أحاديثه مناكير، وقال ابن معين: صالح الحديث، وقال عنه أيضا: ضعيف، وقال النسائي: ضعيف، وقال أبو داود: منكر الحديث، قال أبو زرعة وأبو حاتم: ليس بقوي، وقال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ، مات قبل الستين ومائة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٨/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٢/٦].

أخرجه أحمد عن سريج قال ثنا عبد الله بن المؤمل عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة^(٢) عن حبيبة بنت أبي تجرة، ثم ذكر الحديث.^(٣)
 وذكره أبو بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر^(٤) ولكنه أخطأ في موضعين من الإسناد:

أحدهما: أنه جعل في موضع عمر بن عبد الرحمن^(٥) عبد الله بن أبي حسين^(٦).
 والآخر: أنه أسقط صفية بنت شيبة من الإسناد، فأفسد إسناد هذا الحديث، إما هو وإما محمد بن بشر، أخرجه الطبراني^(٧) من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، ثنا محمد بن

١- سريج بن النعمان بن مروان الجوهري اللؤلؤي أبو الحسين ويقال أبو الحسن البغدادي، أصله من خراسان، ثقة، مات يوم الأضحى سنة (٢١٧هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠٦/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩٧/٣].

٢- صفية بنت شيبة بن عثمان العبدي، مختلف في صحبتها، وأبعد من قال لا رؤية لها، فقد ثبت حديثها في صحيح البخاري، وذكرها ابن حبان في ثقات التابعين. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٧٤٣/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨٧٣/٤]. الثقات لابن حبان [٣٨٦/٤].

٣- أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢٧٤٠٨)، [٤٢١/٦].
 ٤- محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدي أبو عبد الله الكوفي، الحافظ، قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال الآجري عن أبي داود: هو أحفظ من كان بالكوفة، مات سنة (٢٠٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٤١/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٦٤/٩].

٥- أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي القرشي، يروي عن صفية، روى عنه ابن عيينة وعبد الله بن المؤمل، وكانت أمه تحت المطلب بن أبي وداعة السهمي. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٧٨/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٧/٧].

٦- عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي، من أهل مكة، يروي عن نافع بن جبير بن مطعم والزهري وعيسى بن طلحة روى عنه الثوري ومالك وشعيب بن أبي حمزة وهو من بني الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٣/٧].

٧- أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، الحافظ الإمام، مسند الدنيا، صاحب المعجم، ولد سنة (٢٦٠هـ)، توفي للثنتين بقيتا من ذي القعدة سنة (٣٦٠هـ) وقد استكمل مائة عام وعشرة أشهر. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٧/٣]. الأعلام للزركلي [١٢١/٣].

بشر، ثنا عبد الله بن المؤمل المخزومي، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن عطاء، عن حبيبة بنت أبي تجرة، فذكره.^(١)

ورواه الشافعي عن عبد الله بن المؤمل في مسنده فقال: أخبرنا عبد الله بن مؤمل العائذي عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة قالت: أخبرتني بنت أبي تجرة إحدى نساء بني عبد الدار، فذكره.^(٢)

وهو الذي جود إسناده، ورواه الفضل بن دكين^(٣) كما رواه الشافعي، إلا أنه قال امرأة من أهل اليمن وليس بشيء.^(٤)

وقد رجح الإمام ابن عبد البر رواية الشافعي، والذي تابعه عليها الفضل بن دكين، فقد قال: (فإن قال قائل: إن عبد الله بن المؤمل ليس ممن يحتج بحديثه لضعفه وقد انفرد بهذا الحديث، قيل له: هو سيء الحفظ فلذلك اضطربت الرواية عنه، وما علمنا له خبرة تسقط عدالته، وقد روى عنه جماعة من جلة العلماء وفي ذلك ما يرفع من حاله، والاضطراب عنه لا يسقط حديثه، لأن الاختلاف على الأئمة كثير، ولم يقدر ذلك في روايتهم، وقد اتفق شاهدان عدلان عليه، وهما الشافعي وأبو نعيم، وليس من لم يحفظ ولم يرقم حجة على من أقام وحفظ).^(٥)

١- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٢٠٠٤٣)، [٤٦٥/١٧].

٢- أخرجه الشافعي في مسنده، برقم (١٧٤٩)، [٤٣٨/١].

٣- أبو نعيم الفضل بن دكين وهو لقب، واسمه عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طلحة أبو نعيم الملائى الكوفي الاحول، من موالى طلحة بن عبيد الله التيمي، قال يعقوب الفسوي: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم كان غاية في الإتيان، وقال أبو حاتم: أبو نعيم حافظ متقن، ولد سنة (١٣٠هـ)، ومات شهيدا في سلخ شعبان سنة (٢١٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٧٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤٣/٨]. الثقات لابن حبان [٣١٩/٧].

٤- ذكره ابن عبد البر في التمهيد [١٠٠/٢].

٥- التمهيد لابن عبد البر [١٠٢/٢].

وقد روي هذا الحديث من طريق أخرى عن صفية بنت شيبة، أخرجها ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن عمر بن علي المقدمي^(١) حدثنا الخليل بن عثمان قال: سمعت عبد الله بن نبيه عن جدته صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تجرة، ثم ذكر الحديث^(٢).

وله طريق ثالثه عن صفية أيضا، أخرجها كذلك ابن خزيمة عن محمد بن يحيى قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن واصل مولى أبي عيينة^(٣) عن موسى بن عبيد^(٤) عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه^(٥).

وللحديث شواهد تشد حديث عبد الله بن المؤمل.

١- محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي أبو عبد الله البصري، قال ابن أبي حاتم: سمع منه أبي في الرحلة الثالثة، وسئل عنه فقال: صدوق، وقال النسائي: لا بأس به، وقال مرة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البزار: كان ثقة، وقال مسلمة: ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢١/٩].

٢- أخرج ابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب ذكر البيان أن السعي بين الصفا والمروة واجب، برقم (٢٧٦٤)، [٢٣٢/٤].

٣- واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي البصري، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة وكذا قال إسحاق بن ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٩٣/١١]. الثقات لابن حبان [٥٥٨/٧].

٤- موسى بن عبيد مولى خالد بن عبد الله بن أسيد، يروي عن ابن عمر، روى عنه واصل مولى أبي عيينة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠٣/٥].

٥- أخرج ابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب ذكر البيان أن السعي بين الصفا والمروة واجب، برقم (٢٧٦٥)، [٢٣٣/٤].

فأما الشاهد الأول: فهو من حديث ابن عباس رواه الطبراني في المعجم الكبير من طريق المفضل بن صدقة^(١) عن ابن جريج وإسماعيل بن مسلم^(٢) عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج عن الرمل؟ فقال: "إن الله كتب عليكم السعي فاسعوا"^(٣).

قال الهيثمي^(٤): رواه الطبراني في الكبير وفيه المفضل بن صدقة وهو متروك^(٥). والشاهد الثاني: من حديث تَمَلِّكَ العبدية^(٦)، رواه الطبراني في المعجم الكبير من طريق مهران بن أبي عمر^(٧) ثنا سفيان ثنا المثني بن الصباح^(٨) عن المغيرة بن

١- مفضل بن صدقة بن سعيد أبو حماد الحنفي كوفي، قال يحيى: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبان: هو الذي يقال له المفضل بن سعيد كان يروي المناكير عن المشاهير فخرج عن حد الاحتجاج بما انفرد. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٣٥/٣].

٢- إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري، سكن مكة لكثرة مجاورته قيل له المكي، وكان فقيها مفتيا، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه، وقال الفلاس: كان ضعيفا في الحديث يهيم فيه، وكان صدوقا يكثر الغلط، يحدث عنه من لا ينظر في الرجال، وقال الجوزجاني واه جدا، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث مختلط، فهو ضعيف يكتب حديثه. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٨٩/١]. الضعفاء للبخاري [٢٥/١].

٣- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١١٢٧٤)، [٣٨٦/٩].

٤- أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المصري القاهري، حافظ، ولد سنة (٧٣٥هـ)، له كتب وتخاريج في الحديث، منها مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، توفي سنة (٨٠٧هـ). انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٢٦٦/٤].

٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي [٣١٢/٣]، دار النشر: دار الفكر، بيروت، سنة النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٦- تملك الشيبية العبدية، من بني شيبية بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، حديثها في وجوب السعي بين الصفا والمروة، روت عنها صفية بنت شيبية، تعد في أهل مكة. انظر ترجمتها في الاستيعاب لابن عبد البر [١٧٩٨/٤]. النقات لابن حبان [٤٢/٣].

٧- مهران بن أبي عمر العطار أبو عبد الله الرازي، قال الحسين بن الحسن الرازي عن يحيى بن معين معين كان شيخا مسلما كتبت عنه وكان عنده غلط كثير في حديث سفيان، وقال أحمد بن أبي يحيى عن

حكيم^(٢) عن صفية بنت شيبة عن تملك، قالت: نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في غرفة لي بين الصفا والمروة، بمثله^(٣).
تفرد به مهران بن أبي عمر عن الثوري، قال الهيثمي: وفيه المثني بن الصباح وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه جماعة^(٤).
والشاهد الثالث: من حديث صفية بنت شيبة، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من طريق حميد بن عبد الرحمن^(٥) عن المثني بن الصباح عن المغيرة بن حكيم عن صفية بنت شيبة، بمثله^(٦).
ورغم ضعف هذه الطرق إلا أنها تشد رواية عبد الله بن المؤمل، يقول ابن حجر في الفتح: (وفي إسناد هذا الحديث عبد الله بن المؤمل وفيه ضعف، ومن ثم قال ابن

ابن معين: ثقة، وقال البخاري: سمعت إبراهيم بن موسى يضعف مهران، وقال: في حديثه اضطراب، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩١/١٠]. الثقات لابن حبان [٥٢٣/٧].

١- المثني بن الصباح اليماني أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى المكي، أصله من أبناء فارس، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ضعيف، وكذا قال معاوية بن صالح عن ابن معين، وزاد يكتب حديثه ولا يترك، وقال عباس الدوري عن ابن معين: مثني بن الصباح مكي ويعلي بن مسلم مكي والحسن بن مسلم مكي وجميعاً ثقة، وقال ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عنه فقالوا: لين الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢/١٠]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٣٤/٣].

٢- المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناعي، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال النسائي والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣١/١٠].
٣- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٩٩٩)، [٤٤٦/١٧]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة وأن غيره لا يجزي عنه، برقم (٩٦٣٦)، [٩٨/٥].

٤- انظر: مجمع الزوائد للهيثمي [٣١٢/٣].

٥- أبو عوف حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي، من أهل الكوفة، مات في آخر سنة (١٨٩هـ)، وقد قيل سنة (١٩٢هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٩٤/٦].

٦- أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٢٠٢٦٨)، [٦٠/١٨].

المنذر: إن ثبت فهو حجة في الوجوب، قلت: له طريق أخرى في صحيح ابن خزيمة مختصرة، وعند الطبراني عن ابن عباس كأولى، وإذا انضمت إلى الأولى قويت^(١). وبهذا نرى أن الراجح قبول رواية الشافعي عن عبد الله بن المؤمل كما قال الإمام ابن عبد البر.

١- فتح الباري لابن حجر [٤٩٨/٣].

المبحث الثاني علة الانقطاع

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المنقطع.

المطلب الثاني: الانقطاع عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول

تعريف المنقطع

الانقطاع لغة:

القطع: ضد الوصل، وإيالة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلا، والقطع مصدر قطعت الحبل قطعا فانقطع.^(١)

أما في اصطلاح المحدثين: فقد عرفه العلماء بعدة تعريفات فقيل:

هو كل ما لا يتصل إسناده على أي وجه كان انقطاعه؛ سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره.

وهذا تعريف عام يدخل تحته المرسل والمعلق وغيرهما، وبه قالت طوائف من الفقهاء والمحدثين منهم الخطيب البغدادي وابن عبد البر.

والمتأخرون يشترطون أن يكون الانقطاع براو واحد قبل الصحابي أو بأكثر بشرط عدم التتابع، وهو التعريف الخاص بالمنقطع، وهو المختار.

وعرفه الحاكم بأنه ما سقط فيه قبل الوصول إلى التابعي رجل، سواء أكان محذوفا أم مذكورا مبهما.

١- انظر لسان العرب لابن منظور [٢٧٦/٨]. المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده

المرسي [١٥٩/١]، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، سنة النشر:

٢٠٠٠م.

والتعريف الرابع: هو الموقوف على التابعي أو من دونه قولاً أو فعلاً، وهذا هو تعريف المقطوع إلا أن بعض العلماء كان يستعمله للمنقطع كالشافعي والطبراني^(١).^(٢)

والانقطاع في السند علة تمنع من قبول الرواية، يقول الإمام ابن عبد البر: (وقال سائر أهل الفقه وجماعة أصحاب الحديث في كل الأمصار فيما علمت: الانقطاع في الأثر علة تمنع من وجوب العمل به، وسواء عارضه خبر متصل أم لا، وقالوا: إذا اتصل خبر وعارضه خبر منقطع لم يعرج على المنقطع مع المتصل، وكان المصير إلى المتصل دونه)^(٣).

١- أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، إمام حافظ ثقة، من كبار المحدثين، أصله من طبرية الشام، وإليها نسبه، ولد بعكا سنة (٢٦٠هـ)، ورحل إلى بلدان كثيرة، وتوفي بأصبهان سنة (٣٦٠هـ)، له ثلاثة معاجم في الحديث، منها المعجم الصغير رتب فيه أسماء المشايخ على الحروف، وله كتب في التفسير وغيرها. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٥/٣]. سير أعلام النبلاء للذهبي [١١٩/١٦]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٤٠٧/٢]. شذرات الذهب لابن العماد [٣٠/٣]. الأعلام للزركلي [١٢١/٣].

٢ - انظر: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة [٤٦/١]، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ. تدريب الراوي للسيوطي [١٩٤/١]. النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [٥/٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٥/١].

المطلب الثاني

الانقطاع عند الإمام ابن عبد البر

عندما نأتي إلى الإمام ابن عبد البر لنرى أي المعاني كان يقصد حينما يحكم على الحديث بالانقطاع.

نرى أنه قد صرح بمعنى المنقطع عنده فقال: (المنقطع عندي: كل ما لا يتصل؛ سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره)^(١). وعند النظر إلى هذا التعريف نجد فيه عموماً، يدخل فيه المرسل والمقطوع والمعلق وغيرها، فكان لا بد من استقراء أقوال الإمام ابن عبد البر والتأمل فيها لنرى المعنى الذي يريده.

وبعد تتبع أقواله وجدناه يطلق المنقطع على:

١- يطلق المقطوع على المنقطع، كقوله: (حديث ثان لثور بن زيد مقطوع: مالك عن ثور بن زيد الديلي^(٢) عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فقال: "لا تصوموا حتى تروا الهلال... الحديث،^(٣) هكذا هذا الحديث في

١ - التمهيد لابن عبد البر [٢١/١].

٢ - ثور بن زيد الديلي مولاهم المدني، يروى عن عكرمة، قال أحمد وأبو حاتم صالح الحديث وقال ابن معين وأبو زرعة والنسائي ثقة، قال وهو صدوق ولم يتهمه أحد بكذب، وكان ينسب إلى رأي الخوارج والقول بالقدر ولم يكن يدعو إلى شيء من ذلك، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٣٥هـ).

انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٢٨/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩/٢].

٣- أخرجه مالك في موطنه، كتاب الصيام، باب ما جاء في رؤية الهلال للصوم والفطر في رمضان، برقم (٦٣٢)، [٢٨٧/١]. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه من رواية مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر، كتاب بدء الوحي، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، برقم (١٩٠٦)، [٣٤/٣]. وأخرجه مسلم في صحيحه من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، برقم (٢٥٥٠)، [١٢٢/٣].

الموطأ عند جماعة الرواة عن مالك عن ثور بن زيد عن ابن عباس، ليس فيه ذكر عكرمة^(١)، والحديث محفوظ لعكرمة عن ابن عباس^(٢).
 وقوله: (حديث ثاني وعشرين لعبد الله بن أبي بكر مقطوع: مالك عن عبد الله بن أبي بكر^(٣) أن أبا طلحة الأنصاري كان يصلي في حائط له فطار دُبُسي فطفق يتردد يلتبس مخرجا، فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلى، فقال: لقد أصابني في مالي هذا فتنة فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة، وقال: يا رسول الله هو صدقة الله فضعه حيث شئت^(٤).

هذا الحديث لا أعلمه يروى من غير هذا الوجه وهو منقطع^(٥).

٢- كما يطلق الإمام ابن عبد البر مصطلح "منقطع" على الحديث الذي سقط منه راوٍ وسط السند، وهذا المعنى هو المنقطع عند المتأخرين من العلماء، ومثاله: حديث مالك عن زيد بن أبي أنيسة^(٦) عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب^(٧) أنه

١ - عكرمة أبو عبد الله القرشي، مولاها، المدني، البربري الأصل، الحافظ، المفسر، كان لحصين بن أبي الحر العنبري، فوهبه لابن عباس، حدث عن ابن عباس، وعائشة، وأبي هريرة، وابن عمر وغيرهم، قال يحيى بن معين: مات ابن عباس، وعكرمة عبد لم يعتق، فباعه علي بن عبد الله، فقيل له: تبيع علم أبيك؟ فاسترده، وتوفي سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي [١٢/٥]. وفيات الأعيان لابن خلكان [١١٣/٤]. شذرات الذهب لابن العماد [١٣٠/١].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٦/٢].

٣- عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، من أهل المدينة، مات سنة (١٣٥هـ). انظر ترجمته في: التقات لابن حبان [١٦/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢٨/١٢].

٤- أخرجه مالك في موطنه، كتاب الصلاة، باب النظر في الصلاة إلى ما يشغلك عنها، برقم (٢٢٢)، [٩٨/١]. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، باب من نظر في صلاته إلى ما يلهيه لم يسجد سجدي السهو، كتاب الصلاة، برقم (٤٠٣٩)، [٣٤٩/٢].

٥- التمهيد لابن عبد البر [٣٨٩/١٧].

٦ - أبو أسامة زيد بن أبي أنيسة الجزري الرهاوي، كوفي الأصل غنوي مولاها، أحد الأثبات، يروي عن سعيد المقبري، روى عنه مالك وأهل بلده، مات سنة (١٢٥هـ) وهو بن ست وثلاثين سنة وكان

أخبره عن مسلم بن يسار الجهني^(٢) أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٣) فقال عمر بن الخطاب... الحديث.^(٤)

قال أبو عمر: هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة^(٥)، وهو أيضا مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة.^(٦)

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلا مجهولا.^(٧)

٣- أحيانا يطلق الإمام ابن عبد البر مصطلح منقطع على الحديث المرسل، ومثال ذلك: الحديث الذي رواه مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم^(٨) أنه بلغه أن رسول الله

فقيها ورعا وهو أخو يحيى بن أبي أنيسة يحيى ضعيف وهو ثقة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣١٥/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٥/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤٣/٣].

١ - عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب العدوي، أبو عمر: وال، من أهل المدينة، ثقة في الحديث، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة، وتوفي بحران في خلافة هشام سنة (١١٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١١٧/٧]. الأعلام للزركلي [٢٨٦/٣].

٢ - مسلم بن يسار الجهني وعن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٨/١٠]. الثقات لابن حبان [٣٩٠/٥].

٣ - الأعراف، الآية ١٧٢

٤- أخرجه مالك في موطنه، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، برقم (١٥٩٣)، [٨٩٨/٢]. وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، برقم (٤٧٠٥)، [٣٦٣/٤]. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأعراف، برقم (٣٠٧٥)، [٢٦٦/٥].

٥ - نعيم بن ربيعة الأزدي، يروي عن عمر بن الخطاب، روى عنه مسلم بن يسار الجهني. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٧٧/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٣/١٠].

٦ - انظر التمهيد لابن عبد البر [٥-٣/٦].

٧- سنن الترمذي [٢٧٦/٥].

صلى الله عليه وسلم سمع امرأة تصلي من الليل فقال: "من هذه؟ فقيل: الحولاء بنت تُوَيْت^(٢) لا تنام الليل... الحديث.^(٣)

قال أبو عمر: هذا حديث منقطع من رواية إسماعيل بن أبي حكيم.^(٤)
فهذا حديث أرسله إسماعيل بن أبي حكيم لكن الإمام ابن عبد البر سماه منقطعاً.
٤- يطلق الإمام ابن عبد البر "منقطع" على ما يسمى المعضل، وهو الذي سقط منه اثنان فصاعداً على التوالي، ومثال ذلك: مالك عن جعفر بن محمد^(٥) عن أبيه^(٦) أن

١ - إسماعيل بن أبي حكيم القرشي مولا هم المدني، روى عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعبيدة بن سفيان الحضرمي وغيرهم، وروى عنه مالك وابن إسحاق وغيرهما، قال الدارمي عن يحيى بن معين: ثقة، وقال إسحاق بن منصور عنه صالح وقال النسائي ثقة وقال أبو حاتم يكتب حديثه وكان عاملاً لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة (١٣٠هـ) وكان قليل الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٥٣/١]. الثقات لابن حبان [٣٦/٦]. الأعلام للزركلي [٣١٣/١].

٢ - الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، ذكرها ابن سعد وقال: أسلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمتها في: الإصابة لابن حجر [٥٩٢/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨١٥/٤]. الثقات لابن حبان [١٠٠/٣].

٣- أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها، كتاب صلاة المسافرين، باب أمر من نعى في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، برقم (١٨٦٩)، [١٨٩/٢].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩١/١].

٥ - أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام العلوي المدني الصادق، ولد سنة (٨٠هـ)، سنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحاج من مكة، يروى عن أبيه، وكان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً، روى عنه الثوري ومالك وشعبة وغيرهم، ومات سنة (١٤٨هـ)، وهو ابن ثمان وستين سنة، وثقه الشافعي ويحيى بن معين وأبو حاتم، يحتج بروايته ما كان من غير رواية أولاده عنه لأن في حديث ولده عنه مناكير كثيرة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٣١/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٥/١].

٦ - أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام الثابت الهاشمي العلوي المدني، كان ثقة كثير الحديث، وليس يروي عنه من يحتج به، وقال العجلي مدني تابعي ثقة، وذكره النسائي في فقهاء أهل المدينة، يروي عن جابر بن عبد الله، روى عنه عمرو بن دينار وجعفر بن محمد

عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم؟ فقال عبد الرحمن بن عوف^(١): أشهد لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "سنوا بهم سنة أهل الكتاب"^(٢)، هذا حديث منقطع لأن محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف.

ورواه أبو علي الحنفي^(٣) عن مالك، فقال فيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وهو مع هذا أيضا منقطع؛ لأن علي بن حسين^(٤) لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف.^(٥)

مات بالمدينة سنة (١١٤هـ)، وقد قيل سنة (١١٨هـ)، وكان له يوم مات ثلاث وستون سنة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٤٨/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٣/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١١/٩].

١ - أبو محمد عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قديما قبل دخول دار الأرقم، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة (٣٢هـ)، وعاش اثنتين وسبعين سنة ودفن بالبقيع. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٤٦/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [٨٤٤/٢]. الأعلام للزركلي [٣٢١/٣].

٢ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والمجوس، برقم (٦١٦)، [٢٧٨/١]. ورواه البزار في مسنده عن أبي علي الحنفي عن مالك عن جعفر عن أبيه عن جده، برقم (١٠٥٦)، [٢٦٤/٣]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجزية، باب المجوس أهل كتاب والجزية تؤخذ منهم، برقم (١٩١٢٥)، [١٨٩/٩].

٣ - عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي البصري، وقال الدارمي عن ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي والدارقطني وابن قانع وضعفه العقيلي وروى عن ابن

وبهذا علمنا أن الإمام ابن عبد البر يطلق مصطلح " منقطع " بمعناها العام ولا يقتصر في إطلاقها على المعنى الخاص للمنقطع وهو ما سقط منه راوٍ قبل الصحابي، أو أكثر بشرط عدم التتابع.

وقد وصل الإمام ابن عبد البر المنقطع لأنه كان قد شرطه على نفسه في مقدمة التمهيد حين قال: (ووصلت كل مقطوع جاء متصلاً من غير رواية مالك، وكل مرسل جاء مسنداً من غير طريقه رحمة الله عليه فيما بلغني علمه، وصح بروايتي جمعه، ليرى الناظر في كتابنا هذا موقع آثار الموطأ من الاشتهار والصحة، واعتمدت في ذلك على نقل الأئمة، وما رواه ثقات هذه الأمة)^(٣).

معين أنه قال: ليس بشيء، توفي سنة (٢٠٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١/٧].
التقات لابن حبان [٤٠٤/٨]. سير أعلام النبلاء للذهبي [٤٨٧/٩].

١ - أبو الحسين علي بن الحسين بن علي أبي طالب الهاشمي المدني زين العابدين، قال ابن سعد: في الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، أمه أم ولد، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً، ولد سنة (٣٣هـ)، ومات سنة (٩٤هـ) أو (٩٥هـ) وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٦٨/٧]. الأعلام للزركلي [٢٧٧/٤]. وفيات الأعيان لابن خلكان [٢٦٦/٣].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٤/٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٩/١].

المبحث الثالث

علة الإرسال

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المرسل.

المطلب الثاني: مذهب الإمام ابن عبد البر في قبول المرسل.

المطلب الثالث: مراسيل الصحابة عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الرابع: الفرق بين المرسل والمسند عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الخامس: وصل المرسل.

المطلب الأول

تعريف المرسل

المرسل لغة:

مأخوذ من قول العرب أوردتها أرسالا: إذا أورد الرجل إبله متقطعة، وبهذا نفهم لماذا أدخل بعض الأئمة المرسل تحت المنقطع، والرسل بفتح الراء الذي فيه لين واسترخاء، يقال: ناقة رسله القوائم أي سلسلة لينة المفاصل، وبهذا عرفنا أن تسمية الحديث بالمرسل يدل على وجود اللين في تلك الرواية، وقد يؤخذ المرسل من الاسترسال وهو الاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، وأصله السكون والثبات، ومن قال بقبول المرسل لعله يستأنس بهذا المعنى.^(١)

تعريف المرسل في الاصطلاح:

اختلف العلماء في تعريف المرسل على أربعة أقوال:

التعريف الأول: هو ما رواه التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يختلف العلماء فيه بأنه يسمى مرسلًا.

وهذا تعريف الحاكم للمرسل، فقد قال: (الحديث المرسل: هو الذي يرويه المحدث

بأسانيد متصلة إلى التابعي، فيقول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).^(٢)

وهو المصطلح المتعارف عليه عند المتأخرين منهم.^(٣)

والتعريف الثاني: أن المرسل أعم من هذا وأشمل، فيطلقونه على ما رواه التابعي عن

النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى المنقطع، وعلى المعضل، يقول النووي: (وأما

١- انظر: لسان العرب لابن منظور [٢٨١/١١]. القاموس المحيط للفيروز آبادي [١٣٠٠/١].

٢- معرفة علوم الحديث للحاكم [٦٧/١].

٣- انظر: المنهل الروي لابن جماعة [٤٢/١].

المرسل: فهو عند الفقهاء والأصوليين والخطيب البغدادي وجماعة من المحدثين ما انقطع إسناداه على أي وجه كان انقطاعه، فهو عندهم بمعنى المنقطع^(١). وهذا الذي درج عليه الأئمة السابقون، فإنهم يطلقون كل هذه المعاني، وقد سمي الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى كتابه: المراسيل، وأورد فيه كل هذه الأنواع. والحاصل أن المرسل هو منقطع إلا أنه أخص منه.

والتعريف الثالث: هو تعريف الإمام ابن عبد البر، حيث يقول في تعريف المرسل: (فإن هذا الاسم أوقعوه بإجماع على حديث التابعي الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل أن يقول عبيد الله بن عدي بن الخيار^(٢) أو أبو أمامة بن سهل بن حنيف^(٣) أو عبد الله بن عامر بن ربيعة^(٤) ومن كان مثلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم...، ومن كان مثلهم من سائر التابعين الذين صح لهم لقاء جماعة من الصحابة ومجالستهم)^(٥).

فقد خصص المرسل برواية كبار التابعين فمن دونهم ممن رأوا جمعا من الصحابة.

١ - النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [٤٤٧/١].

٢- عبيد الله بن عدي بن الخيار بن عدي القرشي، يروى عن عمر وعثمان روى عنه عروة بن الزبير وحמיד بن عبد الرحمن مات سنة (٩٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦٤/٥].

٣- أسعد أبو أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسمى باسم جده لأمه أسعد بن زرارة، وكنى بكنيته روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، وعن عمر وعثمان وعمه عثمان وأبيه سهل وابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وزيد بن ثابت وعائشة رضي الله عنهم، مات سنة (١٠٠هـ)، وقيل أكثر. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٠/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣١/١].

٤- أبو محمد عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي العنزلي، حليف لبني عدي وعنزة حي من اليمن، أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتهم وهو غلام، وعامة روايته عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢١٩/٣].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [١٩/١].

التعريف الرابع: تعريف الذهبي للمرسل: أنه ما سقط ذكر الصحابي من إسناده،^(١) وقد سبقه إلى ذلك ابن دقيق العيد^(٢).^(٣)

وهذا التعريف غير صحيح، لأننا لو علمنا أن الذي سقط من السند هو الصحابي لكان الحديث صحيحاً، لأن جميع الصحابة عدول.

١ - انظر: الموقظة للذهبي [٦/١].

٢- أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي الصعيدي المالكي والشافعي، صاحب التصانيف، ولد في شعبان سنة (٦٢٥هـ)، بقرب ينبع من الحجاز، توفي في صفر سنة (٧٠٢هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٤/١٨١]. الأعلام للزركلي [٦/٢٨٣].

٣ - الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد [١٦/١]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

المطلب الثاني

مذهب الإمام ابن عبد البر في قبول المرسل

اختلف العلماء في قبول المرسل، فقبله بعضهم، وردّه آخرون، وجعلوا الإرسال علّة من علل السند، لأننا لا ندري ما هو حال الساقط من الإسناد، يقول الترمذي: (والحديث إذا كان مرسلًا فإنه لا يصح عند أكثر أهل الحديث، وقد ضعفه غير واحد منهم... ومن ضعف المرسل فإنه ضعفه من قبل أن هؤلاء الأئمة قد حدثوا عن الثقات وغير الثقات، فإذا روى أحدهم حديثاً وأرسله لعله أخذه من غير ثقة... وقد احتج بعض أهل العلم بالمرسل أيضاً).^(١)

ولهذا يقول الإمام ابن عبد البر وهو يتكلم عن حجة الذين قالوا ببرد المرسل: (وقال سائر أهل الفقه وجماعة أصحاب الحديث في كل الأمصار فيما علمت: الانقطاع في الأثر علّة تمنع من وجوب العمل به، وسواء عارضه خبر متصل أم لا... وحتجتهم في رد المراسيل ما أجمع عليه العلماء من الحاجة إلى عدالة المخبر، وأنه لا بد من علم ذلك، فإذا حكى التابعي عن من لم يلقه لم يكن بد من معرفة الوساطة، إذ قد صح أن التابعين أو كثيرًا منهم رويوا عن الضعيف وغير الضعيف، فهذه النكته عندهم في رد المرسل، لأن مرسله يمكن أن يكون سمعه ممن يجوز قبول نقله وممن لا يجوز، ولا بد من معرفة عدالة الناقل، فبطل لذلك الخبر المرسل للجهل بالوساطة).^(٢)

وهو مذهب غالبية العلماء، يقول الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: (والمرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة).^(٣)

١ - انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب [١/١٩٣].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١/٥].

٣ - صحيح مسلم [١/٦٤].

والقسم الثالث فصلوا في قبوله، ومنهم الإمام ابن عبد البر، فقد صرح عنه في مقدمة التمهيد حيث قال: (والأصل في هذا الباب اعتبار حال المحدث، فإن كان لا يأخذ إلا عن ثقة وهو في نفسه ثقة وجب قبول حديثه ومرسله ومسنده، وإن كان يأخذ عن الضعفاء ويسامح نفسه في ذلك وجب التوقف عما أرسله؛ حتى يسمى من الذي أخبره).^(١)

وقد أكد هذا الكلام في موضع آخر، وتفصيل أكثر فقال: (وأما الإرسال: فكل من عُرف بالأخذ عن الضعفاء والمسامحة في ذلك لم يُحتج بما أرسله تابعياً كان أو من دونه، وكل من عرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله مقبول، فمراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين^(٢) وإبراهيم النخعي^(٣) عندهم صحاح).^(٤) ويقول في مراسيل ابن سيرين: (أجمع أهل العلم بالحديث أن ابن سيرين أصح التابعين مراسل وأنه كان لا يروي ولا يأخذ إلا عن ثقة، وأن مراسله صحاح كلها، ليس كالحسن وعطاء في ذلك، والله أعلم).^(٥)

١ - التمهيد لابن عبد البر [١٧/١].

٢- محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وقال الأنصاري عن ابن عون كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه، وقال عون بن عمارة عن هشام بن حسان: حدثني أصدق من أدركته من البشر محمد بن سيرين، وقال أبو طالب عن أحمد: من الثقات، وقال ابن معين: ثقة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٠/٩]. الثقات لابن حبان [٣٤٨/٥].

٣- أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي، الكوفي الفقيه، رأى عائشة رؤيا وكان مفتى أهل الكوفة، وكان رجلا صالحا فقيها متوقيا، قليل التكلف، وقال الأعمش: كان إبراهيم خيرا في الحديث، وقال الشعبي: ما ترك أحدا أعلم منه، وقال ابن معين: مراسيل إبراهيم أحب إلي من مراسيل الشعبي، مات وهو مختف من الحجاج سنة (٩٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٥٥/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٥٩/١].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٣٠/١].

٥ - التمهيد لابن عبد البر [٣٠١/٨].

وكذلك قوله في مرسل عروة بن الزبير بسنده إليه أنه قال: (إني لأسمع الحديث أستحسنه، فما يمنعني من ذكره إلا كراهية أن يسمعه سامع فيفتدي به، وذلك أني أسمع من الرجل لا أثق به قد حدث به عن أثق به، أو أسمع من رجل أثق به قد حدث به عن لا أثق به؛ فلا أحدث به، قال أبو عمر: هذا فعل أهل الورع والدين، كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه ما ذكرنا؟ أليس قد كفاك المؤنة!! ولو كان الناس على هذا المذهب كلهم لم يحتج إلى شيء مما نحن فيه... ولهذا شرطنا في المرسل والمقطوع إمامة مرسله، وانتقاده لمن يأخذ عنه، وموضعه من الدين والورع والفهم والعلم).^(١)

وهذا الكلام من عروة دليل على شدة تحريه، لكن هذا لا يكفي لتصحيح الحديث، لأنه ربما كان الذي أسقطه ثقة عنده، ضعيف عند غيره، فكان لا بد من عاضد لروايته. ويقول الإمام ابن عبد البر أيضاً: (وقال حبيب بن الشهيد^(٢): قال لي محمد بن سيرين: سل الحسن ممن سمع حديث العقيقة؟ فسألته فقال: من سمرة^(٣)).

قال أبو عمر: فهكذا مراسيل الثقات إذا سئلوا أحالوا على الثقات).^(٤)

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٩/١].

٢- أبو محمد حبيب بن الشهيد الأزدي، ويقال: أبو شهيد البصري مولى قريبة، قال أحمد كان ثبتاً ثقة وهو عندي يقوم مقام يونس وابن عون وكان قليل الحديث، وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، مات سنة (١٤٥ هـ)، وهو ابن ست وستين سنة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٦٢/٢].
الثقات لابن حبان [١٨٢/٦].

٣- أبو سليمان سمرة بن جندب بن هلال بن حريج الفزاري، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار فمر به غلام فأجازه في البعث، وعرض عليه سمرة فرده، فقال: لقد أجزت هذا ورددتني ولو صار عته لصر عته، قال: فدونكه، فصارعه فصرعه سمرة فأجازه، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة، ومات قبل سنة (٦٠ هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٧٨/٣]. الثقات لابن حبان [١٧٤/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٧/٤].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٧/١].

لكنه لا يقول بقبول مراسيل الحسن رغم أنه ثقة، لأنه يأخذ عن الثقات وغيرهم، فقد قال في هذا: (وقالوا: مراسيل عطاء والحسن لا يحتج بها لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد، وكذلك مراسيل أبي قلابة^(١) وأبي العالية^(٢)).^(٣)

وبهذا رأينا أن الإمام ابن عبد البر لا يقبل المرسل إلا من ثقات كبار التابعين الذين لا يروون إلا عن الثقات، أما غيرهم فلا يقبلها، كرواية: مالك عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أعطوا السائل وإن جاء على فرس"^(٤).

وقال الإمام ابن عبد البر: (وذكر سعيد بن منصور^(٥) عن عيسى بن يونس^(٦) عن الأحوص بن حكيم^(١) عن راشد بن سعد^(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أسلم على يديه رجل فهو مولاه"^(٣)، وهي آثار ليست بالقوية ومراسيل).^(٤)

١- أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري، ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة وقال: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: بصري تابعي ثقة، مات سنة (١٠٤هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٧٢]. الثقات لابن حبان [٢/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٧/٥].

٢- أبو العالية الرياحي بكسر الراء بعدها تحتانية مثناة خفيفة مولا هم اسمه رُفِعَ بن مهران، أدرك الجاهلية، ويقال: إنه قدم في خلافة أبي بكر، قال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين، قال أبو خلدة: مات سنة (٩٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٧/٢٩٦].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١/٣٠]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٥٠]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٢٤٦].

٤- أخرجه مالك في موطنه، كتاب الصدقة، باب الترغيب في الصدقة، برقم (١٨٠٨)، [٢/٩٩٦]. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي، باب مسألة الناس، برقم (٢٠١٧)، [١١/٩٣].

٥- أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المروزي، ويقال: الطالقاني، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: كان ممن جمع وصنف وكان من المتقنين الأثبات، ولد بجوزجان ونشأ ببلخ وطاف البلاد وسكن مكة ومات بها سنة (٢٢٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤/٧٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢/٥].

٦- أبو عمرو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ويقال: أبو محمد الكوفي، سكن الشام، قال أحمد وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وابن خراش: ثقة، مات سنة (١٨٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/٢١٢]. الثقات لابن حبان [٧/٢٣٨].

وهذا حديث ضعيف ومرسل، فقد جعل الإمام ابن عبد البر الإرسال علة مانعة من قبول الحديث، وبنفس درجة الأحاديث الضعيفة.

وكل مرسل ليس من مراسيل ثقات كبار التابعين فهو عند الإمام ابن عبد البر ضعيف إذا لم يكن له عاضد، فقد قال: (حسين بن عبد الله^(٥) هذا هو حسين بن عبد الله بن ضميرة متروك الحديث، ومرسل حديث مالك خير عندهم من مسند حسين هذا، وليس في واحد منهما ما يحتج به أهل الحديث، لأن مرسل مالك ليس من مراسيل الأئمة^(٦)).^(٧) وصرح بعدم قيام الحجة بالحديث المرسل فقال: (وقد جاء عن الزهري ومكحول^(٨) جميعاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من احتجم يوم الأربعاء أو يوم السبت

١- أبو عمير الأحوص بن حكيم بن عمير الشامي الحمصي، قال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يروى حديثه، وقال الشامي: ضعيف، وقال أبو حاتم والدارقطني: منكر الحديث، وقال علي: هو صالح. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٩٢/١].

٢- راشد بن سعد الحمصي المقراني، ومقرأ قرية بدمشق، من أهل الشام، يروى عن ثوبان ويعلى بن مرة، روى عنه أهل الشام، ومات في ولاية هشام بن عبد الملك سنة (١١٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٣٣/٤].

٣ - أخرجه سعيد بن منصور في سننه، باب من أسلم على الميراث قبل أن يقسم، برقم (٢٠١)، [٧٨/١]. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٨٥/٣].

٥- حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة، واسمه أراه سعد الحميري من آل ذي يزن، يروي عن أبيه، عن جده المديني، منكر الحديث، روى عنه زيد بن الحباب. انظر ترجمته في: الضعفاء لمحمد بن إسماعيل البخاري [٤٧/١]، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٦ - التمهيد لابن عبد البر [١٢٨/٢٤].

٧- أبو عبد الله مكحول بن عبد الله، كان هندية من سبي كابل لسعيد بن العاص، فوهبه لامرأة من هذيل فأعتقته بمصر، ثم تحول إلى دمشق فسكنها، كان من فقهاء أهل الشام ومن حفاظ الحديث، وربما دلس، روى عنه أهل الشام، مات سنة (١١٢هـ) بالشام. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٤٦/٥].

الأعلام للزكلي [٢٨٤/٧].

أو أظلى فأصابه وَضَحَ^(١) فلا يلومن إلا نفسه"^(٢)، وجاء عن الحجاج بن أرطاة^(٣) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان محتجماً فليحتجم يوم السبت"، وهذان حديثان ليس في واحد منهما حجة، ومرسل الزهري ومكحول أشبه من مرسل الحجاج؛ لأن مسند الحجاج بن أرطاة مما ينفرد به ليس بالقوي، فكيف مرسله؟^(٤) وهذا الحديث رواه البزار موصولاً من طريق سليمان بن أرقم^(٥) عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة...، ثم قال: وهذا الحديث رواه غير سليمان عن الزهري مرسلًا، وسليمان لين الحديث.^(٦)

ولا يقبل الإمام ابن عبد البر المرسل إلا بعاضد يقويه، سواء من القرآن أو من السنة أو من الأصول، أو عمل أهل المدينة، ومثال ذلك: قوله في حديث مالك عن ابن

١ - الوضح: أي برص أو بهق. انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، [٧٨٧/٢]. دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢ - أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب الحجامه وما جاء فيه، برقم (١٩٨١٦)، [٢٩/١١].

٣- حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي الكوفي، الإمام مفتي العراق، وقد أفتى وله ست عشرة سنة، وولي قضاء البصرة، وكان من أوعية العلم، لكنه ليس بالمتقن لحديثه، وكان أيضا يدلّس، لم يخرج له البخاري، وقرنه مسلم بأخر، قال أبو حاتم: صدوق يدلّس عن ضعفاء، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أحمد بن زهير: سمعت ابن معين يقول: حجاج صدوق ليس بالقوي. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣٩/١]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٩١/١]. الضعفاء للبخاري [٤٦/١].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٣٥٢/٢٤].

٥- سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا يسوى حديثه شيئاً، وقال ابن معين: ليس بشيء ليس يسوى فلساً، وقال عمرو بن علي: ليس بثقة روى أحاديث منكراً، وقال البخاري تركوه. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٤٨/٤]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٦/٢]. الضعفاء للبخاري [٦٩/١].

٦ - انظر مسند البزار، حديث رقم (٧٨٠٧)، [٢٣٧/١٤].

شهاب عن حرام بن سعد بن محيصة^(١) أن ناقة للبراء بن عازب^(٢) دخلت حائط رجل فأفسدت فيه، ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها"^(٣)، ثم قال الإمام ابن عبد البر: هذا الحديث وإن كان مرسلًا فهو حديث مشهور أرسله الأئمة، وحدث به الثقات، واستعمله فقهاء الحجاز، وتلقوه بالقبول، وجرى في المدينة به العمل، وقد زعم الشافعي أنه تتبع مراسيل سعيد بن المسيب فألفاها صحاحاً، وأكثر الفقهاء يحتجون بها، وحسبك باستعمال أهل المدينة وسائر أهل الحجاز لهذا الحديث.^(٤)

كما أن الإمام ابن عبد البر قد يطلق وصف المرسل على الحديث المنقطع، ويخرج من دائرة تعريفه للمرسل، ومثال ذلك: قوله في حديث مالك عن يحيى بن سعيد أن

١- أبو سعد حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب الأنصاري، قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث، توفي بالمدينة سنة (١١٣هـ)، وهو ابن سبعين سنة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال لم يسمع من البراء. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٦/٢]. الثقات لابن حبان [١٨٤/٤].

٢- البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، يكنى أبا عمار، له ولأبيه صحبة، استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جماعة منهم البراء بن عازب، غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم (١٥) غزوة، مات في ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة (٧٢هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢٧٨/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٥٥/١]. الثقات لابن حبان [٢٦/٣].

٣ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الأفضية، باب القضاء في الضواري والحريسة، برقم (١٤٣٥)، [٧٤٧/٢]. وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢٣٧٤١)، [٤٣٥/٥].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٨١/١١].

أبا قتادة الأنصاري^(١) قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن لي جمة أفأرجلها... الحديث^(٢).

لا أعلم بين رواة الموطأ اختلاف في إسناد هذا الحديث، وهو عند جميعهم هكذا مرسل منقطع، وقد روي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن المنكدر^(٣) عن أبي قتادة، وهذا لا يدفع أن يكون مسنداً، ولا ينكر سماع ابن المنكدر من أبي قتادة، والله أعلم^(٤).

١- أبو قتادة الأنصاري السلمي، فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم، واسمه الحارث بن ربيعي، وقيل غير ذلك، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن معاذ بن جبل وعمر بن الخطاب، شهد أحداً وما بعدها، قال النبي صلى الله عليه وسلم خير فرساننا أبو قتادة، توفي بالكوفة سنة (٥٤هـ)، وهو ابن سبعين سنة. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [١٧٣١/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٨٣/١٢].

٢ - أخرجه مالك في موطئه، كتاب الشعر، باب إصلاح الشعر، برقم (١٧٠١)، [٩٤٩/٢].

٣- أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي القرشي المدني، كان من سادات القراء، لا يتمالك البكاء إذا قرأ أحد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، مجمع على ثقته وتقدمه في العلم والعمل، مات في ولاية مروان بن محمد سنة (١٣٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٥٠/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٦/١].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩/٢٤].

المطلب الثالث

مراسيل الصحابة عند الإمام ابن عبد البر

مذهب الإمام ابن عبد البر في مراسيل الصحابة أنها صحيحة يجب العمل بها، بل نقل الإجماع على ذلك، فقال: (ولا خلاف بين العلماء أن مرسل الصحاب عن الصحاب أو عن الصحابة وإن لم يسمهم صحيح حجة)^(١).
ويبين السبب فيقول: (...لأن الصحابة كلهم عدول مرضيون ثقات أثبات، وهذا أمر مجتمع عليه عند أهل العلم بالحديث)^(٢).

وذلك لأن الله قد زكاهم في كتابه، وزكاهم النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، وقام الإجماع على ذلك، يقول الإمام ابن عبد البر في كلامه على الصحابة رضوان الله عليهم: (ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم، وثناء رسوله عليه السلام ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه)^(٣).

وقد نقل الزركشي قول أبي علي الغساني: (ليس يعد مرسل الصحابي مرسلًا، فقد كان يأخذ بعضهم عن بعض، ويروي بعضهم عن بعض، وقال: كان لعمر بن الخطاب جار من الأنصار يتناوب معه النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل هو يوماً والآخر يوماً، قال: فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره. وقال البراء: ما كل ما نحدثكم به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن سمعناه وحدثنا أصحابنا، وكنا لا نكذب)^(٤).

١ - التمهيد لابن عبد البر [١٣٨/١٥].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٤٧/٢٢].

٣ - الاستيعاب لابن عبد البر [٢/١].

٤ - النكت على مقدمة ابن الصلاح [٥٠٣/١].

ونقل كذلك عن ابن طاهر أنه قال مستدلاً على قبول مراسيل الصحابة: (كان من مذهب الصحابة رضي الله عنهم أنه إذا صح عندهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حديثاً روه عنه من غير أن تذكر الوسطة بينهم، فقد روى أبو هريرة وابن عباس قصة (وأنذر عشيرتك الأقربين)^(١)، وهذه القصة كانت بمكة في بدء الإسلام، لم يحضرها أبو هريرة، ويصغر عنها سن ابن عباس، وروى ابن عمر رضي الله عنهما وقوف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب بدر، وابن عمر لم يحضر بدراً...، وقد أخرج الأئمة هذه الأحاديث وأمثالها في الصحيحين وغيرهما، وأجمعوا على الاحتجاج بها)^(٢).

أما مذهب من رأى أنه لا يحتج بمرسل الصحابي، وجعله كمرسل غيره إلا أن يقول لا أروي إلا ما سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن صحابي، واستدلاله أنه قد يروي عن غير صحابي، فهو مردود بالإجماع، وبما ذكرنا من الأدلة، قال النووي عن صاحب هذا القول: وهذا مذهب الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني^(٣)، والصواب المشهور أنه يحتج به مطلقاً، لأن روايتهم عن غير الصحابي نادرة، وإذا روهها بينوها^(٤).

١ - سورة الشعراء آية (٢١٤).

٢ - انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح [٥٠٣/١].

٣ - أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأسفراييني، صاحب التصانيف، عالم بالفقه والأصول، له كتاب "الجامع" في أصول الدين، توفي سنة (٤١٨هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٩/٣]. الأعلام للزركلي [٦١/١].

٤ - انظر: النكت على مقدمة ابن الصلاح [٥٠٠/١].

وقد رد ابن حجر على من يعلل برد مراسيل الصحابة بأنهم ربما روه عن تابعي وقد يكون ضعيفاً، فقال: (والانفصال عن ذلك أن يقال: قول الصحابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في أنه سمعه منه أو من صحابي آخر، فالاحتمال أن يكون سمعه من تابعي ضعيف نادراً جداً، لا يؤثر في الظاهر، بل حيث رووا عن من هذا سبيله بينوه وأوضحوه، وقد تتبعت روايات الصحابة رضي الله تعالى عنهم عن التابعين وليس فيها من رواية صحابي عن تابعي ضعيف في الأحكام شيء يثبت، فهذا يدل على ندور أخذهم عن من يضعف من التابعين).^(١)

وقد استدلل الإمام ابن عبد البر على قبول مرسل الصحابي عند كلامه على أبي هريرة وحديثه في قصة ذي اليمين، بقوله: (...فإنه أرسل حديث ذي اليمين كما أرسل حديث: "من أدركه الفجر جنباً فلا صوم له"،^(٢) ثم أضافه إلى من حدثه به إذ سئل عنه، قالوا: وكان كثير الإرسال، وجائز للصاحب إذا أخبره الصحابة بشيء أن يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقل سمعت، ألا ترى ابن عباس حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يكاد يحصى كثرة من الحديث، ومعلوم أنه لم يسمع منه إلا أحاديث يسيرة، وقالوا: ألا ترى إلى أنس بن مالك يقول ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن منه ما سمعنا ومنه ما أخبرنا أصحابنا، وكل حديث الصحابة مقبول عند جماعة العلماء على كل حال).^(٣)

١ - انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح [٥٧٠/٢].

٢ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، برقم (٢٦٤٥)، [١٣٧/٣].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٥٢/١].

وهكذا بقية الصحابة كان يروي بعضهم عن بعض، وقد لا يذكرون من حدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم، لكنهم إذا سألوا ذكروا عن روى، فهذا أبو هريرة رضي الله عنه لما سأل من حدثه قال: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم).^(١)

كما أن ما يرسله الصحابي لا يدخل ابتداءً في تعريف المرسل، فهي ليست مراسيل بل حكمها حكم المتصل.

١ - والحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، برقم (٢٦٤٥)، [١٣٧/٣].

المطلب الرابع

الفرق بين المرسل والمسند عند الإمام ابن عبد البر

عرفنا فيما سبق تعريف المرسل، أما المسند لغة:

فهو ما أُسند إلى قائله.^(١)

وفي الاصطلاح:

عرفه الحاكم^(٢): بأنه ما اتصل إسنادُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فشرط فيه شرطين: اتصال السند، ورفعُه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فيكون المسند أخص من المرفوع، لأن الحديث المسند يسمى مرفوعاً، أما المرفوع فقد يكون منقطعاً فلا يسمى مسنداً.

وجاء الخطيب فعرفه بقوله: هو ما اتصل إلى منتهاه.^(٣)

فقد اشترط الاتصال، لكنه أدخل في هذا التعريف المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والموقوف والمقطوع.

أما الإمام ابن عبد البر فقد عرف المسند بتعريف خاص فقال: (ما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة)، ثم فصل تعريفه بقوله: (فالمتصل من المسند مثل:

مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم...، والمنقطع من المسند

مثل: مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عبد

الرحمن بن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم...، فهذا وما كان مثله

١ - انظر: لسان العرب للفيروز آبادي [٣/٢٢٠]. تاج العروس لأبي الفيض الزبيدي [٨/٢١٦].

٢- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، صاحب التصانيف، ولد سنة (٣٢١هـ)، وهو من أعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه، صنف كتباً كثيرة جداً، قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء، منها تاريخ نيسابور والمستدرک على الصحيحين. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٣/١٦٢]. الأعلام للزركلي [٦/٢٢٧].

٣ - انظر: الباعث الحثيث لابن كثير [١/٥].

مسند لأنه أسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع إليه، وهو مع ذلك منقطع لأن يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن القاسم لم يسمعا من عائشة،...^(١). وبناء على هذا التعريف فلا فرق بين المسند والمرسل، لكن المسند أعم وأشمل من المرسل، بل المرسل والمنقطع يدخلان تحت مسماه. ويلزم على قوله أن يتحدا معاً، وهو مخالف للمستفيض من عمل أئمة الحديث في مقابلتهم بين المرسل والمسند، فيقولون: أسنده فلان وأرسله فلان.^(٢) وقد استعمل الدار قطني المسند للمرفوع، كقوله في سعيد بن عبيد الثقفي^(٣): (ليس بالقوي، يحدث بأحاديث يسندها وغيره يوقفها)،^(٤) يسندها أي يرفعها. لكن عند تتبع أقوال الإمام ابن عبد البر وجدناه يفرق بين المسند والمرسل، فيجعل المسند ما اتصل سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويفرق بينه وبين المرسل، ومثال ذلك قوله في حديث: مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مرض العبد بعث الله إليه ملكين فقال: انظرا ماذا يقول لعواده...، الحديث^(٥).

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك مرسلًا، وقد أسنده عباد بن كثير^(٦) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري،

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١/١-٢٣].

٢ - انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح [٥٠٦/١].

٣- سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي أبو السباق المدني، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٥/٤]. الثقات لابن حبان [٣٧٢/٦].

٤ - تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٤/٤].

٥- أخرجه مالك في موطنه، كتاب العين، باب ما جاء في أجر المريض، برقم (١٦٨٢)، [٩٤٠/٢].

٦- عباد بن كثير الرملي الفلسطيني، وقال بعضهم: عباد بن كثير بن قيس التميمي، قال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس، وقال أبو بكر بن أبي شيبة عن زياد بن الربيع ثنا عباد بن كثير الشامي وكان ثقة، وقال البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: ظننت أنه أحسن حالا من عباد بن كثير البصري فإذا هو

ثم ذكر الحديث بسنده.^(١)

وحتى لو كان رجال السند ممن لا يحتج بهم، لكنهم وصلوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو عنده مسند، ومثال ذلك قوله في حديث " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا"^(٢): وقد روى هذا الحديث أبو حنيفة^(٣) عن موسى بن أبي عائشة^(٤)

قريب منه ضعيف الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٩/٥]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٧٦/٢].

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٤٧/٥].

٢- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، برقم (٨٢٢)، [٣٠٢/١]. وهو حديث صحيح رواه النسائي عن سويد بن نصر قال أنبأنا عبد الله عن معمر عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب فصاعدا. انظر: السنن للنسائي، كتاب الصلاة، باب إيجاب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة، برقم (٩١١)، [١٣٧/٢].

٣- أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولا هم الكوفي، الإمام فقيه العراق، مولده سنة (٨٠هـ)، رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة، قال صالح بن محمد الاسدي قال سفيان الثوري: ليس بثقة، وقال يحيى بن معين: لا يكتب حديثه، وقال مرة أخرى: هو أنبل من أن يكذب، وقال النسائي: ليس بالقوي في الحديث وهو كثير الغلط والخطأ على قلة روايته، وقال الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، مات سنة (١٥٠هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٦/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٠١/١٠]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٦٣/٣].

٤- أبو الحسن موسى بن أبي عائشة المخزومي الهمداني الكوفي، مولى آل جعدة بن هبيرة، قال الحميدي عن ابن عيينة حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان من الثقات وقال إسحاق ابن منصور عن ابن معين ثقة، وقال محمد بن حميد عن جرير: كنت إذا رأيت موسى ذكرت الله تعالى لرؤيته، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٤/١٠]. الثقات لابن حبان [٤٠٤/٥].

عن عبد الله بن شداد بن الهادي^(١) عن جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام، ولم يسنده غير أبي حنيفة، وهو سيء الحفظ عند أهل الحديث، وقد خالفه الحفاظ فيه سفيان الثوري وشعبة وابن عيينة وجرير، فرووه عن موسى بن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد مرسلًا، وهو الصحيح فيه الإرسال وليس مما يحتج به.^(٢)

ومثل هذا كثير في التمهيد، أنه يجعل المسند ما اتصل سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مقابل للمرسل، فيكون قد وافق ما قاله العلماء في التفريق بينهما.

ومن أمثلة التفريق بين المسند والمنقطع قوله في إسماعيل بن أبي حكيم: (لمالك عنه في الموطأ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحاديث أحدها متصل مسند، والثلاثة منقطعة مرسل)^(٣).

١ - أبو الوليد عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي، ولد هو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، عداه في أهل الكوفة، غرق بدجيل سنة (٨٣هـ)، في الجماجم. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠٤/٥]. الإصابة لابن حجر [١٣/٥].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٤٧/٥].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣٩/١].

المطلب الخامس

وصل المرسل

وصل المرسل مما يهيم فيه الثقافات والضعفاء، لأن الرواة يسلكون الجادة فيقعون في الخطأ، فهم يظنون أن الحديث روي بنفس الإسناد الذي يجيء منه غيره، فيروونه من تلك الطريق فيخطئون.

وقد تتبعنا الإمام ابن عبد البر فوجدناه لا يحكم حكماً واحداً على كل حديث مرسل، جاء موصولاً عند راوٍ آخر، بل إنه يرجح حسب القرائن.

فوجدناه يرجح الإرسال على الوصل أحياناً، ومثال ذلك: حديث مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل في قميص" (١).

فقد رواه سائر رواة الموطأ مرسلًا إلا سعيد بن عفير (٢) فإنه جعله عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عائشة (٣).

وقد رجح الإمام ابن عبد البر إرسال هذا الحديث فقال: (والحكم عندي فيه أنه مرسل عند مالك لرواية الجماعة له عن مالك) (٤).

١ - أخرجه مالك في موطئه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت، برقم (٥١٩)، [٢٢٢/١]. وأخرجه

الشافعي في مسنده، ومن كتاب الجنائز والحدود، برقم (١٦٥١)، [٤٢١/١].

٢- أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولا هم المصري، قال ابن يونس: كان من

أعلم الناس بالأنساب والأخبار الماضية وأيام العرب والتواريخ، كان في ذلك كله عجباً، وكان أدبياً

فصيحا حاضر الحجة، وقال أبو حاتم لم يكن بالثبث كان يقرأ من كتب الناس وهو صدوق، وذكره ابن

حبان في الثقافات وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ثقة لا بأس به، وقال النسائي: سعيد بن عفير

صالح وابن أبي مريم أحب إلي منه، مولده في سنة (٤٦ هـ)، وتوفي في شهر رمضان سنة

(٢٢٦ هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣/٢]. الثقافات لابن حبان [٢٦٦/٨]. تهذيب التهذيب

لابن حجر [٦٦/٤].

٣ - أخرجه الجوهر في مسند الموطأ، برقم (٣١٤)، [٩٠/١].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [١٥٨/٢].

وقد ورد معنى الحديث صحيحاً موصولاً من طريق يحيى بن عباد^(١) عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير^(٢) عن عائشة^(٣).

وهكذا يرجح الإمام ابن عبد البر بالقرائن، سواء كانت المقارنة من حيث الأكثرية أو من حيث الحفظ، كقوله في حديث يونس عن الزهري عن سالم في المشي مع الجنازة: (وبعضهم يرويه عنه عن الزهري عن سالم عن أبيه مسنداً، والذين يروونه عنه مرسلأً أكثر وأحفظ)^(٤).

وأحياناً يرجح الوصل على الإرسال، ومثال ذلك: حديث مالك عن زيد بن أسلم أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً"^(٥).

فقد تفرد بإرساله يحيى عن مالك عن زيد بن أسلم، وقد وصله جماعة عن مالك، وقد رجح الإمام ابن عبد البر الوصل على الإرسال، لمخالفة الثقة للجماعة من الثقات^(٦). هكذا ذكر الإمام ابن عبد البر في التمهيد أن يحيى تفرد بروايته عن مالك مرسلأً، لكني رأيت أن يحيى الليثي روى هذا الحديث عن مالك مسنداً، كما في الموطأ من

١- يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، يروى عن أبيه، روى عنه بن إسحاق مات وله يوم مات ست وثلاثون سنة، روى عن الزهري، قال ابن معين والنسائي والدارقطني: ثقة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٩٢/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٦/١١].

٢- عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، يروى عن أبيه وعائشة، روى عنه هشام بن عروة وابنه يحيى بن عباد، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، قال الزبير بن بكار: كان عظيم القدر عند أبيه، وكان على قضائه بمكة، وكان يستخلفه إذا حج، وكان أصدق الناس لهجة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٤٠/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٥/٥].

٣ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في ستر الميت عند غسله، برقم (٣١٤٣)، [١٦٥/٣].
٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٦٩/٥].

٥- أخرجه مالك في موطئه، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، برقم (١٧٨٣)، [٩٨٦/٢]. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب إن من البيان سحراً، برقم (٥٧٦٧)، [١٧٨/٧].

٦ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٢/١٢].

روايته أنه قال: حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث. (١)

والحديث في صحيح البخاري من رواية عبد الله بن يوسف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر بمثله. (٢)

ورواه من طريق قبيصة (٣) قال حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم عن ابن عمر. (٤)

وقد روي بمعنى هذا الحديث من حديث ابن عباس. (٥)

وروي من حديث أبو جعفر النحوي عبد الله بن ثابت (٦)

١ - موطأ مالك، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، برقم (١٧٨٣) [٩٨٦/٢].

٢ - صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب إن من البيان سحرا، برقم (٥٧٦٧)، [١٧٨/٧].

٣ - أبو عامر قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي، من بني عامر بن صعصعة، من أهل الكوفة، قال أحمد بن حنبل: كان قبيصة ثقة رجلا صالحا لا بأس به، وأي شيء لم يكن عنده؟ ولكنه كثير الغلط، وقال يحيى بن معين: قبيصة ثقة في كل شيء إلا في حديث سفيان ليس بذلك القوي، سمع منه وهو صغير، مات ليلة الجمعة في شهر محرم سنة (٢١٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢١/٩]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٧٤/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٢/٨].

٤ - صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب الخطبة، برقم (٥١٤٦) [٢٥/٧].

٥ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب ما جاء في الشعر، برقم (٥٠١٣)، [٤٦١/٤].

وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (٣٠٦٩)، [٣٣٢/١].

٦ - عبد الله بن ثابت المروزي أبو جعفر النحوي، روى عن صخر بن عبد الله بن بريدة حديثا واحدا تقدم في صخر، وعنه أبو تميلة يحيى بن واضح المروزي، قال أبو حاتم الرازي: مجهول، والحديث الذي رواه منكر. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٤١/٥]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١١٧/٢].

عن صخر بن عبد الله بن بريدة^(١) عن أبيه^(٢) عن جده^(٣) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.^(٤)

وبهذا نعلم أن الإمام ابن عبد البر لا يعطل الحديث الموصول بالمرسل دائماً، بل وجدناه يرجح حسب القرائن كما أسلفنا.

١- صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيبي الأسلمي المروزي، روى عن أبيه عن جده حديث "إن من البيان لسحراً"، وفيه قصة لصعصعة ليس له في السنن غيره، وروى أيضاً عن عكرمة وأبي جعفر محمد بن علي بن حسين، وعنه أبو جعفر عبدالله بن ثابت النحوي المروزي وحجاج بن حسان القيسي ذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٦٢/٤]. الثقات لابن حبان [٤٧٣/٦].

٢- أبو سهل عبد الله بن بريدة بن الحصيبي الأسلمي المروزي الحافظ قاضي مرو وعالم خراسان، مولده في خلافة عمر، وهو متفق على الاحتجاج به وقد عاش مائة سنة توفي سنة (١١٥هـ)، وقد نشر علماً كثيراً. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٨/١]. الثقات لابن حبان [١٦/٥].

٣- بريدة بن الحصيبي بن عبد الله بن الحارث الأسلمي، قال ابن السكن: أسلم قبل بدر، وقيل بعدها، وسكن البصرة لما فتحت، وفي الصحيحين عنه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة، قيل: اسم بريدة عامر وبريدة لقب، وأخبار بريدة كثيرة ومناقبه مشهورة، وكان غزا خراسان في زمن عثمان، ثم تحول إلى مرو فسكنها إلى أن مات في خلافة يزيد بن معاوية سنة (٦٣هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢٨٦/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٨٥/١].

٤ - سنن أبو داود، كتاب الترجل، باب ما جاء في الشعر، برقم (٥٠١٤)، [٤٦١/٤].

المبحث الرابع

علة التدليس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التدليس.

المطلب الثاني: أنواع التدليس.

المطلب الثالث: حكم رواية المدلس عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول

تعريف التدليس

التدليس لغة:

أصله من الفعل دلس، والدَّلس بالتحريك الظلمة، وفلان لا يُدلس أي لا يخادع ولا يغدر، والمدالسة المخادعة، والتدليس كتمان عيب السلعة عن المشتري، والتدلس التكتم وأخذ الطعام قليلاً قليلاً.^(١)

فكأن الحديث الذي في سنده تدليس قد غطته الظلمة، لأن المدلس خادع غيره، وأخفى عيباً موجوداً في هذا الإسناد.

أما التدليس في الاصطلاح:

فهو أن يروي الراوي عن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه موهماً سماعه.^(٢)

وعرفه ابن الصلاح بقوله: أن يروي الراوي عن عاصره ما لم يسمعه منه موهماً سماعه، سواء لقيه أو لم يلقه، وأيده العراقي على هذا وقال: أنه المشهور بين أهل الحديث.

وتعقبهما ابن حجر: بأن الذي يظهر من تصرفات الحذاق منهم أن التدليس مختص باللقاء، فقد أطبقوا على أن رواية المخضرمين مثل: قيس بن أبي حازم^(٣) وأبي عثمان

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٨٦/٦]. القاموس المحيط للفيروزابادي [٧٠٣/١]. تاج العروس لأبي الفيض الزبيدي [٨٤/١٦].

٢ - انظر: المقنع لابن الملقن [١٥٤/١].

٣- أبو عبد الله قيس بن أبي حازم البجلي ثم الأحمسي، واسم أبي حازم حصين بن عوف، لأبي حازم صحبة وأسلم قيس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر إلى المدينة فقبض النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يلقاه فروى عن كبار الصحابة، ويقال أنه لم يرو عن العشرة جميعاً غيره، مات سنة (٩٨هـ).

انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٣١/٥]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٢٨٥/٣].

النهدي^(١) وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قبيل المرسل، لا من قبيل المدلس.^(٢)

وقد عرفه الإمام ابن عبد البر فقال: (وأما التدليس فهو أن يحدث الرجل عن الرجل قد لقيه وأدرك زمانه وأخذ عنه وسمع منه، وحدث عنه بما لم يسمعه منه، وإنما سمعه من غيره عنه، ممن ترضى حاله أو لا ترضى، على أن الأغلب في ذلك أن لو كانت حاله مرضيه لذكره، وقد يكون لأنه استصغره).^(٣)

فقد أخرج بحده باللقاء والسماع من أن يدخل فيه المرسل الخفي، لأنه لو حدث عن الرجل عاصره ولم يلتق به لكان مرسلًا خفيًا.

ثم ذكر الاتفاق على هذا المعنى فقال: (هذا هو التدليس عند جماعتهم، لا اختلاف بينهم في ذلك).^(٤)

١- عبد الرحمن بن ملّ -بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرهما- بن عمرو بن عدي بن وهب بن مالك بن نهدي، أبو عثمان النهدي مشهور بكنيته، سئل أبو عثمان: هل أدركت النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وأسلمت على عهده، وأديت له ثلاث صدقات، وغزوت على عهد عمر غزوات، سمع أبو عثمان من كبار الصحابة، مات سنة (١٠٠هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٠٨/٥]. الاستيعاب لابن عبد البر [٨٥٣/٢]. الثقات لابن حبان [٧٥/٥].

٢ - انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح [١٥٩/١]. تدريب الراوي للسيوطي [٢٢٣/١].

٣ - التمهيد لابن عبد البر [١٥/١].

٤ - المرجع السابق.

المطلب الثاني

أنواع التدليس

قسم العلماء التدليس إلى أقسام عدة، فمنهم من قسمه إلى ستة أقسام وهو الحاكم النيسابوري في كتابه معرفة علوم الحديث، ومثل لكل قسم منها بعدة أمثلة.^(١)

وجاء ابن الصلاح فرأى أنها أقسام متداخلة في بعضها؛ فقسمها إلى قسمين هما: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ، وهو رأي السيوطي، وابن الملقن^(٢)، وابن جماعة^(٣).

فتدليس الإسناد: هو أن يروي عن لقيه ما لم يسمع منه، موهماً أنه سمعه منه، أو عن عاصره ولم يلقه موهماً أنه قد لقيه وسمعه منه، ثم قد يكون بينهما واحد، وقد يكون أكثر، ومن شأنه أن لا يقول في ذلك: أخبرنا فلان، ولا حدثنا وما أشبههما، وإنما يقول: قال فلان أو عن فلان ونحو ذلك.

وهذا التعريف فيه توسع، فقد أدخل المرسل الخفي في معنى التدليس، وهو رواية الراوي عن أدركه ولم يلقه.

والتدليس هو أن يروي عن لقيه ما لم يسمع منه بصيغة موهمة، فيكون هذا هو الفرق بينهما.^(٤)

١ - انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم [١/١٦٥].

٢ - أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، ابن النحوي، المعروف بابن الملقن، من أكابر العلماء بالحديث والفقهاء وتاريخ الرجال، أصله من وادي آش بالأندلس، ولد بالقاهرة سنة (٧٢٣هـ)، وتوفي فيها سنة (٨٠٤هـ)، له نحو ثلاثمائة مصنف، منها إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي [٥/٥٧].

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، ولد في حماة سنة (٦٣٩هـ)، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي، كان من خيار القضاة وتوفي بمصر سنة (٧٣٣هـ)، له تصانيف منها المنهل الروي في الحديث النبوي. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي [٥/٢٩٧]. شذرات الذهب لابن العماد [٦/١٠٥].

وقد فرق الإمام ابن عبد البر بين التدليس والمرسل الخفي فقال: (واختلفوا في حديث الرجل عمن لم يلقه، مثل مالك عن سعيد بن المسيب... فإن كان هذا تدليساً فما أعلم أحداً من العلماء سلم منه في قديم الدهر ولا في حديثه اللهم إلا شعبة بن الحجاج ويحيى بن سعيد القطان، فإن هذين ليس يوجد لهما شيء من هذا، لا سيما شعبة فهو القائل: لأن أزني أحب إلي من أن أدلس)^(٢).

أما تدليس الشيوخ فهو: أن يروي عن شيخ حديثاً سمعه منه، فيسميه أو يكتنيه، أو ينسبه، أو يصفه بما لا يعرف به، كي لا يعرف^(٣).

ثم جاء العراقي فأضاف قسماً ثالثاً إلى القسمين السابقين: وهو تدليس التسوية وصورته: أن يروي حديثاً عن شيخ ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف، عن ثقة، فيأتي المدلس الذي سمع الحديث من الثقة الأول، فيسقط الضعيف الذي في السند، ويجعل الحديث عن شيخه الثقة عن الثقة الثاني، بلفظ محتمل، فيستوي الإسناد كله ثقات.

وهذا شر أقسام التدليس، لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس، ويجده الواقف على السند كذلك بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة، وفي هذا غرر شديد^(٤).

لكن ابن حجر جعل تدليس التسوية داخلاً تحت تدليس الإسناد، وهو متفرعاً عنه، فقد قال: (والتسوية على تقدير تسليم تسميتها تدليساً هي من قبيل القسم الأول؛ وهو تدليس الإسناد، فعلى هذا لم يترك قسماً ثالثاً، إنما ترك تفريع القسم الأول)^(٥).

١ - انظر: النكت لابن حجر [٦٢٣/٢].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٥/١].

٣ - انظر: علوم الحديث لابن الصلاح [٧٣/١]. المقنع في علوم الحديث لابن الملقن [١٥٤/١]. المنهل الروي لابن جماعة [٧٢/١]. تدريب الراوي للسيوطي [٢٢٣/١].

٤ - انظر: شرح التبصرة والتذكرة للعراقي [٧٧-٧٨].

٥ - النكت لابن حجر [٦١٨/٢].

المطلب الثالث

حكم رواية المدلس عند الإمام ابن عبد البر

التدليس مكروه على جميع الأحوال، وقد اختلف العلماء في قبول رواية المدلس، فمنهم من قبلها مطلقاً، وقالوا: إن عدم ذكر الراوي يعتبر تعديلاً له؛ إذ لو كان مجروحاً للزمه أن يبيّنه،^(١) ومنهم من ردها، وجعلها جرحاً في الراوي، ومنهم من فصل فقال: إن صرح بالسماع قبلت، وإن لم يصرح رُدت، وقد ذكر هذا الاختلاف ابن الصلاح فقال: (ثم اختلفوا في قبول رواية من عرف بهذا التدليس، فجعله فريق من أهل الحديث والفقهاء مجروحاً بذلك، وقالوا: لا تقبل روايته بحال بين السماع أو لم يبين، والصحيح التفصيل، وأن ما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع والاتصال حكمه حكم المرسل وأنواعه، وما رواه بلفظ مبين للاتصال نحو سمعت وحدثنا وأخبرنا وأشباهاها، فهو مقبول محتج به، وفي الصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة من حديث هذا الضرب كثير جداً، كقتادة^(٢) والأعمش والسفيانين وهشيم بن بشير وغيرهم، وهذا لأن التدليس ليس كذباً، وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل).^(٣)

وبما أن العلماء توقفوا عن قبول الحديث المرسل للانقطاع الحاصل فيه، فإن التدليس متضمن للإرسال لا محالة، لإمساك المدلس عن ذكر الواسطة، وإنما يفارق حال

١ - انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [٣٦١/١].

٢- قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري، ولد أكمه، قال بكير بن عبد الله المزني: ما رأيت الذي هو أحفظ منه ولا أجدر أن يؤدي الحديث كما سمعه، وقال ابن سيرين: قتادة هو أحفظ الناس، وكان يرمى بالقدر، ولد سنة (٦١هـ)، ومات سنة (١١٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣١٥/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٢/١]. الثقات لابن حبان [٣٢١/٥].

٣ - علوم الحديث لابن الصلاح [٧٥/١].

المرسل بإيهامه بالسماع ممن لم يسمع فقط، وهو الموهن لأمره، فوجب كون التدليس متضمناً للإرسال، والإرسال لا يتضمن التدليس، لأنه لا يقتضي إيهام السماع ممن لم يسمع منه، فالتدليس يشبه المرسل في كون كل منهما منقطع، ويختلف عنه بأن الإرسال انقطاع ظاهر، والتدليس انقطاع خفي، مع أن راويه يذكره بصيغة توهم الاتصال، ولهذا لم يذم العلماء من أرسل الحديث، وذموا من دلّسه...، والتدليس يشتمل على ثلاثة أحوال تقتضي ذم المدلس وتوهينه، أحدها: إيهامه السماع ممن لم يسمع منه، والثانية: عدوله عن الكشف إلى الاحتمال وذلك خلاف موجب الورع والأمانة، والثالثة: أن المدلس إنما لم يبين من بينه وبين من روى عنه لعلمه بأنه لو ذكره لم يكن مرضياً مقبولاً عند أهل النقل فلذلك عدل عن ذكره.^(١)

ومذهب الإمام ابن عبد البر في قبول خبر المدلس التفصيل، فهو لا يرد خبر المدلس مطلقاً، ولا يقبله كذلك إلا بشرطين:

الأول: أن يكون المدلس ثقة في نفسه.

الثاني: أن تكون روايته عن الثقات، ولا يتسامح في الأخذ عن الضعفاء.

وهذه الشروط هي ما أكدها في مقدمة التمهيد بقوله: (والأصل في هذا الباب اعتبار حال المحدث...، وكذلك من عرف بالتدليس المجتمع عليه، وكان من المسامحين في الأخذ عن كل أحد، لم يُحتج بشيء مما رواه حتى يقول أخبرنا أو سمعت، هذا إذا كان عدلاً ثقة في نفسه، وإن كان ممن لا يروى إلا عن ثقة استغنى عن توقيفه، ولم يسأل عن تدليسه، وعلى ما ذكرته لك أكثر أئمة الحديث).^(٢)

والتدليس مكروه على كل حال، وقد لخص الإمام ابن عبد البر القول فيه فقال: (وجملة تلخيص القول في التدليس الذي أجازته من أجازته من العلماء بالحديث هو: أن يحدث الرجل عن شيخ قد لقيه وسمع منه بما لم يسمع منه، وسمعه من غيره عنه، فيوهم أنه سمعه من شيخه ذلك، وإنما سمعه من غيره، أو من بعض أصحابه عنه،

١ - انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [٣٥٧/١].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٧/١].

ولا يكون ذلك إلا عن ثقة، فإن دلس عن غير ثقة فهو تدليس مذموم عند جماعة أهل الحديث، وكذلك إن دلس عن من لم يسمع منه فقد جاوز حد التدليس الذي رخص فيه من رخص من العلماء إلى ما ينكرونه ويذمونهم ولا يحمدهم (١).

ومثل بتدليس من يقبل تدليسه ممن لا يقبل فقال: (وقالوا لا يقبل تدليس الأعمش لأنه إذا وقف أحال على غير مليء، يعنون على غير ثقة، إذا سألته عن هذا؟ قال: عن موسى بن طريف وعباية بن ربعي والحسن بن ذكوان، قالوا: يقبل تدليس ابن عيينة لأنه إذا وقف أحال على ابن جريح ومعمر ونظائرهما) (٢).

وقد ساق أمثلة للمدلسين، وسنذكر مثالين: الأول لمن يحيل على ثقة، فقد روى بسنده إلى أحمد بن حنبل أنه قال: (حدثنا سفيان بن عيينة يوماً عن زيد بن أسلم عن علي بن الحسين قال: يجزي الجنب أن ينغمس في الماء، قلنا: من دون زيد بن أسلم؟ قال: معمر، قلنا: من دون معمر؟ قال: ذاك الصنعاني عبد الرزاق (٣)) (٤).

أما المثال الثاني: فهو لمن يحدث عن لقيه، ولا يتحرى الرواية عن الثقات، فقد روى بسنده عن علي بن المديني أنه قال: (حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري قال حدثنا سليمان الأعمش عن إبراهيم التيمي (٥) عن أبيه (١) عن أبي ذر (٢) عن النبي

١ - التمهيد لابن عبد البر [٢٨/١].

٢ - التمهيد لابن عبد البر [٣٠/١-٣١].

٣- أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، كان مولده سنة (١٢٦هـ)، ومات بعد أن عمي سنة (٢١١هـ)، وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر، وثقه غير واحد، وحديثه مخرج في الصحاح وله ما ينفرد به، وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه، على تشيع فيه. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٨/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٦٦/١]. الثقات لابن حبان [٤١٢/٨].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣١/١].

٥- إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي، تيم الرباب أبو أسماء الكوفي، كان من العباد، وقال الأعمش: كان إبراهيم إذا سجد تجيء العصافير فتتقر ظهره، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مرجئ، مات في سنة (٩٢هـ)، وقد قيل إنه مات في حبس الحجاج. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر

[١٥٤/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٥٨/١]. الثقات لابن حبان [٧/٤].

صلى الله عليه وسلم قال: "من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة"، قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد قال سفيان وشعبة: لم يسمع الأعمش هذا الحديث من إبراهيم التيمي.

قال أبو عمر: هذه شهادة عدلين إمامين على الأعمش بالتدليس، وأنه كان يحدث عن من لقيه بما لم يسمع منه، وربما كان بينهما رجل أو رجلان، فلمثل هذا وشبهه قال ابن معين وغيره في الأعمش أنه مدلس^(٣).

وقد وجدنا الإمام ابن عبد البر يرد الحديث ويعله بالتدليس، إذا انتفى أحد الشروط التي وضعها لقبول المدلس، ونمثل بانتفاء الشرط الأول وهو حينما يكون المدلس غير ثقة بما ذكره الإمام ابن عبد البر بقوله: (وأما ما رواه الحجاج بن أرطأة^(٤) عن أبي جعفر الباقر - محمد بن علي بن الحسين - وعكرمة عن ابن عباس في الحديث الذي

١- يزيد بن شريك بن طارق التيمي الكوفي، قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن سعد: كان ثقة، وكان عريف قومه وله أحاديث، وقال أبو موسى المديني في الذيل يقال: أنه أدرك الجاهلية. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٤/١١]. الثقات لابن حبان [٥٣٢/٥].

٢- أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة على الصحيح، أحد السابقين الأولين، أسلم في أول المبعث خامس خمسة ثم رجع إلى بلاد قومه، ثم بعد حين هاجر إلى المدينة، وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق للهجة والإخلاص، مناقبه شهيرة، منها قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر"، لقوة أبي ذر في الحق ولأخلاقه، نهى عن الفتيا، فانقطع بالريذة سنوات حتى توفي سنة (٣٢هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٢٥/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [٢٥٢/١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٢/١].

٤- حجاج بن أرطأة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل النخعي، أبو أرطأة الكوفي القاضي، قال العجلي: كان فقيهاً وكان أحد مفتي الكوفة، وكان فيه تيه، وكان يقول: أهلكني حب الشرف وولي قضاء البصرة، وكان جائز الحديث إلا أنه صاحب إرسال، وكان يرسل عن يحيى بن أبي كثير ومكحول ولم يسمع منهما، وإنما يعيب الناس منه التدليس، قال ابن معين: صدوق ليس بالقوي يدلّس، مات بالري سنة (١٤٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٢/٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣٩/١].

ذكرناه عنه قال فيه: ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرمل، فهذا يدل على ضعف رواية الحجاج، وأن ما قال أهل الحديث فيه أنه ضعيف مدلس، لا يحتج بحديثه لضعفه وسوء نقله عندهم حق^(١).

ونمثل على إعلال الإمام ابن عبد البر للحديث حينما يكون المدلس ثقة لكنه يأخذ عن الضعفاء بالحديث الذي يُروى عن الأعمش عن أنس قال: استشهد منا غلام يوم أحد، فجعلت أمه تمسح التراب عن وجهه وتقول: أبشر هنيئاً لك الجنة، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره"^(٢). قال الإمام ابن عبد البر: وهذا الحديث ليس بالقوي لأن الأعمش لا يصح له سماع من أنس وكان مدلساً عن الضعفاء^(٣).

وكذلك نضرب مثالا آخرًا: بحديث عبيد بن عمير^(٤) عن عائشة "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الكسوف ثلاث ركعات وسجدين في كل ركعة"، قال الإمام ابن عبد البر: فإنما يرويه قتادة عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة، وسماع

١ - التمهيد لابن عبد البر [٧٥/٢].

٢- أخرجه أبو يعلى في المسند، برقم (٤٠١٧)، [٨٤/٧]، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٣ - التمهيد لابن عبد البر [٢٢٨/١٠].

٤- عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي، قال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة من كبار التابعين، مات سنة (٦٨ هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٦٥/٧].

تذكرة الحفاظ للذهبي [٤١/١]. التقات لابن حبان [١٣٢/٥].

قتادة عندهم من عطاء غير صحيح، وقتادة إذا لم يقل سمعت وخولف في نقله فلا تقوم به حجة، لأنه يدل على كثيراً ممن لم يسمع منه، وربما كان بينهما غير ثقة.^(١)

أما إذا كان الراوي ثقة في نفسه وروايته عن الثقات فإن روايته مقبولة غير معلولة، عند الإمام ابن عبد البر، ولو حدث بغير صيغ السماع، وكتاب التمهيد مليء بمثل هذه الروايات، كحديث سفيان بن عيينة وغيره.^(٢)

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣/٣٠٧].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١/٣٠٤، ٣٥٤، ٣٩٣، ٣٨١]، [٢/٧، ٢٩، ٢٥٩، ٣٢٧]، [٦/٢٢٩]، وغيرها كثير.

المبحث الخامس

رفع الموقوف

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المرفوع والموقوف.

المطلب الثاني: تعارض الوقف والرفع عند الإمام ابن عبد البر.

توطئة:

وهذا ميدان كبير في معرفة علل الأحاديث وتضعيفها عندما يتعارض الوقف والرفع، يقول ابن رجب: (والوجه الثاني: معرفة مراتب الثقات، وترجيح بعضهم على بعض عند الاختلاف، إما في الإسناد، وإما في الوصل والإرسال، وإما في الوقف والرفع، ونحو ذلك، وهذا هو الذي يحصل من معرفته وإتقانه وكثرة ممارسته الوقوف على علل الحديث).^(١)

وهو من الأبواب الغامضة التي لا يدركها إلا الحذاق من العلماء، يقول ابن الصلاح وهو يتكلم عن العلة: (ويستعان على إدراكها بتفرد الراوي، وبمخالفة غيره له، مع قرائن تنضم إلى ذلك، تنبه العارف بهذا الشأن على إرسال في الموصول، أو وقف في المرفوع، أو دخول حديث في حديث، أو وهم واهم بغير ذلك، بحيث يغلب على ظنه ذلك فيحكم به، أو يتردد فيتوقف فيه، وكل ذلك مانع من الحكم بصحة ما وجد ذلك فيه، وكثيراً ما يعللون الموصول بالمرسل مثل: أن يجيء الحديث بإسناد موصول، ويجيء أيضاً بإسناد منقطع أقوى من إسناد الموصول).^(٢)

وسنقسم المبحث إلى مطلبين: المطلب الأول: تعريف المرفوع والموقوف.
المطلب الثاني: تعارض الوقف والرفع عند الإمام ابن عبد البر.

١ - شرح علل الترمذي لابن رجب [٥٩/١].

٢ - معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [٩٠/١].

المطلب الأول

تعريف المرفوع والموقوف

المرفوع في اللغة:

ضد الموضوع، رفعه فارتفع، فهو نقيض الخفض في كل شيء^(١).
وسمي الحديث مرفوعاً لأنه ارتفع به إلى صاحب المقام الرفيع محمد صلى الله عليه وسلم.

أما المرفوع في اصطلاح المحدثين: هو ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان متصلاً أو منقطعاً.

وبهذا يكون وصف المرفوع للحديث ليس له تعلق من حيث الصحة والضعف، فقد يكون الحديث مرفوعاً وهو صحيح، وقد يكون حسناً أو ضعيفاً.

ويكون شرطه الوحيد إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
ويدخل في هذا التعريف: قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره وصفاته الخلقية والخلقية.

يعرفه الخطيب البغدادي فيقول: هو ما أخبر به الصحابي خاصة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله، فخصه بالصحابي^(٢).

وبهذا لا يدخل فيه مرسل التابعي ومن دونه.

والإمام ابن عبد البر يوافق تعريفه التعريف الصحيح عند العلماء فهو يجعل المرفوع كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان متصلاً أو منقطعاً^(٣).

١ - انظر: تاج العروس لأبي الفيض الزبيدي [١٠٤/٢١]. لسان العرب لابن منظور [١٢٩/٨].

٢ - انظر: المقنع لابن الملقن [١١٣/١]. المنهل الروي لابن جماعة [٤٠/١]. تدريب الراوي للسيوطي

[١٨٣/١]. فتح المغيبي للسخاوي [١٠٢/١]. الكفاية للخطيب البغدادي [٢١/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٥/١].

أما تعريف الموقوف فهو في اللغة:

اسم مفعول من وقف، ووقف بالمكان وقفاً ووقوفاً فهو واقف: دام قائماً، ووقف الأرض على المساكين وقفاً: حبسها.^(١)

فكان الحديث حبس عند الصحابي ولم يتجاوز به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، كما حبست الأرض فلم تنتقل إلى الورثة.

اصطلاحاً:

الموقوف هو ما روي عن الصحابي من قوله أو فعله أو تقريره، متصلاً كان أو منقطعاً.

وقد يستعمل في غير الصحابي مقيداً.^(٢)

واشترط الحاكم في الموقوف عدم الانقطاع،^(٣) وهو شرط لم يوافق عليه الحاكم.

أما الإمام ابن عبد البر فقد وافق تعريفه للموقوف التعريف الصحيح، فقال فيه: (والموقوف: ما وقف على صاحب ولم يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، مثل: مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر قوله)^(٤).

١ - انظر: لسان العرب لابن منظور [٣٥٩/٩]. تاج العروس لأبي الفيض الزبيدي [٤٦٨/٢٤].

٢ - انظر: المقنع لابن الملقن [١١٤/١]. المنهل الروي لابن جماعة [٤٠/١]. تدريب الراوي للسيوطي [١٨٤/١]. معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح [٤٦/١].

٣ - انظر: معرفة علوم الحديث للحاكم [٥٩/١].

٤ - التمهيد لابن عبد البر [٢٥/١].

المطلب الثاني

تعارض الوقف والرفع عند الإمام ابن عبد البر

اختلف العلماء فيما إذا تعارض الرفع والوقف، إذا لم يوجد مرجح، وله حالتان: الحالة الأولى: أن يكون الرافع والواقف واحد، فقليل فيه ثلاثة أقوال: نعمل بالرفع لأنها زيادة وهو ثقة، ورجحه السخاوي ونسبه إلى الجمهور، فقال: (الصحيح الذي عليه الجمهور: أن الراوي إذا روى الحديث مرفوعاً وموقوفاً فالحكم للرفع، لأن معه في حالة الرفع زيادة)^(١).

وقيل: نرجح الوقف لأنه المتيقن، وقيل: نطرح الروايتين لأننا لا ندري ما الراجح في الرواية الرفع أو الوقف، وقد نقل الزركشي ترجيح هذا القول فقال: (وقال بعض المتأخرين: الراجح من قول أئمة الحديث أن الوقف والرفع يتعارضان، قال: وهكذا الوصل مع الإرسال)^(٢).

الحالة الثانية: أن يكون الذي رفع الحديث غير الذي أوقفه، فقد اختلف العلماء فيه على أربعة أقوال:

الأول: أن القول لمن رفعه لأنها زيادة ثقة، ولأنه مثبت وغيره نافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

الثاني: أن القول لمن وقفه، لأن الرافع ربما تبع العادة وسلك الجادة، فتوهم أن الحديث مرفوع فرفعه كغيره من الأحاديث.

الثالث: العمل بالمرجحات، فيكون التقديم للأكثر، لأن تطرق السهو والخطأ إلى الأكثر أبعد، أو الترجيح بتقديم الأحفظ.

١ - فتح المغيبي للسخاوي [١/١٧٧].

٢ - النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي [٢/٦٦].

الرابع: الحكم بتعارض الروايتين وطرحهما معاً.^(١)

وعند الاستقراء والدراسة لكلام الإمام ابن عبد البر وجدنا مذهبه عند تعارض الرفع والوقف يعمل بالمرجحات، ولا يقبل الرفع مطلقاً، وكذلك لا يقبل الوقف مطلقاً، وإنما مذهبه كالتالي:

١- أحياناً يرجح الوقف على الرفع، بسبب حفظ الرواة أو كثرتهم، ونضرب له مثلاً بحديث أم سلمة رضي الله عنها أنها سُئلت ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في الدرع والخمار السابغ الذي يغيب ظهور قدميها.^(٢)

قال الإمام ابن عبد البر: وحديث أم سلمة رواه مالك عن محمد بن زيد بن قنفذ^(٣) عن أمه^(٤) سألت أم سلمة ماذا تصلي فيه المرأة من الثياب؟ فقالت: تصلي في درع وخمار سابغ إذا غيب ظهور قدميها، وقد روي حديث أم سلمة مرفوعاً، والذين وقفوه على أم سلمة أكثر وأحفظ، منهم مالك وابن إسحاق وابن أبي ذئب^(٥)

١ - انظر: فتح المغيث للسخاوي [١٧٤/١-١٧٨]. توضيح الأفكار للأمير الصنعاني [٣٠٨/١].

٢ - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة، برقم (٦٣٩)، [٢٤٤/١]. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب ما تصلي فيه المرأة من الثياب، برقم (٣٣٧٥)، [٢٣٢/٢]. وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب في كم تصلي المرأة من الثياب، برقم (٥٠٢٨)، [١٢٨/٣].

٣- محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان القرشي التيمي المدني، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: شيخ ثقة، وقال ابن معين وأبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود والعجلي، ثقة، وعمر حتى بلغ مائة سنة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٥٣/٩]. الثقات لابن حبان [٣٦٤/٥].

٤- أم حرام والدة محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ، روت عن أم سلمة في الصلاة في الدرع، وعنها ابنها، ذكر ابن بشكوال أن اسمها أمنة. انظر ترجمتها في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١١/١٢].

٥- محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، واسمه هشام بن شعبة القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة، قال أبو داود سمعت أحمد يقول: كان ابن أبي ذئب يشبه بسعيد بن المسيب، ولد سنة (٨٠هـ-)، وكان من أروع الناس وأفضلهم، ورمي بالقدر وما كان قدرياً لقد كان يعيبهم، وقال يعقوب بن شيبة: ابن أبي ذئب ثقة صدوق غير أن روايته عن الزهري خاصة تكلم فيها بعضهم

وبكر بن مضر^(١) وحفص بن غياث^(٢) وإسماعيل بن جعفر^(٣) كلهم رووه عن محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة موقوفاً، قال أبو داود: ورفع عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار^(٤) عن محمد بن زيد عن أمه عن أم سلمة أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره، عبد الرحمن هذا ضعيف عندهم إلا أنه قد خرج البخاري بعض حديثه.^(٥)

بالاضطراب، توفي سنة (١٥٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٠/٩]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٣/١].

١- بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان مولى شرحبيل بن حسنة القرشي، من أهل مصر كنيته أبو محمد، كان ثقة حجة، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة ليس به بأس، وقال أيضاً: كان رجلاً صالحاً، وقال عثمان بن ابن معين: ثقة، وكذا قال النسائي وأبو حاتم، مات يوم عرفة سنة (١٧٤هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧٦/١]. الثقات لابن حبان [١٠٤/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٢٧/١].

٢- حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي قاضياً، وقاضي بغداد أيضاً، وثقه ابن معين ويعقوب والعجلي، ولد سنة (١١٧هـ)، ومات سنة (٩٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٠٠/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥٧/٢].

٣- إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، مولى بني زريق من أهل المدينة، قال يحيى بن معين: ثقة مأمون، أخذ عنه القراءة الكسائي وسليمان بن داود الهاشمي والدوري، مات في سنة (١٨٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٤/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٤/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٥١/١].

٤- عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار العدوي مولى ابن عمر، قال الدوري عن ابن معين: في حديثه عندي ضعف، وقال أبو حاتم: فيه لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي: وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه، وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء، وقال أبو القاسم البغوي هو صالح الحديث وقال الحربي غيره أوثق منه وقال ابن خلفون: سئل عنه علي بن المديني فقال صدوق. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٨٧/٦]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٩٦/٢].

٥ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٦٧/٦-٣٦٨].

فهنا رجع الوقف على الرفع، لأن الذين وقفوه ثقات، والضعيف ليس له اعتبار في الحديث الذي رواه الثقات معارضاً له، والذي رفعه عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدني، قال فيه يحيى: في حديثه ضعف، وقال الرازي: لا يحتج به.^(١) وقد اصطلح العلماء تسميةً للحديث الذي يعارض به الضعيف ما رواه الثقات، فسموه: المنكر.

وأوضح من هذا المثال عندما يتعارض الوقف والوصل ويكون الذي وقف الحديث ثقة والذي رفعه ثقة، حديث ابن عمر قال: كنت أبيع الإبل ببيع الغرقد فكنت أبيع البعير بالدنانير وأخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وأخذ بالدنانير، فأنتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يدخل حجرته، فأخذت بثوبه فقلت: يا رسول الله إني أبيع ببيع الغرقد البعير بالدنانير وأخذ الدراهم، وأبيع بالدرهم وأخذ الدنانير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أخذت أحدهما بالآخر فلا تفارقه وبينك وبينه بيع".^(٢) قال أبو عمر: لم يرو هذا الحديث أحد غير سماك بن حرب^(٣) عن سعيد بن جبير^(٤) عن ابن عمر مسنداً.

١ - انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٩٦/٢].

٢ - أخرجه النسائي في سننه، كتاب البيوع، أخذ الورق من الذهب والذهب من الورق وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر بن عمر فيه، برقم (٤٥٨٣)، [٢٨٢/٧].

٣- سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة الذهلي البكري، أبو المغيرة الكوفي، قال أبو طالب عن أحمد: مضطرب الحديث، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة، قال وكان شعبة يضعفه، وقال ابن عمار: يقولون أنه كان يغلط ويختلفون في حديثه، وقال العجلي بكري جائز الحديث، وكان الثوري يضعفه بعض الضعف، ولم يرغب عنه أحد وكان فصيحاً عالماً بالشعر وأيام الناس، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة وهو كما قال أحمد، مات سنة (١٢٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٤/٤]. الثقات لابن حبان [٣٣٩/٤].

٤- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم، أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي، كان فقيهاً عابداً فاضلاً ورعاً وكان يكتب لعبد الله ابن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفة ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء فلما هزم ابن الأشعث هرب سعيد بن جبير

وسماك ثقة عند قوم، مضعف عند آخرين، كان ابن المبارك يقول: سماك بن حرب ضعيف الحديث، وكان مذهب علي فيه نحو هذا.

وقد روي عن ابن عمر معناه من قوله وفتواه، وروى أبو الأحوص هذا الحديث عن سماك فلم يقمه، قال فيه: عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر كنت أبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إذا بايعت صاحبك فلا تفارقه وبينك وبينه لبس".

وكذلك رواه وكيع عن إسرائيل^(١) عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر كما قال أبو الأحوص ولم يقمه، فجوده إلا حماد بن سلمة وإسرائيل في غير رواية وكيع. وهذا الحديث مما فات شعبة عن سماك، ولم يسمعه منه، فعز عليه، وجرى بينه وبين حماد بن سلمة في ذلك كلام فيه بعض الخشونة، ثم سمعه منه بعد، ذكر علي بن المدني، قال: قال أبو داود الطيالسي: سمعت خالد بن طليق^(٢) وأبا الربيع^(٣) يسألان شعبة وكان الذي يسأله خالد، فقال: يا أبا بسطام حدثني حديث سماك في اقتضاء

إلى مكة فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج فقتله الحجاج سنة (٩٥هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/٤]. الثقات لابن حبان [٢٧٥/٤].

١- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي، قال حرب عن أحمد بن حنبل: كان شيخنا ثقة وجعل يتعجب من حفظه وقال صالح بن أحمد عن أبيه إسرائيل عن أبي إسحاق فيه لين سمع منه بأخرة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق من أئقن أصحاب أبي إسحاق، وقال العجلي: كوفي ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: صالح الحديث وفي حديثه لين، وقال في موضع آخر: ثقة صدوق وليس في الحديث بالقوي ولا بالساقط، ولد سنة (١٠٠هـ)، ومات سنة (١٦١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٢٩/١]. الثقات لابن حبان [٧٩/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٥٨/١].

٢- خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين بصري، يروي عن أبيه، قال الدار قطني: ليس بالقوي. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٢٤٦/١].

٣- أبو الربيع الزهراني الأزدي العتكي، اسمه سليمان بن داود من أهل البصرة، وثقه ابن معين وأبو زرعة والنسائي، مات في آخر سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٧٨/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٤٢/٢].

الذهب من الورق حديث ابن عمر؟ فقال شعبة: أصلحك الله هذا حديث ليس يرفعه أحد إلا سماك، وقد حدثني قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر ولم يرفعه، وأخبرني أيوب عن نافع عن ابن عمر ولم يرفعه، ورفع سماك وأنا أفرق منه.^(١) وقد اختلف في سماك كما ذكر الإمام ابن عبد البر فبعضهم وثقه وبعضهم ضعفه، فقد وثقه ابن معين وقال فيه: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق ثقة، وهو كما قال أحمد، وقال ابن حبان في الثقات: يخطئ كثيراً، وقال البزار في مسنده: كان رجلاً مشهوراً، لا أعلم أحداً تركه، وكان قد تغير قبل موته، وقال النسائي: ليس به بأس، وفي حديثه شيء، وكان شعبة والثوري يضعفانه. والذي نراه أنه صدوق، كما قال ابن عدي فيه: ولسمك حديث كثير مستقيم إن شاء الله، وهو من كبار تابعي أهل الكوفة، وأحاديثه حسان وهو صدوق لا بأس به.^(٢) وهناك متابعة لقتادة من أبي هاشم أخرجها النسائي وهي موقوفة على ابن عمر رضي الله عنه فقال: أخبرنا محمد بن بشار^(٣) قال أنبأنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي هاشم عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان لا يرى بأساً يعني في قبض الدراهم من الدنانير والدنانير من الدراهم.^(٤)

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٦/١٤-١٥].

٢ - انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤/٢٠٤-٢٠٥]. الثقات لابن حبان [٤/٣٣٩].

٣ - محمد بن بشار بن داود بن كيسان أبو بكر العبدي، من أهل البصرة، الذي يقال له بندار، وإنما قيل له بندار لأنه جمع حديث أهل بلده، كان ممن يحفظ حديثه ويقروءه من حفظه، قال ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" له: حدثنا إمام أهل زمانه في العلم والأخبار محمد بن بشار، ولد سنة (١٦٧هـ)، ومات سنة (٢٥٢هـ). انظر ترجمته في الثقات لابن حبان [٩/١١١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢/٧٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٩/٦١].

٤ - سنن النسائي، كتاب البيوع، أخذ الورق من الذهب والذهب من الورق وذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر ابن عمر فيه، برقم (٤٥٨٥)، [٧/٢٨٢].

كما تابعه أيضاً داود بن أبي هند^(١)، وهو أيضاً من الحفاظ، كما أخرج ذلك عبد الرزاق في مصنفه قال: حدثنا ابن أبي زائدة^(٢) عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير قال: رأيت ابن عمر يكون عليه الورق فيعطي قيمتها دنانير إذا قامت على سعر، ويكون عليه الدنانير فيعطي الورق بقيمتها.^(٣)

فقد رفع سماك الحديث وهو لا يقارن حفظه بحفظ من وقفه كقتادة بن دعامة السدوسي، وداود بن أبي هند وأبو هاشم، فقتادة وداود من الأئمة الحفاظ، وأبو هاشم ثقة كذلك، فمخالفة سماك لهؤلاء جعل الإمام ابن عبد البر يرجح روايتهم وهي الوقف على رواية سماك التي رفع بها الحديث، ويعلل حديث سماك بمخالفته للثقات ورفع الحديث، ومثل هذه الحالة يسمى الحديث الذي رواه سماك بن حرب بالشاذ على رأي من يوثق سماك بن حرب، ومنكر على رأي من يضعفه. والراجح أنها شاذة لأن سماك ليس ضعيفاً.

٢- وجدنا الإمام ابن عبد البر يرجح أحياناً الرفع على الوقف، لأنه قد يرى ما يرجح الرفع، كحفظ من رفعه، ونضرب مثلاً على ذلك، بحديث ابن عباس أن النبي

١- داود بن أبي هند، واسم أبي هند دينار مولى بني قشير، كنيته أبو محمد من أهل البصرة، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ثقة ثقة، قال وسئل عنه مرة أخرى فقال: مثل داود يسأل عنه، وقال ابن معين: ثقة وهو أحب إلي من خالد الحذاء، وقال العجلي: بصري ثقة جيد الإسناد رفيع وكان صالحاً وكان خياطاً، وقال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت، مات سنة (١٣٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٧٨/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٠/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٧/٣].

٢- زكرياء بن أبي زائدة خالد بن ميمون بن فيروز، وقال بحشل: اسم أبي زائدة هبيرة، الهمداني الوادعي مولاهم أبو يحيى الكوفي، قال القطان: ليس به بأس، وقال عبد الله عن أبيه: ثقة حلو الحديث، وقال أبو زرعة: صويلح يدلس كثيراً عن الشعبي، وقال أبو حاتم: لين الحديث كان يدلس، وقال العجلي: كان ثقة إلا أن سماعه من أبي إسحاق بآخره، مات سنة (١٤٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٣٤/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٨٤/٣].

٣ - أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب البيوع والأفضية، باب من رخص في اقتضاء الذهب من الورق، برقم (٢١٦١٩)، [٣٣٢/٦].

صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شبرمة^(١)، فقال: من شبرمة؟ قال: أخ لي أو قريب لي، فقال: حجبت عن نفسك؟ قال: لا، قال: فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة.

قال الإمام ابن عبد البر بعد هذا الحديث: (ومن أبى القول بهذا الحديث علله بأنه قد روي هذا الحديث موقوفاً على ابن عباس، وبعضهم يجعله عن قتادة عن سعيد بن جبير لا يذكر عزرة^(٢)، وليست هذه عللاً يجب بها التوقف عن القول بالحديث، لأن زيادة الحافظ مقبولة، حكمها حكم الحديث نفسه لو لم يجيء به غيره، وبالله التوفيق).^(٣)

وهذا الحديث أخرجه الإمام ابن عبد البر بسنده إلى أبي داود قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني^(٤) قال حدثنا عبدة بن سليمان^(١) عن ابن أبي عروبة^(٢) عن قتادة عن

١- شبرمة صحابي جليل، غير منسوب وقع ذكره في حديث صحيح. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣١٢/٣].

٢- عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي الكوفي الأعور، قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد من يعرف عزرة صاحب قتادة؟ فقال يحيى: بلى والله إني أعرف، وقال الدوري عن ابن معين: عزرة الذي يروي عنه قتادة ثقة، وقال ابن البراء عن ابن المديني: عزرة بن عبد الرحمن روى عنه قتادة والتميمي وعبد الكريم الجزري ثقة، ولم يسمع من البراء. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠٠/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٣/٧].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣٨/٩]. وانظر: سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الرجل يحج عن غيره، برقم (١٨١٣)، [٩٧/٢]. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب الحج عن الميت، برقم (٢٩٠٣)، [١٤٧/٤]. وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه، كتاب الحج، باب النهي عن أن يحج عن الميت من لم يحج عن نفسه، برقم (٣٠٣٩)، [٣٤٥/٤]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحج، باب الحج والاعتماد عن الغير، برقم (٣٩٨٨)، [٢٩٩/٩].

٤- إسحاق بن إسماعيل الطالقاني أبو يعقوب، نزيل بغداد يعرف باليتيم، قال يعقوب بن شيبة ثقة، وكان ابن معين يوثقه، وقال أبو داود والدارقطني: ثقة، وقال عثمان ابن خرزاذ: ثقة ثقة، قال البغوي: مات في رمضان سنة (٢٣٠هـ)، وقطع الحديث قبل أن يموت بخمس سنين. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٨/١]. الثقات لابن حبان [١١٣/٨].

عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول لبيك عن شبرمة، فذكر الحديث.^(٣)

وهذا سند صحيح ورجاله ثقات، رجال الشيخين غير عزرة بن عبد الرحمن الخزاعي فمن رجال مسلم، وقد قال البيهقي في سننه بعد ذكره لهذا الحديث: (هذا إسناد صحيح ليس في هذا الباب أصح منه)^(٤).

ورواه البيهقي من طريق الحسن بن عمارة^(٥) عن عمرو بن دينار^(١) عن عطاء عن ابن عباس بمثله مرفوعاً، وكذلك روي عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت^(٢) عن عطاء عن ابن عباس مسنداً، ورواية من روى حديث عطاء مرسلاً أصح^(٣).

١- عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي يقال: اسمه عبد الرحمن ابن سليمان بن حاجب، قال صالح بن أحمد عن أبيه: ثقة ثقة وزيادة مع صلاح في بدنه وكان شديد الفقر، وقال العجلي: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة، مات سنة (١٨٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٠٥/٦]. الثقات لابن حبان [١٦٤/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢٧/١].

٢- سعيد بن أبي عروبة، واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري، قال أبو حاتم سمعت أحمد بن حنبل يقول: لم يكن لسعيد بن أبي عروبة كتاب إنما كان يحفظ ذلك كله، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، وقال أبو حاتم: هو قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة، مات سنة (١٥٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٦/٤]. الثقات لابن حبان [٣٦٠/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣٣/١].

٣ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٣٧/٩].

٤ - سنن البيهقي الكبرى [٣٣٦/٤].

٥- الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي مولاهم الكوفي أبو محمد، كان على قضاء بغداد في خلافة المنصور، قال أبو بكر المروزي عن أحمد: متروك الحديث، وكذا قال أبو طالب عنه، وزاد قلت له كان له هوى؟ قال: ولكن كان منكر الحديث، وأحاديثه موضوعة، لا يكتب حديثه، وقال مرة: ليس بشيء وقال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال مرة: ليس حديثه بشيء، وقال عبد الله بن المديني عن أبيه: ما احتاج إلى شعبة فيه أمره أبين من ذلك، قيل له كان يغلط فقال: أي شيء كان يغلط كان يضع، وقال أبو حاتم ومسلم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، مات سنة (١٥٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٦٣/٢].

ورواه أيوب بن أبي تميمة وخالد الحذاء^(٤) عن أبي قلابة عن ابن عباس مرفوعاً
بمثله.^(٥)

ورواه الحسن بن عمارة عن عبد الملك بن ميسرة^(٦) عن طاوس^(٧) عن ابن عباس
مرفوعاً بمثله، والحسن بن عمارة متروك الحديث.^(٨)

- ١- عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم أحد الأعلام، قال النسائي: ثقة ثبت، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة، لم يسمع من أبي هريرة، وقال ابن عيينة وعمرو بن جرير كان ثقة ثبتاً كثير الحديث صدوقاً عالماً، وكان مفتي أهل مكة في زمانه، مات سنة (١٢٥هـ) أو (١٢٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٦/٨]. الثقات لابن حبان [١٦٧/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٥/١].
- ٢- عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي مولاهم الكوفي، قال ابن معين: ثقة، وكذا قال أبو القاسم الطبراني، وقال النسائي: ليس به بأس، ذكره ابن حبان في الثقات، قال الدار قطني عبد الله وعبيد الله و عبد السلام بنو حبيب بن أبي ثابت وكلهم ثقات وقال ابن خلفون: وثقة ابن نمير. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٦٠/٥]. الثقات لابن حبان [٢٦/٧].
- ٣- انظر: سنن البيهقي الكبرى [٣٣٧/٤].
- ٤- خالد بن مهران الحذاء مولى بني مجاشع من أهل البصرة كنيته أبو المنازل وقيل مولى لقريش كان يجلس إلى الحدائين فنسب إليهم ولم يكن بحذاء، قال الاثرم عن أحمد: ثبت، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وكذا قال النسائي، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العجلي بصري ثقة، مات سنة (١٤١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٤/٣]. الثقات لابن حبان [٢٥٣/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٢/١].
- ٥- انظر: سنن البيهقي الكبرى [٣٣٧/٤].
- ٦- عبد الملك بن ميسرة الهلالي أبو زيد العامري الكوفي الزراد، قال ابن معين وابن خراش والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، مولى هلال بن عامر وكان ثقة كثير الحديث وقال العجلي وابن نمير: كوفي ثقة، وذكره البخاري في الأوسط فيمن مات في العشر الثاني من المائة الثانية. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٧/٦]. الثقات لابن حبان [١١٨/٥].
- ٧- أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الهمداني أمه من أبناء فارس، وأبوه من النمر بن قاسط مولى بحير الحميري، يروى عن ابن عمر وابن عباس، كان من عباد أهل اليمن ومن فقهاءهم، ومن سادات التابعين، مرض بمنى ومات بمكة سنة (١٠١هـ)، قبل التروية بيوم. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٩١/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٦٩/١].

وقد رواه الشافعي عن ابن عباس موقوفاً فقال: أخبرنا عبد الوهاب الثقفي^(٢) عن أيوب بن أبي تميمة وخالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن عباس فذكره.^(٣)

ورواه الشافعي عن سفيان عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس موقوفاً بمثله.^(٤)

والذين رووه موصولاً ثقات، ولا يضرهم من قصر ورواه موقوفاً، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ، وقد نقل الزيلعي قول ابن القطان وترجيحه للرفع فقال: (وحديث شبرمة علله بعضهم بأنه قد روي موقوفاً، والذي أسنده ثقة، فلا يضره، وذلك لأن سعيد بن أبي عروبة يرويه عن قتادة عن عزرة بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأصحاب ابن أبي عروبة يختلفون عليه، فقوم يرفعونه: منهم عبدة بن سليمان، ومحمد بن بشر الأنصاري، وقوم يققونه: منهم غندر، وحسن بن صالح، والرافعون ثقات، فلا يضرهم وقف الواقفين، إما لأنهم حفظوا ما لم يحفظ أولئك، وإما لأن الواقفين رووا عن ابن عباس رأيه، والرافعين رووا عنه روايته، والراوي قد يفتي بما يرويه).^(٥)

وهنا يتبين لنا صحة ترجيح الإمام ابن عبد البر لرواية الرفع على الوقف.

١ - انظر: سنن البيهقي الكبرى [٣٣٧/٤].

٢- عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت بن عبيد الله الثقفي أبو محمد من أهل البصرة، قال عثمان سألت يحيى بن معين قلت ما حال وهيب في أيوب؟ فقال: ثقة، قلت هو أحب إليك أو عبد الوهاب؟ قال: ثقة وثقة، وقال الدوري عن ابن معين: اختلط بأخوه وقال عقبة بن مكرم اختلط قبل موته بثلاث سنين أو أربع سنين، وقال محمد بن سعد: كان ثقة وفيه ضعف، مات سنة (١٨٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩٨/٦]. الثقات لابن حبان [١٣٢/٧].

٣ - أخرجه الشافعي في مسنده، الباب العاشر في الحج عن الغير، برقم (١٠٠١)، [١٠٦٥/١].

٤ - أخرجه الشافعي في مسنده، الباب العاشر في الحج عن الغير، برقم (١٠٠١)، [١٠٦٤/١].

٥ - نصب الراية لأحاديث الهداية لعبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي [١٥٥/٣]، تحقيق: محمد عوامة الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، ودار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣- وجدنا الإمام ابن عبد البر يرجح الرفع لبعض أقوال الصحابة، إذا كان معناها مرتبطاً بغيبات، أو مما لا يقال بالرأي، فيحكم عليها بالرفع حكماً لا تصريحاً، ومثال ذلك: حديث مالك عن مسلم بن أبي مريم^(١) عن أبي صالح السمان^(٢) عن أبي هريرة أنه قال: "تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين؛ يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئاً، أو اتركوا هذين يفيئاً".

قال أبو عمر: هكذا روى يحيى بن يحيى هذا الحديث موقوفاً على أبي هريرة، وتابعه عامة رواة الموطأ وجمهورهم على ذلك، ورواه ابن وهب عن مالك مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بإسناده هذا، وذكرناه في كتابنا على شرطنا: أن نذكر فيه كل ما يمكن إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قوله.

ومعلوم أن هذا ومثله لا يجوز أن يكون رأياً من أبي هريرة، وإنما هو توقيف لا يشك في ذلك أحد له أقل فهم، وأدنى منزلة من العلم، لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي^(٣). فقد حكم الإمام ابن عبد البر على قول أبي هريرة بالرفع، لأن عرض الأعمال من أعمال الغيب لا يعلمها إلا من أطلعه الله عليه وهو رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز لأبي هريرة أن يتكلم في الغيب إلا أن يكون أبو هريرة قد سمع هذا الكلام منه صلى الله عليه وسلم، ثم حدث به.

١- مسلم بن أبي مريم واسمه يسار السلولي المدني مولى الأنصار وقيل في ولائه غير ذلك، قال ابن معين وأبو داود والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، كان شديداً على القدرية، وكان ثقة قليل الحديث، مات في ولاية أبي جعفر. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٥/١٠]. الثقات لابن حبان [٤٤٨/٧].

٢- ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة ثقة من أجل الناس وأوثقهم، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صالح الحديث يحتج بحديثه، وقال أبو زرعة: ثقة مستقيم الحديث، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، مات سنة (١٠١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٠/٣]. الثقات لابن حبان [٢٢١/٤].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩٨/١٣-١٩٩].

كما أنه قد رواه ابن وهب مرفوعاً فكان أقوى دليل أن هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

والحديث مرفوع أخرجه مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو الطاهر^(١) وعمرو بن سواد^(٢) قالوا أخبرنا ابن وهب أخبرنا مالك بن أنس عن مسلم بن أبي مريم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث.^(٣) وروى مسلم عن قتبية بن سعيد^(٤)

١- أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي، مولاهم أبو الطاهر المصري، كان ثقة ثبتاً صالحاً، قال ابن يونس: كان فقيهاً من الصالحين الأثبات، وقال النسائي: ثقة، توفي يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي القعدة سنة (٢٥٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥٥/١]. الثقات لابن حبان [٢٩/٨].

٢- عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو بن أبي سرح العامري السرحي، أبو محمد المصري، قال أبو حاتم صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان راوياً لابن وهب وقال الخطيب: كان ثقة، وقال ابن يونس: وكان ثقة صدوقاً، توفي سنة (٢٤٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١/٨]. الثقات لابن حبان [٤٨٧/٨].

٣ - صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشنء والتهاجر، برقم (٦٧١٢)، [١٢/٨]. والحديث أخرجه عبد الله بن وهب في كتابه الجامع في الحديث، باب الإخاء في الله، برقم (٢٧١)، [٢٤٤/١]، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

٤- قتبية بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني، وبغلان من قرى بلخ، قال ابن عدي: اسمه يحيى وقتبية لقب، وقال ابن مندة: اسمه علي، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، زاد النسائي صدوق، وقال أحمد بن سيار المروزي: كان ثبتاً فيما روى صاحب سنة وجماعة، ولد سنة (١٥٠هـ) ومات سنة (٢٤٠هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢١/٨]. الثقات لابن حبان [٢٠/٩].

عن مالك بن أنس فيما قرئ عليه عن سهيل^(١) عن أبيه عن أبي هريرة بمعنى حديث ابن وهب مرفوعاً.^(٢)

وأخرجه أيضاً عن ابن أبي عمر^(٣) حدثنا سفيان عن مسلم بن أبي مريم عن أبي صالح سمع أبا هريرة رفعه مرة بمعناه.^(٤)

وبهذا يتبين صحة رفع هذا الحديث، قال أبو بكر ابن خزيمة: (هذا الخبر في موطأ مالك موقوف غير مرفوع، وهو في موطأ ابن وهب مرفوع صحيح).^(٥)

٤- أحيانا قد يتوقف الإمام ابن عبد البر عن ترجيح الوقف أو الرفع ويكتفي بذكر الاختلاف في ذلك، ومثاله حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من نام عن حزبه أو عن شيء من حزبه فقراه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب كأنما قرأه من الليل.

١- سهيل بن أبي صالح واسمه ذكوان السمان أبو يزيد المدني، وقال الدوري عن ابن معين: سهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبد الرحمن حديثهما قريب من السواء وليس حديثهما بحجة، وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة سهيل أشبه وأشهر يعني من العلاء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إلي من العلاء، وقال النسائي، ليس به بأس، روى له البخاري مقرونا بغيره، وقال ابن سعد: وقال كان سهيل ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات فقال: وكان يخطئ، مات في ولاية أبي جعفر. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣١/٤]. الثقات لابن حبان [٤١٧/٦].

٢ - انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، برقم (٦٧٠٩)، [١١/٨].

٣- محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني أبو عبد الله، سكن مكة، قال أبو حاتم: صدوق صالح وفيه غفلة، رأيت عنده حديثاً موضوعاً رواه عن سفيان، قال الحسن بن أحمد بن الليث: بلغني أنه لم يقعد عن الطواف ستين سنة، مات بمكة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٤٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٥٧/٩]. الثقات لابن حبان [٩٨/٩]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٦٥/٢]

٤ - انظر: صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، برقم (٦٧١١)، [١١/٨].

٥ - صحيح ابن خزيمة [٢٩٩/٣].

فقد قال الإمام ابن عبد البر فيه: (وقد اختلف في إسناده ورفعته عن ابن شهاب، فروى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد^(١) وعبيد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن عبد القاري^(٢) عن عمر بن الخطاب عن النبي عليه السلام...، ثم ذكر الحديث).^(٣)

هكذا رواه ابن وهب وأبو صفوان^(٤) عن يونس عن الزهري بإسناده مرفوعاً. ورواه معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب موقوفاً عليه.

ورواه مالك عن داود بن الحصين عن الأعرج عن عبد الرحمن بن عبد القاري أن عمر بن الخطاب قال: من فاتته حزبه من الليل فقرأه حين تزول الشمس إلى صلاة الظهر فإنه لم يفته أو كأنه أدركه.^(٥)

١- السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود الكندي ويقال الاسدي أو الليثي أو الهذلي، صحابي جليل، وكان مع أبيه يوم حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع، توفي بالمدينة سنة (٩١هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢٦/٣]. الاستيعاب لابن عبد البر [٥٧٦/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩١/٣]. الثقات لابن حبان [١٧١/٣].

٢- عبد الرحمن بن عبد القاري والقارة هم بنو الهون بن خزيمة أخو أسد وكنانة، ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس له منه سماع ولا له عنه رواية، قال الواقدي: هو صحابي، وذكره في كتاب الطبقات في جملة من ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال كان مع عبد الله بن الأرقم علي بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مات سنة (٨٨هـ)، وهو ابن ثمان وسبعين سنة. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [٨٣٩/٢]. الثقات لابن حبان [٧٩/٥].

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الشحناء والتهاجر، برقم (٦٧١١)، [١١/٨].

٤- أبو صفوان الأموي اسمه عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان القرشي، قال ابن معين وعلي بن المديني وأبو مسلم عبد الرحمن بن يونس المستملي: ثقة، وقال أبو زرعة: لا بأس به صدوق، وقال علي بن المديني: كان أفعه قرشي رأيت، وقال الدار قطني: من الثقات، قيل: توفي في حدود المائتين. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٣٧/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٩/٥].

٥ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب القرآن، باب ما جاء في تحزيب القرآن، برقم (٤٧١)، [٢٠٠/١].

وقد رواه النسائي مرفوعاً من طريق معمر عن الزهري فقال: أخبرنا محمد بن رافع^(١) قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد القاري أن عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نام عن حزيه... الحديث."^(٢)

وقد ذكر الدار قطني هذا الحديث في غرائب حديث مالك فقال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد المقرئ النقاش^(٣) من أصل كتابه حدثنا أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى^(٤) حدثنا جدي حرملة بن يحيى^(٥) حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ذكره بمثله.

١- محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري أبو عبد الله النيسابوري، الزاهد، قال البخاري ثنا محمد بن رافع بن سابور وكان من خيار عباد الله وقال النسائي أنا محمد بن رافع ثقة المأمون وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة شيخ صدوق، وقال مسلم بن الحجاج: محمد بن رافع ثقة مأمون صحيح الكتاب، مات سنة (٢٤٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٠٢/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٤١/٩].

٢- أخرجه النسائي في سننه، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب متى يقضي من نام عن حزيه من الليل، برقم (١٧٩١)، [٢٥٩/٣].

٣- أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلية ثم البغدادي المقرئ المفسر أحد الأعلام، النقاش العلامة الرحال الجوال، مولده سنة (٢٦٦هـ)، وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير، متروك الحديث، قال طلحة بن محمد بن جعفر كان النقاش يكذب، وقال البرقاني: كل حديثه منكر، وقال الخطيب: في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة، مات في شوال سنة (٣٥١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٢/٣]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٥٢/٣].

٤- أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى التجيبي المصري، يروي عن جده حرملة عن الشافعي، قال ابن عدي والدار قطني: هو كذاب. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٧٤/١].

٥- حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي أبو حفص المصري، الحافظ، كان أعلم الناس بابن وهب، قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، قال ابن عدي: وقد تبخرت حديث حرملة وفتشته الكثير فلم أجد فيه ما يجب أن يضعف من أجله، مات سنة (٢٤٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠١/٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٥٥/٢].

قال أبو الحسن: لم يكتب من حديث مالك إلا من هذا الوجه، وهو غريب عن مالك ومحفوظ من حديث يونس وعقيل عن الزهري، قال: وأحمد بن طاهر ليس بالقوي.^(١) والحديث رواه مسلم في صحيحه من طريق ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد وعبيد الله بن عبد الله أخبراه عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث بمثله.^(٢)

وبهذا يترجح لدينا رواية الرفع، لأن الذين رفعوه ثقاة وزيادتهم مقبولة، وقد أخرجه مسلم في كتابه، وهو أحد الكتابين الذين تلقتهما الأمة بالقبول.

ونخرج من هذا المطلب بنتيجة: أن الإمام ابن عبد البر لم يمش على حكم واحد في مسألة رفع الموقوف، بل رأيناه أحيانا يرحج المرفوع، وأحيانا يرحج الموقوف، وأحيانا نراه يعمل بهما جميعا، وكل ذلك بحسب القرائن.

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٢/١٢]. وأخرجه أبو عوانة في مسنده، دار النشر: دار المعرفة، بيروت، من طريق عقيل عن الزهري، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة بين صلاة الفجر وبين صلاة الظهر على سائر صلوات النوافل، برقم (٢١٣٦)، [١٤/٢].

٢ - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، برقم (١٧٧٩)، [١٧١/٢].

المبحث السادس

جمع الشيوخ وسوق الحديث بلفظ واحد

ومن علل الحديث أن يجمع الراوي أكثر من شيخ ويأتي بلفظ واحد، فيدل هذا على وهمه وخطأه، إلا إن كان من الأئمة الحفاظ المتقنين، فإن الأصل وجود بعض الاختلاف في روايات الحديث، لأن الرواة قد يتصرفون ببعض الألفاظ، بخلاف المعنى لمن كان مؤهلاً أن يروي بالمعنى، ولهذا قال ابن رجب: (ومعنى هذا أن الرجل إذا جمع بين حديث جماعة، وساق الحديث سياقة واحدة، فالظاهر أن لفظهم لم يتفق، فلا يقبل هذا الجمع إلا من حافظ متقن لحديثه، يعرف اتفاق شيوخه واختلافهم، كما كان الزهري يجمع بين شيوخ له في حديث الإفك وغيره)^(١).

وقد وجدنا الإمام ابن عبد البر يعلل الحديث الذي يجمع فيه الراوي أكثر من إسناد ويسوقه بلفظ واحد، ولا يفرق بين ما جاء من كل طريق على حده، وسنضرب مثلاً له بحديث أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن فقال: "إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم إن زنت فاجلدوها، ثم يبعوها ولو بضيفير"^(٢).

والحديث رواه مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما.^(٣)

١ - شرح علل الترمذي لابن رجب [١٥٨/١].

٢ - الضيفير: هو الحبل المقتول من الشعر. انظر: غريب الحديث لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي [٢٩٤]، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، سنة النشر: ١٤٠٢هـ.

وقد جاء مبيناً في رواية النسائي: "فإن عادت فزنت فليبعها ولو بحبل من شعر"، حديث رقم (٧٢١٤)، [٤٥٤/٦].

٣ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الحدود، باب جامع ما جاء في حد الزنا، برقم (١٥١٠)، [٨٢٦/٢].

وتابع مالكاً على إسناده عن ابن شهاب يونس بن يزيد ويحيى بن سعيد وصالح بن كيسان ومعمر بن راشد.

فرواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن شبل بن حامد المزني^(١) عن عبد الله بن مالك الأوسي^(٢) رضي الله عنه، ورواه -أيضاً- عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني^(٣) رضي الله عنهما.

فجمع يونس بن يزيد الإسنادين جميعاً في هذا الحديث، وانفرد مالك فيه بإسناد واحد عن ابن شهاب عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما. ورواه يحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضي الله عنهما.^(٤)

ورواه صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني.^(٥)

١- شبل بن حامد المزني، له صحبة، جاء عنه حديثان أحدهما في قصة العسيف، والآخر في قصة الأمة إذا زنت، ويقال: شبل بن خالد، ويقال: ابن خلود، ويقال: شبل بن معبد. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣/٣١٢]. الاستيعاب لابن عبد البر [٢/٦٩٣]. الثقات لابن حبان [٣/١٨٨].

٢- عبد الله بن مالك الأوسي الأنصاري من الأوس حجازي، له صحبة، روى حديثه الزهري في جلد الأمة إذا زنت. انظر ترجمته في: الاستيعاب لابن عبد البر [٣/٩٨٢]. الثقات لابن حبان [٣/٢٣٠].

٣- زيد بن خالد الجهني مختلف في كنيته أبو زرعة وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة، شهد الحديبية، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح، وحديثه في الصحيحين وغيرهما، قال بن البرقي وغيره: مات سنة (٧٨هـ) بالمدينة وله خمس وثمانون سنة، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢/٦٠٣].

الاستيعاب لابن عبد البر [٢/٥٤٩]. الثقات لابن حبان [٣/١٣٩].

٤ - أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، برقم (٧٢١٧)، [٦/٤٥٥].

٥ - أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، برقم (٧٢١٨)، [٦/٤٥٥].

ورواه معمر بن راشد عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن زيد بن خالد وأبي هريرة.

ورواه عقيل^(١) والزبيدي^(٢)،^(٣) وابن أخي الزهري^(٤)،^(٥) بإسناد واحد عن ابن شهاب عن عبيد الله عن شبل عن عبد الله بن مالك الأوسي رضي الله عنه.^(٦) أما رواية يونس فقد أخرجها النسائي من طريقه عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن شبل بن حامد المزني عن عبد الله بن مالك الأوسي رضي الله عنه.^(٧) وقد رواه ابن عيينة عن ابن شهاب عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل، فضم شبل إلى أبي هريرة وزيد بن خالد في إسناد واحد ثم ساق الحديث.^(٨)

١- عقيل بن خالد بن عقيل الحافظ الحجة أبو خالد الأموي الأيلي من موالي عثمان رضي الله عنه، قال رفيقه يونس: ما أحد أعلم بحديث الزهري من عقيل، وقال ابن معين: ثقة، وكذا وثقه غير واحد، واحتج به أرباب الصحاح، مات بمصر فجأة سنة (١٤٤ هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢١/١]. الثقات لابن حبان [٣٠٥/٧].

٢- أبو الهذيل محمد بن الوليد الحمصي القاضي الزبيدي، الحافظ الحجة، قال ابن سعد: كان أعلم أهل الشام بالفتوى والحديث، مات في المحرم سنة (١٤٩ هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٢/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٤٣/٩].

٣- أخرج النسائي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، برقم (٧٢٢٣)، [٤٥٧/٦]. وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٩٠٤٠)، [٣٤٣/٤].

٤- محمد بن عبد الله بن مسلم ابن أخي الزهري، يروي عن عمه قال يحيى: ضعيف، وقال ابن عدي: لم أر حديثه بأساً، وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ كثير الوهم. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٨١/٣].

٥- أخرج النسائي في السنن الكبرى، كتاب البيوع، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، برقم (٧٢٢٢)، [٤٥٧/٦].

٦- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، برقم (١٩٠٣٩)، [٣٤٣/٤]. وانظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٤/٩].

٧- سنن النسائي، كتاب البيوع، باب إقامة الرجل الحد على وليدته إذا هي زنت، برقم (٧٢٢١)، [٤٥٦/٦].

٨- أخرجه البزار في مسنده، في مسند زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، برقم (٣٧٦٨)، [٢٢٣/٩].

وقد خطأ ابن عيينة في هذا، يقول الإمام ابن عبد البر: (هكذا قال ابن عيينة في هذا الحديث، فجعل شبلاً مع أبي هريرة وزيد بن خالد فأخطأ، وأدخل إسناد حديث في آخر، ولم يقم حديث شبل).^(١)

وشبل اختلف في صحبته، فقيل: ليس له صحبة، قال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين يقول شبل هذا لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، وقيل: له صحبة^(٢). صحبة^(٣).

وقد بين محمد بن يحيى النيسابوري^(٤) الخطأ في رواية سفيان بن عيينة لهذا الحديث فقال: جمع ابن عيينة في حديثه هذا أبا هريرة وزيد بن خالد وشبلاً، وأخطأ في ضمه شبلاً إلى أبي هريرة وزيد بن خالد في هذا الحديث، قال: وإن كان عبيد الله بن عبد الله قد جمعهم في حديث الأمة فإنه رواه عن أبي هريرة وزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن شبل عن عبد الله بن مالك الأوسي عن النبي صلى الله عليه وسلم، فترك ابن عيينة عبد الله بن مالك وضم شبلاً إلى أبي هريرة وزيد فجعله حديثاً واحداً، وإنما هذا حديث، وذاك حديث قد ميزهما يونس بن يزيد.^(٥)

١ - التمهيد لابن عبد البر [٩٥/٩]. وأخرجه البغوي في معجم الصحابة، برقم (١٢٦٤)، [١٦٨/٣]، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان - الكويت.

٢- انظر: الإصابة لابن حجر [٣١٢/٣].

٣- محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن زويب الذهلي، أبو عبد الله النيسابوري، الإمام الحافظ، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: محمد بن يحيى إمام زمانه، قال: وكتب عنه أبي بالري وهو ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين، سئل أبي عنه فقال: ثقة، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال ابن أبي داود: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري وكان أمير المؤمنين في الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٥٢/٩]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٧/٢].

٤ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٥/٩].

وقد خالف جميع الرواة سفيان ابن عيينة، فقد تفرد معمر ومالك بحديث أبي هريرة وزيد بن خالد، وروى الزبيدي وعقيل وابن أخي الزهري حديث شبل، فاجتمعوا على خلاف ابن عيينة، هكذا قال محمد بن يحيى النيسابوري.^(١)
فقد رواه عقيل ويونس والزبيدي عن الزهري عن عبيد الله عن شبل بن خالد عن عبد الله بن مالك الأوسي.

وسفيان بن عيينة كان أحياناً يجمع الشيوخ ويسوق الحديث بلفظ واحد، وقد ذكر يعقوب بن شيبة أن ابن عيينة كان ربما يحدث واحداً عن اثنين، ويسوقه بسياقة واحد منهما، فإذا أفرد الحديث عن الآخر أرسله أو وافقه.^(٢)
والذي يظهر أن هذا كان من تدليس سفيان بن عيينة الذي كان يمارسه. والحديث أخرجه البزار من طريق الزهري عن عروة عن عمرة^(٣) عن عائشة رضي الله عنها.^(٤)

ثم قال بعد روايته لهذا الحديث: وهذا الحديث قد اختلف في إسناده من رواية الزهري: فرواه جماعة عن الزهري عن عبيد الله عن أبي هريرة وزيد بن خالد. وقال ابن عيينة: عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن معبد.
وقال البزار: (ولا نعلم أحداً قال: عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل بن معبد إلا ابن عيينة).^(٥)

١ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٩٦/٩].

٢ - انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب [٢٦١/٢].

٣ - عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة تروى عن عائشة وكانت من أعلم الناس بحديثها روى عنها أهل المدينة وأبو الرجال محمد بن عبد الرحمن ابنها، قال ابن أبي مريم عن ابن معين: ثقة حجة، وقال العجلي: مدنية تابعة ثقة، ماتت سنة (٩٨هـ). انظر ترجمتها في: الثقات لابن حبان [٢٨٨/٥].

تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨٩/١٢].

٤ - مسند البزار، برقم (٢٧٩)، [٢٤٧/١٨].

٥ - مسند البزار [٤٠٥/٢].

والحديث صحيح رواه الأئمة الثقات، ولا يضره وهم ابن عيينة في جمع شبل مع أبي هريرة وزيد بن خالد، وقد قال النسائي بعد ذكر رواية ابن عيينة: (والصواب حديث مالك ، وشبل في هذا الحديث خطأ)^(١).

وهذا الحديث قد أخرجه البخاري في صحيحه من طريق مالك عن الزهري بسنده،^(٢) ومن طريق صالح بن كيسان عن الزهري كذلك،^(٣) وأخرجه مسلم من طريق مالك عن الزهري بمثله.^(٤)

لكن الإمام ابن عبد البر لا يعلل الحديث الذي يرويه الأئمة الثقات إذا جمعوا في الإسناد أكثر من راوي، لأنهم يعرفون مواضع الاتفاق والاختلاف، وقد يبينون الألفاظ إذا وقع فيها اختلاف، ومثال ذلك: حديث مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتنى كلباً إلا كلباً ضارياً أو كلب ماشية نقص من عمله كل يوم قيراطان".^(٥)

١ - سنن النسائي [٤٥٦/٦].

٢ - صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بيع العبد الزاني، برقم (٢١٥٤، ٢١٥٣)، [٩٣/٣].

٣ - صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بيع العبد الزاني، برقم (٢٢٣٣، ٢٢٣٢)، [١٠٩/٣].

٤ - صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا، برقم (٤٥٤٤)، [١٢٤/٥].

٥ - أخرجه مالك في موطنه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في أمر الكلاب، برقم (١٧٤١)، [٩٦٩/٢].

وأخرجه الشافعي في مسنده، برقم (٦٩١)، [١٧٥/١]. ورواه أحمد في مسنده، برقم (٥٩٢٥)، [١١٣/٢].

وقد رواه مالك عن عبد الله بن دينار^(١) عن ابن عمر، والطريقان عند مالك، وقد جاء عبد الله بن وهب فروى الحديث عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجمع نافع وعبد الله بن دينار بسند واحد، لكنه بيّن الاختلاف بلفظ الحديث بينهما، فذكر الحديث بلفظ: ("من اقتنى كلباً إلا كلباً ضارياً أو صاحب ماشية نقص من أجره كل يوم قيراطان، إلا ابن دينار قال: من عمله").^(٢) فبيانه للاختلاف بين رواية نافع وعبد الله بن دينار، يدل على حفظه وانتفاء الوهم عنه.

والحديث عند البخاري في صحيحه من رواية مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر.^(٣)

١- عبد الله بن دينار الإمام الفقيه أبو عبد الرحمن العمري المدني، حديثه في الصحاح كلها، قال صالح بن أحمد عن أبيه: ثقة مستقيم الحديث، وقال ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي: ثقة، زاد ابن سعد: كثير الحديث، توفي سنة (١٢٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٧/٥]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٤/١]. الثقات لابن حبان [١٠/٥].

٢ - انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢١٧/١٤].

٣ - صحيح البخاري، كتاب الذبائح، باب من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد أو ماشية، برقم (٥٤٨٢)، [١١٢/٧]. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك، برقم (٤١٠٦)، [٣٦/٥].

وأخرجه بمثله من طريق عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه. برقم (٥٤٨٠)، [١١٢/٧]. وأيضاً أخرجه من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن سالم عن عبد الله بن عمر. برقم (٥٤٨١)، [١١٢/٧].

ونخرج من هذا المبحث: بأن الإمام ابن عبد البر يعلل الحديث إذا أدخل الراوي سنداً في آخر وساقه بلفظ واحد، ولم يكن الراوي من الثقات الذين يستطيعون أن يفرقوا بين الاتفاق والاختلاف في ألفاظ الرواة عند جمعهم، أو أن الراوي يجمع بين الثقة وغيره في السند، سواء بالتصريح أو بالتدليس.

المبحث السابع

التعليل بجرح الراوي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعليل بوهم الراوي.

المطلب الثاني: التعليل بسبب أن الراوي لا يحتمل التفرد.

المطلب الثالث: التعليل بسبب رواية الثقة عن راوٍ غير ثقة.

المطلب الأول

التعليل بوجه الراوي

التعليل بجرح الرواة من العلل الظاهرة عند العلماء، لأن كتب الجرح والتعديل قد امتلأت بالكلام عليهم، لكن الأمر قد يخفى على كثير ممن ينظر في السند في حالات؛ كالرواية عن الضعفاء من الثقات الذين لا يروون إلا عن ثقة، وكذلك في حالة عدم احتمال التفرد من الراوي.

والتعليل بجرح الراوي كثير عند الإمام ابن عبد البر، فإنه يعلل الحديث الذي فيه مجروح جرحاً ظاهراً، بسبب القدر في حفظ الراوي، والأمثلة على هذا كثيرة جداً في التمهيد، نأخذ منها: حديث عبد الله بن مسعود قال: "كنا نسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة قبل أن نأتي أرض الحبشة فيرد علينا، فلما رجعنا سلمت عليه وهو يصلي فلم يرد علي، فأخذني ما قرب وما بعد، فجلست حتى قضى النبي عليه السلام الصلاة، فقلت: يا رسول الله سلمت عليك وأنت تصلي فلم ترد علي، فقال: إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة"^(١).

فقد قال الإمام ابن عبد البر في كلامه على هذا الحديث: (من ذكر في حديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حين رجوعه من أرض الحبشة:

١- أخرجه الحميدي في مسنده، برقم (٩٤)، [٥٢/١]، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار النشر: دار الكتب العلمية- بيروت، مكتبة المتنبّي- القاهرة. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الصلاة، باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، برقم (٢٢٤٤)، [١٧/٦]. وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، برقم (٢٤٢)، [١٩٨/١]، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

"إن الله أحدث أن لا تكلموا في الصلاة"، فقد وهم ولم يحفظ، ولم يقل ذلك غير عاصم بن أبي النجود^(١)، وهو عندهم سيء الحفظ كثير الخطأ^(٢).
والحديث رواه الإمام ابن عبد البر بسنده إلى الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل^(٣) عن عبد الله بن مسعود^(٤).
وهذا الإسناد رواه كلهم ثقات عدا عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود، المقري، فقد تكلم العلماء على حفظه، كما ذكر الإمام ابن عبد البر، قال ابن سعد^(٥): كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه، ووثقه أحمد والعجلي وأبو زرعة، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال يعقوب بن سفيان^(٦): في حديثه اضطراب وهو ثقة، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: صالح، قال: وذكره أبي فقال: محله عندي محل الصدق، صالح الحديث، وليس محله أن يقال: هو ثقة، ولم يكن بالحافظ، وقد تكلم فيه ابن عليّة فقال: كان كل

- ١- عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولا هم الكوفي أبو بكر المقري، مات سنة (١٢٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥/٥].
- ٢- التمهيد لابن عبد البر [٣٥٣/١].
- ٣- أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، شيخ الكوفة وعالمها، مخضرم جليل، قال ابن حبان مولده سنة إحدى من الهجرة، روى عن عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعائشة رضي الله عنهم، يقال أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة (٨٢هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٨٦/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٤٨/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [٧١٠/٢].
- ٤- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٣٥٣/١].
- ٥- محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولا هم أبو عبد الله البصري، أحد الحفاظ الكبار الثقات المتحررين، مولى بني هاشم مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب الواقدي، كان كثير العلم كثير الكتب، كتب الحديث والفقہ والغريب، توفي سنة (٢٣٠هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١١/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٦١/٩].
- ٦- يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي أبو يوسف بن أبي معاوية الفسوي، الحافظ، كان ممن جمع وصنف مع الورع والنسك والصلابة في السنة، وقال النسائي: لا بأس به، وقال الحاكم: كان إمام أهل الحديث بفارس، مات سنة (٢٧٧هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٢٢/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٣٨/١١]. الثقات لابن حبان [٢٨٧/٩].

من اسمه عاصم سيء الحفظ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن خراش^(١): في حديثه نكرة، وقال العقيلي^(٢): لم يكن فيه إلا سوء الحفظ، وقال الدار قطني: في حفظه شيء، أخرج له الشيخان مقرونا بغيره^(٣).

وكلام ابن علية: أن كل من اسمه عاصم سيء الحفظ قاعدة غير صحيحة، فإن عاصم بن أبي النجود ليس ضعيفاً كما رأينا من كلام العلماء فيه، وأقل ما يمكن وصفه أنه صدوق وليس ضعيفاً، ومما يدل على بطلان هذه القاعدة أن عاصم بن سليمان الأحول^(٤) ثقة، وهو أثبت من عاصم بن أبي النجود^(٥).

والراجح في عاصم بن أبي النجود أنه صدوق يهيم، وهذا الحديث مما وهم فيه، فإنه تفرد بهذا الحديث ولا يحتمل تفرده؛ خاصة إذا روى ما يخالف ما رواه الثقات، فإن روايته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حين رجوعه من أرض الحبشة: "إن الله أحدث أن لا تكلموا في الصلاة" قد خالف فيها رواية الثقات الذين ذكروا أن

١- أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي ثم البغدادي، الحافظ البارح الناقد، قال أبو زرعة محمد بن يوسف: خرج ابن خراش مثالب الشيخين، وكان رافضياً، مات سنة (٢٨٣هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٨٥/٢].

٢- عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن ويقال أبو محمد البصري، قال أحمد بن حنبل: ثقة وكان يحمل على علي، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة من خيار المسلمين لا يطعن في حديثه وقال أبو حاتم: ثقة، وقال ابن خراش: كان ثقة، وقال ابن عدى: ما بأحاديثه بأس إن شاء الله تعالى، مات سنة (١٠٨هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٢٣/٥]. الثقات لابن حبان [١٠/٥].

٣- انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٦-٣٥/٥].

٤- عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري مولى بني تميم ويقال: مولى عثمان، ويقال: آل زياد، قال عبد الرحمن بن مهدي: كان من حفاظ أصحابه، وقال أحمد: شيخ ثقة، وقال أيضاً: من الحفاظ للحديث ثقة، وقال المروزي: قلت لأحمد أن يحيى تكلم فيه فعجب، وقال: ثقة، وقال إسحاق بن منصور وعثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وكذا قال ابن المديني وأبو زرعة والعجلي وابن عمار، مات سنة (١٤٢هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨/٥]. الثقات لابن حبان [٢٣٧/٥].

٥- انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩-٣٨/٥].

تحريم الكلام في الصلاة كان بالمدينة، وليس في مكة، كما في الحديث الذي أخرجه الشيخان عن زيد بن أرقم^(١) أنه قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم أحدا أخاه في حاجته، حتى نزلت هذه الآية: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٢)، فأمرنا بالسكوت^(٣).

١- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان، الأنصاري أبو عمرو، غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة، ونزل الكوفة، وهو الذي أنزل الله تصديقه في سورة المنافقين، وشهد صفين مع علي، وكان من خواصه، مات بالكوفة أيام المختار سنة (٦٦هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٨٩/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤٠/٣]. الثقات لابن حبان [١٣٩/٣].

٢- البقرة: الآية ٢٣٨

٣- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب {وقوموا لله قانتين} مطيعين، برقم (٤٥٣٤)، [٣٨/٦]. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته، برقم (١٢٣١)، [٧١/٢].

المطلب الثاني

التعليل بسبب أن الراوي لا يحتمل التفرد

كنا قد تكلمنا في الفصل الثالث من الباب الأول في مبحث زيادة الثقة عن تفرد الثقة بحديث أو بزيادة فيه، وقبولها عند الإمام ابن عبد البر بالشروط التي ذكرنا. هذا إذا كان الراوي ثقة، أما إذا لم يكن ثقة ولا يحتمل تفردَه فإن الإمام ابن عبد البر يعلل روايته بتفردِه، ومثال ذلك: الحديث الذي رواه الإمام ابن عبد البر بسنده عن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن إدريس^(١) عن يزيد عن مقسم^(٢) عن ابن عباس قال: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب، قميصه الذي مات فيه وحلة له نجرانية^(٣).

فقد قال الإمام ابن عبد البر بعد ذكره لهذا الحديث: هذا الحديث يدور على يزيد بن أبي زياد، وليس عندهم ممن يحتج به فيما خولف فيه، أو انفرد به، ومنهم من لا يحتج به في شيء لضعفه^(٤).

وقد تكلم النووي على هذا الحديث فقال: (وأما الحديث الذي في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب: الحلة

١- عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن أبو محمد الأودي الكوفي الإمام القدوة الحجة أحد الأعلام، مولده سنة (١١٥هـ)، ومات سنة (١٩١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٠٦/١]. الثقات لابن حبان [٥٩/٧].

٢- مقسم بن بجرة، ويقال: ابن نجدة، أبو القاسم ويقال أبو العباس مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، ويقال: له مولى ابن عباس للزومه له، قال ابن شاهين في الثقات قال أحمد بن صالح المصري: ثقة ثبت لا شك فيه، وقال العجلي: مكي تابعي ثقة، وقال يعقوب بن سفيان والدارقطني: ثقة، وذكره البخاري في الضعفاء، توفي سنة (١٠١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب [٢٥٦/١٠].

٣- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في الكفن، برقم (٣١٥٥)، [١٧٠/٣]. وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كفن النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (١٤٧١)، [٤٥٢/٢]. وأخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٩٤٢)، [٢٢٢/١].

٤- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٩٣/٢].

ثوبان، وقميصه الذي توفي فيه، فحديث ضعيف، لا يصح الاحتجاج به، لأن يزيد بن أبي زياد أحد رواة مجمع على ضعفه، لا سيما وقد خالف بروايته الثقات (١).
 ويزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي أبو عبد الله مولا هم الكوفي، كان من أئمة الشيعة الكبار، ضعفه ابن معين، وقال أحمد: ليس بالحافظ، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغير، وكان يلقي ما لقن، فوَقعت المناكير في حديثه، فسماع من سمع منه قبل التغير صحيح، وقال يعقوب بن سفيان: ويزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة، قال أحمد بن صالح المصري: يزيد بن أبي زياد ثقة، ولا يعجبني قول من تكلم فيه، قال ابن سعد: كان ثقة في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال الدار قطني: لا يخرج عنه في الصحيح، ضعيف يخطئ كثيراً، ويلقن إذا لقن، وقال مسلم في مقدمة كتابه: فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم، كعطاء بن السائب (٢) ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم (٣). (١).

١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لـ يحيى بن شرف الدين النووي [٨/٧]، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ.

٢- عطاء بن السائب بن مالك ويقال زيد ويقال يزيد الثقفي أبو السائب الكوفي، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة ثقة رجل صالح، وقال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديماً فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، وكان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء لم يكن يرفعها، وقال ابن معين: عطاء بن السائب اختلط، وقال النسائي: ثقة في حديثه القديم إلا أنه تغير، مات سنة (١٣٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٨٣/٧]. الثقات لابن حبان [٢٥١/٧].

٣- ليث بن أبي سليم بن زعيم الليثي الكوفي، واسم أبي سليم أنس، ضعفه ابن عيينة والنسائي، وقال أحمد: مضطرب الحديث، ولكن قد حدث عنه الناس، وقال السعدي: يضعف حديثه، وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه يحيى القطان ويحيى بن معين وابن مهدي وأحمد، قال أبو داود وسألت يحيى عن ليث فقال لا بأس به قال وعامة شيوخه لا

فمن كلام العلماء عليه يتضح أن يزيد بن أبي زياد ليس بالقوي، لا يترك حديثه، ولا يقبل منه التفرد، إنما يصلح حديثه في المتابعات.

وقد تفرد بهذا الحديث فلا يقبل منه ذلك، فيكون هذا الحديث ضعيفاً كما ذكر الإمام ابن عبد البر وغيره، كما أنه خالف رواية الثقات في كفن النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض سحولية من كرسف، ليس فيهن قميص ولا عمامة^(٢).

يعرفون وقال ابن عدي له أحاديث سالحة. انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٢٩/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٧/٨].

١- انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٨٧/١١-٢٨٩].

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الثياب البيض للكفن، برقم (١٢٦٤)، [٩٥/٢]. وأخرجه مسلم في صحيحه بأطول مما عند البخاري، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، برقم (٢٢٢٢)، [٤٩/٣].

المطلب الثالث

التعليل بسبب رواية الثقة عن راوٍ غير ثقة

وهذا فيما إذا كان الراوي الثقة لا يروي عن الضعفاء، لكنه قد يروي عن ضعيف لعدم معرفته به أو لغير ذلك من الأسباب، فيلتبس الأمر على الناظر إلى السند، وقد لا يتنبه لمثل هذا الفعل فيصح الحديث الضعيف، ومثال ذلك: حديث بقية عن المسعودي عن الحكم عن طاووس عن ابن عباس قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة جذعاً أو جذعة، ومن كل أربعين بقرة مسنة، قالوا: فالأوقاص؟ قال: ما أمرت فيها بشيء، وسأسال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدمت عليه، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله فقال: ليس فيها شيء^(١).

فقد قال الإمام ابن عبد البر بعد هذا الحديث: (لم يسنده عن المسعودي عن الحكم غير بقية بن الوليد، وقد اختلفوا في الاحتجاج بما ينفرد به بقية عن الثقة، وله روايات عن مجهولين لا يعرج عليهم)^(٢).

أما بقية فهو ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو يحمّد، كان مدلساً، قال ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات، ضعيفاً في روايته عن غير الثقات، وقال العجلي: ثقة فيما يروي عن المعروفين، وما روى عن المجهولين فليس بشيء، ومثله قال أبو زرعة، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة، وإذا قال عن فلان فلا يؤخذ عنه، لأنه لا يدري عن من أخذه، وقال ابن عدي: يخالف في بعض رواياته عن الثقات، وإذا روى عن أهل الشام فهو ثبت،

١- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الزكاة، باب كيف فرض صدقة البقر، برقم (٧٥٤٣)، [٩٩/٤].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٤/٢].

وإذا روى عن غيرهم خلط، وقال أبو مسهر الغساني: بقية ليست أحاديثه نقية، فكن منها على تقية^(١).

ومن كلام العلماء يتضح لنا أن بقية بن الوليد تقبل روايته إذا حدث عن ثقات أهل الشام وصرح بالسماع منهم، أما إذا روى عن غيرهم أو لم يصرح بالسماع فلا تقبل روايته؛ لأنه يأخذ عن كل أحد، ويكثر من الرواية عن المجهولين، فيأتي بالمناكير. وقد روى الحديث الحسن بن عمار عن الحكم عن طاووس^(٢) عن ابن عباس عن معاذ^(٣) كما رواه بقية عن المسعودي^(٤) عن الحكم، والحسن مجتمع على ضعفه^(٥). وهذا الحديث أخرجه البزار ثم قال بعده: (وهذا الحديث إنما يرويه الحفاظ عن الحكم عن طاووس مرسلًا، ولا نعلم أحداً قال: عن طاووس عن ابن عباس إلا بقية عن المسعودي، ولم يتابع بقية عن المسعودي على هذا الحديث أحد، ورواه الحسن بن

١- انظر ترجمته في: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٤٦/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٦/١].

٢- طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري الجندي، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وكذا قال أبو زرعة، وقال ابن حبان: كان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين، وكان قد حج أربعين حجة، وكان مستجاب الدعوة، مات سنة (١٠١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/٥].

٣- معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد بدرًا والعقبة والمشاهد، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، مناقبه كثيرة جداً، أعلم الناس بالحلال والحرام، مات سنة (١٧هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٣٦/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٦٩/١٠]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٩/١].

٤- أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي الإمام الفقيه، أحد الأعلام، وهو أخو أبي العميس عتبة، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين وابن المديني، قال أبو حاتم: كان أعلم أهل زمانه بحديث ابن مسعود، تغير قبل موته بسنة أو بسنتين وقال شعبة: هو صدوق، توفي سنة (١٦٠هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٠/٦]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٤٦/١].

٥- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٧٤/٢].

عمارة عن الحكم عن طاووس عن ابن عباس، والحسن بن عمارة لا يحتج بحديثه إذا تفرد بحديث (١).

والحديث صحيح من غير رواية طاووس، أخرجه النسائي من طريق سليمان الأعمش عن أبي وائل بن سلمة عن معاذ بن جبل قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني إلى اليمن أن لا آخذ من البقر شيئاً حتى تبلغ ثلاثين، فإذا بلغت ثلاثين ففيها عجل تابع جذع أو جذعة، حتى تبلغ أربعين فإذا بلغت أربعين ففيها بقرة مسنة (٢).

ورواه الأعمش عن إبراهيم عن مسروق عن معاذ بنحوه (٣).

ومما سبق يتضح لنا أن الإمام ابن عبد البر يعلل الحديث لعدة أسباب تتعلق بجرح الراوي، فوهم الراوي وسوء حفظه وعدم احتمال تفرد، أو كان ثقة يأخذ عن كل أحد وهو مدلس، كلها علل يرد بها الحديث عند الإمام ابن عبد البر.

١- مسند البزار، برقم (٤٨٦٨)، [١١/١٣٨].

٢- سنن النسائي، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، برقم (٢٤٥٣)، [٥/٢٦].

٣- أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب زكاة البقر، برقم (٢٤٥٢)، [٥/٢٦].

المبحث الثامن

القلب في السند

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المقلوب.

المطلب الثاني: المقلوب عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول

تعريف المقلوب

المقلوب لغة:

اسم مفعول من قلب، وهو تحويل الشيء عن وجهه^(١).
ومنه أن الراوي لما يقلب في السند يكون قد حوله عن وجهه الصحيح.
اصطلاحاً: هو إبدال راوٍ براوٍ آخر، أو سند بسند آخر^(٢).
وقد يقع القلب في اسم الراوي نفسه، فيبدل بين اسمه واسم أبيه، أو بين راوٍ وآخر.

وقد يكون القلب في السند خطأ من الراوي، وقد يتعمد القلب، وفي كلا الحالتين يكون الحديث معلولاً، لكنه أشد حينما يتعمد الراوي ذلك، والعلماء يسمونه سارق للحديث، ويجرحون الراوي بسببه.

١- انظر: لسان العرب لابن منظور [٦٨٥/١]. تاج العروس لأبي الفيض الزبيدي [٦٩/٤].

٢- انظر: فتح المغيبي للسخاوي [٢٧٢/١]. تدريب الراوي للسيوطي [٢٩١/١]. النكت لابن حجر [٨٦٤/٢]. المنهل الروي لابن جماعة [٥٣/١].

المطلب الثاني

المقلوب عند الإمام ابن عبد البر

وحيثما نأتي إلى الإمام ابن عبد البر لنرى تطبيقاته للمقلوب نجده قد علل الأحاديث بنوعين من أنواع القلب في الإسناد وهما:

النوع الأول: إبدال سند مكان سند آخر:

ومن أمثلة ذلك: حديث " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام".

فهذا الحديث رواه مالك عن زيد بن رباح^(١) وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر^(٢) عن أبي عبد الله الأغر^(٣) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " صلاة في مسجدي... " الحديث^(٤).

١- زيد بن رباح المدني، قال أبو حاتم: ما أرى بحديثه بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عبد البر: ثقة مأمون، قتل سنة (١٣١هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣١٨/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥٦/٣].

٢- عبيد الله بن سلمان الأغر، عداه في أهل المدينة كان أصله من أصبهان، قال ابن معين وأبو داود والنسائي وابن البرقي: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، أخرجوا له مقروناً في الغالب بزید بن رباح. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٤٤/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧/٧].

٣- سلمان الأغر أبو عبد الله المدني، مولى جهينة، أصله من أصبهان، كان قاضياً بالمدينة، قال ابن عبد البر: هو من ثقات تابعي أهل الكوفة، قال ابن خلفون: وثقه الذهبي. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٣٣/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٢/٤].

٤- موطأ مالك، كتاب القبلة، باب ما جاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٤٦٢)، [١٩٦/١].

لم يختلف الرواة عن مالك في إسناد هذا الحديث في الموطأ، وجاء محمد بن مسلمة المخزومي^(١) فرواه عن مالك عن ابن شهاب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صلاة في مسجدي... فذكره".

قال الإمام ابن عبد البر بعد ذكر هذه الرواية: (وهو غلط فاحش، وإسناد مقلوب، ولا يصح فيه عن مالك إلا حديثه في الموطأ عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة)^(٢). فكان هذا إبدال من محمد بن مسلمة المخزومي لسند الحديث بسند آخر، مخالفاً لجميع رواة هذا الحديث، فتبين قلبه للإسناد فعطلت روايته بذلك.

وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة من طرق ثابتة صحاح.

فقد أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن زيد بن رباح وعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة رضي الله عنه، بمثله^(٣).

وأخرجه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه، بمثله^(٤).

وقد روي نحوه عن علي وميمونة^(١) وأبي سعيد وجبير بن مطعم^(٢) وابن عمر وعبد الله بن الزبير وأبي ذر رضي الله عنهم^(٣).

١- محمد بن مسلمة بن هشام بن إسماعيل أبو هشام المخزومي، من أهل المدينة، كان ممن ينتفقه على مذهب مالك، ويتفرع على أصوله، ممن صنف وجمع. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٥/٩].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٥/٦].

٣- صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم (١١٩٠)، [٧٦/٢].

٤- صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، برقم (٣٤٤١)، [١٢٤/٤].

النوع الثاني: إبدال راوٍ مكان راوٍ آخر:

وهو أن يضع راوٍ في موضع راوٍ آخر ثم يسوق بقية السند، ومثال هذا عند الإمام ابن عبد البر حديث أبي جهيم رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في المار بين يدي المصلي: "لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يديه" قال أبو النضر^(٤) لا أدري أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنة^(٥).

قال الإمام ابن عبد البر: (ولم تختلف الرواة عن مالك في شيء من هذا الحديث، وروى ابن عيينة هذا الحديث مقلوباً عن أبي النضر عن بسر بن

١- ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع لما اعتمر عمرة القضاء، وهي آخر امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ممن دخل بهن، توفيت سنة (٥١هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٢٦/٨]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٩١٤/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٠٢/١٢].

٢- جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي، يكنى أبا محمد، صحابي جليل، كان من أنسب قریش لقریش وللعرب قاطبة، أسلم يوم الفتح، وقيل: عام خيبر، مات بالمدينة سنة (٥٧هـ)، وقيل سنة (٥٩هـ) في خلافة معاوية. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤٦٢/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [٢٣٢/١]. الثقات لابن حبان [٥٠/٣].

٣- انظر: سنن الترمذي [١٤٧/٢].

٤- سالم بن أبي أمية أبو النضر، مولى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي القرشي، من أهل المدينة، قال أحمد وابن معين والعجلي والنسائي: ثقة، زاد العجلي رجل صالح، وكذا قال أبو حاتم وزاد: حسن الحديث، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث، مات سالم في ولاية مروان بن محمد سنة (١٢٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠٧/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٢/٣].

٥- أخرجه مالك في موطنه، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب التشديد في أن يمر أحد بين يدي المصلي، برقم (٣٦٢)، [١٥٤/١].

سعيد^(١)، جعل في موضع زيد بن خالد أبا جهيم، وفي موضع أبي جهيم زيد بن خالد^(٢)، والقول عندنا قول مالك، وقد تابعه الثوري وغيره^(٣).
وقد أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن بسر بن سعيد أن زيد بن خالد أرسله إلى أبي جهيم يسأله... فذكره^(٤).

وأخرجه مسلم في صحيحه عن يحيى بن يحيى عن مالك بمثله^(٥).
وأخرجه أبو داود عن القعنب^(٦) عن مالك بمثله^(٧).
وقد تابع الثوري مالكا، فرواه عن سالم أبي النضر عن بسر بن سعيد قال:
أرسلني زيد بن خالد إلى أبي جهيم أسأله ماذا سمع؟

-
- ١- بسر بن سعيد المدني العابد مولى ابن الحضرمي، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: لا يسأل عن مثله، وقال ابن سعد: كان من العباد المنقطعين وأهل الزهد في الدنيا وكان ثقة كثير الحديث، مات بالمدينة سنة (١٠٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٧٨/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨٣/١].
- ٢- أخرجه البزار في مسنده، برقم (٣٧٨٢)، [٢٣٩/٩]. وأخرجه الدارمي في مسنده، كتاب الصلاة، باب كراهية المرور بين يدي المصلي، برقم (١٤٥٦)، [٨٨٨/٢].
- ٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٤٦/٢١].
- ٤- صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إثم المار بين يدي المصلي، برقم (٥١٠)، [١٣٦/١].
- ٥- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب منع المار بين يدي المصلي، برقم (١١٦٠)، [٥٨/٢].
- ٦- عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، كنيته أبو عبد الرحمن، من أهل المدينة، سكن البصرة، كان من المتقشفة الخشن وكان لا يحدث إلا بالليل، وكان من المتقين في الحديث وكان يحيى بن معين لا يقدم عليه في مالك أحدا، مات في شهر صفر سنة (٢٢١هـ) بالبصرة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٥٣/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٨١/١].
- ٧- سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما ينهى عنه من المرور بين يدي المصلي، برقم (٧٠١)، [٢٥٨/١].

فذكر مثل حديث مالك^(١).

قال أحمد بن زهير^(٢): سئل يحيى بن معين عن هذا الحديث؟ فقال: خطأ، إنما هو زيد إلى أبي جهيم كما روى مالك^(٣).

وبهذا يتضح أن ابن عيينة قد قلب هذا الإسناد كما ذكر الإمام ابن عبد البر.

وبهذا ينتهي كلامنا على علل السند عند الإمام ابن عبد البر.

١- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١٤٧/٢١].

٢- أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة الإمام أبو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي، صاحب التاريخ الكبير، قال الدار قطني: ثقة مأمون، وقال الخطيب: ثقة عالم متقن حافظ بصير بأيام الناس، راوية للأدب، مات في جمادى الأولى سنة (٢٧٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣٠/٢].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٤٨/٢١].

الفصل الثاني

علل المتن

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإدراج في المتن.

المبحث الثاني: مخالفة الراوي لما روى.

المبحث الثالث: القلب في المتن.

المبحث الرابع: الاضطراب في المتن.

المبحث الخامس: التعليق بالشذوذ.

المبحث الأول

الإدراج في المتن

وهو أن يُدخِل أحد الرواة في الحديث ما ليس منه، بدون تمييز الزيادة التي أدخلها من الحديث.

ولا يجوز تعدد الإدراج لأنه يضيف إلى الحديث ما لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم، يقول السيوطي: (الإدراج بأقسامه حرام بإجماع أهل الحديث والفقهاء، وعبارة ابن السمعاني وغيره: من تعدد الإدراج فهو ساقط العدالة، وممن يحرف الكلم عن مواضعه، وهو ملحق بالكذابين)^(١).

وقد يقع الإدراج عن طريق الخطأ من الراوي، وهذا قد يُجرح الراوي بسببه إذا كثر منه ذلك.

وقد يقع لتفسير لفظة في الحديث أو تبين حكم، فيأتي من بعده فيظننها من الحديث فيرويهام متصلة به، والأصل في هذه الحالة أن يبينها الراوي، حتى لا تشتبه على من بعده.

ويعرف الإدراج في المتن بأحد الأمور الآتية:

١- ورود الحديث من طريق أخرى مجردة من الزيادة، تدل على وجود الإدراج.

٢- أن ينص الراوي أو أحد الأئمة على هذه الزيادة.

٣- استحالة صدور مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد علل الإمام ابن عبد البر الروايات التي وقع فيها إدراج، ونضرب مثلاً على ذلك بالحديث الذي رواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن

١- تدريب الراوي للسيوطي [٢٧٤/١].

عبد الله^(١) رضي الله عنه قال: إنما العُمري^(٢) التي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول: هي لك ولعقبك، فأما إذا قال: هي لك ما عشت، فإنها ترجع إلى صاحبها، قال معمر وكان الزهري يفتي به^(٣).

فقد أعل الإمام ابن عبد البر هذه الرواية، ونقل تعليل محمد بن يحيى الذهلي لها فقال: (في حديث معمر هذا إنما منتهاه إلى قوله هي لك ولعقبك، وما بعده عندنا من كلام الزهري، قال: وما رواه أبو الزبير^(٤) عن جابر يوهن حديث معمر هذا)^(٥).

ومما دل على وجود الإدراج في هذه الرواية أن الثقات من أصحاب الزهري قد رووه بدون هذه الزيادة، فقد رواه ابن أبي ذئب ومالك وابن أخي الزهري وليث وابن جريج على خلاف ما رواه معمر.

أما رواية مالك عن الزهري فقد أخرجها مسلم في صحيحه، عن يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله

١- أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي، أحد المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم، له ولأبيه صحبة، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة، ولم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي، فلما قتل لم أتخلف، مات جابر سنة (٧٨هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤٣٤/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [٢١٩/١]. الثقات لابن حبان [٥١/٣].

٢- العُمري: هي إسكان الرجل الآخر داره عمره، أو تملكه منافع أرضه عمره أو عمر المعطي. انظر: فتح الباري لابن حجر [١٦٠/١].

٣- أخرج مسلم في صحيحه، كتاب الهبات، باب العمرى، برقم (٤٢٧٨)، [٦٨/٥].

٤- محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولا هم، أبو الزبير المكي، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين، صالح الحديث، وقال مرة: ثقة، وقال ابن حاتم سألت أبي عن أبي الزبير فقال: يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال لم ينصف من قده فيه، مات سنة (١٢٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩٠/٩].

تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٥/١]. الثقات لابن حبان [٣٥١/٥].

٥- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٢/٧].

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أيما رجل أُعْمِرَ عُمْرِي له ولعقبه فإنها للذي أعطيتها، لا ترجع إلى الذي أعطها، لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث"^(١).
وأخرج مسلم رواية الليث عن الزهري بمعنى رواية مالك^(٢).
كما أخرج كذلك رواية ابن جريج عن الزهري بنحوه^(٣).
وأخرج مسلم رواية ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قضى فيمن أعمار عمرى له ولعقبه، فهي له بِنْتَلَةٌ^(٤)، لا يجوز للمعطي فيها شرط ولا ثنياً^(٥).
قال أبو سلمة: لأنه أعطى عطاء وقعت فيه المواريث، ففقطعت المواريث شرطه^(٦).
فقد جوده ابن أبي ذئب في هذه الرواية، فبيّن فيه موضع الرفع، وجعل سائرته من قول أبي سلمة لا من قول الزهري^(٧).
وبهذا علمنا أن الذي وهم في إدراج هذه الزيادة في الحديث هو معمر؛ لأن أصحاب الزهري رووه بدون الإدراج، ورواية ابن أبي ذئب بينت من هو صاحب الزيادة.
وأخرج مسلم متابعات للزهري بدون الزيادة التي رواها معمر عن الزهري، من طريق يحيى بن أبي كثير^(٨) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال:

١- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمرى، برقم (٤٢٧٥)، [٦٧/٥].

٢- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمرى، برقم (٤٢٧٦)، [٦٧/٥].

٣- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمرى، برقم (٤٢٧٧)، [٦٧/٥].

٤- البنتلة: الملك الواجب الذي ينقطع عن صاحبه. انظر: لسان العرب لابن منظور [٤٢/١١].

٥- الثنيا: هي الاستثناء. انظر: فتح الباري [٦٠٢/١١].

٦- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمرى، برقم (٤٢٧٩)، [٦٨/٥].

٧- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١٢/٧].

٨- يحيى بن أبي كثير الإمام أبو نصر الطائي مولا هم اليمامي أحد الأعلام، قال أحمد بن حنبل: إذا خالفه الزهري فالقول قول يحيى، وقال أبو حاتم: ثقة إمام لا يروي إلا عن ثقة، وروى وهيب عن أيوب السخيتاني قال: ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير، توفي سنة (١٢٩هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٦/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣٥/١١].

سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العمري لمن وهبت له"^(١).

وأخرج مسلم عن يحيى بن يحيى قال أخبرنا أبو خيثمة^(٢) عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمسكوا عليكم أموالكم، ولا تفسدوها؛ فإنه من أعمار عمرى فهي للذي أعمارها حيا وميتا ولعقبه"^(٣).

فكل هذه الروايات تدل على أن الحديث أُدرجت فيه الزيادة التي رواها معمر عن الزهري كما سبق معنا، وبهذا يترجح صحة تعليل الإمام ابن عبد البر لهذا الحديث.

١- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمري، برقم (٤٢٨٠)، [٦٨/٥].

٢- زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة النسائي، قال معاوية بن صالح عن ابن معين: ثقة، وقال علي بن الجنيد عن ابن معين: يكفي قبيلة، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال يعقوب بن شيبة: زهير أثبت من عبد الله بن أبي شيبة، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال الحسين بن فهم: ثقة ثبت، وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتا حافظا متقنا، مات سنة (٢٣٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٦/٣]. الثقات لابن حبان [٢٥٦/٨].

٣- صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب العمري، برقم (٤٢٨٣)، [٦٨/٥].

المبحث الثاني

مخالفة الراوي لما روى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعليل الرواية بمخالفة الراوي لما روى.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عبد البر في مخالفة الراوي لمرويّه.

المطلب الأول

تعليق الرواية بمخالفة الراوي لما روى

اختلف العلماء فيما إذا روى الراوي حديثاً ثم لم يعمل به، أو أفتى بخلافه على قولين: **القول الأول:** إن مخالفة الراوي لما روى تكون علة يُرد بها حديثه، يقول ابن رجب: (قاعدة: في تضعيف حديث الراوي إذا روى ما يخالف رأيه، قد ضعف الإمام أحمد وأكثر الحفاظ أحاديث كثيرة بمثل هذا، فمنها: أحاديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في المسح على الخفين: ضعفها أحمد ومسلم وغير واحد، وقالوا: أبو هريرة ينكر المسح على الخفين، فلا يصح له فيه رواية...)^(١).

فإذا دلت القرائن وأظهرت أن الراوي نسي ولم يتذكر روايته، أو لم يكن حمل الرواية على محامل أخرى غير الظاهر ففي هذه الحالة تعلل روايته.

القول الثاني: مخالفة الراوي لما روى لا تقدر في روايته لأسباب منها: أنه ربما نسي الحديث، أو تأوَّله، أو اعتقد له معارضاً راجحاً في ظنه، لخبر آخر يعارضه، أو عموم، أو قياس، أو لكونه منسوخاً عنده، فهذه بعض الأسباب التي قد تحمل الراوي على العمل بغير ما روى، من غير أن يقدر ذلك في روايته، فإن روايته معصومة وفتواه غير معصومة^(٢).

١- شرح علل الترمذي لابن رجب [٣٣٤/٢].

٢- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ابن القيم الجوزية [١٣٧/١]، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

وكان هذا رأي ابن القيم، وهو رأي الخطيب البغدادي كذلك^(١)، وقد ذكر ابن الصلاح أن مخالفة الراوي لما روى لا تؤثر على صحة روايته فقال: (نقول: إن عمل العالم أو فتياه على وفق حديث ليس حكما منه بصحة ذلك الحديث، وكذلك مخالفته للحديث ليست قدحا منه في صحته ولا في راويه)^(٢).

١- انظر: الكفاية للخطيب البغدادي [١١٤/١].

٢- مقدمة ابن الصلاح [١١١/١].

المطلب الثاني

منهج الإمام ابن عبد البر في مخالفة الراوي لمرويّه

عند استقراء أقوال الإمام ابن عبد البر والنظر فيها وجدناه يضعف الرواية إذا كان من رواها يعمل أو يفتي بخلافها، ومن الأمثلة على ذلك: حديث أبو خالد الأحمر^(١) عن الأعمش عن مسلم البطين^(٢) والحكم وسلمة بن كهيل^(٣) عن سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد^(٤) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه

١- سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي الجعفري، نزل فيهم وولد بجرجان سنة (١١٤هـ)، قال ابن أبي مريم عن ابن معين ثقة، وكذا قال ابن المديني، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين، ليس به بأس، وكذا قال النسائي، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة وإنما أتى من سوء حفظه فيغلط ويخطئ وهو في الأصل كما قال ابن معين صدوق وليس بحجة، مات سنة (١٨٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٥٩/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٠٠/١].

٢- مسلم بن عمران ويقال: ابن أبي عمران البطين أبو عبد الله الكوفي، قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، زاد أبو حاتم لم يدركه شعبة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢١/١٠]. الثقات لابن حبان [٤٤٦/٧].

٣- سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي التتعي أبو يحيى الكوفي، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، وهو من ثقات الكوفيين، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون ذكي، وقال أبو حاتم: ثقة متقن، وقال النسائي: ثقة ثبت، مات سنة (١٢١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٣٨/٤].

٤- مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (٢١هـ)، وكان فقيها عابدا ورعا متقنا، عالما بالتفسير، مات بمكة وهو ساجد سنة (١٠٢هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٨/١٠]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧١/١]. الثقات لابن حبان [٤١٩/٥].

وسلم فقالت: يا رسول الله إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، قال: أرأيت لو كان على أختك دين أكننت تقضينه؟ قالت: بلى، قال: فحق الله أحق^(١). يقول الإمام ابن عبد البر: (هذا حديث قد اختلف فيه عن الأعمش في إسناده ومثته فقال فيه جماعة من رواته عنه بإسناده عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن أختي ماتت وعليها صيام، وبعضهم يقول في حديث ابن عباس هذا: إن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمتي ماتت وعليها صوم، وفي هذا ما يدل على أن هذا الحديث ليس ذلك الحديث، وأن الرجل المذكور فيه ليس سعد بن عباد^(٢)، والله أعلم. على أن هذا الحديث مضطرب، وقد كان ابن عباس يفتي بخلافة فدل على أنه غير صحيح عنه^(٣).

ثم روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه قال: لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد، ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مداً من حنطة^(٤). وقد أعل البزار هذا الحديث بالعلتين اللتين ذكرهما الإمام ابن عبد البر فقال بعد ذكره للحديث: (وهذا الحديث قد ذكرناه عن أبي معاوية^(١) عن الأعمش عن مسلم عن سعيد

١- أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الصيام، باب من مات وعليه صيام من نذر، برقم (١٧٥٨)، [٦٤٠/٢]. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، باب الكفارة، ذكر الخبر الدال على أن المواقع أهله في رمضان إذا وجب عليه صيام شهرين متتابعين ففرط فيه إلى أن نزلت المنية به قضى الصوم عنه بعد موته، برقم (٣٥٣٠)، [٢٩٩/٨]. وأخرجه البزار في مسنده، برقم (٤٧٢٢)، [٣٩/١١].

٢- سعد بن عباد بن دليم بن حارثة، الخزرجي، أبو ثابت، صحابي من أهل المدينة، شهد بدرًا والعقبة وكان نقيبًا، وهو الذي يقال له سيد الخزرج، ومات لسننتين ونصف من خلافة عمر سنة (١٥هـ) بالحوار من أرض الشام. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٦٥/٣]. الاستيعاب لابن عبد البر [٥٩٤/٢]. الثقات لابن حبان [١٤٨/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٢/٣].

٣- التمهيد لابن عبد البر [٢٦/٩].

٤- التمهيد لابن عبد البر [٢٧/٩]. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، برقم (٢٩٣٠)، [٢٥٧/٣].

عن ابن عباس، وزاد أبو خالد الحكم مع مسلم وذكره أيضا عن مجاهد وعطاء ولفظ حديث أبي خالد خلاف لفظ أبي معاوية فأعدناه لعلتين: لاختلاف إسناده عن الأعمش، و لاختلاف كلامه (٢).

وبالنظر إلى سند هذا الحديث نجد أن رجاله على شرط الشيخين، فأبو خالد الأحمر: هو سليمان بن حيان الأزدي، أقل أحواله صدوق (٣)، ومسلم البطين: هو ابن عمران أبو عبد الله الكوفي، ثقة (٤)، أما الحكم فهو ابن عتبية الكندي مولاهم أبو محمد، ثقة (٥)، وأما سلمة فهو ابن كهيل بن حصين الحضرمي، ثقة ثبت (٦)، وبقية السند كلهم ثقات مشهورون.

١- أبو معاوية محمد بن خازم التميمي الكوفي الضرير الحافظ الثبت محدث الكوفة، قال أحمد بن الحسن السكري الحافظ: أعرفهم بالأعمش أبو معاوية، كان أبو معاوية يرى الأرجاء، مات في قول الجماعة سنة (١٩٥هـ). انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٠/٩]. الثقات لابن حبان [٤٤١/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٥/١].

٢- مسند البزار [٢٦٢/١١].

٣- توفي سنة (١٨٩هـ)، وثقه ابن معين وابن سعد والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم وابن عدي: صدوق، وكذا رواية عن ابن معين. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٥٩/٤]. الثقات لابن حبان [٣٩٥/٦].

٤- قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢١/١٠]. الثقات لابن حبان [٤٤٦/٧].

٥- قال ابن عيينة: ما كان بالكوفة بعد إبراهيم والشعبي مثل الحكم وحماد، وقال ابن مهدي: الحكم بن عتبية ثقة ثبت، ولكن يختلف معنى حديثه، وقال أحمد- أيضا-: أثبت الناس في إبراهيم الحكم، ثم منصور، وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، زاد النسائي: ثبت، وكذا قال العجلي، وزاد: وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان صاحب سنة وإتباع، وكان فيه تشيع، إلا أن ذلك لم يظهر منه. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٢/٢]. الثقات لابن حبان [٤٤٦/٧].

٦- ولد سنة (٤٧هـ)، ومات يوم عاشوراء سنة (١٢١هـ)، قال أبو طالب عن أحمد: سلمة بن كهيل متقن للحديث...، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة ثبت في الحديث، وكان فيه تشيع قليل، وهو من ثقات الكوفيين، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال أبو

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً، وبين الاختلاف في ألفاظه فقال: ويذكر عن أبي خالد حدثنا الأعمش عن الحكم ومسلم البطين وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أختي ماتت، وقال يحيى وأبو معاوية: حدثنا الأعمش عن مسلم عن سعيد عن ابن عباس قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي ماتت، وقال عبيد الله عن زيد بن أبي أنيسة عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي ماتت وعليها صوم نذر، وقال أبو حريز: حدثنا عكرمة عن ابن عباس قالت امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم: ماتت أمي وعليها صوم خمسة عشر يوماً^(١).

وقد أخرج البخاري حديثاً آخر عن محمد بن عبد الرحيم^(٢) حدثنا معاوية بن عمرو^(٣)

زرعة: ثقة مأمون ذكي، وقال أبو حاتم: ثقة متقن، وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت على تشيعه، وقال النسائي: ثقة ثبت. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٣٧/٤]. الثقات لابن حبان [٣١٧/٤].

١- انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم، برقم (١٩٥٣)، [٤٦/٣].

٢- أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير العدوي العمري مولا هم الفارسي ثم البغدادي، صاعقة، الحافظ الكبير، قال الخطيب: كان متقناً ضابطاً عالماً حافظاً، وقال محمد بن محمد بن داود الكرخي: سمي صاعقة لحفظه وكان بزازاً، وقال النسائي: ثقة، ولد سنة (١١٨٥هـ)، ومات في شعبان سنة (٢٥٥هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٣/٢]. الثقات لابن حبان [١٣٢/٩].

٣- معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي المعني الكوفي أبو عمرو البغدادي، قال حنبل عن أحمد: صدوق ثقة، وقال الدوري عن ابن معين: كان شجاعاً وكان يقال له ابن الكرمانى، وقال أبو حاتم: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (٢١٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٩٤/١٠]. الثقات لابن حبان [١٦٧/٩].

حدثنا زائدة^(١) عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ قال: "نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى".

قال سليمان: فقال الحكم وسلمة ونحن جميعاً جلوس حين حدث مسلم بهذا الحديث قالاً: سمعنا مجاهداً يذكر هذا عن ابن عباس^(٢).

وأخرجه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم^(٣) أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي ماتت وعليها صوم شهر، فقال: "أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضينه؟!"، قالت: نعم، قال: فدين الله أحق بالقضاء^(٤).

١- زائدة بن قدامة الإمام الحجة أبو الصلت الثقفي الكوفي، كان من نظراء شعبة في الإتيان، قال أبو داود الطيالسي: كان لا يحدث صاحب بدعة، قال أبو أسامة: كان من أصدق الناس وأبرهم، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة صاحب سنة، توفي في أوائل سنة (١٦١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٥٨/١]. الثقات لابن حبان [٣٣٩/٦].

٢- انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب من مات وعليه صوم، برقم (١٩٥٣)، [٤٦/٣].

٣- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي، الإمام الحافظ، نزيل نيسابور وعالمها بل شيخ أهل المشرق يعرف بابن راهويه، ولد سنة (١٦٦هـ)، قال النسائي: إسحاق ثقة مأمون إمام، وقال أبو زرعة: ما رأيي أحفظ من إسحاق، قال أبو حاتم: العجب من إتقانه وسلامته من الغلط مع ما رزق من الحفظ، وقال أحمد بن حنبل: إسحاق لم يلق مثله، مات ليلة نصف شعبان سنة (٢٣٨هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧/٢]. الثقات لابن حبان [١١٥/٨].

٤- صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، برقم (٢٧٤٩)، [١٥٥/٣].

وأخرجه الترمذي^(١) وابن ماجة^(٢) وابن خزيمة^(٣) وابن حبان^(٤) بلفظ "إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، قال: "أرأيت لو كان على أختك دين، أكنت تقضينه؟" قالت: نعم، قال: "فحق الله أحق".

ومما سبق يتضح لنا الاختلاف الذي قصده الإمام ابن عبد البر في ألفاظ هذا الحديث، لكن هذا الاختلاف لا يؤثر في صحة الحديث، لأنه يحتمل أنها ليست حادثة واحدة بل حوادث متعددة، كما أن جميع الروايات جاءت تبين حكماً واحداً هو جواز قضاء الصيام عن الميت، وليس فيها أي تضاد.

وقد صحح الترمذي هذا الحديث فقال: (حديث ابن عباس: حديث حسن صحيح، قال: وسمعت محمداً يقول: جود أبو خالد الأحمر هذا الحديث عن الأعمش، قال محمد: وقد روى غير أبي خالد عن الأعمش مثل رواية أبي خالد، قال أبو عيسى: وروى أبو معاوية وغير واحد هذا الحديث عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يذكرها فيه سلمة بن كهيل ولا عن عطاء ولا عن مجاهد)^(٥).

وقد تابع الأعمش زيد بن أبي أنيسة، فرواه عن الحكم بن عتيبة^(٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه

-
- ١- انظر: سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الصوم عن الميت، برقم (٧١٦)، [٩٥/٣].
 - ٢- انظر: سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب من مات وعليه صيام من نذر، برقم (١٧٥٨)، [٦٤٠/٢].
 - ٣- انظر: صحيح ابن خزيمة، كتاب الصيام، باب الأمر بقضاء الصوم بالنذر عن الناذرة إذا ماتت قبل الوفاء بنذرهما، برقم (٢٠٥٥)، [٢٧٢/٣].
 - ٤- انظر: صحيح ابن حبان، كتاب الصوم، باب الكفارة، برقم (٣٥٣٠)، [٢٩٩/٨].
 - ٥- سنن الترمذي [٩٦/٣].

٦- الحكم بن عتيبة بن النهاس الحافظ الفقيه أبو عمر الكندي مولا هم الكوفي شيخ الكوفة، قال العجلي: ثقة ثبت فقيه صاحب سنة وإتباع، وقال مغيرة: كان الحكم إذا قدم المدينة خلوا له سارية النبي صلى الله

وسلم فقالت: يا رسول الله إن أُمِّي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ قال: "أرأيت لو كان على أُمك دين ففضيئته أكان يؤدي ذلك عنها؟"، قالت: نعم، قال: "قصومي عن أُمك"^(١).

والحديث له شواهد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه^(٢).

ومن حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها^(٣).

فتبين بهذا أن الحديث صحيح، خلافاً لما حكم عليه الإمام ابن عبد البر، لكننا عرفنا أنه يضعف الحديث الذي يرويه الراوي ويفتي بخلافه؛ لأنه لو كان صحيحاً ما خالفه، ولعمل به.

لكن من يصححون الحديث ولو لم يعمل به صاحبه أو أفتى بخلافه يقولون: لأن الحديث على الراوي حجة، وليس هو على الحديث حجة.

ونذكر مثلاً آخر يوضح أن الإمام ابن عبد البر يضعف الحديث إذا كان راويه يقول بخلافه، بالحديث الذي رواه الإمام ابن عبد البر بسنده من طريق يحيى بن أبي كثير^(٤) عن أبي سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد بن خالد الجهني أخبره "أنه سأل

عليه وسلم يصلي إليها، قال ليث بن أبي سليم: كان الحكم أفتى من الشعبي، مات في سنة (١١٥هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٨٨]. الثقات لابن حبان [٤/١٤٤].

١- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، برقم (٢٧٥٢)، [٣/١٥٦].
٢- أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الصيام، باب من مات وعليه صيام من نذر، برقم (١٧٥٩)، [٢/٦٤٢].

٣- أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الصوم، صوم الولي عن الميت، برقم (٢٩٣١)، [٣/٢٥٧]. وأخرج مسلم في صحيحه عنها شاهداً، كتاب الصيام، باب قضاء الصيام عن الميت، برقم (٢٧٤٨)، [٣/١٥٥].

٤- يحيى بن أبي كثير اليمامي كنيته أبو نصر، واسم أبيه صالح بن المتوكل، من أهل البصرة سكن اليمامة، قال أحمد بن حنبل: إذا خالفه الزهري فالقول قول يحيى، وقال أبو حاتم: ثقة إمام لا يروي إلا عن ثقة، وكان يدلس فكلما روى عن أنس فقد دلس عنه ولم يسمع من أنس ولا من صحابي شيئاً، وكان يحيى بن أبي كثير من العباد، مات سنة (١٢٩هـ) باليمامة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٧/٥٩١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١/٩٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/٢٣٥].

عثمان بن عفان، قال: قلت: أرأيت إذا جامع الرجل امرأته ولم يمن؟ قال عثمان: يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ويغسل ذكره، سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم" قال: وسأل عن ذلك علياً والزبير وطلحة وأبي بن كعب، فأمروه بذلك^(١).

فقد ضعف الإمام ابن عبد البر هذا الحديث فقال: (وحديث عثمان المرفوع لا يصح؛ لأنه لو صح عن عثمان وعنده ما خالف، وقد كان يفتي بخلافه)^(٢).

ودلل الإمام ابن عبد البر على ضعف الرواية السابقة عن عثمان رضي الله عنه بما رواه مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعائشة رضي الله عنهم كانوا يقولون: "إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل".

قال بعد أن أورد هذا الحديث: (وهذا هو الصحيح عن عثمان من نقل الثقات الأئمة الحفاظ)^(٣).

وحين نأتي إلى الحديث الذي ضعفه الإمام ابن عبد البر نجد أن رجاله رجال الشيخين.

والحديث أخرجه البخاري من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة أن عطاء بن يسار أخبره أن زيد بن خالد الجهني أخبره أنه سأل عثمان بن عفان فذكره^(٤).

وأخرجه مسلم من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بمثله^(٥).

فهذا حديث صحيح نقله رواة ثقات، وله شواهد من أحاديث الصحابة.

فله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر عن شريك -يعني ابن أبي نمر-^(١) عن عبد الرحمن بن أبي

١- التمهيد لابن عبد البر [١٠٩/٢٣].

٢- التمهيد لابن عبد البر [١١٧/٢٣].

٣- انظر: التمهيد لابن عبد البر [١١١-١١٠/٢٣].

٤- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل ما يصيب من فرج المرأة، برقم (٢٩٢)، [٨٠/١].

٥- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء، برقم (٨٠٧)، [١٨٦/١].

سعید الخدری عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين إلى قباء، حتى إذا كنا في بني سالم وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب عتبان^(٢)، فصرخ به، فخرج يجر إزاره، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، "أعجلنا الرجل" فقال عتبان: يا رسول الله أرأيت الرجل يعجل عن امرأته ولم يمن ماذا عليه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما الماء من الماء"^(٣).

وله شاهد من حديث أبي بن كعب^(٤)، أخرجه مسلم عن أبي كريب محمد بن العلاء^(٥) حدثنا أبو معاوية - محمد بن خازم - حدثنا هشام^(٦) عن أبي أيوب^(١) عن أبي

١- شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي كنيته أبو عبد الله، من أهل المدينة، ربما أخطأ وأبو نمر جده شهد بدرًا، يروى عن أنس، أخرج عنه في الصحيحين وحدث عنه مالك، وقال يحيى بن معين والنسائي: ليس بالقوي، وقال مرة: لا بأس به، مات بعد سنة (١٤٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٠/٢].

٢- عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الأنصاري الخزرجي السالمي، صحابي، من البدرين، أخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عمر، وكان ضعيف البصر ثم عمي، ومات في خلافة معاوية، ويعد في أهل المدينة له عشرة أحاديث. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤٣٢/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٢٣٦/٣]. الثقات لابن حبان [٣١٨/٣].

٣- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء، برقم (٨٠٢، ٨٠١)، [١٨٥/١].

٤- أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري أبو المنذر، سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها، قال له النبي صلى الله عليه وسلم "ليهنك العلم أبا المنذر"، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في حياته، مات سنة (٢٢هـ). انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢٧/١]. الاستيعاب لابن عبد البر [٦٥/١]. الثقات لابن حبان [٥/٣].

٥- أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي الحافظ، قال النسائي: لا بأس به، وقال مرة: ثقة، وقال إبراهيم بن أبي طالب قلت لمحمد بن يحيى لم أر بعد أحمد ابن حنبل بالعراق أحفظ من أبي كريب، وقال مسلمة بن قاسم كوفي ثقة، مات سنة (٢٤٨هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٠٥/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤٢/٩].

٦- هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي كنيته أبو المنذر، ولد سنة (٦٠هـ)، قال ابن سعد: كان هشام ثقة ثبتًا كثير الحديث حجة، وقال أبو حاتم الرازي: ثقة إمام في الحديث، قال يعقوب بن شيبة: هشام بن عروة ثقة ثبت لم ينكر عليه شيء إلا بعد ما صار إلى العراق؛ فإنه انبسط في الرواية فأنكر عليه ذلك

بن كعب رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يصيب من المرأة ثم يكسل؟ فقال: "يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلى"^(٢).
فالحديث صحيح لكنه قد نسخ بحديث أبي هريرة أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل". وفي رواية "وإن لم ينزل".

وهو حديث متفق على صحته، أخرجه البخاري في صحيحه، عن معاذ بن فضالة^(٣) قال: حدثنا هشام (ح) وحدثنا أبو نعيم عن هشام عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله^(٤).

وأخرجه مسلم من طريق الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة بمثله^(٥).
وأخرج مسلم عن محمد بن المثنى^(١) حدثنا عبد الأعلى^(٢) حدثنا هشام عن حميد بن هلال^(٣) قال: ولا أعلمه إلا عن أبي بردة^(٤) عن أبي موسى قال اختلف في ذلك رهط

أهل بلده؛ فإنه كان لا يحدث عن أبيه إلا ما سمعه منه، ثم تسهل فكان يرسل عن أبيه، مات سنة (١٤٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٠٢/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٤/١١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٨/١].

١- خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن النجار أبو أيوب الأنصاري، معروف باسمه وكنيته، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة مهاجرا من مكة، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير، مات في زمن معاوية بأرض الروم سنة (٥٢هـ)، ودفن في جانب حائط القسطنطينية. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٢٣٤/٢]. الاستيعاب لابن عبد البر [٤٢٤/٢]. الثقات لابن حبان [١٠٢/٣].

٢- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب إنما الماء من الماء، برقم (٨٠٥، ٨٠٦)، [١٨٥/١].

٣- معاذ بن فضالة الزهراني، ويقال: الطفاوي، ويقال: مولى قریش، أبو زيد البصري، قال أبو حاتم: ثقة صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، مات بعد سنة (٢٠٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٧٧/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧٥/١٠].

٤- صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب إذا التقى الختانان، برقم (٢٩١)، [٨٠/١].

٥- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، برقم (٨٠٩)، [١٨٦/١].

من المهاجرين والأنصار، فقال الأنصاريون: لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء، وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل، قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك، ففقت فاستأذنت على عائشة فأذن لي فقلت لها يا أمه - أو يا أم المؤمنين - إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلاً عنه أمك التي ولدتك، فإنما أنا أمك، قلت: فما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جلس بين شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل"^(٥).

وبهذا نعلم أن الحديثين صحيحان، إنما وقع النسخ للحديث الأول بهذا الحديث.

١- محمد بن المثني بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي، أبو موسى البصري، الحافظ المعروف بالزمن، قال عبد الله بن أحمد عن ابن معين: ثقة، وقال أبو سعد الهروي سألت الذهلي عنه فقال: حجة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث صدوق، وقال النسائي: لا بأس به كان يغير في كتابه، وقال الخطيب: كان ثقة ثبتاً احتج سائر الأئمة بحديثه، ولد سنة (١٦٧هـ)، ومات سنة (٢٥٢هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١١١/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٧/٩].

٢- عبد الأعلى بن عبد الأعلى أبو محمد القرشي السامي البصري، حديثه في الكتب الستة، وثقه غير واحد، وأما ابن سعد فقال: لم يكن بالقوي، وكان قدريا متقناً في الحديث غير داعية إليه، مات في شعبان سنة (١٨٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٣٠/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٧/١].

٣- حميد بن هلال بن هبيرة ويقال ابن سويد بن هبيرة العدوي، أبو نصر البصري، قال القطان: كان ابن سيرين لا يرضاه، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: لأنه دخل في عمل السلطان، وكان في الحديث ثقة، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو هلال الراسبي ما كان بالبصرة أعلم منه، وقال ابن سعد: كان ثقة، مات في ولاية خالد على العراق. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٥/٣]. الثقات لابن حبان [١٤٧/٤].

٤- أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه، اسمه: الحارث، وقيل: عامر، وقيل: اسمه كنيته، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة، وقال ابن خراش: صدوق، وقال مرة: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٠٣هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٧/١٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٧٣/١].

٥- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين، برقم (٨١٢)، [١٨٦/١].

المبحث الثالث

القلب في المتن

والقلب في المتن: هو تغيير متن الحديث، فيتغير المعنى المراد منه إلى معنى آخر. والمقلوب نوع من أنواع الحديث المعل، يقول ابن حجر: (كل مقلوب لا يخرج عن كونه معللاً أو شاذاً؛ لأنه إنما يظهر أمره بجمع الطرق، واعتبار بعضها ببعض، ومن معرفة من يوافق ومن يخالف، فصار المقلوب أخص من المعل والشاذ)^(١).

وقد يحدث القلب لكل المتن، أو لبعض ألفاظه.

وقد أعل الإمام ابن عبد البر أحاديث بسبب القلب في المتن، ومثال ذلك حديث أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل^(٢) عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو^(٣) رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل عمل شريرة"^(٤)، ولكل شريرة فترة^(١)، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك".

١- النكت لابن حجر [١٣٠/١].

٢- أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولا هم الكوفي، مصنف كتاب الزهد، وثقه يحيى بن معين وقال أحمد: حسن الحديث شيعي، وقال أبو زرعة: صدوق من أهل العلم، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو داود: كان شيعياً محترفاً، مات سنة (١٩٥هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٣٠/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٦٠/٩].

٣- عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم، كنيته أبو محمد، ولد لعمر بن عبد الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وكان قد أسلم قبل أبيه، وشهد مع أبيه صفين، وكان فاضلاً حافظاً عالماً قرأ الكتاب واستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أن يكتب حديثه فأذن له وكان يسكن مكة، ثم خرج إلى الشام وأقام بها ومات سنة (٦٣هـ) وقيل غير ذلك. الإصابة لابن حجر [١٩٢/٤]. الاستيعاب لابن حجر [٩٥٦/٣].

التفقات لابن حبان [٢١٠/٣].

٤- الشرة: شدة الحرص وغلبته. انظر: لسان العرب لابن منظور [٥٠٦/١٣].

قال الإمام ابن عبد البر بعد ذكر هذا الحديث معللاً رواية محمد بن فضيل السابقة: (هكذا قال، جعل من موضع الفترة الشرة، فقلب، والأول أولى على ما في حديث شعبة، والله أعلم)، ويقصد بحديث شعبة ما رواه مسلم بن إبراهيم^(٢) عن شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل عامل فترة، ولكل فترة شرة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح"^(٣).
 وحين ننظر إلى الحديث نجد أن رواية أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل السابقة رواية صحيحة، على شرط الشيخين، ولها متابعات وشواهد تجعلنا نرجحها على غيرها من الروايات.

فقد توبع محمد بن فضيل من قبل هشيم كما عند أحمد في مسنده، حيث روى عن هشيم عن حصين بن عبد الرحمن ومغيرة الضبي^(٤) عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو

قال البيهقي: شرة: يعني رغبة ونشاطا. انظر: شعب الإيمان للبيهقي [١٩٩/٤]. شرة: بكسر المعجمة وتشديد الراء. انظر: فتح الباري لابن حجر [٢١٨/٤].

١- بفتح الفاء وسكون التاء أي وهنا وضعفا وسكونا. انظر: تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري [١٢٦/٧]، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢- مسلم بن إبراهيم الفراهيدي أبو عمرو الأزدي القصاب ويعرف بالشحام من أهل البصرة، وكان من المتقنين، قال ابن معين: مسلم ثقة مأمون، وقال العجلي: كان ثقة عمي بأخيه، مات سنة (٢٢٢هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٥٧/٩]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٨٨/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٩/١٠].

٣- التمهيد لابن عبد البر [١٩٦/١].

٤- مغيرة بن مقسم أبو هشام الضبي مولا هم الكوفي الأعمى، الفقيه الحافظ، ولد أعمى وكان عجباً في الذكاء، وكان يدلس، قال شعبة: كان أحفظ من حماد بن أبي سليمان، وقال أحمد العجلي: ثقة يرسل عن إبراهيم فإذا وقف ممن سمعه يخبرهم، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان عثمانياً ويحمل على علي بعض الحمل، مات سنة (١٣٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٦٤/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٠٨/١].

قال : زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش^(١) لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كنتة^(٢) حتى دخل عليها، فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت خير الرجال، أو كخير البعولة من رجل لم يُفَنِّشْ لنا كَنَفًا^(٣)، ولم يعرف لنا فراشا، فأقبل على فعذمني^(٤) وعَضَّنِي بلسانه، فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها^(٥) وفعلت وفعلت، ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني، فأرسل إليّ النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته، فقال لي: أتصوم النهار؟ قلت: نعم، قال: وتقوم الليل؟ قلت: نعم، قال: لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، قال: اقرأ القرآن في كل شهر، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشرة أيام، قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال أحدهما: إما حصين وإما مغيرة قال: فاقرأه في كل ثلاث، قال: ثم قال: صم في كل شهر ثلاثة أيام، قلت إني أقوى من ذلك، قال: فلم يزل يرفعني حتى قال: صم يوماً وأفطر يوماً فإنه أفضل الصيام، وهو صيام أخي داود

١- الإنحياش: الإكتراث بالشيء، أي أنه لا يميل ولا يكثرث لحالها. انظر: غريب الحديث لعبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي [٢٥٦/١]، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٥م.

٢- كنتة: أي امرأة ابنه أو امرأة أخيه، وهنا المقصود الأول. انظر: فتح الباري لابن حجر [١٨١/١].

٣- أي لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته في دواخل أمرها، وأكثر ما يروى بفتح الكاف والنون من الكنف: وهو الجانب، تعني أنه لم يقربها. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لمبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير [٣٧٥/٤]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤- عذموه: أي أخذوه بألسنتهم وأصل العذم العض. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير [٢٠٠/٣]، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥- هو من العضل: المنع أراد أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم، ولم تتركها تتصرف في نفسها فكأنك قد منعتها. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير [٢٥٤/٣].

صلى الله عليه وسلم، قال حصين في حديثه: ثم قال صلى الله عليه وسلم: فإن لكل عابد شرة، ولكل شرة فترة، فأما إلى سنة وأما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك... الحديث^(١).

ولمحمد بن فضيل متابعة ثانية: تابعه فيها أبو عوانة^(٢) عن حصين عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو حدثه، ثم ذكره بمثل حديث هشيم^(٣).

وقد روى الحديث عن محمد بن فضيل أبو بكر بن أبي شيبة كما تقدم، وتابعه يوسف بن موسى^(٤) عن محمد بن فضيل، كما عند البزار مطولاً بنحو حديث هشيم^(٥).

وله متابعة ثانية من محمد بن أبان عن ابن فضيل بمثله، رواها ابن خزيمة في صحيحه^(٦).

وللحديث شواهد:

الشاهد الأول: رواه البزار عن يوسف بن موسى قال: حدثنا جرير عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم

١- مسند أحمد، برقم (٦٤٧٧)، [١٥٨/٢].

٢- أبو عوانة الوضاح بن خالد مولى يزيد بن عطاء اليشكري الواسطي البزار الحافظ أحد الثقات، مولده سنة (١٢٢هـ)، قال عفان هو أصح حديثاً عندنا من شعبية، وقال أحمد بن حنبل: هو صحيح الكتاب وإذا حدث من حفظه ربما يهمل، وقال يعقوب بن شيبة: هو أثبتهم في مغيرة وهو في قتادة ليس بذلك، مات في شهر ربيع الأول سنة (١٧٦هـ) بالبصرة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٦٢/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٧٣/١].

٣- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، كتاب الصيام، باب القصد في العبادة، برقم (٣٥٩٥)، [٣٩٠/٥].

٤- يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي، قال أبو سعيد اليشكري كتب عنه يحيى ابن معين وكتبت معه عنه وسئل عنه فقال: صدوق، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: لا بأس به، وقال الخطيب: وصفه غير واحد بالثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات في صفر سنة (٢٥٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٨٢/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٤/١١].

٥- مسند البزار، برقم (٢٣٤٥)، [٣٣٧/٦].

٦- صحيح ابن خزيمة، باب استحباب صوم يوم وإفطار يوم، والإعلام بأنه صوم نبي الله داوود صلى الله عليه وسلم، برقم (٢١٠٥)، [٢٩٣/٣].

تصوم النهار، فقيل له: إنها تصوم النهار، وتقوم الليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لكل عمل شرة، والشرة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل".

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس، ولا نعلم له طريقاً عن ابن عباس بهذا اللفظ إلا عن مسلم عن مجاهد عن ابن عباس^(١).

والشاهد الثاني: رواه أحمد في مسنده عن يحيى بن سعيد ثنا جرير عن منصور عن مجاهد، قال: دخلت أنا ويحيى بن جعدة^(٢) على رجل من الأنصار من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاة لبني عبد المطلب، فقال: إنها تقوم الليل وتصوم النهار، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكني أنا أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، فمن اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني، إن لكل عمل شرة، ثم فترة، فمن كانت فترته إلى بدعة فقد ضل، ومن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى"^(٣).

والشاهد الثالث: ما رواه سعيد بن منصور عن أبي معشر^(٤) عن سعيد بن أبي سعيد^(٥) سعيد^(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن

١- مسند البزار، برقم (٤٩٤٠)، [١١/١٩٣].

٢- يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو القرشي المخزومي، قال أبو حاتم والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥/٥٢٠]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/١٦٩].

٣- مسند أحمد، برقم (٢٣٥٢١)، [٥/٤٠٩].

٤- زياد بن كليب التميمي الحنظلي أبو معشر الكوفي، قال العجلي: كان ثقة في الحديث قديم الموت، وقال أبو حاتم: صالح من قدماء أصحاب إبراهيم، ليس بالمتين في حفظه، وهو أحب إلي من حماد بن أبي سليمان، وقال النسائي: ثقة، مات سنة (١٢٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦/٣٢٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٣٢٩].

٥- سعيد بن أبي سعيد كيسان أبو سعيد المقبري المدني مولى بني ليث، الإمام المحدث الثقة، قال أحمد وابن معين: ليس به بأس، وقال علي وابن سعد وأبو زرعة وجماعة: ثقة، وبعضهم يقول: كبير واختلط

لهذا القرآن شيرة، ثم إن للناس عنه فترة، فمن كانت فترته إلى القصد فنعمًا هو، ومن كانت فترته إلى الإعراض فأولئكم بور" (١).

وبهذا يتبين لنا أن الحديث صحيح ليس فيه قلب في المتن كما ذكر الإمام ابن عبد البر.

أما الرواية التي رجحها الإمام ابن عبد البر فهي رواية مسلم بن إبراهيم عن شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل عامل فترة، ولكل فترة شيرة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح".

فهذه الرواية بهذا اللفظ لم أجد لها إلا عند الإمام ابن عبد البر، رواها في تمهيده بسنده عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة.

وقد خالف أصحاب شعبة ما رواه مسلم بن إبراهيم عن شعبة، ورووه موافقاً لما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة عن ابن فضيل.

فقد خالفه وهب بن جرير فرواه عن شعبة عن حصين عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد أفلح، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك" (٢).

قبل موته بأربع سنين، وحديثه في سائر الصحاح، مات سنة (١٢٥هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٨٤/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٨٨/١].

١- السنن لسعيد بن منصور، برقم (١٦٧)، [٤٩٧/٢]. بور: أي هلكى. انظر: غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي [٩٠/١]، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٥م.

٢- شرح مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: "لكل عمل شرة"، برقم (١٢٣٧)، [٢٦٦/٣].

هكذا رواه وهب بن جرير وله متابعة رواها أحمد في مسنده عن روح^(١) عن شعبة أخبرني حصين سمعت مجاهدا يحدث عن عبد الله بن عمرو، بمثله^(٢).
فهذه روايات صحيحة على شرط الشيخين، جاءت كلها مخالفة لرواية مسلم بن إبراهيم عن شعبة التي رجحها الإمام ابن عبد البر.

وبهذا نعلم أن الأمر انقلب على الإمام ابن عبد البر فرجح الرواية التي فيها قلب في المتن، وهي رواية مسلم بن إبراهيم عن شعبة، على الروايات الصحيحة التي اتفق الثقات الحفاظ عليها.

١- روح بن عباد بن العلاء بن حسان القيسي أبو محمد البصري، كان كثير الحديث ثقة، قال الخطيب: صنف الكتب في السنن والأحكام وجمع تفسيراً وكان ثقة، وقال أحمد بن الفرات: طعن على روح اثنا عشر فلم ينفذ قولهم فيه، تكلم فيه القواريري لكونه يروى عنه مالك تسعمائة حديث؛ فاستعظم كثرتها، وقال النسائي: ليس بالقوي، مات سنة (٢٠٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٥٣/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٥٦/١].

٢- مسند أحمد، برقم (٦٩٥٨)، [٢١٠/٢].

المبحث الرابع

الاضطراب في المتن

المضطرب:

هو الحديث الذي يُروى من أوجهٍ مختلفة متساوية، ومؤثرة، ولا مرجح بينها. وهذا التعريف صياغة لكلام ابن الصلاح حيث يقول: (المضطرب من الحديث: هو الذي تختلف الرواية فيه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف له، وإنما نسميه مضطرباً إذا تساوت الروايتان، أما إذا ترجحت إحداها بحيث لا تقاومها الأخرى؛ بأن يكون راويها أحفظ، أو أكثر صحبة للمروي عنه، أو غير ذلك من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب، ولا له حكمه)^(١).

والاضطراب مسلك من مسالك العلة، لأنه مظنة أن يكون الراوي قد وهم في روايته، يقول الأمير الصنعاني: (والاضطراب نوع من الإعلال)^(٢).

وأقوال النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها تعارض، بل يصدق بعضها بعضاً، وإنما التضاد الذي قد يوجد بين بعض الروايات سببه من الرواة، أو قصور في الفهم، أو نسخ لما يقبل النسخ، يقول ابن القيم: (لا تعارض بحمد الله بين أحاديثه الصحيحة، فإذا وقع التعارض؛ فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبता، فالثقة يغلط، أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر إذا كان مما يقبل النسخ، أو يكون التعارض في فهم السامع، لا في نفس كلامه صلى الله عليه وسلم، فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة، وأما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه، ليس أحدهما ناسخاً للآخر، فهذا لا يوجد أصلاً،

١- مقدمة ابن الصلاح [٩٣/١].

٢- توضيح الأفكار للأمير الصنعاني [٢٧/٢].

ومعاذ الله أن يوجد في كلام الصادق المصدوق الذي لا يخرج من بين شفثيه إلا الحق^(١).

وقد أعل الإمام ابن عبد البر أحاديث بسبب الاضطراب فيها، ومثال ذلك حديث: أنس بن مالك رضي الله عنه في نفي قراءة البسمة قبل القراءة في الصلاة، فقد ذكر الإمام ابن عبد البر الاختلاف على مالك في رواية هذا الحديث ثم قال: (... فهذا ما بلغنا من الاختلاف على مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه، وهو في الموطأ موقوف، ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البناني وغيرهما، كلهم أسنده، وذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم اختلف عليهم في لفظه اختلافاً كثيراً مضطرباً متدافعاً، منهم من يقول فيه: كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من يقول: كانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من قال: كانوا لا يتركون بسم الله الرحمن الرحيم، ومنهم من قال: كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، وهذا اضطراب لا يقوم معه حجة لأحد من الفقهاء، وقد روي عن أنس أنه سئل عن هذا الحديث فقال: كبرنا ونسينا^(٢).

وهذا الحديث رواه جماعة الموطأ عن مالك عن حميد الطويل^(٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة.

١- زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية [١٤٩/٤]، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٢٨/٢-٢٣٠].

٣- حميد بن أبي حميد الطويل البصري مولى طلحة الطلحات الخزاعي واسم أبيه تيرويه وقد قيل تير، وقد قيل إن اسم أبيه طرخان وهو الذي يقال له حميد بن أبي داود، كان قصير القامة طويل اليدين يسمى حميد الطويل، كنيته أبو عبيدة، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال العجلي: بصري ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة لا بأس به، وقال ابن خراش: ثقة صدوق، مولده سنة (٦٨هـ)، ومات سنة (١٤٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٤/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١١٤/١]. الثقات لابن حبان [١٤٨/٤].

هكذا روه موقوفاً، ولم يرفعوه.

ورواه الوليد بن مسلم^(١) عن مالك عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال: صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إذا افتتح الصلاة^(٢).

ورواه أبو قرّة موسى بن طارق^(٣) عن مالك مرفوعاً بلفظ: "فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم".

ورواه عبد الله بن محمود المروزي^(٤) عن إسماعيل بن موسى السدي^(٥) عن مالك مرفوعاً بلفظ: "كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين".

وقد رفعه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب^(٦) قال: حدثنا عمي عبد الله بن وهب حدثنا عبد الله بن عمر ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة عن حميد عن أنس رضي الله عنه:

١- الوليد بن مسلم أبو العباس الأموي مولاهم دمشقي، الإمام الحافظ عالم أهل دمشق، ولد سنة (١٢٩هـ)، قال محمد بن سعد: الوليد ثقة كثير الحديث، وقال أبو حاتم: صالح الحديث. وقال ابن عدي ثقة، لا نزاع في حفظه وعلمه وإنما الرجل مدلس فلا يحتج به إلا إذا صرح بالسماع، مات في المحرم سنة (١٩٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١١/١٣٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٢٢/١]. الثقات لابن حبان [٢٢٢/٩].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٢٨/٢].

٣- موسى بن طارق السكسكي اليماني أبو قرّة الزبيدي، قال أبو حاتم: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان ممن جمع وصنف وتفقه وذاكر يغرب، وقال مسعود عن الحاكم: ثقة مأمون، وقال الخليلي: ثقة قديم. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠/٣١٢]. الثقات لابن حبان [٩/١٥٩].

٤- أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن عبد الله السعدي المروزي، الحافظ الثقة محدث مرو، قال الحاكم: ثقة مأمون، توفي سنة (٣١١هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢/٢٠٦].

٥- إسماعيل بن موسى الفزاري بن ابنه السدي من أهل الكوفة، كنيته أبو إسحاق، مات يوم السبت لأربع ليال خلون من شعبان سنة (٢٤٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٨/١٠٤].

٦- أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم المصري بحشل، أبو عبيد الله، ابن أخي عبد الله بن وهب، قال ابن عدي رأيت شيوخ مصر مجمعين على ضعفه ومن كتب عنه من الغرباء لا يمتنعون من الرواية عنه وسألت عبدان عنه فقال كان مستقيم الأمر في أيامنا، ومن لم يلق حرمة اعتمد عليه في نسخ حديث ابن وهب وقال ابن الأخرم: نحن لا نشك في اختلاطه بعد الخمسين وإنما ابتلى بعد

"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر في القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم".

فهذا ما فيه من الاختلاف من رواية مالك عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه، في سنده ولفظه، وهو في الموطأ موقوف، ليس فيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم.

والحديث رواه قتادة عن أنس، كما عند مسلم في صحيحه قال: حدثنا محمد بن مهران الرازي^(١) حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي^(٢) عن عبدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، تبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك.

وعن قتادة أنه كتب إليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ (الحمد لله رب العالمين)، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول قراءة ولا في آخرها^(٣).

خروج مسلم من مصر، توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٢٦٤هـ)، ولا تقوم بحديثه حجة. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٧/١]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [٧٦/١].

١- محمد بن مهران الجمال أبو جعفر الرازي، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي جعفر الجمال وإبراهيم بن موسى؟ فقال: كان أبو جعفر أوسع حديثاً وكان إبراهيم أتقن، وقال أيضاً: سئل أبي عنه فقال: صدوق، وقال مسلمة بن قاسم: ثقة، مات سنة (٢٣٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٩٣/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٢٢/٩].

٢- عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى وقد قيل بن يحمى بن عبد عمرو الأوزاعي، من حمير، وقد قيل: من همدان، كنيته أبو عمرو، كان من فقهاء الشام وقرائهم وزهادهم ومرابطيهم، وكان السبب في موته أنه كان مرابطاً بببيروت فدخل الحمام فزلق فسقط وغشي عليه ولم يعلم به حتى مات فيه وقبره بببيروت مشهور بزار وكان مولده سنة (٨٠هـ)، ومات سنة (١٥٧هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦٢/٧]. تذكرة الحفاظ للذهبي [١٣٤/١].

٣- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٩١٨)، [١٢/٢].

وروى مسلم في صحيحه عن محمد بن مهران حدثنا الوليد بن مسلم عن الأزاعي أخبرني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة^(١) أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يذكر ذلك^(٢).

ورواه الدار قطني من طريق: شعبة وهمام بن يحيى^(٣) عن قتادة عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونوا يجهرون بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، ورواه يزيد بن هارون^(٤) ويحيى بن سعيد القطان والحسن بن موسى الأشيب^(٥) ويحيى بن السكن^(١) وأبو عمر الحوضي^(٢)

١- إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري المدني، وكنيته أبو يحيى، وكان مقدما في رواية الحديث والإتقان فيه، قال ابن معين: ثقة حجة، وقال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وقال محمد بن سعد عن الواقدي: كان مالك لا يقدم عليه في الحديث أحدا، مات سنة (١٣٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٣/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٠/١].

٢- صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة، برقم (٩١٩)، [١٢/٢].

٣- همام بن يحيى بن دينار الأزدي العوزي المحلمي مولاهم، أبو عبد الله، ويقال أبو بكر البصري، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: همام ثبت في كل المشائخ، وقال أبو حاتم عن أحمد سمعت ابن مهدي يقول: همام عندي في الصدق مثل ابن أبي عروبة، وقال ابن محرز عن أحمد: همام ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة ربما غلط في الحديث، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عنه فقال: لا بأس به، مات سنة (١٦٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٨٦/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٦٠/١١].

٤- يزيد بن هارون بن وادي ويقال زاذان بن ثابت السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، قيل: أصله من بخارى، قال ابن المديني: هو من الثقات، وقال في موضع آخر ما رأيت أحفظ منه، وقال ابن معين: ثقة، وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث وكان متعبدا، وقال أبو حاتم: ثقة إمام صدوق لا يسأل عن مثله، مات سنة (٢٠٦هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦٣٢/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٢١/١١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٣٢١/١].

٥- أبو علي الحسن بن موسى الأشيب البغدادي الحافظ، قاضي طبرستان والموصل وحمص، وثقة يحيى بن معين وغيره، وقال أبو حاتم وصالح بن محمد وابن خراش: صدوق، مات بالري سنة (٢٠٩هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٧٠/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٧٩/٢]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٧٠/١].

وعمر بن مرزوق^(٣) وغيرهم عن شعبة عن قتادة عن أنس بغير هذا اللفظ الذي تقدم، فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بـ (الحمد لله رب العالمين) .

وكذلك روي عن الأعمش عن شعبة عن قتادة وثابت عن أنس.

كما رواه عامة أصحاب قتادة عن قتادة منهم هشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وأبان بن يزيد العطار وحماد بن سلمة وحميد الطويل وأيوب السختياني والأوزاعي وسعيد بن بشير^(٤) وغيرهم.

وكذلك رواه معمر وهمام، واختلف عنهما في لفظه، وهو المحفوظ عن قتادة وغيره عن أنس^(٥).

١- يحيى بن السكن أبو زكريا أصله من البصرة سكن بغداد يروي عن شعبة، روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق والجزيرة مات بالرقعة سنة (٢٣٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٥٣/٩].

٢- حفص بن عمرو بن الحارث بن عمر بن شجرة النمري أبو عمر الحوضي من أهل البصرة، روى أبو طالب عن أحمد بن حنبل قال: ثبت متقن، لا يؤخذ عليه حرف واحد، وقال عبد الله بن جرير: متقن صاحب كتاب، وقال أبو حاتم: صدوق متقن أعرابي فصيح، مات سنة (٢٢٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٢٠٠/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٩٦/١].

٣- عمرو بن مرزوق أبو عثمان مولى باهلة من أهل البصرة، ربما أخطأ لم يكثر خطؤه حتى يعدل به عن سنن العدول ولكنه أتى منه بما لا ينفك منه البشر، قال فيه أحمد بن حنبل: ثقة مأمون فتشنا على ما قيل فيه فلم نجد له أصلاً، وقال ابن معين: ثقة مأمون صاحب غزو وقرآن وفضل وحمده جدا، وقال أبو حاتم: كان ثقة من العباد، مات سنة (٢٢٤هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٨٤/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٧/٨].

٤- سعيد بن بشير الأزدي ويقال البصري مولاهم، أبو عبد الرحمن ويقال أبو سلمة الشامي، قال ابن سعد: كان قديراً، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال علي بن المديني: كان ضعيفاً، وقال محمد بن عبد الله بن نمير: منكر الحديث ليس بشيء ليس بقوي الحديث، يروي عن قتادة المنكرات، وقال البخاري: يتكلمون في حفظه وهو محتمل، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: محله الصدق عندنا، وقال النسائي: ضعيف. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/٤].

٥- سنن الدار قطني، كتاب الصلاة، باب ذكر اختلاف الرواية في الجهر بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، برقم (١٢١٧)، [٣٣٥/٣].

وروى ابن خزيمة في صحيحه من طريق عمران القصير^(١) عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وأبو بكر وعمر.

قال أبو بكر: هذا الخبر يصرح بخلاف ما توهم من لم يتبحر العلم، وادعى أن أنس بن مالك أراد بقوله: كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، وبقوله: لم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم؛ إنهم لم يكونوا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم جهراً ولا خفياً، وهذا الخبر يصرح أنه أراد أنهم كانوا يسرون به ولا يجهرون به عند أنس^(٢).

وقد روى المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أنس إثبات الجهر بالبسملة، فقد روى البيهقي من طريق محمد بن أبي السري العسقلاني^(٣) قال: صليت خلف المعتمر بن سليمان^(٤) ما لا أحصي صلاة الصبح والمغرب، فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم،

١- عمران بن مسلم المنقري أبو بكر البصري القصير، قال القطان: كان مستقيم الحديث وإنما ذكرته لأنه يروي أشياء لا يرويها غيره، وينفرد عنه قوم بتلك الأحاديث، روى عنه يحيى بن سليم إلا أن في رواية يحيى بن سليم عنه بعض المناكير، وكذلك في رواية سويد بن عبد العزيز عنه، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١٢٣/٨]. الثقات لابن حبان [٢٤٢/٧].

٢- صحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة، باب ذكر الدليل على أن أنسا إنما أراد بقوله لم أسمع أحداً منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أي لم اسمع أحداً منهم يقرأ جهراً بسم الله الرحمن الرحيم وأنهم كانوا يسرون بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة لا كما توهم من لم يشتغل بطلب العلم من مظانه وطلب الرئاسة قبل تعلم العلم برقم (٤٩٨)، [٢٥٠/١]. هكذا بوب ابن خزيمة لهذا الحديث.

٣- محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله ابن أبي السري الحافظ العسقلاني، محدث فلسطين، وثقه يحيى بن معين وقال ابن حبان: كان من الحفاظ، قال ابن وضاح: كان كثير الحفظ كثير الغلط، وقال بن عدي: كثير الغلط، وقال أبو حاتم: لين الحديث، مات سنة (٢٣٨هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٤٦/٢]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٦/٩].

٤- معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري قيل: أنه كان يلقب بالطفيل، قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: ثقة صدوق، وقال ابن سعد: كان ثقة، ولد سنة (١٠٠هـ)،

قبل فاتحة الكتاب وبعدها، وسمعت المعتمر يقول: ما آلو أن أقتدي بصلاة أبي، وقال أبي: ما آلو أن أقتدي بصلاة أنس بن مالك، وقال أنس بن مالك: ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

ورواة هذا الإسناد كلهم ثقات، وليس فيهم ضعيف.

ومما يدل على أن أنسا رضي الله عنه لم يرد نفي البسمة، وأن الذي زاد ذلك في آخر الحديث روى بالمعنى فأخطأ، ما صح عنه كما في سنن الدار قطني من طريق غسان بن مضر^(٢)

وقال ابن خراش: صدوق يخطئ من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة، ومات سنة (١٨٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٠٤/١٠]. الثقات لابن حبان [٥٢١/٧].

١- معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين البيهقي، حديث رقم (٧٩٣)، [٣٨٣/٢]، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - باكستان، دار والوعي - حلب، دار قتيبة - دمشق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م. ورواه الحاكم في مستدرکه، برقم (٨٥٤)، [٢٣٣/١]. ثم قال: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات.

وروى الحاكم عن أبي علي الحسين بن علي الحافظ حدثنا علي بن أحمد بن سليمان بن داود المهري حدثنا أصبغ بن الفرغ حدثنا حاتم بن إسماعيل عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

قال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم ثقات. انظر: المستدرک للحاكم، حديث رقم (٨٥٣)، [٢٣٣/١].

٢- غسان بن مضر الأزدي النمري أبو مضر البصري المكفوف، قال الميموني عن أحمد: كان شيخا عسرا، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: شيخ ثقة ثقة، وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال الآجري عن أبي داود: ثقة أظن يحيى بن سعيد حدث عنه، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: لا بأس به صالح الحديث، مات سنة (١٨٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٢٢/٨]. الثقات لابن حبان [٣١٢/٧].

حدثنا أبو مسلمة هو سعيد بن يزيد الأزدي^(١) قال: سألت أنس بن مالك أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح بـ {الحمد لله رب العالمين} أو بـ {بسم الله الرحمن الرحيم}؟ فقال: إنك لتسألني عن شيء ما أحفظه، وما سألتني عنه أحد قبلك، قلت: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في النعلين؟ قال: نعم^(٢). وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

فهذا بعض الاختلاف في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد ثبتت قراءة البسمة عن كثير من الصحابة بلغوا حد التواتر، يقول السيوطي: (وقد ورد ثبوت قراءتها في الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة من طرق عند الحاكم وابن خزيمة والنسائي والدارقطني والبيهقي والخطيب، وابن عباس عند الترمذي والحاكم والبيهقي، وعثمان وعلي وعمار بن ياسر^(٣) وجابر بن عبد الله والنعمان بن بشير^(٤) وابن عمر والحكم بن عُمير^(١) وعائشة وأحاديثهم عند

١- سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي ويقال: الطاحي، أبو مسلمة البصري القصير، قال ابن معين والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: صالح، ووثقه ابن سعد والعجلي وأبو بكر البزار، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٨/٤]. الثقات لابن حبان [٢٨٠/٤].

٢- سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، باب ترك الجهر بـ {بسم الله الرحمن الرحيم}، برقم (١٢٠٨)، [٩٤/٢]. وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار، برقم (٧٢٧)، [٥٢٤/١].

٣- عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن عبس، أبو اليقظان مولى بني مخزوم، وأمه سمية من لحم، أسلم عمار وأبوه قديما، وكانوا ممن يعذب في الله، وقتل أبو جهل سمية، فهي أول شهيد في الإسلام، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حذيفة بن اليمان، شهد بدرًا والمشاهد كلها، قتل مع علي بصفين سنة (٣٧هـ-)، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة ودفن هناك بصفين. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٥٧٥/٤]. الاستيعاب لابن عبد البر [١١٣٥/٣]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥٧/٧].

٤- النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله المدني، له ولأبويه صحبة، ولد على رأس أربعة عشر شهرًا من الهجرة، وهو أول مولود ولد في الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، عام (٢هـ-)، قال سماك بن حرب: استعمله معاوية على الكوفة وكان من أخطب من سمعت، وفي أول سنة (٦٥هـ-) خرج النعمان من حمص فاتبعه خالد بن خلى الكلاعي فقتله. انظر

الدار قطني، وسمرة بن جندب وأبي وحديثهما عند البيهقي، وبريدة ومجالد بن ثور^(٢) وبسر أو بشر بن معاوية^(٣) وحسين بن عرفطة^(٤) وأحاديثهم عند الخطيب، وأم سلمة^(٥) عند الحاكم، وجماعة من المهاجرين والأنصار عند الشافعي، فقد بلغ ذلك مبلغ التواتر^(٦).

فمن ذلك ما أخرجه ابن حبان من طريق خالد بن يزيد^(٧) عن سعيد بن أبي هلال^(٨) عن نعيم المجرم^(٩) قال: صليت وراء أبي هريرة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم

ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٤٤٠/٦]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٤٩٦/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٩٩/١٠].

١- الحكم بن عمير بالتصغير الثمالي، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان فما فوقهما جماعة مخرج حديثه عن أهل الشام ثم قال الحكم بن عمرو الثمالي وثمانة من الأزدي شهد بدرا، رويت عنه أحاديث مناكير من حديث أهل الشام لا تصح. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٠٨/٢]. الاستيعاب لابن عبد البر [٣٥٨/١].

٢- مجالد بن ثور بن معاوية، انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٧٧٠/٥].

٣- بشر بن معاوية بن ثور بن معاوية بن عبادة بن البكاء، واسمه ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري البكاي، قال ابن حبان: له صحبة، عداة في أهل الحجاز، وفد هو وأبوه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأس بشر ودعا له، فكانت في وجهه مسحة النبي صلى الله عليه وسلم كالغرة، وكان لا يمسح شيئا إلا برأ. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٠٥/١]. الثقات لابن حبان [٣٠/٣].

٤- حسين بن عرفطة بن نضلة بن الأشتر بن الأسدي ثم الفقعسي، كان اسمه حسيلا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حسينا. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٧٦/٢].

٥- هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها، كانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة، فيقال: أنها أول طعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة، ولما مات زوجها خطبها النبي صلى الله عليه وسلم ماتت في شوال سنة (٥٩هـ) ولها أربع وثمانون سنة. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٥٠/٨].

٦- تدريب الراوي للسيوطي [٢٥٧/١].

٧- خالد بن يزيد الجمحي أبو عبد الرحيم المصري مولى ابن الصبيغ، كان فقيها مفتيا، وقال البخاري قال زيد بن الحباب هو السكسكي، قال أبو زرعة والنسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن

قرأ بأمر الكتاب حتى إذا بلغ { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } قال: آمين، وقال الناس: آمين، فلما ركع قال: الله أكبر، فلما رفع رأسه قال: سمع الله لمن حمده، ثم قال: الله أكبر، ثم سجد، فلما رفع قال: الله أكبر، فلما سجد قال: الله أكبر، فلما رفع قال: الله أكبر، ثم استقبل قائماً مع التكبير، فلما قام من الثنتين قال: الله أكبر، فلما سلم قال: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).
وأخرج الحاكم عن ابن عباس إثبات الجهر بها، فقد أخرجه بسنده إلى شريك^(٤) عن سالم^(١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

حبان في الثقات، وقال العجلي: ثقة، وقال يعقوب بن سفيان: مصري ثقة، توفي سنة (١٣٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [١١١/٣].

١- سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبو العلاء المصري، يقال أصله من المدينة، قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وقال الساجي: صدوق كان أحمد يقول: ما أدري أي شيء يخلط في الأحاديث، وقال العجلي: بصري ثقة، ووثقه ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم، وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: لم يسمع سعيد من أبي سلمة بن عبد الرحمن، ولد بمصر سنة (٧٠هـ)، ونشأ بالمدينة ثم رجع إلى مصر، مات سنة (١٤٩هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٣/٤]. الثقات لابن حبان [٣٧٤/٦].

٢- نعيم بن عبد الله المجرم، كنيته أبو عبد الله مولى عمر بن الخطاب، كان يجمر المسجد، قال ابن معين وأبو حاتم وابن سعد: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي مريم عن مالك سمعت نعيماً المجرم يقول: جالست أبا هريرة عشرين سنة، وقال ابن سعد: كان ثقة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٤٧٦/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤١٤/١٠].

٣- صحيح ابن حبان، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، برقم (١٧٩٧)، [١٠٠/٥].

٤- شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي، وقيل الليثي أبو عبد الله المدني، قال ابن معين والنسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال ابن عدي إذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته، وقال الآجري عن أبي داود: ثقة، وقال النسائي أيضاً: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما اخطأ، مات سنة (١٤٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٦/٤]. الثقات لابن حبان [٣٦٠/٤].

قال الحاكم: قد احتج البخاري بسالم هذا وهو ابن عجلان الأفيطس، واحتج مسلم بشريك، وهذا إسناد صحيح، وليس له علة، ولم يخرجاه^(٢).
وروي من طريق حاتم بن إسماعيل^(٣) عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٤).
ورواة هذا الحديث كلهم ثقات.
وأخرج البيهقي من طريق عمر بن سعيد بن مسروق^(٥) عن أبيه^(٦) عن الشعبي قال: رأيت علي بن أبي طالب، وصليت وراءه فسمعتة يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم^(٧).

١- سالم بن عجلان الأفيطس الأموي، مولى محمد بن مروان أبو محمد الجزري الحراني يقال: أنه من سبي كابل، قال أحمد: ثقة وهو أثبت من خصيف، وقال ابن معين: صالح، وقال أبو حاتم: صدوق وكان مرجحاً نقي الحديث، وقال العجلي: جزري ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: قتله عبد الله بن علي بحران سنة (١٣٢هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٣٨٢].

٢- المستدرک للحاکم، باب ومن کتاب الإمامة وصلاة الجماعة، برقم (٧٥٠)، [١/٣٢٦]. وأخرجه الطبراني عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي قال حدثني أبي عن أبيه قال صلى بنا المهدي فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت له في ذلك فقال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس فذكر الحديث. المعجم الأوسط للطبراني، برقم (٣٥)، [١/١٥].

٣- حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي مولاهم، قال النسائي: ليس به بأس، وقال العجلي ثقة، وقال ابن سعد: كان أصله من الكوفة ولكنه انتقل من المدينة فنزلها، ومات بها سنة (٨٦هـ)، وكان ثقة مأموناً كثير الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢/١١٠]. الثقات لابن حبان [٨/٢١٠].

٤- المستدرک للحاکم، باب ومن کتاب الإمامة وصلاة الجماعة، برقم (٨٥٣)، [١/٣٥٨].

٥- عمر بن سعيد بن مسروق الثوري من أهل الكوفة أخو سفيان والمبارك، قال النسائي: ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به، ووثقه الدار قطني. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٧/٣٩٩]. الثقات لابن حبان [٧/١٨٧].

٦- سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي: ثقة، مات سنة (١٢٦هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٤/٧٣]. الثقات لابن حبان [٦/٣٧١].

٧- السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة، برقم (٢٣٠)، [٢/٤٨].

وروي الجهر أيضا عن عمر بن الخطاب^(١)، وابنه عبد الله بن عمر^(٢)، وعن غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وبهذا نقول بترجيح كلام الإمام ابن عبد البر في إعلاله لحديث أنس الذي نفى فيه الجهر بالبسملة، يقول السيوطي: (قال الحافظ أبو الفضل العراقي: وقول ابن الجوزي^(٣): إن الأئمة اتفقوا على صحته، فيه نظر؛ فهذا الشافعي والدارقطني والبيهقي وابن عبد البر لا يقولون بصحته، أفلا يقدر كلام هؤلاء في الاتفاق الذي نقله^(٤)).

١- انظر: شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الصلاة، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة،

برقم (١١٨٧)، [٢٠٠/١].

٢- انظر: سنن البيهقي، كتاب الصلاة، باب افتتاح القراءة في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر بالفاتحة، برقم (٢٢٣٣)، [٤٨/٢].

٣- عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، الحنبلي الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، ولد تقريبا سنة (٥١٠هـ)، ومجموع تصانيفه مائتان ونيف وخمسون كتابا، كان في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التاريخ من المتوسعين، ولديه فقه كافٍ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، مات سنة (٥٩٧هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٩٢/٤]. الأعلام للزركلي [٣١٦/٣].

٤- تدريب الراوي للسيوطي [٢٥٧/١].

المبحث الخامس

التعليل بالشذوذ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الشاذ لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: التعليل بالشذوذ عند الإمام ابن عبد البر.

المطلب الأول تعريف الشاذ

الشاذ لغة:

يقولون شَذَّ عنه يَشِدُّ وَيَشُدُّ شذوذاً: انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ^(١).
 واصطلاحاً: هو ما رواه الثقة مخالفاً لمن هو أوثق منه، مع عدم إمكان الجمع.
 وهذا التعريف صياغة لمعنى الشاذ عند الشافعي حيث يقول: (ليس الشاذ من الحديث
 أن يروي الثقة ما لا يروي غيره، إنما الشاذ: أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى
 الناس)^(٢).

هذا هو التعريف الصحيح للشاذ.

أما عند الحاكم فقد عرفه بقوله: (فأما الشاذ: فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات،
 وليس للحديث أصل متابع لذلك الثقة)^(٣).

وذكر قبل هذا التعريف: أن الشاذ يغاير المعلل من حيث أن المعلل وقف على علته
 الدالة على جهة الوهم فيه، والشاذ لم يوقف فيه على علة.

والشذوذ علة في الحديث، إلا أن العلماء جعلوا انتفاء أحد الشروط الخمسة للحديث
 الصحيح؛ لأهمية معرفته وغموضه.

وقال أبو يعلى الخليلي: الذي عليه حفاظ الحديث أن الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد،
 يشذ شيخ ثقة كان أو غير ثقة، فما كان من غير ثقة فمتروك، لا يقبل، وما كان عن
 ثقة يتوقف فيه ولا يحتج به^(٤).

فلم يشترط في الشاذ تفرد الثقة كما ذكر الحاكم بل مطلق التفرد.

١- انظر: لسان العرب لابن منظور [٤٩٤/٣]. مختار الصحاح للرازي [٣٥٤/١].

٢- انظر: مقدمة ابن الصلاح [٧٦/١].

٣- معرفة علوم الحديث للحاكم [١٨٣/١].

٤- المقنع لابن الملقن [١٦٥/١].

وهذان التعريفان فيهما نظر؛ لأننا لو قلنا أن التفرد من الثقة شذوذ لردينا كثيراً من الأحاديث، ولتعطلت كثير من الأحكام لانتفاء أدلتها، ومنها حديث "إنما الأعمال بالنيات"^(١)، فإنه حديث تفرد به عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تفرد به عن عمر علقمة بن وقاص^(٢)، ثم عن علقمة محمد بن إبراهيم^(٣)....، وأمثاله كثير^(٤).

وقد اصطلح العلماء للحديث حينما يُخالف بأرجح منه؛ لمزيد ضبط، أو كثرة عدد، أو غير ذلك من وجوه الترجيح مصطلحات، فالراجح يقال له: المحفوظ، وحكمه القبول، ومقابله وهو المرجوح يقال له: الشاذ، وحكمه الرد^(٥).
ومعرفة الشاذ تحتاج ممن ينظر في الحديث فهماً ثاقباً، وحفظاً واسعاً، حتى يتمكن من الحكم على الحديث بالشذوذ؛ لأن هناك تلازم بين الشاذ وبين زيادة الثقة.

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، برقم (١)، [٢/١].

٢- علقمة بن وقاص بن محصن بن كعدة بن كنانة الليثي العتوري المدني، كنيته أبو يحيى، قال النسائي: ثقة، وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، ذكره مسلم في طبقة الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي بالمدينة وله بها عقب في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٤٧/٧]. الثقات لابن حبان [٢٠٩/٥]. الإصابة لابن حجر [٦٦/٥].

٣- محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي وابن خراش: ثقة، وقال ابن سعد قال محمد بن عمرو: كان محمد بن إبراهيم يكنى أبا عبد الله توفي سنة (١٢٠هـ)، وكان ثقة كثير الحديث. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٦/٩]. الثقات لابن حبان [٣٨١/٥].

٤- انظر: مقدمة ابن الصلاح [٧٦/١]. المقنع لابن الملقن [١٦٥/١]، بتصريف.

٥- انظر: تدريب الراوي للسيوطي [٢٣٥/١]. نزهة النظر لابن حجر [٨٤/١]، بتصريف.

المطلب الثاني

التعليل بالشذوذ عند الإمام ابن عبد البر

لقد كان الإمام ابن عبد البر أحد الأئمة النقاد في علم الحديث، وقد تتبعنا إعلاله للأحاديث، ووجدنا من العلل التي يعلل بها الحديث الشذوذ، ووجدناه يقصد بالشذوذ أمرين:

الأمر الأول: تفرد الثقة بزيادة لم يذكرها غيره عن شيخه، لكن الإمام ابن عبد البر غالباً لا يصرح بإطلاق لفظ "شاذ" على مثل هذه الحالة؛ إنما يسميه وهماً من الراوي، ومثال ذلك: حديث أبي لبابة^(١) رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا أن يكون ذا الطفيتين والأبتر^(٢)؛ فإنهما يخطفان البصر، ويطرهان ما في بطون النساء"^(٣).

فلم يروه بهذا اللفظ سوى القعبي عن مالك عن نافع عن أبي لبابة.

وقد قال الإمام ابن عبد البر بعد ذكره لهذا الحديث: (وهذه الزيادة قوله: "إلا أن يكون ذا الطفيتين" إلى آخر الحديث لم يقله أحد في حديث أبي لبابة إلا القعبي وحده، وليس

١- أبو لبابة بن عبد المنذر اسمه بشير بن عبد المنذر بن الزبير بن عمرو بن عوف استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حيث خرج إلى بدر وضرب له بسهمه وأجره، ومات أبو لبابة بن عبد المنذر في خلافة علي بن أبي طالب. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [٣٤٩/٧]. الثقات لابن حبان [٣٢/٣]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٧٤٠/٤].

٢- ذا الطفيتين: بضم الطاء وسكون الفاء هو ضرب من الحيات في ظهره خطان أبيضان، والأبتر: هو مقطوع الذنب. انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني [١٨٨/١٥]، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٣- أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الآداب، باب في قتل الحيات، برقم (٥٢٥٥)، [٥٣٥/٤].

بصحيح في حديث أبي لبابة، وهو وهم، وإنما هذا اللفظ محفوظ من حديث ابن عمر عن النبي عليه السلام، ومن حديث سائبة^(١) عن عائشة عن النبي عليه السلام ومنهم من ذكره عن سائبة عن النبي عليه السلام مرسلًا، وأما حديث أبي لبابة فليس إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي في البيوت لا غير إلا ما زاد القعنبي، وهو غلط والله أعلم في حديث أبي لبابة، وهو محفوظ من حديث ابن عمر وعائشة كما وصفت لك^(٢).

وكل الرواة في هذا السند حفاظ ثقات، إلا أن هذه الزيادة لم يذكرها سوى القعنبي من بين أصحاب مالك كما ذكر الإمام ابن عبد البر.

وله متابعة قاصرة أخرجها مسلم في صحيحه عن إسحاق بن منصور^(٣) أخبرنا محمد بن جهضم^(٤) حدثنا إسماعيل - وهو عندنا ابن جعفر - عن عمر بن نافع^(٥) عن أبيه

١- سائبة، مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومي، تروى عن عائشة روى عنها نافع مولى بن عمر، ذكرها ابن حبان في الثقات. انظر ترجمتها في: الثقات لابن حبان [٣٥١/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧٤/١٢].

٢- انظر: التمهيد لابن عبد البر [٢٠/١٦].

٣- إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج، أبو يعقوب التميمي المروزي نزيل نيسابور، قال مسلم: ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الحاكم: هو أحد الأئمة من أصحاب الحديث من الزهاد والمتمسكين بالسنة، وقال الخطيب: كان فقيها عالما، قال البخاري: مات سنة (٢٥١هـ). انظر ترجمتها في: الثقات لابن حبان [١١٨/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٨/١].

٤- محمد بن جهضم بن عبد الله الثقفي أبو جعفر البصري، أصله من خراسان، قال أبو زرعة صدوق لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦١/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٨٧/٩].

٥- عمر بن نافع العدوي المدني مولى ابن عمر، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: وهو من أوثق ولد نافع، وقال ابن معين وأبو حاتم: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان ثبًا قليل الحديث ولا يحتجون بحديثه، وقال النسائي: ثقة، وقال ابن المديني عن ابن عيينة: قال لي زياد بن سعد حين أتينا عمر: هذا أحفظ ولد

قال كان عبد الله بن عمر يوماً عند هدم له فرأى وبيص^(١) جَانٌ فقال: اتبعوا هذا الجان فاقتلوه، قال أبو لبابة الأنصاري: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبت^(٢) وذا الطفيتين^(٣) فإنهما اللذان يخطفان البصر، ويتبعان ما في بطون النساء^(٤).

فقد رواه يحيى بن يحيى الليثي عن مالك عن نافع عن أبي لبابة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التي في البيوت^(٥). ولم يذكر الزيادة التي ذكرها القعني.

وتابع ابن وهب يحيى الليثي فرواه عن مالك عن نافع، عن ابن عمر، عن أبي لبابة بمثل حديثه^(٦).

وله متابعة قاصرة: أخرجها مسلم في صحيحه عن عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي^(٧) حدثنا جويرية^(٨) عن نافع عن عبد الله أن أبا لبابة أخبره بمثله^(٩).

نافع وحديثه عن نافع صحيح، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الواقدي: مات بالمدينة في خلافة أبي جعفر المنصور. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٧١/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٣٩/٧].

١- وبيص: بكسر الموحدة وبالمهملة أي بريقه ولمعانه. انظر: فتح الباري لابن حجر [١٤٨/٢].

٢- الأبت: هو المقطوع الذنب من الحيات وفي غيرها القصير الذنب. انظر: فتح الباري لابن حجر [٨٤/١].

٣- ذا الطفيتين: جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان. انظر: فتح الباري لابن حجر [٣٤٨/٦].

٤- صحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم (٥٩٧٠)، [٣٩/٧].

٥- أخرج مالك في موطنه، كتاب الاستئذان، باب ما جاء في قتل الحيات وما يقال في ذلك، برقم (١٧٥٩)، [٩٧٥/٢].

٦- أخرج الطحاوي في شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيات، برقم (٢٩٣٤)، [٣٧٧/٧].

٧- عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي، ابن أخي جويرية بن أسماء، كنيته أبو عبد الرحمن، من أهل البصرة، قال أبو حاتم: ثقة، وقال ابن وارة: ذكرته لابن المديني فعظم شأنه، وقال أحمد بن إبراهيم

ومتابعة أخرى: أخرجها أحمد في مسنده عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله يعني ابن عمر قال أخبرني نافع أنه سمع أبا لبابة يخبر ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات^(٣).

وأخرج أبو القاسم البغوي^(٤) عن أحمد بن إبراهيم الموصلي^(٥) نا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان يقتل الجنان حتى أخبره أبو لبابة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت^(٦).

وأخرج الطحاوي من طريق جرير بن حازم^(١) قال: سمعت نافعاً عن ابن عمر أنه كان يقتل الحيات كلها لا يدع منها شيئاً، وحدثه أبو لبابة البدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، فأمسك^(٢).

الدورقي: لم أر بالبصرة أفضل منه، مات سنة (٢٣١هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٥٦/٨]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٥٧/٢].

١- جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخراق الضبعي، كنيته أبو مخراق من أهل البصرة، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أحمد: ثقة ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح، وقال ابن سعد: كان صاحب علم كثير، توفي سنة (١٧٣هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٥٣/٦]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٠٧/٢].

٢- صحيح مسلم، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم (٥٩٦٨)، [٣٩/٧].

٣- مسند أحمد، برقم (١٥٥٨٥)، [٣٤٠/٣]. وهو عند مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، برقم (٥٩٦٦)، [٣٩/٧].

٤- أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي، مولده في رمضان سنة (٢١٤هـ)، قال الخطيب: أبو بكر كان ثقة ثبتاً فهما عارفاً، وقال السلمي: سألت الدار قطني عن البغوي فقال: ثقة جبل إمام أقل المشايخ خطأ، وقال أبو يعلى الخليلي: البغوي شيخ معمر عنده عن مائة شيخ تفرد بهم في زمانه، توفي ليلة عيد الفطر سنة (٣١٧هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢١٧/٢]. الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي [١٣٩/٢].

٥- أحمد بن إبراهيم بن خالد أبو علي الموصلي، نزيل بغداد، كتب عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وقال: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين: ثقة صدوق، مات سنة (٢٣٦هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠/٨]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٨/١].

٦- معجم الصحابة للبغوي، برقم (١٨٦)، [٨٤/١].

فكل هذه الأحاديث متابعة لرواية يحيى الليثي.

وله شاهد من حديث ابن عمر بدون ذكر الزيادة، رواه أحمد عن عبد الرزاق ثنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الجنان^(٣).

وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

وقد ثبتت الزيادة التي تفرد بها القعبي بأحاديث عن ابن عمر وعائشة، كما قال الإمام ابن عبد البر سابقاً.

أما حديث عائشة فأخرجه البخاري عن عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة^(٤) عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اقتلوا ذا الطفيتين؛ فإنه يلتبس البصر، ويصيبُ الحبل"^(٥).

١- جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي ثم العتكي، وقيل: الجهضمي، قال أحمد بن سنان عن ابن مهدي: جرير بن حازم اختلط وكان له أولاد أصحاب حديث فلما أحسوا ذلك منه حجبه فلم يسمع أحد منه في حال اختلاطه شيئاً، وقال أبو نعيم: تغير قبل موته بسنة، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة، وقال العجلي: بصري ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صدوق صالح، مات سنة (١٧٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٦٠/٢].

٢- شرح مشكل الآثار للطحاوي، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحيات...، برقم (٢٩٣٢)، [٣٧٦/٧].

٣- أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٦٣٣٦)، [١٤٦/٢].

٤- حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولا هم أبو أسامة الكوفي، قال حنبل بن إسحاق عن أحمد: أبو أسامة ثقة كان أعلم الناس بأمور النار وأخبار أهل الكوفة، وما كان أرواه عن هشام بن عروة، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أبو أسامة أثبت من مائة مثل أبي عاصم، كان صحيح الكتاب ضابطاً للحديث كيساً صدوقاً، وقال أيضاً عن أبيه: كان ثبتاً ما كان أثبتة لا يكاد يخطئ، مات سنة (٢٠١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣/٣]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٣٤/١].

٥- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: {وبث فيها من كل دابة}، برقم (٣٣٠٨)، [١٥٦/٤].

وأخرجه مالك عن نافع عن سائبة مولاة لعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: نهى عن قتل الجنان التي في البيوت إلا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يخطفان البصر، ويطحران ما في بطون النساء^(١).

هكذا رواه مرسلًا لم يذكر فيه عائشة.

وأما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري عن عبد الله بن محمد حدثنا هشام بن يوسف^(٢) حدثنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول: "اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يطمسان البصر، ويستسقطان الحبل"^(٣).

١- وأخرج النسائي في سننه بمعناه، كتاب مناسك الحج، باب قتل الوزغ، برقم (٢٨٣١)، [١٨٩/٥]. وأخرجه أحمد في مسنده عن عفان ثنا جرير حدثني نافع قال حدثني مولاة للفاكه بن المغيرة المخزومي قالت سمعت عائشة تقول: "تهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الجنان التي تكون في البيوت غير ذي الطفيتين والبراء؛ فإنهما تطمسان الأبصار، وتقتلان أولاد الحبالى في بطونهم، فمن لم يقتلها فليس منا" حديث رقم (٢٤٥٧٩)، [٨٣/٦].

٢- هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن الأبنوي قاضي صنعاء، قال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: كان هشام أصح اليمانيين كتابا، وقال مرة أخرى كان أكبرهم وأحفظهم وأتقنهم، وقال أبو حاتم: ثقة متقن، وقال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة (١٩٧هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٥١/١١]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٥٣/١].

٣- صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: {وبث فيها من كل دابة}، برقم (٣٢٩٧)، [١٥٤/٤]. وأخرجه مسلم في صحيحه عن حاجب بن الوليد حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يأمر بقتل الكلاب يقول: "اقتلوا الحيات والكلاب، واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يلتمسان البصر، ويستسقطان الحبالى"، قال الزهري: ونرى ذلك من سميها والله أعلم، قال سالم: قال عبد الله بن عمر: فلبثت لا أترك حية أراها إلا قتلتها: فبينما أنا أطارد حية يوما من ذوات البيوت مر بي زيد بن الخطاب أو أبو لبابة وأنا أطاردها فقال مهلا يا عبد الله، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهم، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن ذوات البيوت. انظره في: كتاب السلام، باب قتل الحيات وغيرها، حديث رقم (٥٩٦٢)، [٣٨/٧]. وأخرج الترمذي في سننه بنحوه، كتاب الأحكام والفوائد، باب ما جاء في قتل الحيات، برقم (١٤٨٣)، [٧٦/٤].

وحين نعود إلى حديث القعنبى عن مالك عن نافع عن أبي لبابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "تهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا أن يكون ذا الطفتين والأبتر، فإنهما يخطفان البصر، ويطرخان ما في بطون النساء".
نرى أن رجال السند في هذا الحديث حفاظ ثقات، ولم يعارض القعنبى رواية غيره، إنما جاء بزيادة وهو ثقة، فتقبل الزيادة منه، ولا يعتبر حديثه معارضاً لرواية يحيى الليثى وابن وهب.

كما أن لهذه الزيادة شواهد صحيحة من حديث ابن عمر وعائشة التي تقدمت.
وكذلك له متابعة أخرجها مسلم في صحيحه عن إسحاق بن منصور^(١) أخبرنا محمد بن جهضم حدثنا إسماعيل وهو عندنا ابن جعفر عن عمر بن نافع عن أبيه قال: كان عبد الله بن عمر يوماً عند هدم له فرأى وبيص جان، فقال: اتبعوا هذا الجان فاقتلوه، قال أبو لبابة الأنصاري: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم "تهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتر وذا الطفتين، فإنهما اللذان يخطفان البصر، ويتبعان ما في بطون النساء"^(٢).

الأمر الآخر: يطلق الإمام ابن عبد البر الشذوذ على مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه أو أكثر عدداً، ومثال ذلك حديث الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها "أن زوج بريرة^(٣) كان حراً".

١- إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب التميمي المروزي نزيل نيسابور، قال مسلم: ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الحاكم: هو أحد الأئمة من أصحاب الحديث من الزهاد والمتمسكين بالسنة، وقال الخطيب: كان فقيهاً عالماً، مات بنيسابور سنة (٢٥١هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢١٨/١]. الثقات لابن حبان [١١٨/٨].

٢- صحيح مسلم، برقم (٤١٤٧)، [٢٨٥/١١].

٣- بريرة، مولاة عائشة، كانت لعتبة بن أبي لهب، وقيل: لبعض بني هلال فكاتبوها ثم باعوها، فاشترتها عائشة وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق، عاشت إلى زمن يزيد بن معاوية. انظر

قال الإمام ابن عبد البر: (وأما رواية الأسود بن يزيد^(١) عن عائشة "أن زوج بريرة كان حراً، فقد عارضه عن عائشة من هو مثله، وفوقه، وذلك القاسم بن محمد وعروة بن الزبير، روي عن عائشة: "أن زوج بريرة كان عبداً"، والقلب إلى رواية اثنين أشد سكونا منه إلى رواية واحد، فكيف وقد روي عن ابن عباس وابن عمر أن زوج بريرة كان عبداً^(٢)).

والحديث أخرجه أبو داود عن ابن كثير^(٣) أخبرنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة "أن زوج بريرة كان حراً حين أعتقت، وأنها خيرت، فقالت: ما أحب أن أكون معه وإن لي كذا وكذا"^(٤).

هكذا رواه الأسود بن يزيد عن عائشة؛ أنه كان حراً، وقد خالفه عروة بن الزبير فرواه عن عائشة أن زوج بريرة كان عبداً، وحديثه أخرجه مسلم في صحيحة عن

ترجمتها في: الإصابة لابن حجر [٥٣٥/٧]. الاستيعاب لابن عبد البر [١٧٩٥/٤]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٥٤/١٢]. الثقات لابن حبان [٣٨/٣]. وكان اسم زوجها مغيث، وهو مولى أبي أحمد بن جحش الأسدي ثبت ذكره في صحيح البخاري. انظر ترجمته في: الإصابة لابن حجر [١٩٦/٦].

١- الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الرحمن، قال أبو طالب عن أحمد: ثقة من أهل الخير، وقال إسحاق بن يحيى: ثقة، وقال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث صالحة، وقال العجلي: كوفي جاهلي ثقة رجل صالح، وذكره إبراهيم النخعي فيمن كان يفتى من أصحاب ابن مسعود، وقال ابن حبان في الثقات كان فقيها زاهداً، توفي بالكوفة سنة (٧٥هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٩/١]. الثقات لابن حبان [٣١/٤]. تذكرة الحفاظ للذهبي [٤١/١].

٢- التمهيد لابن عبد البر [٥٧/٣].

٣- محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري، كان تقياً فاضلاً، قال ابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد بن حنبل: ثقة لقد مات على سنة، وقال سليمان بن قاسم: لا بأس به، مات سنة (٢٢٣هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٧١/٩]. الثقات لابن حبان [٧٧/٩].

٤- سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب من قال كان حراً، برقم (٢٢٣٧)، [٢٣٧/٢].

محمد بن المثني وابن بشار جميعاً عن أبي هشام - المغيرة بن سلمة المخزومي^(١) - قال ابن المثني حدثنا مغيرة بن سلمة المخزومي وأبو هشام حدثنا وهيب^(٢) حدثنا عبيد الله عن يزيد بن رومان^(٣) عن عروة عن عائشة قالت: "كان زوج بريرة عبداً"^(٤). وتابع القاسم بن محمد^(٥) عروة فروى عن عائشة بأن زوج بريرة كان عبداً، والحديث أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي^(٦) عن زائدة عن سماك

١- مغيرة بن سلمة أبو هشام المخزومي القرشي من أهل البصرة، قال علي ابن المدني: كان ثقة، وقال أيضاً: ما رأيت قرشياً أفضل منه، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثباتاً، وقال علي بن الحسين بن الجنيد والنسائي: ثقة، مات سنة (٢٠٠هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [١٦٩/٩]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٣٤/١٠].

٢- وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي، مولاهم أبو بكر البصري، صاحب الكرابيس، قال معاوية بن صالح قلت لابن معين من أثبت شيوخ البصريين قال وهيب، وقال يونس بن حبيب عن أبي داود: ثنا وهيب وكان ثقة، وقال العجلي: ثقة ثبت، وقال ابن سعد: كان قد سجن فذهب بصره وكان ثقة كثير الحديث حجة، وكان يملي من حفظه، وكان أحفظ من أبي عوانة، مات سنة (١٦٥هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٥٦٠/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [١٤٩/١١].

٣- يزيد بن رومان الأسدي أبو روح المدني، مولى آل الزبير، قال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة، قال ابن سعد عن الواقدي: وغيره مات سنة (١٣٠هـ)، وكان عالماً كثير الحديث ثقة. انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٦١٥/٧]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٨٤/١١].

٤- صحيح مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم (٣٨٥٨)، [٢١٥/٤].

٥- القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق أبو محمد، قال ابن سعد: أمه أم ولد يقال لها سودة، وكان ثقة رفيعاً عالماً فقيهاً إماماً ورعاً كثير الحديث، وقال البخاري: قتل أبوه وبقي القاسم يتيماً في حجر عائشة رضي الله عنها، وقال أبو الزناد: ما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه ولا أحدَ ذهناء، مات سنة (١٠٢هـ). انظر ترجمته في: الثقات لابن حبان [٣٠٢/٥]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٢٩٩/٨].

٦- الحسين بن علي بن الوليد الجعفي مولاهم أبو عبد الله الكوفي المقري، قال أحمد: ما رأيت أفضل من حسين وسعيد بن عامر، وقال محمد بن عبد الرحمن الهروي: ما رأيت أتقن منه، وقال ابن معين: ثقة، وقال العجلي: ثقة وكان يقرئ الناس رأس فيه كان صالحاً لم أر رجلاً قط أفضل منه، ولد سنة (١١٩هـ)، ومات سنة (٢٠٤هـ). انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر [٣٠٨/٢].

عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أنها اشترت بريرة من أناس من الأنصار، واشترطوا الولاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الولاء لمن ولي النعمة"، وخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان زوجها عبداً، وأهدت لعائشة لحماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو صنعتُم لنا من هذا اللحم"، قالت عائشة: تصدق به على بريرة، فقال: "هو لها صدقة، ولنا هدية"^(١).

والحديث له شواهد من حديث ابن عباس وابن عمر.

أما حديث ابن عباس فأخرجه البخاري عن أبي الوليد^(٢) حدثنا شعبة وهمام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيتُه عبداً - يعني زوج بريرة -^(٣).

١- صحيح مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم (٣٨٥٥)، [٤/٢١٥].

٢- هشام بن عبد الملك البصري، أبو الوليد الطيالسي، الحافظ أحد الأعلام، روى الميموني عن أحمد بن حنبل قال: أبو الوليد اليوم شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحدا من المحدثين، أبو الوليد متقن، وقال أحمد العجلي: ثقة ثبت كانت إليه الرحلة بعد أبي داود الطيالسي، وقال أبو حاتم: أبو الوليد إمام فقيه عاقل ثقة حافظ ما رأيت في يده كتابا قط، مات سنة (٢٢٧هـ). انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ للذهبي [٢٨٠/١]. تهذيب التهذيب لابن حجر [٤٢/١١].

٣- صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب خيار الأمة تحت العبد، برقم (٥٢٨٠)، وأخرجه عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس بنحوه، برقم (٥٢٨١)، [٧/٦١].

وأخرجه البخاري أيضاً من حديث خالد عن عكرمة عن ابن عباس: "أن زوج بريرة كان عبداً، يقال له: مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعته، قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع، قالت: لا حاجة لي فيه". حديث رقم [٦٢/٧]، (٥٢٨٣).

وأما حديث عائشة فأخرجه مسلم عن محمد بن المثنى وابن بشار جميعاً عن أبي هشام قال ابن المثنى حدثنا مغيرة بن سلمة المخزومي وأبو هشام حدثنا وهيب حدثنا عبيد الله عن يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: "كان زوج بريرة عبداً"^(١). وبهذا يتبين لنا صحة كلام الإمام ابن عبد البر في رده لحديث الأسود بن يزيد عن عائشة: أن زوج بريرة كان حراً، لمعارضته جماعة الثقات الذين رووا أن زوج بريرة كان عبداً، كما تقدم في الروايات السابقة.

١- صحيح مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، برقم (٣٨٥٨)، [٤/٢١٥].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد المخلوقات؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ما دامت الأرض والسموات، وبعد: ختاماً لهذه الدراسة فإنني أقف لأسجل أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال دراستي وهي:

أولاً: أهم النتائج:

- ١- أن الإمام ابن عبد البر أحد الأئمة الأعلام الذين برعوا في كثير من العلوم، وكتابه التمهيد أكبر شاهد على ذلك، حيث أصبحت أقواله مرجعاً مهماً في شتى العلوم، ومن أهمها علم العلل.
- ٢- علم العلل من أهم العلوم التي اهتم بها الإمام ابن عبد البر في التمهيد، وكان من العلماء الذين وضعوا تأصيلاً لهذا العلم، وأوضح دليل على ذلك: المقدمة التي أوردها في بداية كتابه بما يقرب من تسعين صفحة، وضع فيها قواعد عامة لكثير من المسائل في علم العلل.
- ٣- لم يكن للإمام ابن عبد البر منهج واحد في تعليل الأحاديث؛ إنما كان يرجح تبعاً للقرائن غالباً، فمثلاً الزيادة من الثقة في حديث قد يرجحها من باب زيادة الثقة، وأحياناً يعتبرها علة في الحديث ويحكم على الحديث بالشذوذ، وغيرها من العلل مثلها يختلف حكمه في كل مسألة حسب القرائن التي يراها.
- ٤- بينت الدراسة أن الإمام ابن عبد البر يعلل الأحاديث بعلل كثيرة، بلغت إحدى عشرة علة في السند وخمس علل في المتن.
- ٥- وجدنا الإمام ابن عبد البر يسعى لإعمال كل الأدلة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يلجأ للترجيح إلا حين يتعذر الجمع بينها.

- ٦- دعوى أن الإمام ابن عبد البر من المتساهلين في الحكم على الحديث غير صحيحة، ولعل القائل رأى ذلك من تعريف العدالة عند الإمام ابن عبد البر ووصفه للحديث الضعيف بأنه حسن، وقد بينا بطلان هذه الدعوى من خلال الدراسة.
- ٧- استعمال الإمام ابن عبد البر لمصطلحات يقصد بها غير المعنى المتعارف عليه عند المتأخرين من العلماء؛ كإطلاقه مصطلح "مقطوع" للحديث المنقطع، أو مصطلح "منقطع" للمرسل والمعضل والمرسل وغيرها من المصطلحات التي بينتها الدراسة.
- ٨- وجدناه يستعمل العلة بالمعنيين الخاص والعام لها، وهذا كان مذهب كثير من الأئمة المتقدمين، خلافاً للمتأخرين منهم.

التوصيات:

- ١- مواصلة الدراسة لمناهج التعليل عند الأئمة حتى نتعرف على منهجية كل إمام في إعلال الأحاديث.
- ٢- الاهتمام بالإمام ابن عبد البر، من خلال أفراد بحوث في كل علم برع فيه.
- ٣- أفراد دراسات خاصة لشتى العلوم التي حواها كتابه التمهيد.
- ٤- مضاعفة العناية بالحديث النبوي من قبل الجامعات الإسلامية، وإنشاء مراكز ومعاهد متخصصة لخدمة السنة النبوية المطهرة.

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الآثار.

رابعاً: فهرس الأعلام.

خامساً: فهرس البلدان.

سادساً: فهرس الألفاظ الغريبة.

سابعاً: فهرس الشعر.

ثامناً: فهرس المصادر والمراجع.

تاسعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة			
١	﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢)	١٥٢	ب
سورة آل عمران			
٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٣)	١٠٢	و
سورة النساء			
٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۗ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	١	و
سورة المائدة			
٤	﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۗ ﴾	٢	٩٤
سورة الأعراف			
٥	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾	١٧٢	١٥٥ ٢٣٥
سورة الفرقان			
٦	﴿ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ۗ ﴾	١	١١١
سورة الأحزاب			
٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (٧٠)	٧٠	و
سورة فصلت			
٨	﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٦٦)	٤٦	١١٧

سورة الشورى

١١٦	١١	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾	٩
-----	----	------------------------------	---

سورة الحجرات

١٩٣	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنَادِي بَيْنَهُمَا فَيُبَيِّنُ لَهُمَا ﴾	١٠
-----	---	---	----

سورة المجادلة

١١٨	٧	﴿ مَا يَكْفُرُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾	١١
-----	---	---	----

سورة الجمعة

٩٤	١٠	﴿ إِذَا أَقْضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾	١٢
----	----	---	----

سورة الجن

١١٨	٦	﴿ وَأَنْتُمْ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾	١٣
-----	---	---	----

سورة الانشقاق

٨٦	١	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ ﴾	١٤
----	---	------------------------------------	----

ثانياً: فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١.	أتصوم النهار؟ قلت: نعم، قال: وتقوم الليل.....	٣٤٣
٢.	أتيت أنا والفضل على أتان فمررنا بين يدي رسول الله ﷺ	١٩٩
٣.	أحسن خلقك للناس.....	٨٠
٤.	إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غدقة.....	٨١
٥.	إذا بايعت صاحبك.....	٢٨١
٦.	إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل	٣٣٩، ٣٤١
٧.	إذا مرض العبد.....	٢٥٥
٨.	أرأيت إن كان على أبيك دين.....	١٨٩
٩.	أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضينه؟.....	٣٣١
١٠.	استقبل صلاتك.....	٢١٧
١١.	أعجلنا الرجل.....	٣٣٨
١٢.	أعطوا السائل.....	٢٤٦
١٣.	اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر؛ فإنهما يطمسان...	٣٦٩
١٤.	اقتلوا ذا الطفيتين؛ فإنه يلتمس البصر، ويصيب الحبل....	٣٦٨
١٥.	أكان رسول الله يصلي في النعلين؟ قال: نعم.....	٣٥٦
١٦.	أمسكوا عليكم أموالكم، ولا تفسدوها.....	٣٢٦
١٧.	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده.....	٤٢
١٨.	إن أختي ماتت وعليها صيام شهرين متتابعين، قال: "أرأيت:	٣٣٥

٢٢٧	إن الله كتب عليكم السعي.....	.١٩
٣٠٣	إن الله يحدث من أمره ما يشاء.....	.٢٠
١٧٣	أن النبي كان أخف الناس صلاة في تمام.....	.٢١
٣٣١، ٣٣٤	إن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن أمي ماتت..	.٢٢
٢١٩	إن أمي عجوز كبيرة.....	.٢٣
٣٦٧	أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الحيات ..	.٢٤
٢١٥	أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يصلي خلف الصف.....	.٢٥
٢٧٢	أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الكسوف.....	.٢٦
٣٥٤	أن رسول الله ﷺ كان يسر بيسم الله الرحمن الرحيم...	.٢٧
١٨٧	أن رسول الله ﷺ كبر في صلاة من الصلوات ثم أشار...	.٢٨
٣٦٦، ٣٦٩	أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان.....	.٢٩
٣٥٢	أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر لم يكونوا يجهرون...	.٣٠
٣٥٣	إن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون	.٣١
٨١	أن رسول الله ﷺ أرى أعمار أمته.....	.٣٢
٣٥١	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجهر في القراءة	.٣٣
٢٩٦	إن زنت فاجلدوها.....	.٣٤
٣٧١	أن زوج بريرة كان حراً.....	.٣٥
٣٤١، ٣٤٥	إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة ..	.٣٦
٣٤٦	إن لهذا القرآن شرة، ثم إن للناس عنه فترة.....	.٣٧
٢٤٩	إن لي جملة أفأرجلها.....	.٣٨

٢٥٩	إن من البيان لسحرا.....	.٣٩
١٧٤	إن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عندنا أهل الإسلام	.٤٠
٣٦٣	إنما الأعمال بالنيات.....	.٤١
٣٧٠	إني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان.....	.٤٢
٨١	إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن.....	.٤٣
٣٢٥	أيما رجل أعمار عمرى له ولعقبه فإنها للذي أعطيها.....	.٤٤
٢٩	بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة.....	.٤٥
٢٨٩	تعرض أعمال الناس.....	.٤٦
٣٣٤، ٣٣٦	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أمتي ماتت..	.٤٧
٣٣١	جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله إن أختي ماتت وعليها صيام.....	.٤٨
٢٢٤	رأيت رسول الله ﷺ يطوف بين الصفا والمروة.....	.٤٩
١٩٧	رفع القلم عن ثلاثة.....	.٥٠
٣٥٩	سمعت رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم....	.٥١
١٥٧، ٢٣٧	سنوا بهم سنة أهل الكتاب.....	.٥٢
٩٣	صلاة الليل مثنى مثنى.....	.٥٣
٣١٧	صلاة في مسجدي هذا خير.....	.٥٤
٣٥٠، ٣٥١	صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر.....	.٥٥
٣٢٦	العمرى لمن وهبت له.....	.٥٦
١٨٠	غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم.....	.٥٧

١٨٤	فأمره النبي ﷺ أن يرجع فينادي: ألا إن العبد	٥٨.
٢٤٩	ففضى رسول الله أن على أهل الحوائط.....	٥٩.
٣٥٠	فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم.....	٦٠.
٣٢٥	قضى فيمن أعرى له ولعقبه، فهي له بئنة.....	٦١.
٣٥٨	كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.....	٦٢.
٣٧٢	كان زوج بريرة عبداً.....	٦٣.
١٣٤	كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين.....	٦٤.
٣٥٠	كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين.....	٦٥.
٣٠٩، ٣١١	كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب.....	٦٦.
٣٠٨	كنا نتكلم في الصلاة.....	٦٧.
١٨٠	لا تسافر امرأة فوق ثلاثة أيام.....	٦٨.
٢٣٣، ١٥٣	لا تصوموا حتى تروا الهلال.....	٦٩.
٢٥٥	لا صلاة لمن لم يقرأ.....	٧٠.
ج	لا يشكر الله من لا يشكر الناس.....	٧١.
١٨٣	لا يصلى في سبع مواطن في المذبلة والمجزرة والمقبرة... ج	٧٢.
٢٣٤	لقد أصابني في مالي هذا فتنة.....	٧٣.
٣٤٢، ٣٤٦	لكل عامل فترة، ولكل فترة شرة.....	٧٤.
٣٤٦	لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة.....	٧٥.
٣٤٥	لكني أنا أنام وأصلي.....	٧٦.
٣١٢	لما بعث رسول الله ﷺ معاذاً.....	٧٧.

٣١٩	لو يعلم المار بين يدي المصلي.....	٧٨.
٣٥٥	ما آلو أن أفتدي بصلاة رسول الله ﷺ	٧٩.
١٨٣	ما بين منبري وقبري هو أسطوانة التوبة روضة	٨٠.
٢٤٧	من احتجم يوم الأربعاء.....	٨١.
٢٥٣	من أدركه الفجر جنبا.....	٨٢.
٢٤٦	من أسلم على يديه رجل.....	٨٣.
٣٠١	من اقتنى كلباً.....	٨٤.
٢٧١	من بنى لله مسجداً.....	٨٥.
١٧٠	من حسن إسلام المرء.....	٨٦.
١٦٢	من رآني في المنام فقد رآني.....	٨٧.
٢٨٥	من شبرمة؟.....	٨٨.
٢٤٨	من كان محتجماً فليحتجم.....	٨٩.
٢٩٢	من نام عن حزبه.....	٩٠.
٢٣٦، ١٥٦	من هذه؟ فقيل: الحولاء بنت تُوَيْتْ لا تنام الليل.....	٩١.
٢٢٨	نظرت إلى رسول الله ﷺ وأنا في غرفة.....	٩٢.
١٨٨	نعم إن لم تزده خيراً لم تزده شراً.....	٩٣.
٣٦٤، ٣٦٨	نهى رسول الله ﷺ عن قتل الجنان التي تكون في البيوت....	٩٤.
٣٦٦	نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت إلا الأبتير.....	٩٥.
٣٦٦	نهى عن قتل الحيات التي في البيوت	٩٦.
٣٢٤	هي لك ولعقبك	٩٧.
١٨٩	وإذا قرأ فأنصتوا	٩٨.

٣٥٨	والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ.....	.٩٩
٣٧٣	الولاء لمن ولي النعمة.....	.١٠٠
٢٧٢	وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه.....	.١٠١
٢٨١	يا رسول الله إني أبيع.....	.١٠٢
٣٣٧	يتوضأ كما يتوضأ للصلاة.....	.١٠٣
١٦٣	يجزئ من الجماعة إذا مرت أن يسلم أحدهم.....	.١٠٤
٣٣٩	يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلى.....	.١٠٥
١٧٦	يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق أيام أكل وشرب....	.١٠٦

ثالثاً: فهرس الآثار

م	طرف الأثر	الصفحة
٠١	إذا حاضت الثالثة فقد بانت من زوجها	١١٠
٠٢	إذا طلق امرأته فدخلت في الدم	١٠٩
٠٣	إذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل.....	٣٣٧
٠٤	أضللت حماراً لي في الجاهلية	١٩٦
٠٥	أكان رسول الله ﷺ يستفتح.....	٣٥٦
٠٦	أما أنا فلا أنهى أحداً يصلي من ليل	١١٠
٠٧	أن الأقرء الأظهار.....	١٠٩
٠٨	أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب يمانية	٣٠٨
٠٩	أن زوج بريرة كان حراً.....	٣٧٠
٠١٠	إنما العُمري التي أجاز رسول الله ﷺ	٣٢٤
٠١١	تصلي في الدرع والخمار السابع	٢٧٩
٠١٢	تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين.....	٢٨٩
٠١٣	رأيت ابن عمر يكون عليه الورق فيعطي قيمتها.....	٢٨٤
٠١٤	رأيت علي بن أبي طالب، وصليت وراءه	٣٥٩
٠١٥	زوجني أبي امرأة من قريش.....	٣٤٢
٠١٦	ساعتان تفتح لهما أبواب السماء.....	١٠٨
٠١٧	صلاة الليل والنهار مثني مثني	١١١
٠١٨	صليت وراء أبي هريرة فقال.....	٣٥٧
٠١٩	قرأ عبد الله بن الزبير عباده	١١١
٠٢٠	كان زوج بريرة عبداً.....	٣٧٢

٣٥١ كان يجهر بهؤلاء الكلمات	.٢١
٣٠٨ كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، قميصه	.٢٢
٣٠٤ كنا نسلم على النبي ﷺ في الصلاة	.٢٣
٣٣١ لا يصلي أحد عن أحد	.٢٤
٢٣٦ ما أدري كيف أصنع في أمرهم	.٢٥
٣٥٥ ما آلو أن أقتدي بصلاة رسول الله ﷺ	.٢٦
٢٩٣ من فاته حزبه من الليل فقرأه	.٢٧

رابعاً: فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي	٢١٣
٢	إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	١٤٧
٣	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران	٢٥٢
٤	إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي	٢٧٠
٥	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي	٢٤٤
٦	أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن النجار الأنصاري	٣٣٨
٧	أحمد بن إبراهيم بن خالد أبو علي الموصللي	٣٦٧
٨	أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب	٣٢٠
٩	أحمد بن القاسم بن عبد الرحمن التيمي	٦١
١٠	أحمد بن خالد بن يزيد القرطبي، ابن الجباب	٥٠
١١	أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي	١٤٣
١٢	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر	١٤٦
١٣	أحمد بن طاهر بن حرمة بن يحيى التجيبي	٢٩٤
١٤	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام، ابن تيمية	٤٢
١٥	أحمد بن عبد الرحمن بن وهب بن مسلم القرشي	٣٥٠
١٦	أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي	١٦٢
١٧	أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي	٥٦
١٨	أحمد بن عبد الملك بن هاشم	٥٧
١٩	أحمد بن عبيد بن ناصح البغدادي	٢٦٠
٢٠	أحمد بن علي بن ثابت البغدادي	٢٥

٦٤	أحمد بن عمر بن أنس العذري	٢١
٦٣	أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور الحضرمي	٢٢
٢٩٠	أحمد بن عمرو بن عبد الله الأموي	٢٣
١٢٤	أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي	٢٤
٦٠	أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي المعافري	٢٥
٤٧	أحمد بن محمد الشماع الهنتاتي	٢٦
٥٤	أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن الحباب	٢٧
٢٠١	أحمد بن محمد بن حميد بن سليمان	٢٨
٤٨	أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد	٢٩
١٤٩	أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي	٣٠
٥٥	أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب المعافري	٣١
١٢٥	أحمد بن محمد بن علي الفيومي	٣٢
٤٨	أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي	٣٣
١٥٠	أحمد بن محمد بن هانيء الإسكافي الأثرم	٣٤
٦٢	أحمد بن محمد بن هشام بن جهور	٣٥
١٧٩	أحمد بن هارون بن روح البرديجي	٣٦
٦٨	أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة	٣٧
٢٤٦	الأحوص بن حكيم بن عمير الشامي	٣٨
٣٣٤	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي	٣٩
٢٨٥	إسحاق بن إسماعيل الطالقاني	٤٠
٣٥٢	إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري	٤١
٣٧٠	إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج	٤٢
٢٨٢	إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٤٣

٢١٨	إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم	٤٤
٣٠	إسماعيل بن أبي أويس	٤٥
١٥٦	إسماعيل بن أبي حكيم القرشي	٤٦
١٠٢	إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني	٤٧
٢٨٠	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري	٤٨
١٢٨	إسماعيل بن حماد الجوهري	٤٩
٣٣	إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي	٥٠
٢٢٧	إسماعيل بن مسلم المكي	٥١
٣٥٠	إسماعيل بن موسى الفزاري	٥٢
٣٧١	الأسود بن يزيد بن قيس النخعي	٥٣
٢٧٩	أم حرام والدة محمد بن زيد بن المهاجر	٥٤
٢٤٨، ٧٩	أيوب بن أبي تميمة كيسان السخنياني	٥٥
٢٤٨	البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري	٥٦
٢٦١	بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي	٥٧
٣٧٠	بريرة، مولاة عائشة	٥٨
٣١٩	بسر بن سعيد المدني	٥٩
٣٥٧	بشر بن معاوية بن ثور	٦٠
١٨١	بكر بن عبد الله بن شروس الصنعاني	٦١
١٦١	بكر بن محمد بن العلاء بن محمد القشيري	٦٢
٢٨٠	بكر بن مضر بن محمد بن حكيم	٦٣
١٨٤	بلال بن رباح الحبشي	٦٤
٢٢٨	تملك الشيبية العبدرية	٦٥
١٦٢	ثابت بن أسلم البناني	٦٦

١٥٤	ثور بن زيد الديلي	٦٧
٣٢٤	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري	٦٨
٣١٩، 19٦	جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل	٦٩
٣٦٧	جرير بن حازم بن عبد الله بن شجاع الأزدي	٧٠
١٤٨	جرير بن عبد الحميد بن قرط الرازي	٧١
١٣	جعفر بن عثمان بن نصر	٧٢
١٥٧	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	٧٣
20٦	الجلاح أبو كثير الأموي	٧٤
١٥	جهور بن محمد بن جهور	٧٥
٣٦٧	جويرية بن أسماء بن عبيد بن مخراق	٧٦
٣٥٩	حاتم بن إسماعيل المدني	٧٧
١٦٩	حبيب المعلم أبو محمد البصري	٧٨
٢٤٥	حبيب بن الشهيد الأزدي	٧٩
٢٢٤	حبيبة بنت أبي تجرة الشيبية	٨٠
٢٤٨	حجاج بن أرطاة أبو أرطاة النخعي	٨١
٢٤٨	حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود الأنصاري	٨٢
٢٩٤	حرمة بن يحيى بن عبد الله بن التجيبي	٨٣
١٦١	الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري	٨٤
٢٨٦	الحسن بن عمارة بن المضرب البجلي	٨٥
٢٠١	الحسن بن محمد بن الحنفية الهاشمي	٨٦
٣٥٢	الحسن بن موسى الأشيب البغدادي	٨٧
٥٩	الحسين بن عبد الله بن الحسين بن يعقوب	٨٨
٢٤٧	حسين بن عبد الله بن ضميرة	٨٩

٣٥٧	حسين بن عرفطة بن نضلة الأسدي	٩٠
٣٧٢	الحسين بن علي بن الوليد الجعفي	٩١
٤	الحسين بن محمد بن أحمد الغساني	٩٢
٥١	الحسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة	٩٣
٢١٦	حصين بن عبد الرحمن السلمي	٩٤
٢١٤	حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي	٩٥
٣٥٣	حفص بن عمرو بن الحارث النمري	٩٦
٢٨٠	حفص بن غياث بن طلق النخعي	٩٧
١٢	الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد	٩٨
٣٣٤	الحكم بن عتبية بن النهاس	٩٩
٣٥٩	الحكم بن عمير الثمالي	١٠٠
١٦٨	حكيم بن سيف بن حكيم الأسدي	١٠١
٣٦٨	حماد بن أسامة بن زيد القرشي	١٠٢
٢٢١	حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي	١٠٣
18٤	حماد بن سلمة بن دينار البصري الربعي	١٠٤
٣٤٩	حميد بن أبي حميد الطويل البصري	١٠٥
٢٢٩	حميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي	١٠٦
٣٤٠	حميد بن هلال بن هبيرة	١٠٧
٢٣٦	الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد	١٠٨
٣٣٩	خالد بن زيد بن كليب بن النجار، أبو أيوب الأنصاري	١٠٩
٢٨٢	خالد بن طليق بن محمد بن حصين	١١٠
٢٨٧	خالد بن مهران الحذاء	١١١
٣٥٧	خالد بن يزيد الجمحي	١١٢

٥٥	خلف بن القاسم بن سهل الأندلسي	١١٣
٥١	خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى الأنصاري	١١٤
١٢٧	الخليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم	١١٥
٢٨٤	داود بن أبي هند دينار مولى بني قشير	١١٦
٢٨٩	ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني	١١٧
٢٤٧	راشد بن سعد الحمصي المقراني	١١٨
٩٢	ربيعة بن فروخ التيمي	١١٩
١٦٦	رواد بن الجراح العسقلاني أصله	١٢٠
٣٤٧	روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي	١٢١
٣٣٤	زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي	١٢٢
١١٣	الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي	١٢٣
٨٥	زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الضبي	١٢٤
٢٨٤	زكرياء بن أبي زائدة خالد بن ميمون بن فيروز	١٢٥
٣٢٦	زهير بن حرب بن شداد، أبو خيثمة النسائي	١٢٦
٢١٤	زياد بن أبي الجعد الغطفاني	١٢٧
٣٤٥	زياد بن كليب التيمي	١٢٨
١٥٥	زيد بن أبي أنيسة الجزري الرهاوي	١٢٩
٣٠٧	زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان	١٣٠
١٨١	زيد بن أسلم العدوى أبو عبد الله المدني	١٣١
١٨١	زيد بن جبيرة بن محمود بن أبي جبيرة بن الضحاك	١٣٢
٢٩٧	زيد بن خالد الجهني	١٣٣
٣١٦	زيد بن رباح المدني	١٣٤
٢٩٢	السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة	١٣٥

٣٦٥	سائبة، مولاة الفاكه بن المغيرة المخزومي	١٣٦
٣١٨	سالم بن أبي أمية أبو النضر	١٣٧
1٩٠	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب،	١٣٨
٣٥٩	سالم بن عجلان الأقطس	١٣٩
٢٢٤	سريج بن النعمان بن مروان الجوهري	١٤٠
٣٣١	سعد بن عبادة بن ديلم الخزاعي	١٤١
1٨١	سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري	١٤٢
٣٤٥	سعيد بن أبي سعيد كيسان أبو سعيد المقبري	١٤٣
٢٨٦	سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي	١٤٤
٣٥٨	سعيد بن أبي هلال الليثي	١٤٥
20٧	سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة	١٤٦
1٧١	سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي	١٤٧
٣٥٣	سعيد بن بشير الأزدي	١٤٨
٢٨١	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	١٤٩
٢٠٥	سعيد بن سلمة المخزومي	١٥٠
٢٥٥	سعيد بن عبيد بن السباق الثقفي	١٥١
١٤٦	سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي	١٥٢
٩٠	سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد	١٥٣
٣٥٩	سعيد بن مسروق الثوري	١٥٤
٢٤٦	سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني	١٥٥
٢٨	سعيد بن نصر بن أبي الفتح	١٥٦
٣٥٦	سعيد بن يزيد بن مسلمة الأزدي	١٥٧
١٦٦	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	١٥٨

١٩١	سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي	١٥٩
٣١٦	سلمان الأغر أبو عبد الله المدني	١٦٠
١٠٧	سلمة بن دينار	١٦١
٣٣٠	سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي	١٦٢
١٥٣	سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي	١٦٣
٢٤٨	سليمان بن أرقم، أبو معاذ البصري	١٦٤
٢١٤	سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي	١٦٥
٣٣٠	سليمان بن حيان الأزدي أبو خالد الأحمر	١٦٦
٥١	سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن الأندلسي	١٦٧
18٨	سليمان بن مهران الأسدي	١٦٨
١٩١	سليمان بن يسار الهلالي أبو أيوب المدني	١٦٩
٢٨١	سماك بن حرب بن أوس بن خالد	١٧٠
٢٤٥	سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	١٧١
20٦	سهل بن أبي حثمة بن ساعدة بن عامر	١٧٢
١٠٧	سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري	١٧٣
٢٩٠	سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان	١٧٤
٢٠٠	شبابة بن سوار المدائني	١٧٥
٢٨٥	شبرمة الصحابي	١٧٦
٢٩٧	شبل بن حامد المزني	١٧٧
٣٣٨	شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي	١٧٨
٢٢٢	شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي	١٧٩
٣٠٥	شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي	١٨٠
19٧	صالح بن نبهان مولى التوأمة بنت أمية	١٨١

١٣	صبح البشكنشية	١٨٢
19٦	صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس	١٨٣
٢٦١	صخر بن عبد الله بن بريدة بن الحصيب الاسلمي	١٨٤
١٨٠	صفوان بن سليم مولى حميد بن عبد الرحمن	١٨٥
٢٢٤	صفية بنت شيبه بن عثمان العبدرية	١٨٦
١١٨	الضحاك بن مزاحم الهلالي	١٨٧
١٧	طارق بن زياد الليثي	١٨٨
٧	طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري	١٨٩
٢٨٧	طاوس بن كيسان اليماني الهمداني	١٩٠
٨٠	طلحة بن عبد الملك الأيلي	١٩١
٦٤	طوية بنت عبد العزيز بن موسى	١٩٢
١٠٨	عائشة بنت أبي بكر	١٩٣
٣٠٥	عاصم بن بهدلة وهو بن أبي النجود الاسدي	١٩٤
٣٠٦	عاصم بن سليمان الأحول	١٩٥
١٠٤	عامر بن شراحيل الشعبي	١٩٦
٢٥٩	عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام	١٩٧
٢٥٥	عباد بن كثير الرملي	١٩٨
٢٩	عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري	١٩٩
٢٩	عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت	٢٠٠
٣٤٠	عبد الأعلى بن عبد الأعلى	٢٠١
1٧١	عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن هارون السمرقندي	٢٠٢
١٥٥	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب	٢٠٣
٤٥	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي	٢٠٤

18٢	عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري	٢٠٥
٤٢	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي	٢٠٦
١١٩	عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي	٢٠٧
17٢	عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر	٢٠٨
٢٩٢	عبد الرحمن بن عبد القاري	٢٠٩
٥٩	عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمداني	٢١٠
٢٨٠	عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار العدوي	٢١١
٣١٢	عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي	٢١٢
٢١٨	عبد الرحمن بن علي بن شيبان الحنفي	٢١٣
٣٦٠	عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٢١٤
٣٥١	عبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد	٢١٥
١٥٧	عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف	٢١٦
٢١٩	عبد الرحمن بن قاسم مولا هم البصري	٢١٧
٢١	عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد	٢١٨
٥٨	عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس القرطبي	٢١٩
٦٠	عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري	٢٢٠
٨٦	عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك	٢٢١
٢٦٤	عبد الرحمن بن ملّ	٢٢٢
١٦٤	عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان الأعرج	٢٢٣
٣٠٦	عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش	٢٢٤
٩١	عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن	٢٢٥
٢٧٠	عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني	٢٢٦
٢٥	عبد العزيز بن أحمد اليحصبي	٢٢٧

١٦١	عبد العزيز بن المختار الأنصاري	٢٢٨
1٩١	عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون	٢٢٩
٢٨	عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد	٢٣٠
٤	عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي	٢٣١
٢٣٤	عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	٢٣٢
٣١	عبد الله بن إدريس بن يزيد الأودي	٢٣٣
١١١	عبد الله بن الزبير بن العوام	٢٣٤
200	عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله	٢٣٥
١٦٤	عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة	٢٣٦
٢٢٤	عبد الله بن المؤمل بن وهب الله القرشي	٢٣٧
١٣٨	عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي	٢٣٨
٢١٨	عبد الله بن بدر بن عميرة بن الحارث الحنفي	٢٣٩
٢٦١	عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	٢٤٠
٢٦٠	عبد الله بن ثابت المروري	٢٤١
٢٨٧	عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي	٢٤٢
٣٠١	عبد الله بن دينار العمري	٢٤٣
17٨	عبد الله بن ذكوان القرشي	٢٤٤
٢٤٥	عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي	٢٤٥
٢٩٣	عبد الله بن سعيد بن عبد الملك	٢٤٦
٢٥٦	عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي	٢٤٧
٣٠٦	عبد الله بن شقيق العقيلي	٢٤٨
٢٤١	عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي	٢٤٩
١١٠	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي	٢٥٠

٢٢٥	عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي	٢٥١
٢١٧	عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي	٢٥٢
١٢٦	عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن الجرجاني	٢٥٣
٢٠٦	عبد الله بن عصمة الجشمي	٢٥٤
١٠٩	عبد الله بن عمر بن الخطاب	٢٥٥
٣٤٠	عبد الله بن عمرو بن العاص	٢٥٦
١٤٨	عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار	٢٥٧
٢٩٧	عبد الله بن مالك الأوسي	٢٥٨
٣٦٦	عبد الله بن محمد بن أسماء الضبعي	٢٥٩
٢٠١	عبد الله بن محمد بن الحنفية	٢٦٠
٨	عبد الله بن محمد بن عبد البر	٢٦١
٦١	عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني	٢٦٢
٣٦٧	عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي	٢٦٣
٢٦	عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن التجيبي	٢٦٤
٤٨	عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي	٢٦٥
٢١	عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي	٢٦٦
٣٥٠	عبد الله بن محمود بن عبد الله السعدي	٢٦٧
٣٢٠	عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي	٢٦٨
١٧٢	عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري	٢٦٩
٢٢٣	عبد الله بن يوسف الكلاعي الدمشقي	٢٧٠
١١٠	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٢٧١
٢٨٧	عبد الملك بن ميسرة الهلالي	٢٧٢
٢٧	عبد الوارث بن سفيان بن جبرون القرطبي	٢٧٣

٢٨٨	عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفي	٢٧٤
٢٦	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي	٢٧٥
٢٨٦	عبد بن سليمان الكلابي	٢٧٦
١٦٤	عبيد الله بن أبي رافع	٢٧٧
٣١٦	عبيد الله بن سلمان الأغر	٢٧٨
٢١٩	عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب	٢٧٩
١٤٧	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي	٢٨٠
٢٣٧	عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي	٢٨١
٢٤١	عبيد الله بن عدى بن الخيار القرشي	٢٨٢
١٨٠	عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم	٢٨٣
٢١٧	عبيد بن أبي الجعد الغطفاني	٢٨٤
١٧٨	عبيد بن حنين المدني	٢٨٥
٢٧٢	عبيد بن عمير بن قتادة الليثي	٢٨٦
٣٣٨	عتبان بن مالك بن عمرو الأنصاري	٢٨٧
٨١	عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي النصر	٢٨٨
٤٩	عثمان بن علي بن محجن بن يونس	٢٨٩
١٠٩	عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد	٢٩٠
٢٨٥	عزرة بن عبد الرحمن بن زرارة الخزاعي	٢٩١
٨٥	عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان	٢٩٢
٣٠٩	عطاء بن السائب بن مالك	٢٩٣
١٨٣	عطاء بن يزيد مولى سعيد بن المسيب	٢٩٤
١٨٠	عطاء بن يسار مولى ميمونة	٢٩٥
١٦١	عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار	٢٩٦

٢٩٨	عقيل بن خالد بن عقيل الأيلي	٢٩٧
١٥٥	عكرمة مولى ابن عباس	٢٩٨
١١٤	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة	٢٩٩
٣٦٣	علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي	٣٠٠
٢٢٨	علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي	٣٠١
٢٠	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	٣٠٢
١٥٨	علي بن الحسين بن علي أبي طالب الهاشمي	٣٠٣
٧٤	علي بن المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم	٣٠٤
١٢٧	علي بن بالي بن محمد أوزن	٣٠٥
٣٣	علي بن بسام الشنتريني الأندلسي	٣٠٦
17٦	علي بن رباح بن قصير بن القشيب	٣٠٧
٤٨	علي بن سليمان بن أحمد المرادوي	٣٠٨
٢١٧	علي بن شيبان بن محرز الحنفي	٣٠٩
١٢٦	علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي	٣١٠
20٤	علي بن محمد حبيب الماوردي	٣١١
18٨	علي بن مسهر القرشي	٣١٢
٣٢	علي بن موسى بن محمد العنسي	٣١٣
٣٥٦	عمار بن ياسر بن عامر بن مالك	٣١٤
٦١	عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي	٣١٥
٣٥٩	عمر بن سعيد بن مسروق الثوري	٣١٦
٢٢٥	عمر بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي	٣١٧
٢٦٥	عمر بن علي بن أحمد الشافعي، المعروف بابن الملقن	٣١٨
٣٦٥	عمر بن نافع العدوي	٣١٩

٣٥٤	عمران بن مسلم المنقري	٣٢٠
٣٠٠	عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة	٣٢١
٩٠	عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله	٣٢٢
٢٨٧	عمرو بن دينار المكي الأثرم	٣٢٣
٢١٤	عمرو بن راشد الأشجعي	٣٢٤
٢٩٠	عمرو بن سواد بن الأسود العامري	٣٢٥
١٢٥	عمرو بن عثمان بن قنبر	٣٢٦
٢١٤	عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث	٣٢٧
٣٥٣	عمرو بن مرزوق أبو عثمان	٣٢٨
٥٢	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٣٢٩
٢٥	عيسى بن سعيد بن سعدان الكلبي	٣٣٠
٢٤٦	عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٣٣١
٣٥٥	غسان بن مضر الأزدي النمري	٣٣٢
٥٢	الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسي	٣٣٣
١٩٩	الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم	٣٣٤
٢٨	قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح	٣٣٥
١٢٤	القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري	٣٣٦
٧٦	القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني	٣٣٧
١٧٣	القاسم بن محمد بن أبي بكر	٣٣٨
٥٠	القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن سيار	٣٣٩
٦٢	قاسم بن محمد بن قاسم بن عباس الفراء	٣٤٠
٢٦٠	قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي	٣٤١
٢٦٨	قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي	٣٤٢

٢٩٠	قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي	٣٤٣
١٠٤	قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي	٣٤٤
1٧١	قرة بن عبد الرحمن بن حيويث بن ناشرة	٣٤٥
٢٦٣	قيس بن أبي حازم البجلي	٣٤٦
٢٠٨	كعب بن عجرة بن أمية بن عدي بن عبيد	٣٤٧
٣٠٩	ليث بن أبي سليم بن زعيم الليثي	٣٤٨
1٩١	الليث بن سعد بن عبد الرحمن	٣٤٩
٤٤	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر	٣٥٠
٢٢٨	المتنى بن الصباح اليماني	٣٥١
٣٣٠	مجاهد بن جبر المكي	٣٥٢
٨٢	محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر	٣٥٣
١٦٧	محمد بن أبان المزني	٣٥٤
١٦٧	محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي	٣٥٥
٣٦٣	محمد بن إبراهيم بن الحارث	٣٥٦
20٢	محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	٣٥٧
٤٥	محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي	٣٥٨
٤٣	محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي	٣٥٩
١٢٣	محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي	٣٦٠
١٣	محمد بن أبي عامر أبو عامر	٣٦١
١٠٦	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني	٣٦٢
٦	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي	٣٦٣
٤٤	محمد بن إدريس بن العباس بن شافع	٣٦٤
١١٣	محمد بن إسحاق بن يسار	٣٦٥

٨٣	محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني	٣٦٦
٢٩٣	محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلني	٣٦٧
٣٣٨	محمد بن العلاء بن كريب الهمداني	٣٦٨
٣٥٤	محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي	٣٦٩
٣٤٠	محمد بن المثني بن عبيد بن قيس بن دينار	٣٧٠
١٢٨	محمد بن المستنير بن أحمد، قطرب	٣٧١
٢٥٠	محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي	٣٧٢
٢٩٨	محمد بن الوليد الحمصي الزبيدي	٣٧٣
٢٨٣	محمد بن بشار بن داود بن كيسان	٣٧٤
٢٢٥	محمد بن بشر بن الفرافصة العبدي	٣٧٥
17٧	محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة	٣٧٦
٩٥	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٣٧٧
١١٥	محمد بن جبير بن مطعم بن عدى	٣٧٨
١٦٧	محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام	٣٧٩
٣٦٥	محمد بن جهضم بن عبد الله الثقفي	٣٨٠
٣٣٢	محمد بن خازم التميمي الكوفي الضرير	٣٨١
٢٩٣	محمد بن رافع بن أبي زيد القشيري	٣٨٢
٢٧٩	محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ	٣٨٣
٣٠٥	محمد بن سعد بن منيع الهاشمي	٣٨٤
٢٧	محمد بن سنجر الجرجاني	٣٨٥
٢١٩	محمد بن سيرين الأنصاري	٣٨٦
٢٧٩	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة	٣٨٧
19٧	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب	٣٨٨

٧٢	محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي	٣٨٩
٣٣٣	محمد بن عبد الرحيم بن أبي زهير العدوي	٣٩٠
٧٥	محمد بن عبد الله بن الجد الفهري	٣٩١
١٦٣	محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن سعيد الزهري	٣٩٢
٩	محمد بن عبد الله بن محمد التجيبي	٣٩٣
٢٥٤	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه	٣٩٤
٢٩٨	محمد بن عبد الله بن مسلم	٣٩٥
٥٨	محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي	٣٩٦
٢٧	محمد بن عبد الملك بن ضيفون اللخمي	٣٩٧
٤٩	محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي	٣٩٨
٩٦	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	٣٩٩
٤٣	محمد بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي	٤٠٠
٢٤٢	محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري	٤٠١
١٢٨	محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي	٤٠٢
٢٢٦	محمد بن عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي	٤٠٣
17٨	محمد بن عوف بن سفيان الطائي	٤٠٤
١٢٦	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي	٤٠٥
٦	محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي	٤٠٦
٣٤١	محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير	٤٠٧
٧٢	محمد بن قاسم بن محمد بن عبد العزيز	٤٠٨
٣٧١	محمد بن كثير العبدي	٤٠٩
١٨	محمد بن محمد المراكشي	٤١٠
٤٧	محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني	٤١١

١٢٣	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني	٤١٢
19٥	محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي	٤١٣
٩٦	محمد بن محمد بن محمد، ابن أمير حاج	٤١٤
٣٢٤	محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي	٤١٥
١١٣	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري	٤١٦
١٠٨	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري	٤١٧
٣١٧	محمد بن مسلمة بن هشام بن إسماعيل المخزومي	٤١٨
٥٨	محمد بن معاوية بن عبد الرحمن بن معاوية	٤١٩
١٢٢	محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري	٤٢٠
٣٥١	محمد بن مهران الجمال الرازي	٤٢١
١٠٦	محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري	٤٢٢
١٤	محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن	٤٢٣
٢٨	محمد بن وضاح بن بزيع	٤٢٤
٢٩١	محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني	٤٢٥
١٦٠	محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ المازني	٤٢٦
١٤٢	محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي	٤٢٧
٢٩٩	محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي	٤٢٨
٢١٧	محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه الربعي	٤٢٩
١٢٣	محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين	٤٣٠
٩٨	محمد عبد العظيم الزرقاني	٤٣١
١٠٣	محمود بن حسن الوراق	٤٣٢
٣٤١	مسلم بن إبراهيم الفراهيدي	٤٣٣
٢٨٩	مسلم بن أبي مريم يسار السلولي المدني	٤٣٤

٣٢٩	مسلم بن عمران بن البطين	٤٣٥
٢٣٥	مسلم بن يسار الجهني	٤٣٦
١١٤	مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت	٤٣٧
٣١٢	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري	٤٣٨
٣٣٩	معاذ بن فضالة الزهراني	٤٣٩
٣٣٣	معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي	٤٤٠
٣٥٤	معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي	٤٤١
٢١٥	معمر بن راشد الأزدي الحداني	٤٤٢
٩٢	مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكري المصري	٤٤٣
٢٢٨	المغيرة بن حكيم الصنعاني	٤٤٤
٣٧٢	مغيرة بن سلمة المخزومي	٤٤٥
٣٤٢	مغيرة بن مقسم الضبي	٤٤٦
٢٢٧	مفضل بن صدقة بن سعيد الحنفي	٤٤٧
٣٠٨	مقسم بن بجرة	٤٤٨
٢١٨	ملازم بن عمرو بن عبد الله بن بدر الحنفي	٤٤٩
٢١٥	منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة	٤٥٠
٢٢٨	مهران بن أبي عمر العطار الرازي	٤٥١
٢٥٦	موسى بن أبي عائشة المخزومي	٤٥٢
٣٥٠	موسى بن طارق السكسكي اليماني	٤٥٣
٢٢٧	موسى بن عبيد مولى خالد بن عبد الله بن أسيد	٤٥٤
17٦	موسى بن علي بن رباح اللخمي	٤٥٥
١٧	موسى بن نصير اللخمي بالولاء	٤٥٦
٣١٩	ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية	٤٥٧

١٠٩	نافع بن سرجس الديلمي	٤٥٨
١١٢	نبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة الحنفي	٤٥٩
٣٥٦	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري	٤٦٠
١٥٦	نعيم بن ربيعة الأزدي	٤٦١
٣٥٨	نعيم بن عبد الله المجرم	٤٦٢
١٢	هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر	٤٦٣
٢٢١	هشام بن حسان القرطبي	٤٦٤
٣٧٣	هشام بن عبد الملك البصري الطيالسي	٤٦٥
٣٣٨	هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي	٤٦٦
٣٦٩	هشام بن يوسف الصنعاني الأبنوي	٤٦٧
٢٢٠	هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي	٤٦٨
٢١٤	هلال بن يساف مولى أشجع	٤٦٩
٣٥٢	همام بن يحيى بن دينار الأزدي	٤٧٠
٢١٥	هناد بن السري بن مصعب	٤٧١
٣٥٧	هند بنت أبي أمية حذيفة	٤٧٢
٢١٣	وابصة بن معبد بن عتبة الأسدي	٤٧٣
١٦٠	واسع بن حبان بن منقذ بن عمرو الأنصاري	٤٧٤
٢٢٧	واصل مولى أبي عيينة بن المهلب الأزدي	٤٧٥
٣٤٤	الوضاح بن خالد مولى يزيد بن عطاء	٤٧٦
٢١٦	وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي	٤٧٧
٢٩	الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري	٤٧٨
٣٥٠	الوليد بن مسلم أبو العباس الأموي	٤٧٩
٣٧٢	وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي	٤٨٠

٢٢٠	يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي	٤٨١
٣٢٥	يحيى بن أبي كثير أبو نصر الطائي	٤٨٢
١٨٢	يحيى بن أيوب الغافقي المصري	٤٨٣
٣٤٥	يحيى بن جعدة بن هبيرة بن القرشي	٤٨٤
٢٩	يحيى بن سعيد بن فروخ	٤٨٥
٤٧	يحيى بن شرف بن مري بن حسن النوي	٤٨٦
٢٥٩	يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام	٤٨٧
٦٠	يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود بن موسى	٤٨٨
١٤٥	يحيى بن معين بن عون بن زياد المري	٤٨٩
٢٨	يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس	٤٩٠
٣٧٢	يزيد بن رومان الأسدي	٤٩١
٢١٦	يزيد بن زياد بن أبي الجعد الأشجعي	٤٩٢
٢٧١	يزيد بن شريك بن طارق التيمي	٤٩٣
٣٥٢	يزيد بن هارون بن وادي	٤٩٤
٢٠٣	يعقوب بن أحمد بن محمد الصيرفي	٤٩٥
٣٠٥	يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي	٤٩٦
١٦٣	يعقوب بن شيبية بن الصلت بن عصفور السدوسي	٤٩٧
٥٧	يعيش بن سعيد بن محمد بن عبد الله الوراق	٤٩٨
١٦	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، المصالي	٤٩٩
١٦٥	يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف	٥٠٠
٣٤٤	يوسف بن موسى بن راشد بن بلال الكوفي	٥٠١
٥٧	يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن الصفار	٥٠٢
١٤٧	يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي	٥٠٣

٢١٦	أبو الأحوص سلام بن سليم الحنفي	٥٠٤
٢٨٢	أبو الربيع الزهراني الأزدي العتكي	٥٠٥
٢٤٦	أبو العالية الرياحي	٥٠٦
١٠١	أبو الغول الطهوي	٥٠٧
١٤٨	أبو المعتمر سليمان بن طرخان التيمي	٥٠٨
٥٦	أبو الوليد بن الفرزي	٥٠٩
٢٤١	أبو أمامة أسعد بن سهل بن حنيف	٥١٠
٣٤٠	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	٥١١
٣١	أبو بكر بن أبي شيبه عبد الله بن محمد بن إبراهيم	٥١٢
١٥٧	أبو جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين	٥١٣
١٦٢	أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد	٥١٤
٢٥٦	أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي	٥١٥
١٤٦	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق	٥١٦
٢٧١	أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة	٥١٧
٣٥٣	أبو زكريا يحيى بن السكن	٥١٨
١٧٨	أبو سعيد أحمد بن خالد بن موسى	٥١٩
١٧١	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٥٢٠
١٨٢	أبو سليمان داود بن الحصين	٥٢١
١٥٠	أبو سليمان داود بن علي بن خلف	٥٢٢
١٤٧	أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي	٥٢٣
٢٤٧	أبو عبد الله مكحول بن عبد الله	٥٢٤
١٩٠	أبو عدي الزبير بن عدي الهمداني	٥٢٥
١٤٩	أبو عمرو بن محمد بن حريث	٥٢٦

٢٤٩	أبو قتادة الأنصاري السلمي	٥٢٧
٣٦٤	أبو لبابة بن عبد المنذر	٥٢٨
٢٠٦	أبو ليلى بن عبد الله بن عبد الرحمن	٥٢٩
٢٠٠	أبو معاوية محمد بن خازم الضرير	٥٣٠
٢٢٦	أبو نعيم الفضل بن دكين	٥٣١
١٧٢	أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر	٥٣٢
١٧٤	أبو هشام عبد الملك بن بديل	٥٣٣

خامساً: فهرس البلدان

الصفحة	البلد	م
٦٢	الإسكندرية	.١
١٤	إشبيلية	.٢
٣	الأندلس	.٣
٥٩	بجّانة	.٤
٩	بطلوس	.٥
٦٢	بغداد	.٦
١٠	بننسية	.٧
٦١	تاهرت	.٨
١٠	دانية	.٩
٥٥	دمشق	.١٠
٥٦	دمياط	.١١
١٥	سرقسطة	.١٢
١٠	شاطبة	.١٣
٦١	الشام	.١٤
٦٦	شريون	.١٥
٩	شنترين	.١٦
٥٨	طرابلس	.١٧
٥٦	ظلمنكة	.١٨
١٥	طليطلة	.١٩
٦٦	غرناطة	.٢٠
٣	قرطبة	.٢١

٥٦	القيروان	.٢٢
٩	لشبونة	.٢٣
٦٧	مألقة	.٢٤
٥٥	مدينة يثرب	.٢٥
٦٠	المريّة	.٢٦
٥٥	مصر	.٢٧
٥٥	مكة	.٢٨

سادساً: فهرس الألفاظ الغريبة

م	اللفظ	الصفحة
١.	الأبتر	٣٦٦
٢.	أم حبين	١٠٥
٣.	الإنحياش	٣٤٣
٤.	البتلة	٣٢٥
٥.	الثنيا	٣٢٥
٦.	ذا الطفيتين	٣٦٤
٧.	الرتاج	٥٣
٨.	سلخ الشهر	٦٨
٩.	الشرة	٣٤١
١٠.	الضفير	٢٩٦
١١.	عذموه	٣٤٣
١٢.	العُمري	٣٢٤
١٣.	الغرز	٨٠
١٤.	كنته	٣٤٣
١٥.	الكنف	٣٤٣
١٦.	المحجة	١٨٢
١٧.	مرتجة	١١٦
١٨.	وبيص	٣٦٦
١٩.	الورل	١٠٥
٢٠.	الوضح	٢٤٧
٢١.	اليربوع	١٠٥

سابعاً: فهرس الشعر

رقم الصفحة	طرف البيت	م
١٠٢	أندري أي ذل في السؤال.....	.١
٥٣	إذا فاخرت فافخر بالعلوم.....	.٢
١٠٣	اصبر لكل مصيبة وتجلد.....	.٣
١٠٣	أو ما ترى أن المصائب جمة.....	.٤
١٠٣	بادرنها علق النفوس فإنها.....	.٥
٧٦	بسطت لكم فيه كلام نبيكم.....	.٦
١٠٤	تحر في الطريق أو ساطها.....	.٧
٧٦	سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة.....	.٨
١٠٢	علام سؤال الناس والرزق واسع.....	.٩
١٠٤	فإنك عند استماع القبيح.....	.١٠
٥٣	فكم أمسيتُ مطرحاً بجهل.....	.١١
١٠٢	فكن طالبا للرزق من رازق الغني.....	.١٢
١٠٣	قدم لنفسك توبة مرجوة.....	.١٣
١٠٣	من لم يصب ممن ترى بمصيبة.....	.١٤
١٠٣	وإذا ذكرت محمداً ومصابه.....	.١٥
٥٣	وركب سار في شرق وغرب.....	.١٦
١٠٤	وسمعك صن عن سماع القبيح.....	.١٧
٧٦	وفيه من الآداب ما يهتدى به.....	.١٨
٥٣	وكائن من وزير سار نحوي.....	.١٩
٥٣	وكم أقبلت متئداً مهاباً.....	.٢٠

١٠٢	وللعيش أوكار وفي الأرض مذهب٢١
١٠٣	يعز على التنزه من رعاه٢٢
١٠٠	ومن كان في إخوانه غير عادل٢٣
١٠١	فوارس لا يملون المنايا٢٤

ثامناً: فهرس المراجع والمصادر

١.	ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ لليث سعود جاسم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.
٢.	الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار النشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٣.	اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤ هـ.
٤.	الإحاطة في أخبار غرناطة لأبي عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني، لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ هـ - ١٤٢٤ هـ.
٥.	الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.
٦.	إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، الناشر: دار الكتاب العربي - دمشق - كفر بطنا، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٧.	الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٩ هـ.
٨.	الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.
٩.	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي،

دار النشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.	
إسعاف المبطلات برجال الموطأ لعبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.	١٠.
الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ.	١١.
الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢م.	١٢.
الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.	١٣.
إكمال تهذيب الكمال لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم، دار النشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.	١٤.
الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٨م.	١٥.
الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار النشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، سنة النشر ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.	١٦.
البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق: د. محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.	١٧.
البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .	١٨.
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني، دار النشر: دار	١٩.

	المعرفة - بيروت.
٢٠.	البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧ م.
٢١.	بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لعلي بن محمد أبو الحسن بن القطان، تحقيق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧ م.
٢٢.	تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
٢٣.	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار النشر: دار الكتاب العربي، لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
٢٤.	التاريخ الأوسط لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: تيسير بن سعد، الناشر: دار الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٥.	تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار النشر: مطبعة المدني - القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م.
٢٦.	التحبير شرح التحرير في أصول الفقه لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض، سنة النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٧.	تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٨.	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:

عبد الوهاب عبد اللطيف، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.	
تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.	٢٩.
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.	٣٠.
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.	٣١.
التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.	٣٢.
تقريب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار الرشيد - حلب - سوريا، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.	٣٣.
التقرير والتحرير في علم الأصول لابن أمير الحاج، محمد بن محمد، الناشر: دار الفكر - بيروت، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.	٣٤.
التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.	٣٥.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، سنة النشر: ١٣٨٧هـ.	٣٦.
تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت،	٣٧.

	الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٨.	تهذيب الكمال لأبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٣٩.	توجيه النظر إلى أصول الأثر لطاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.
٤٠.	توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل المعروف بالأمير الصناعاني، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤١.	التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٢.	الجامع الصحيح المختصر، المسمى: صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٣.	الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
٤٤.	جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر بن عبد البر، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.
٤٥.	جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٦.	الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، الناشر: دار

إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، سنة ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.	
٤٧. جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.	
٤٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، الناشر: مير محمد كتب خانة، كراتشي.	
٤٩. حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدميري، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.	
٥٠. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريقي واميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.	
٥١. خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لعلي بن بالي القسطنطيني الحنفي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: عالم الكتب - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.	
٥٢. درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لأحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٧هـ.	
٥٣. درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري، تحقيق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.	
٥٤. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.	

٥٥.	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٦.	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٧.	الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٨.	الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، الطبعة: الجزء: ١ - الطبعة: الأولى ١٩٨١م - الجزء: ٢، ٣ - الطبعة: الأولى ١٩٧٨م، الجزء: ٤ - الطبعة: الثانية ١٩٨١م - الجزء: ٥ - الطبعة: الأولى، ١٩٨١م، الجزء: ٦ - الطبعة: الثانية ١٩٨١م، الجزء: ٧، ٨ - الطبعة: الأولى ١٩٧٩م.
٥٩.	ذيل طبقات الحفاظ لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.
٦٠.	ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٦١.	رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، تحقيق: عبد الله الليثي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
٦٢.	الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.
٦٣.	رسالة في فضل الأندلس وذكر رجالها لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي [١٧٩/٢]، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات

والنشر - بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.	
٦٤. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.	
٦٥. زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.	
٦٦. سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: الرابعة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م.	
٦٧. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العاصمي المكي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.	
٦٨. سنن ابن ماجة لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، كتب حواشيه: محمود خليل، الناشر: مكتبة أبي المعاطي.	
٦٩. سنن الدارمي لعبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.	
٧٠. السنن لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: الدار السلفية - الهند، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.	
٧١. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.	
٧٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، المشهور بابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، الناشر: دار	

بن كثير - دمشق، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.	
شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.	٧٣.
الصاحح تاج اللغة وصاحح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.	٧٤.
صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.	٧٥.
صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.	٧٦.
صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.	٧٧.
الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.	٧٨.
صورة الأرض لأبي القاسم محمد بن علي الموصلي الحوقلي، المعروف بابن حوقل النصيبي، الناشر: دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٩٩٢م.	٧٩.
الضعفاء لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.	٨٠.
الضعفاء لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.	٨١.

٨٢.	الضعفاء والمتروكين لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.
٨٣.	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار النشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٨٤.	طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
٨٥.	طبقات الحنابلة لأبي الحسين بن أبي يعلى محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٨٦.	طبقات الشافعية الكبرى تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ.
٨٧.	طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم، ابن منظور تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٧٠م.
٨٨.	الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٦٨م.
٨٩.	طوق الحمامة في الألفة والآلاف لأبي محمد بن حزم، تحقيق: د. إحسان عباس، دار النشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٩٨٧م.
٩٠.	عبد الله بن وهب في كتابه الجامع في الحديث، تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، الناشر: دار ابن الجوزي - السعودية، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.
٩١.	العبر في خبر من غبر لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٢.	العلل الصغير لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٣.	علوم الحديث لأبي عمرو ابن الصلاح، تحقيق: د. نور الدين عتر، الطبعة: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٩٤.	عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٩٥.	عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار النشر: المكتبة السلفية - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٩٦.	غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٩٧.	غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٨٥م.
٩٨.	غريب الحديث لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، سنة النشر: ١٤٠٢هـ.
٩٩.	الفتاوى الكبرى الفقهية لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: دار الفكر.
١٠٠.	فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: مكتبة الكوثر، السعودية - الرياض، سنة النشر: ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠١.	فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: ١٣٧٩هـ.
١٠٢.	فتح الباري لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، الشهير بابن رجب، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار النشر: دار ابن الجوزي - السعودية/ الدمام - الطبعة: الثانية ١٤٢٢هـ.
١٠٣.	فتح البر في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر محمد بن عبد الرحمن المغراوي، دار النشر: مجموعة التحف النفائس الدولية للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
١٠٤.	فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ.
١٠٥.	الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمد بن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
١٠٦.	فضائل الأندلس وأهلها لابن حزم وابن سعيد والشقندي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، الناشر: دار الكتاب الجديد، سنة النشر: ١٩٦٨م.
١٠٧.	القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
١٠٨.	الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي الجرجاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠٩.	كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين لشرف الدين أبي الحسن علي بن الفضل بن علي المقدسي، تحقيق: محمد سالم بن محمد بن العبادي، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى.
١١٠.	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١١١.	الكفاية في علم الرواية لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
١١٢.	لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.
١١٣.	لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
١١٤.	المجتبى من السنن لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية ١٤٠٦ هـ.
١١٥.	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار النشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى ١٣٩٦ هـ.
١١٦.	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الفكر، بيروت، سنة النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١١٧.	مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، الناشر: دار الوفاء، الطبعة: الثالثة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١١٨.	المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٠ م.
١١٩.	مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، الطبعة: طبعة جديدة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١٢٠.	مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة

الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.	
١٢١.	مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة، سنة النشر: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٢٢.	المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١٢٣.	المستصفي في علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
١٢٤.	مسند الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
١٢٥.	مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى بدأت ١٩٨٨م، وانهت ٢٠٠٩م.
١٢٦.	مسند الطيالسي لسليمان بن داود أبو داود الفارسي الطيالسي، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٢٧.	المسند لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٢٨.	المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت.

مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد إيحاة إغرام ذوي الجنايات والإجرام زيادة على ما شرع الله من الحدود والأحكام لأبي العباس أحمد الشماع الهنتاتي، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الخالق أحمدون.	١٢٩.
مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس لأبي نصر الفتح بن محمد بن خاقان، تحقيق: محمد علي شوابكة، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى ١٩٨٣م.	١٣٠.
معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، الناشر: دار الفكر - بيروت.	١٣١.
معجم المؤلفين تراجم مصنف الكتب العربية لعمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي.	١٣٢.
المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصديقي لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، ابن الأبار، دار النشر: دار صادر - بيروت - لبنان، سنة النشر: ١٨٨٥م.	١٣٣.
معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.	١٣٤.
معرفة السنن والآثار لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - باكستان، دار الوعي - حلب، دار قتيبة - دمشق، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.	١٣٥.
معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، المعروف بابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.	١٣٦.
معرفة علوم الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.	١٣٧.

المغرب في حلى المغرب لعلى بن موسى بن سعيد المغربي، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار النشر: دار المعارف - القاهرة - الطبعة: الثالثة ١٩٥٥م.	١٣٨.
المقنع في علوم الحديث لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: دار فواز للنشر - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٣هـ.	١٣٩.
مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.	١٤٠.
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية ١٣٩٢هـ.	١٤١.
المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لمحمد بن إبراهيم بن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ.	١٤٢.
الموطأ لمالك بن أنس أبي عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.	١٤٣.
الموقظة لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، اعتنى بها: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الثانية.	١٤٤.
ميزان الاعتدال في نقد الرجال لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٥م.	١٤٥.
نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، سنة النشر ١٤٢٢هـ.	١٤٦.

١٤٧.	نصب الراية لأحاديث الهداية لعبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، ودار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٤٨.	نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين السيوطي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت.
١٤٩.	النكت على كتاب ابن الصلاح لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٥٠.	النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت، سنة النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٥١.	هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي، الناشر: مكتبة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية.
١٥٢.	الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ.
١٥٣.	هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ.
١٥٤.	وصل البلاغات الأربع في الموطأ لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان، ابن الصلاح، تحقيق: سيدي عبد الله بن الصديق، بدون ناشر، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م.

.١٥٥	<p>وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الجزء ١ - الطبعة: ٠ ، ١٩٠٠م، الجزء ٢ - الطبعة: ٠ ، ١٩٠٠م، الجزء ٣ - الطبعة: ٠ ، ١٩٠٠م، الجزء ٤ - الطبعة: ١ ، ١٩٧١م، الجزء ٥ - الطبعة: ١ ، ١٩٩٤م، الجزء ٦ - الطبعة: ٠ ، ١٩٠٠م، الجزء ٧ - الطبعة: ١ ، ١٩٩٤م.</p>
.١٥٦	<p>الوفيات لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، تحقيق: عادل نويهض، الناشر: دار الإقامة الجديدة- بيروت، سنة النشر: ١٩٧٨م.</p>

تاسعاً: فهرس الموضوعات

ب	إهداء	١.
ج	شكر و عرفان	٢.
هـ	مستخلص عربي	٣.
ز	مستخلص انجليزي	٤.
ح	مقدمة	٥.
١	الباب الأول: التعريف بالإمام ابن عبد البر، وكتابه التمهيد، والتعريف بعلم العغل.	٦.
٢	الفصل الأول: التعريف بالإمام ابن عبد البر.	٧.
٣	المبحث الأول: اسمه ونسبه.	٨.
٥	المبحث الثاني: مولده ونشأته.	٩.
٦	المطلب الأول: مولد الإمام ابن عبد البر.	١٠.
٨	المطلب الثاني: نشأته.	١١.
١١	المبحث الثالث: عصر الإمام ابن عبد البر	١٢.
١٢	المطلب الأول: الناحية السياسية.	١٣.
١٧	المطلب الثاني: الناحية الاجتماعية.	١٤.
٢٠	المطلب الثالث: الناحية العلمية.	١٥.
٢٣	المبحث الرابع: علم الإمام ابن عبد البر ومؤلفاته.	١٦.
٢٤	المطلب الأول: علم الإمام ابن عبد البر.	١٧.
٣٢	المطلب الثاني: مؤلفات الإمام ابن عبد البر.	١٨.
٤٠	المبحث الخامس: عقيدة الإمام ابن عبد البر ومذهبه الفقهي.	١٩.
٤١	المطلب الأول: عقيدة الإمام ابن عبد البر	٢٠.

٤٤	المطلب الثاني: المذهب الفقهي للإمام ابن عبد البر.	٢١.
٥١	المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.	٢٢.
٥٥	المبحث السابع: شيوخ الإمام ابن عبد البر	٢٣.
٦٥	المبحث الثامن: تلاميذ الإمام ابن عبد البر	٢٤.
٦٩	المبحث التاسع: وفاة الإمام ابن عبد البر.	٢٥.
٧٢	الفصل الثاني: التعريف بكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.	٢٦.
٧٨	المبحث الأول: الحديث النبوي.	٢٧.
٨٤	المبحث الثاني: الفقه.	٢٨.
٨٨	المبحث الثالث: علوم الحديث.	٢٩.
٩٢	المبحث الرابع: علل الحديث.	٣٠.
٩٣	المبحث الخامس: أصول الفقه.	٣١.
٩٧	المبحث السادس: القراءات وعلوم القرآن.	٣٢.
٩٩	المبحث السابع: اللغة.	٣٣.
١٠٢	المبحث الثامن: الأدب والرقائق.	٣٤.
١٠٧	المبحث التاسع: أقوال الصحابة.	٣٥.
١١٢	المبحث العاشر: علم الأنساب.	٣٦.
١١٦	المبحث الحادي عشر: العقيدة.	٣٧.
١٢٠	الفصل الثالث: التعريف بعلم العلل وأثر الإمام ابن عبد البر فيه.	٣٨.
١٢١	المبحث الأول: تعريف العلة.	٣٩.
١٢٢	المطلب الأول: تعريف العلة لغة.	٤٠.
١٢٩	المطلب الثاني: العلة في الاصطلاح	٤١.
١٣٤	المبحث الثاني: أقسام العلة.	٤٢.

١٣٧	المبحث الثالث: كيفية معرفة العلة.	.٤٣
١٤١	المبحث الرابع: مصادر الإمام ابن عبد البر في علم العلل.	.٤٤
١٤٢	المطلب الأول: كتب المتقدمين من أئمة علم العلل.	.٤٥
١٤٤	المطلب الثاني: الأئمة في علم العلل.	.٤٦
١٥٠	المطلب الثالث: سؤالات الأئمة.	.٤٧
١٥١	المبحث الخامس: مصطلحات الإمام ابن عبد البر في الحكم على الأحاديث.	.٤٨
١٥٣	المطلب الأول: المنقطع.	.٤٩
١٥٩	المطلب الثاني: الحسن.	.٥٠
١٦٥	المطلب الثالث: أحاديث الشيوخ.	.٥١
١٧٠	المطلب الرابع: المعضل.	.٥٢
١٧٤	المطلب الخامس: غير محفوظ.	.٥٣
١٧٩	المطلب السادس: المنكر.	.٥٤
١٨٦	المبحث السادس: زيادة الثقة عند الإمام ابن عبد البر.	.٥٥
١٩٣	المبحث السابع: عدالة الراوي عند الإمام ابن عبد البر.	.٥٦
١٩٤	المطلب الأول: تعريف العدالة.	.٥٧
١٩٥	المطلب الثاني: شروط العدالة عند الإمام ابن عبد البر.	.٥٨
٢٠٨	الباب الثاني: أوجه العلة عند الإمام ابن عبد البر.	.٥٩
٢٠٩	الفصل الأول: علل السند.	.٦٠
٢١٠	المبحث الأول: علة الاضطراب في السند.	.٦١
٢١١	المطلب الأول: تعريف الاضطراب.	.٦٢
٢١٢	المطلب الثاني: الاضطراب عند الإمام ابن عبد البر.	.٦٣
٢٣٠	المبحث الثاني: علة الانقطاع.	.٦٤

٢٣١	المطلب الأول: تعريف المنقطع.	٦٥
٢٣٣	المطلب الثاني: الانقطاع عند الإمام ابن عبد البر.	٦٦
٢٣٩	المبحث الثالث: علة الإرسال.	٦٧
٢٤٠	المطلب الأول: تعريف المرسل.	٦٨
٢٤٣	المطلب الثاني: مذهب الإمام ابن عبد البر في قبول المرسل.	٦٩
٢٥١	المطلب الثالث: مراسيل الصحابة عند الإمام ابن عبد البر.	٧٠
٢٥٥	المطلب الرابع: الفرق بين المرسل والمسند عند ابن عبد البر.	٧١
٢٥٩	المطلب الخامس: وصل المرسل.	٧٢
٢٦٣	المبحث الرابع: علة التدليس.	٧٣
٢٦٤	المطلب الأول: تعريف التدليس.	٧٤
٢٦٦	المطلب الثاني: أنواع التدليس.	٧٥
٢٦٨	المطلب الثالث: حكم رواية المدلس عند الإمام ابن عبد البر.	٧٦
٢٧٤	المبحث الخامس: رفع الموقوف.	٧٧
٢٧٦	المطلب الأول: تعريف المرفوع والموقوف.	٧٨
٢٧٨	المطلب الثاني: تعارض الوقف والرفع عند الإمام ابن عبد البر.	٧٩
٢٩٥	المبحث السادس: جمع الشيوخ وسوق الحديث بلفظ واحد.	٨٠
٣٠٢	المبحث السابع: التعليل بجرح الراوي.	٨١
٣٠٣	المطلب الأول: التعليل بوهم الراوي.	٨٢
٣٠٧	المطلب الثاني: التعليل بسبب أن الراوي لا يحتمل التفرد.	٨٣
٣١٠	المطلب الثالث: التعليل بسبب رواية الثقة عن راوٍ غير ثقة.	٨٤
٣١٣	المبحث الثامن: القلب في السند.	٨٥
٣١٤	المطلب الأول: تعريف المقلوب.	٨٦
٣١٥	المطلب الثاني: المقلوب عند الإمام ابن عبد البر.	٨٧

٣٢٢	الفصل الثاني: علل المتن.	.٨٨
٣٢٣	المبحث الأول: الإدراج في المتن.	.٨٩
٣٢٧	المبحث الثاني: مخالفة الراوي لما روى.	.٩٠
٣٢٨	المطلب الأول: تعليل الرواية بمخالفة الراوي لما روى.	.٩١
٣٣٠	المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عبد البر في مخالفة الراوي لمرويه.	.٩٢
٣٤١	المبحث الثالث: القلب في المتن.	.٩٣
٣٤٨	المبحث الرابع: الاضطراب في المتن.	.٩٤
٣٦١	المبحث الخامس: التعليل بالشذوذ.	.٩٥
٣٦٢	المطلب الأول: تعريف الشاذ لغة واصطلاحاً	.٩٦
٣٦٤	المطلب الثاني: التعليل بالشذوذ عند الإمام ابن عبد البر	.٩٧
٣٧٥	الخاتمة.	.٩٨
٣٧٧	الفهارس	.٩٩
٣٧٨	فهرس: الآيات القرآنية.	.١٠٠
٣٨٠	فهرس: الأحاديث النبوية.	.١٠١
٣٨٦	فهرس: الآثار.	.١٠٢
٣٨٨	فهرس: الأعلام المترجم لهم.	.١٠٣
٤١٢	فهرس: البلدان.	.١٠٤
٤١٤	فهرس: الألفاظ الغريبة.	.١٠٥
٤١٥	فهرس: الشعر.	.١٠٦
٤١٧	فهرس: المصادر، والمراجع.	.١٠٧
٤٣٥	فهرس: الموضوعات.	.١٠٨